



عِمَقُولِ (لَاطَّتَ بِمَعِمُفُولِثَ الطبعث المُؤولِثِ 1274هـ - ٢٠٠٧

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

والمساعة والمشروة المساعة والمشروة المساعة والمشروة المساعة والمشروة المساعة والمساعة والمساع

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٥١/٥٢٨٢٧٩ - ١/٢١٤٥/١٠ - تلفاكس: ٧٤٨٢٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



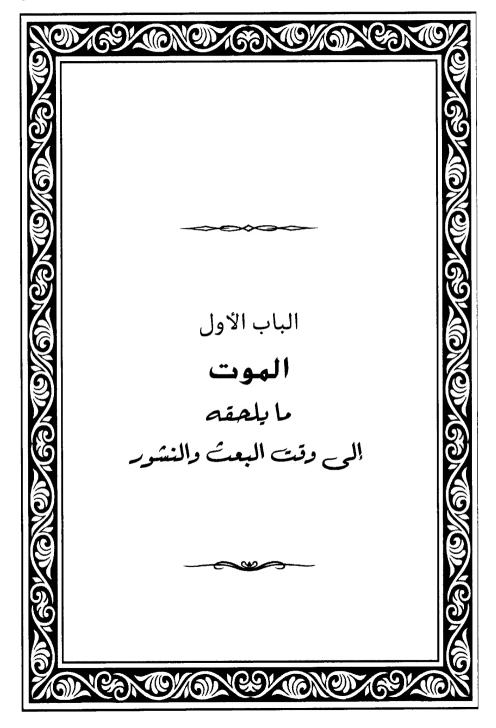
من وفت البعث والنشور إلى المحشر وأحوال القيامة

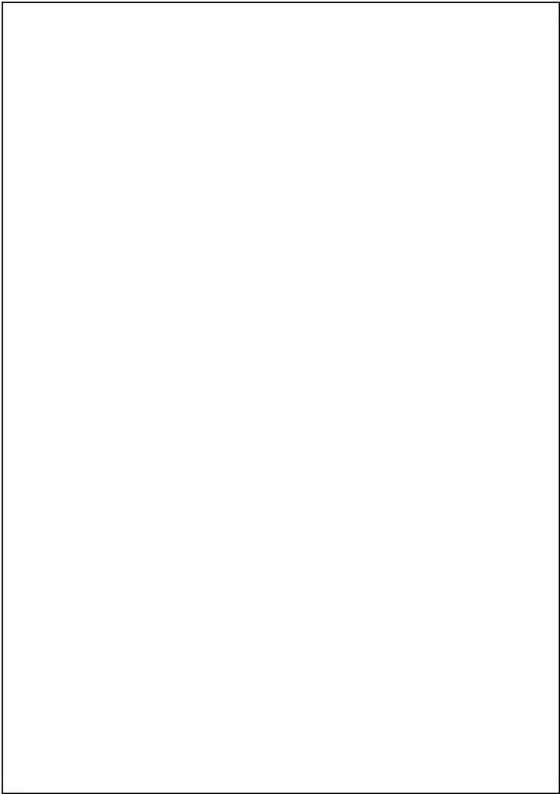
العِسُلِّهُ الْلَجِسُلِي البحار صاحب البحار

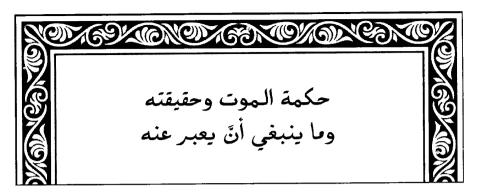
حَقَّقَهُ اعْتَنَى بِهِ مِحْسَرِ الْمِنْ الْمُوْسِدِ لِلْمُ

وارز المجذ البيضاء









﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيَوْةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيْكُو أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُو ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢].

قال الطبرسيّ: أي خلق الموت للتعبّد بالصبر عليه، والحياة للتعبّد بالشكر عليها، أو الموت للاعتبار، والحياة للتزوّد.

وقيل: قدّم الموت لأنّه إلى القهر أقرب، أو لأنّه أقدم.

﴿ لِيَنْلُوَكُمُ ﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلاً بقدر عمله. وقيل: ﴿ لِيَنْلُوكُمُ ﴾ أيّكم أكثر ذكراً للموت، وأحسن له استعداداً، وعليه صبراً، وأكثر امتثالاً في الحياة.

عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عَلَيْنَا : إنّ قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا: ادع لنا ربنا يرفع عنّا الموت؛ فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى منهم الموت، وكثروا حتّى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل، وكان الرجل يصبح فيحتاج أنَّ يطعم أباء وأُمّه وجدّه وجدّ جدّه، ويرضّيهم ويتعاعدهم فشغلوا عن طلب المعاش.

فأتوه فقالوا: سل ربّك أن يردّنا إلى آجالنا الّتي كنّا عليها، فسأل ربّه يَرْضُكُ فردّهم إلى آجالهم(١).

عن زرارة، عن أبي جعفر عَلِينَا قال: الحياة والموت خلقان من خلق الله،

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق ص ٣٠٥، البحار ج٦ ص ١١٦، ح١.

فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا وقد وخرجت منه الحياة (١).

عن محمّد بن سكين قال؟ سِئل أبو عبد الله عَلَيْكُلِدٌ عن الرجل يقول: استأثر الله بفلان.

فقال: ذا مكروه.

فقيل: فلان يجود بنفسه.

فقال: لا بأس، أما تراه يفتح فاه عند موته مرّتين أو ثلاثاً، فذلك حين يجود بها لمّا يرى من ثواب الله ﷺ وقد كان بها ضنيناً (٢).

دعوات الراونديّ: قال النبيّ ﷺ: لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض، والموت، والفقر؛ وكلّهن فيه وإنّه لمعهنّ وثابّ<sup>(٣)</sup>.

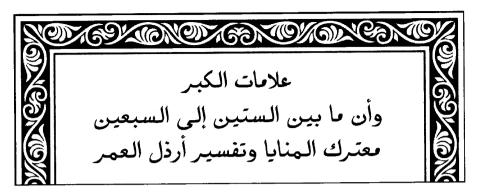


<sup>(</sup>۱) الكافي ج١ ص٧٧، البحار، ج٦ ص ١١٧، ح٢.

<sup>(</sup>٢) الكافي ج١ ص ٧٢، البحار ج١ ص ١١٧، ح٣.

قال الجزريّ: الاستيثار: الإنفراد بالشيء، ومنه الحديث: إذا استأثر الله بشيء فالهُ عنه انتهى. أقول: لعلّ كراهة ذلك لإشعاره بأنّه قبل ذلك لم يكن الله متفرّداً بالقدرة والتدبير فيه؛ أو لإيمائه إلى افتقاره سبحان بذلك وانتفاعه تعالى به.

<sup>(</sup>٣) البحارج٦ ص١١٨، ح٥.



قال الطبرسي: ﴿إِلَىٰ أَتَوْلُ ٱلْعُمُرِ﴾ (١) أي أدون العمر أوضعه، أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم والخوف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله.

روي عن علي علي الله أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة. ﴿ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ الْحَدِ عِلْمِ شَيْئًا ﴾ (٢) أي ليرجع إلى حال الطفولية. بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئاً مما كان عليه. وقيل: ليقل علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه.

عن ابن عبد الحميد، عن الصباح مولى أبي عبد الله عَلَيْتُ قال: كنت مع أبي عبد الله عَلَيْتُ فلمّا مررنا بأُحد قال: ترى الثقب الّذي فيه؟

قلت: نعم.

قال: أمّا أنا فلست أراه، وعلامة الكبَر ثلاث: كلال البصر، وانحناء الظهر، ورقّة القدم<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عبد الحميد، عمّن حدّثه قال: مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عَلِيَهِ ؛ فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنَّ على رؤوسهم الطير، فكانوا في ذكر الفقراء والموت فلمّا جلس قال ابتداءاً منه: قال رسول

<sup>(</sup>١) سورة النحل، الآية: ٧٠.

<sup>(</sup>٢) سورة النحل، الآية: ٧٠.

<sup>(</sup>٣) الخصال ج١ ص ٤٤، ح١.

الله عليه الله الستين إلى السبعين معترك المنايا، ثمَّ قال عليته : الفقراء محن الإسلام (١).

عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عبد الله، عن أبيه ﷺ قال: إذا بلغ العبد مائة سنّة فهي أرذل العمر (٢).

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهُ: إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنّة فقد بلغ أشدّه، وإذا بلغ أربعين سنّة فقد انتهى منتهاه، وإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين أنَّ يكون كمن هو في النزع(٣).

دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ: المسلم إذا ضعف من الكبَر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل وهو شابّ نشيط مجتمع<sup>(٤)</sup>.

نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عَلَيَّ : العمر الّذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستّون سنة (٥).



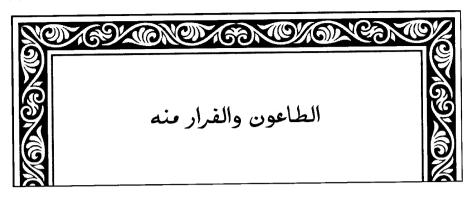
<sup>(</sup>١) معاني الأخبار ص١١٤، البحارج٦ ص١١٩، ح٢.

<sup>(</sup>۲) البحارج٦ ص ١١٩، ح٣.

<sup>(</sup>٣) البحارج٦ ص ١٢٠.

<sup>(</sup>٤) المصدر السابق.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٦ ص ١٢٠، عن نهج البلاغة.



﴿ أَلَمْ تَكَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيكِهِمْ وَهُمْ أُلُوثُ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوثُواْ ثُمَّ آخَيَنَهُمْ إِنَ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِئَ أَصَالًا لَهُمُ ٱلنَّاسِ لَا بَشْكُرُوكَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

قيل: نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط، وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله، فمرّ بهم حزقيل وقد عريت عظامهم وتفرّقت أوصالهم فتعجّب من ذلك، فأوحى الله إليه: ناد فيهم أن قوموا بإذن الله؛ فنادى فقاموا يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلاّ أنت؛ وقيل: نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففرّوا حذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثمّ أحياهم.

عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه ﴿ قَالَ : قَيلَ لَلْصَادَقَ عَلَيْتُهُمْ : أُخبَرِنَا عَنَ الطَاعُونَ.

فقال: عذاب الله لقوم، ورحمة لآخرين.

قالوا: وكيف تكون الرحمة عذابا؟

قال: أما تعرفون أنّ نيران جهنّم عذاب على الكفّار، وخزنة جهنّم معهم فيها فهى رحمة عليهم (١).

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا ص ١٧٩، البحارج٦ ص ١٢١، ح١.

عن عليّ بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عَلِيَّ القوم يكونون في البلديقع فيها الموت، ألهم أن يتحوّلوا عنها إلى غيرها؟

قال: نعم.

قلت: بلغنا أنّ رسول الله ﷺ عاب قوماً بذلك.

فقال: أُولئك كانوا رتبة بإزاء العدوّ فأمرهم رسول الله في أن يثبتوا في موضعهم، ولا يتحوّلوا منه إلى غيره، فلمّا وقع فيهم الموت تحوّلوا من ذلك المكان إلى غيره، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف<sup>(۱)</sup>.

عن أبان الأحمر قال: سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عَلَيْتُلا عن الطاعون يقع في بلدة وأنا فيها، أتحوّل عنها؟

قال: نعم.

قال: ففي القرية وأنا فيها أتحوّل عنها؟

قال: نعم.

قال: ففي الدار وأنا فيها أتحوّل عنها؟

قال: نعم.

قلت: فإنّا نتحدّث أنّ رسول الله عليه قال: الفرار من الطاعون كالفرار من الطاعون كالفرار من الزحف.

قال: إنّ رسول الله ﷺ إنّما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدق. فيقع الطاعون فيخلّون أماكنهم ويفرّون منها، فقال رسول الله ﷺ ذلك فيهم (٢).

محمّد بن يحيى يرفعه، عن أمير المؤمنين عَلِيَكُلِا قال: دعا نبيّ من الأنبياء على قومه فقيل له: أُسلّط عليهم عدوّهم؟

<sup>(</sup>١) علل الشرائع ص١٧٦، البحارج٦ ص ١٢١، ح٣.

<sup>(</sup>٢) معانى الأخبار ص٧٤. البحارج٦ ص ١٢١ - ١٢٢، ح٥.

فقال: لا.

فقيل له: فالجوع؟

فقال: لا، فقيل له: ما تريد؟

فقال: موت دفيف يحزن القلب ويقلّ العدد: فأرسل عليهم الطاعون (١).

دعوات الراوندي: سئل زين العابدين عَلَيْتُ عن الطاعون: أنبرأ ممّن يلحقه فإنّه معذب؟

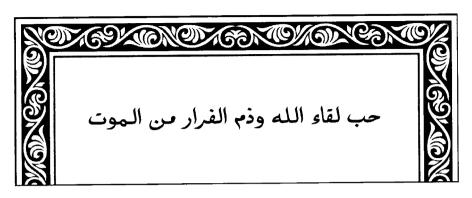
فقال عَلَيْكُ : إن كان عاصياً فابرأ منه، طعن أو لم يطعن.

وإن كان لله عَرَضِكُ مطيعاً فإنّ الطاعون ممّا تمحّص به ذنوبه؛ إنّ الله عَرَضُكُ عذّب . به قوماً ، ويرحم به آخرين ، واسعة قدرته لمّا يشاء؛ أمّا ترون أنّه جعل الشمس ضياءاً لعباده ومنضجاً لثمارهم ومبلّغاً لأقواتهم؟ وقد يعذّب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيامة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء أعمالهم (٢٠).



<sup>(</sup>۱) الكافي ج ١ ص ٧٧، البحارج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣، ح٧.

<sup>(</sup>٢) البحارج٦ ص ١٢٤، ح١٠.



﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْهُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةً ﴾ [النساء: ٧٨]

مُعْمَا تَكُونُواْ يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْهُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةً ﴾ [النساء: ٧٨]

«خالصة» أي خاصة بكم، والخطاب لليهود لقولهم: «لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً». ﴿فَتَمَنّوُا الْمَوْتَ﴾ (١) لأنّه من أيقن أنّه من أهل الجنّة اشتاقها وأحبّ التخلّص إليها من الدار ذات الشوائب ﴿يِمَا قَدَّمَتَ أَيْدِيهِمُ ﴿٢)، أي من موجبات النار، وروي أنّهم لو تمنّوا الموت لغصّ كلُّ إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي ﴿وَمِنَ اللّذِيكَ أَشْرَكُوا ﴾ (٣)، أي أحرص منهم، أو خبر مبتدأ محذوف، صفته «يود أحدهم» أي ومنهم ناس يود أحدهم؛ وعلى هذا أيضاً يحتمل أن يكون المراد بالمشركين اليهود لقولهم: ﴿عُرَيْرُ أَبْنُ اللّهِ ﴾ (٤)،

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، الآية: ٩٤. (٣) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة، الآية: ٩٠.(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

والزحزحة: التبعيد، ويحتمل أن يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم؛ إذ بمقدار زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ.

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ

و ولفد النام المنول الموت مِن قبلِ ال اللقوة فقد رايسموه والله النظارُونَ ﴾ [آل عمران: ١٤٣]

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ أي الحرب فإنّها من أسباب الموت، أو الموت بالشهادة، وهو توبيخ لمن لم يشهد بدراً وتمنّى الجهاد ثم شهد أُحداً وفرّ.

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ (١) أي لا يتوقّعونه لإنكارهم البعث، أو لا يخافون عقابنا، إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ﴾ (٢) الخطاب وإن توجّه ظاهراً إلى اليهود لكنّه تعريض عامٌّ لكلّ من يدّعى ولاية الله ويكره الموت.

عن داود الأبزاريّ، عن أبي جعفر عَلِيُّلا قال: ينادي منادٍ كلّ يوم: لد للموت واجمع للفناء وابن للخراب<sup>(٣)</sup>.

عن أبي عبيدة قال: قلت لأبي جعفر عَلَيْمَلان: جعلت فداك حدَّثني بما أنتفع به، فقال: يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلاّ زهد في الدنيا<sup>(ه)</sup>.

عن زيد بن أبي شيبة الزهريّ، عن أبي جعفر عَلَيْكِ قال: قال رسول الله ﷺ:

<sup>(</sup>۱) سورة يونس، الآية: ٧.(٤) البحارج ٢ ص ١٢٦، ح٢.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة، الآية: ٩٤. (٥) البحارج 7 ص ١٢٦، ح٣.

<sup>(</sup>٣) اللام في الجمل الثلاثة: للعاقبة.

الموت، الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنّة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم، وجاء الموت بما فيه، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم (۱).

عن ابن ظبیان، عن الصادق، عن آبائه، عن أمیر المؤمنین ﷺ قال: لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهیم ﷺ أهبط الله ملك الموت، فقال: السلام علیك یا إبراهیم!

قال: وعليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع؟

قال: بل داع يا إبراهيم فأجب.

قال إبراهيم: فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟

قال: فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

فقال الله جلّ جلاله: يا ملك الموت إذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه (٢).

عن الصادق، عن أبيه ﷺ قال أتى النبيّ ﷺ رجل فقال: ما لي لا أُحب الموت؟ فقال له: ألك مال؟ قال: نعم.

قال: فقدّمته؟ قال: لا. قال: فمن ثمّ لا تحبّ الموت (٣).

عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عَلَيْتُلا قال: سئل أمير المؤمنين عَلَيْتُلا : بماذا أحببت لقاء الله؟

قال: لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الّذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقائه<sup>(٤)</sup>.

عن محمود بن لبيد أنَّ رسول الله ﷺ قال: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره

<sup>(</sup>١) البحارج٦ ص ١٢٦، ح٤.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق ص ١١٨، البحارج٦ ص ١٢٧ ح٨.

<sup>(</sup>٣) الخصال ج١ ص١٠، البحار ج٦ ص١٢٧ ح٩.

<sup>(</sup>٤) الخصال ج ١ ص ١٤، البحار ج ٦ ص ١٢٧ - ١١.

الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال وقلّة المال أقلّ للحساب<sup>(۱)</sup>.

عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه ﷺ قال: جاء رجل إلى الصادق ﷺ فقال: قد سئمت الدنيا فأتمنّى على الله الموت.

فقال: تمنّ الحياة لتطيع لا لتعصي، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصى ولا تطيع (٢).

عن عبد الصمد بن بشير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عَلَيْ قال: قلت له: أصلحك الله من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه؟

قال: نعم.

قلت: فوالله إنّا لنكره الموت!

فقال: ليس ذاك حيث تذهب، إنّما ذلك عند المعاينة، إذا رأى ما يحبّ فليس شيء أحبّ إليه من أن يتقدّم، والله يحبّ لقاءه وهو يحبّ لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله بَحْرَكُ والله بَحْرَكُ يبغض لقاءه (٣).

عن شعيب العقرقوفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عَلَيْكِ : شيء يروى عن أبي ذر كَلَلهُ أنّه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أُحبّها: أُحبّ الموت، وأُحب الفقر، وأُحبّ البلاء.

فقال: إنَّ هذا ليس على ما تروون إنَّما عني:

الموت في طاعة الله أحبّ إلى من الحياة في معصية الله.

والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغنى في معصية الله،

والبلاء في طاعة الله أحبّ إلىّ من الصحة في معصية الله (٤).

<sup>(</sup>١) الخصال ج١ ص٣٧، البحار ج١ ص١٢٨ ج١٣.

<sup>(</sup>٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه: ص١٧٩، البحارج٦ ص١٢٨، ج١٥.

<sup>(</sup>٣) معاني الأخبار: ص٧٠، البحار: ج٦ ص١٢٩، ح١٧.

<sup>(</sup>٤) معاني الأخبار: ص٥٦، البحار: ج٦ ص١٣٠ ح١٩.

عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عَلِيَنَا قال: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: يكون الموت أحبّ إليه من الحياة، والفقر أحبّ إليه من العنى، والمرض أحبّ إليه من الصحّة.

قلنا: ومن يكون كذلك؟

قال: كلَّكم، ثمَّ قال: أيَّما أحبّ إلى أحدكم: يموت في حبّنا، أو يعيش في بغضنا؟

فقلت: نموت والله في حبَّكم أحبِّ إلينا.

قال: وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة؟

قلت: إي والله<sup>(١)</sup>.

عن عباية بن ربعيّ قال: إنّ شابّاً من الأنصار كان يأتي عبد الله بن العبّاس، وكان عبد الله يكرمه ويدينه (٢) فقيل له: إنّك تكرم هذا الشابّ وتدينه وهو شابّ سوء! يأتي القبور فينبشها باللّيالي!

فقال عبد الله بن العبّاس: إذا كان ذلك فأعلموني.

قال: فخرج الشابّ في بعض اللّيالي يتخلّل القبور فأُعلم عبد الله ابن العبّاس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشابّ.

قال: فدخل قبراً قد حفر، ثمَّ اضطجع في اللّحد، ونادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لا مرحباً ولا أهلاً قد كنت أُبغضك وأنت على ظهري، فكيف وقد صرت في بطني؟! بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً، فمن عدلك غداً من يخلّصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يجيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربّي مرّة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءاً. وجعل يردّد هذا الكلام ويبكي فلمّا خرج من القبر التزمه ابن عبّاس وعانقه ثمَّ قال له: نعم النبّاش، ما أنبشك للذنوب والخطايا! ثمَّ تفرّقا(٣).

<sup>(</sup>١) معاني الأخبار: ص٥٨، البحار: ج٦ ص١٣٠ ح٢٠.

<sup>(</sup>٢) أي يحسن إليه.

<sup>(</sup>٣) أمالي الصدوق: ص١٩٩. البحار: ج٦ ص١٣١ ح٢٤.

قال أمير المؤمنين عَلِيَكِينِ : أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله يَرَيِّكُ تهون عليكم المصائب<sup>(١)</sup>.

عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو موضع قبره (٢).

فيما كتب أمير المؤمنين علي المحمد بن أبي بكر: عباد الله! إنّ الموت ليس منه فوت فاحذروا قبل وقوعه وأعدّوا له عدته، فإنّكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوي خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً، وكان رسول الله عليه كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللّذّات، حائل بينكم وبين الشهوات.

عن عباد المنقريّ، عن الصادق، عن آبائه عَلِينَا قال: قال رسول الله ﷺ: لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً (٤) (٥).

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْكُ قال: قلت له: أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة؟

فقال: الموت خير للمؤمن والكافر.

قلت: ولمَ؟

قال: لأن الله يقول: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ (٦) ويقول: ﴿ وَلَا يَعْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

<sup>(</sup>۱) الخصال ج٢ ص١٥٨، البحار ج٦.

<sup>(</sup>٢) عيون أخبار الرضا ﷺ: ص١٦٥.

<sup>(</sup>٣) أمالي الطوسي: ١٧-١٨. البحار: ج٦، ص١٣٢، ح٣٠.

<sup>(</sup>٤) لا ينافي هذا الخبر في أنَّ الموت ممّا لم تبهم عنه البهائم، إذ المعنى فيه: لو علموا كما تعلمون من خصوصيّات الموت وشدائده؛ فلا ينافي علمهم بأصل الموت؛ أو المراد: أنَّهم لو كانوا مكلّفين وعلموا ما أوعد الله من العقاب لمّا كانوا غافلين كغفلتكم، ولذا قال عليه عن الموت.

<sup>(</sup>٥) معانى الأخبار ص٢٨٩، البحار ج٦ ص١٣٢ - ١٣٣، ح٣١.

<sup>(</sup>٦) سورة آل عمران، الآية: ١٩٨.

كَفُرُوْاْ أَنْنَا نُعْلِي لَمُنْمَ خَيْرٌ لِإَنْفُسِمِمَ إِنَّمَا نُعْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوَاْ إِشْمَاْ وَلَمُثَمَ عَذَابُ مُّهِينٌ﴾ (١) (٢). قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبته: فإنّ الغاية أمامكم، وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم، تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم (٣).

(٣) قال السيد في نهج البلاغة بعد إيراده هذا الكلام: إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله عليه بكل كلام لمال به راجحاً لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً ، فأما قوله عليه: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموماً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة! وأنفع نطفتها من حكمة، وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها انتهى. أقول: وقال بعض الشارحين: الغاية: الثواب والعقاب، والنعيم والشقاء، فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم إليها، ولا تستبطؤها فإن الساعة التي تصيبونها فيها - وهي القيامة - آزفة إليكم فكأنها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ما تسيرون إليه، سبق السابقون بأعمالهم إلى الحسني فمن أراد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات وأوزار السابقون بأعمالهم إلى الحسني فمن أراد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات، ويحفز بنفسه عن هذه الفانيات فيلحق بالذين فازوا بعقبي الدار، وأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه. قال ابن ميثم: كون الساعة وراءهم فلان الإنسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء أن يكون وراءه المهروب منه وكانت الموت متأخراً عن وجود الإنسان ولاحقاً تأخرأ ولحوقأ عقليأ أشبه المهروب منه المتأخر اللاحق هربأ وتأخرأ ولحوقا حسيأ فلاجرم استعير لفظ المحسوسة وهي الوراء. وأما كونهم تحدوهم فلان الحادي لما كان من شأنه سوق الإبل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نوادبه مزعجاً للنفوس إلى الاستعداد للأمور والآخرة والأهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة، كما يحمل الحادي الإبل على قطع الطريق البعيدة الوعرة لا جرم أشبه الحادي فاسندا الحداء إليه. قوله: «تخففوا تلحقوا؛ لما نبههم بكون الغاية أمامهم وأن الساعة تحدوهم في سفر واجب وكان السابق إلى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان الله وقد علم أن التخفيف وقطع العلائق في الأسفار سبب للسبق والفوز بلحوق السابقين لا جرم أمرهم بالتخفيف لغاية اللحوق في كلمتين فالأولى منها قوله: «تخففوا» وكنى بهذا الأمر عن الزهد الحقيقي الذي هو أقرب أسبَّاب السلوك إلى الله سبحانه، وهو عبارة عن حذف كل شاغل عن التوجه إلى القبلة الحقيقة، والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها، فإن ذلك تخفيف للأوزار المانعة عن الصعود في درجات الأبرار، والموجبة لحلول دار البوار، وهي كناية باللفظ المستعار وهذا الأمر في معنى الشرط. والثانية قوله: «تلحقوا» وهو جزاء الشرط أي إن تتخففوا تلحقوا. إلى آخر كلامه ومن شاء فليراجعه.

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦، ص١٣٤، ح٣٣.

وتبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال: كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الّذي نرى من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون نبوّؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم، قد نسينا كلّ واعظ وواعظة، ورمينا بكلّ جائحة، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت! ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير(۱).

قال رجل لأبي ذر كِلْلله: ما لنا نكره الموت؟

قال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب. قيل له: فكيف ترى قدومنا على الله؟

قال: أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.

قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟

قال: أعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمِ ﷺ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمِ ﷺ (<sup>(۲)</sup>.

قال الرجل: فأين رحمة الله؟

قال: إنّ رحمة الله قريب من المحسنين (٣).

كتاب الدرّة الباهرة: قيل لأمير المؤمنين علي الاستعداد للموت؟

فقال: أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم، ثمّ لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه؟ والله لا يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه (٤)؟.

قال أمير المؤمنين عَلَيْتُلا: بقيّة عمر المرء لا قيمة له، يدرك بها ما قد فات، ويحيي ما مات<sup>(ه)</sup>.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦، ص١٣٦، ح٣٨.

<sup>(</sup>٢) سورة الإنفطار، الآيتان: ١٤،١٣.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٦، ص١٣٧، ح٤٢.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٦، ص١٣٨، ح٤٣.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج٦، ص١٣٨، ح٤٦.

تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام: ربما يتوهّم التنافي بين الآيات والأخبار الدالّة على حبّ لقاء الله، وبين ما يدلّ على ذمّ طلب الموت، وما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة، وما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء، ويمكن الجواب عنه بوجوه:

الأوّل: ما ذكره الشهيد كَلَشُهُ في الذكرى من أنَّ حبّ لقاء الله غير مقيّد بوقت، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحبّ، واستشهد لذلك بما مرّ من خبر عبد الصمد بن بشير (١).

الثاني: أنَّ الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله، وهذا لا ينفع في كثير من الأخبار.

الثالث: أنَّ ما ورد في ذمّ كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحبّ الدنيا وشهواتها والتعلّق بملاذها، وما وردّ بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الأُخرى، ويؤيّده خبر سلمان.

عن حسين بن المختار، رفعه إلى سلمان الفارسي تطائيه أنه قال: لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت<sup>(٢)</sup>.

الرابع: أنَّ كراهة الموت إنّما تذمّ إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الأُخرويّة بأن يترك الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحبّ الحياة والبقاء، والحاصل أنَّ حبّ الحياة الفانية الدنيويّة إنّما يذمّ إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأُخرويّة، ويدلّ عليه خبر شعيب العقرقوفيّ، وفضيل بن يسار (٣)، وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث.

<sup>(</sup>۱) عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن عبد الصمد بن بشير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله علي قال: قلت له: أصلحك الله من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه؟ قال: نعم، قلت: فوالله إنّا لنكره الموت! فقال: ليس ذاك حيث تذهب، إنّما ذلك عند المعاينة، إذا رأى ما يحبّ فليس شيء أحبّ إليه من أن يتقدّم، والله يحبّ لقاءه وهو يحبّ لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عزّ وجلً يحبّ لقاءه وهو يحبّ لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عزّ وجلّ والله عزّ وجلّ عبغض لقائه. (معانى الأخبار ص٧).

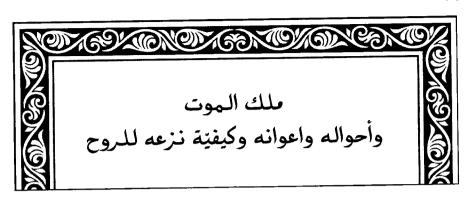
<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦ ص١٣٠، ح٢٣.

 <sup>(</sup>٣) أحمد بن محمد عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب عن شعيب العرقوفي قال: قلت لأبي عبد
 الله علي : شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنّه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أُحبّها: =

الخامس: أنَّ العبد يلزم أنَّ يكون في مقام الرضا بقضاء الله، فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه، وهذا ممّا لا يجوز، وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك، ويعلم أنَّ صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً، وأمّا الدعاء لطلب الحياة والبقاء لأمره تعالى بذلك فلا ينافي الرضاء بالقضاء، وكذا في الصحة والمرض والغنى والفقر وسائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكلّ منها في وقته، وأمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا، فما ورد في حبّ الموت إنّما هو إذا أحبّ الله تعالى ذلك لنا، وأمّا الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة، غير ممدوح عقلاً وشرعاً كطلب المرض والفقر وأشباه ذلك، وهذا وجه قريب، ويؤيّده كثير من الآيات والأخبار والله تعالى يعلم.



<sup>=</sup> أُحبّ الموت، وأُحبّ الفقر، وأُحبّ البلاء. فقال: إنّ هذا ليس على ما تروون إنّما عنى: الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله. (معاني الأخبار ص٥٢). عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله عليه قال: لم يخلق الله عزّ وجلّ يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. (الخصال ج١ ص٠١).



﴿ فَكُلَّ يَنُوفَنَّكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي قُولِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١)

﴿ فَمَنَ أَظُلَمُ مِتَنِ أَفَرَىٰ عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ بِنَايَنَدِهِ ۗ أُولَئِهِكَ يَنَاهُمُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِنَابِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِنَابِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْفُوا عَنَى مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنْهُمْ كَانُوا كَنْ مَا كُنْهُمْ كَانُوا كَنْ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّوا عَنَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنْهُمْ كَانُوا كَنْهُمْ كَانُوا كَنْهِمْ اللّهُ اللّ

﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ أي يقبضون أرواحهم؛ وقيل: معناه: حتى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفّونهم إلى الناريوم القيامة ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي ذهبوا عنّا وافتقدناهم فلا يقدرون على الدفع عنّا وبطلت عبادتنا إيّاهم.

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَىٰۤ إِذَا جَآهَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ وَالْانعام: ٦١].

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ أي المقتدر المستولي على عباده ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم ﴿قَوَفَتْهُ﴾ أي تقبض روحه ﴿رُسُلُنَا﴾ يعني أعوان ملك الموت ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لا يضيّعون ولا يقصّرون فيما أُمروا به من ذلك ﴿حَقَّةَ إِذَا جَآءَتُهُمْ رُسُلُنَا﴾ (٢) أي ملك الموت وأعوانه.

<sup>(</sup>١) سورة السجدة، الآية: ١١.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٧.

﴿ اللّهُ يَتُوَفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهِ اوَالَّتِي لَمْ تَمُتَ فِي مَنَامِهِ أَ فَيُمْسِكُ
الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلِ مُسَمَّىٰ ﴿ [الزمر: ٤٣]
وقال الطبرسي عَلَيْهُ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَنُوَفَنَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَ بِكُمْ ﴾:
أي وكل بقبض أرواحكم.

عن ابن عبّاس قال: جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء، وخطوته ما بين المشرق والمغرب.

وقيل: إنَّ له أعواناً كثيرةً من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدلّ عليه قوله: ﴿ وَوَفَتَهُ رُسُلُنا﴾ وقوله: ﴿ وَوَفَلَهُمُ الْمَلَتَكِمَةُ ﴾ وأمّا إضافة التوفّي إلى نفسه في قوله: ﴿ يَتَوَفَّ ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ فلأنّه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه أحد سواه.

---

<sup>(</sup>١) الإحتجاج: ص١٢٩-١٣٠. البحار: ج٦، ص١٤٠-١٤١، باب٥، ح١.

رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه، ثبّه كهيئة الحزين؛ فقلت: من هذا ياجبرئيل؟!

فقال: هذا ملك الموت، مشغول في قبض الأرواح.

فقلت: ادنني منه ياجبرئيل لأُكلّمه، فأدناني منه فقلت له: يا ملك الموت أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منها إلاّ كدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلاّ وأدخلها في كلّ يوم خمس مرّات<sup>(۱)</sup>، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم: لا تبكوا عليه فإنَّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد.

قال رسول الله: كفي بالموت طامّة<sup>(٢)</sup> يا جبرئيل!

فقال جبرئيل: ما بعد الموت أطمّ<sup>(٣)</sup> وأعظم من الموت<sup>(٤)</sup>!

عن حمران قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْتُلِلَا عن قول الله: ﴿إِذَا جَآهَ أَجَلُهُمُّمُ فَلَا يَسَتَغَرِّوُنَ ﴾.

- (۱) أي في أوقات الصلوات، على ما في حديث عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الهيئم بن واقد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه قال: دخل رسول الله على على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن، فقال: أبشر يا محمّد فإنّي بكلّ مؤمن رفيق، واعلم يا محمّد إنّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجّلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإلى المعلم الله في عودة ثمَّ عودة، فالحذر الحذر إنّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلّا وأنا أتصفحهم في كلّ يوم خمس مرّات، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربّي بها. فقال رسول الله في عنه ملك الموت إبليس. مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ونحّى عنه ملك الموت إبليس. (البحار ٢ : ١٦٩–١٧٠).
  - (۲) الطامة: الداهية تفوق ما سواها.
    - (٣) أي أعظم وأفقم.
  - (٤) البحار: ج٦، ص١٤١، باب ٥ ح٢.

قال: هو الّذي سمّي لملك الموت عَلِيُّ في ليلة القدر (١).

قال إبراهيم الخليل عَلِيَكُلِهُ لملك الموت: هل تستطيع أن تريني صورتك الّتي تقبض فيها روح الفاجر؟

قال: لا تطيق ذلك.

قال: بلي.

قال: فأعرض عني؛ فأعرض عنه ثمَّ التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان؛ فغشي على إبراهيم ثمَّ أفاق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلاَّ صورة وجهك لكان حسبه (٢).

من خطبة للإمام علي عَلَيْكُلا ذكر فيها ملك الموت: هل تحسّ به إذا دخل منزلاً؟

أم هل تراه إذا توقّى أحداً؟ بل كيف يتوقّى الجنين في بطن أمّه: أيلج عليه من بعض جوارحها؟

أم الروح أجابته بإذن ربّها؟

أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله (٣)؟.

قال الصادق عَلِينَهِ : قيل لملك الموت عَلِينَهِ : كيف تقبض الأرواح وبعضها في المشرق في ساعة واحدة؟

فقال: أدعوها فتجيبني.

قال: وقال ملك الموت ﷺ: إنّ الدنيا بين يديّ كالقصعة بين يدي أحدكم، يتناول منها ما يشاء، والدنيا عندي كالدرهم في كفّ أحدكم يقلّبه كيف شاء<sup>(٤)</sup>.

<sup>(</sup>١) البحار: ج٦ ص١٤٣، باب ٥ ح٧.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦، ص١٤٣، باب ٥ ح٨.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٦، ص١٤٣، باب٥ ح٩.

<sup>(</sup>٤) من لا يحضره الفقيه: ص٣٢–٣٣. البحار: ج٦، ص١٤٤، باب٥ ح١٣.

سئل الصادق عَلَيْتُنْ عَن قُولُ اللهُ عَرَيْكُ : ﴿ أَلَنَّهُ يَتُوفَى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهِ ۖ ﴾.

وعن قول الله ﷺ : ﴿قُلْ يَنُوفَنْكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي ثُوكِلَ بِكُمْ﴾.

وعن قول الله يَمْوَمَثِكُ : ﴿ ٱلَّذِينَ لَنُوَقَائِهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ طَيِّبِينٌ ﴾ و﴿ ٱلَّذِينَ تَنَوَقَائُهُمُ ٱلْمَلَتِهِكَةُ ظَالِمِيَّ أَنفُسِهِمٌ ﴾ .

وعن قول الله عَرْجَالُ : ﴿ تُوَفَّتُهُ رُسُلُنَا﴾ .

وعن قول الله بَحْرَثُكُ : ﴿وَلَوْ تَـرَىٰ إِذْ يَـنَوَفَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَيْكَةُ﴾ وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلاّ الله بَحْرَثِكُ فكيف هذا؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفّاهم الملائكة ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفّاه الله بَحَيَاتُ من ملك الموت (١).

عن أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله علي : جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟

قال: لا إنّما هي صكاك<sup>(٢)</sup> تنزل من السماء: اقبض نفس فلان بن فلان<sup>(٣)</sup>. عن عبد الله عَلَيْنِينَّ : قول الله عَرَيْنُ : ﴿ إِنّمَا نَعُدُ لَهُمْ عَدًا ﴾.

قال: فما هو عندك؟

قلت: عدد الأيّام.

قال: إن الآباء والأُمّهات يحصون ذلك، لا ولكنّه عدد الأنفاس (٤).

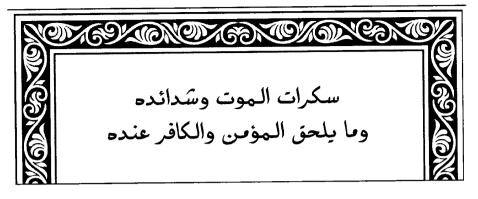


<sup>(</sup>١) من لا يحضره الفقيه: ص٣٣. البحار: ج٦، ١٤٤ باب ٥ ح١٥.

<sup>(</sup>۲) وزان بحار جمع الصك وهو الكتاب.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٦ ص١٤٥، باب ٥ ح١٦.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٦ ص١٤٥، باب ٥، ح١٧.



﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّلُهُمُ ٱلْمَلَكِيكَةُ ظَالِينَ ٱنفُسِمِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنُمُ قَالُواْ كُنَا مُسْتَضَعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضُ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنَ أَرْضُ ٱللّهِ وَسِعَةَ فَلُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَكِيكَ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧]

قال الطبرسي كَنَلَهُ: ﴿ وَوَنَالُهُمُ ﴾ أي تقبض أرواحهم الملائكة: ملك الموت أو ملك الموت وما للموت وغيره؛ فإنّ الملائكة تتوفّى، وملك الموت يتوفّى، والله يتوفّى، وما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أنَّ يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره، وما تفعله الملائكة جاز أنَّ يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره.

﴿ فِيمَ كُنُكُم ﴾ أي في أيّ شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيح لفعلهم.

﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضَّعَفِينَ فِي ٱلأَرْضِ ﴾ يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتّباع رسوله، ولو ترى يا محمّد.

﴿ وَلَوْ تَـٰرَىٰ إِذْ يَـٰتَوَفَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَنَيِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الانغال: ٥٠]

﴿إِذْ يَنَوَفَى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلَائِكَةُ ﴾ أي يقبضون أرواحهم عند الموت. ﴿يَضَرِيُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذَبَنَرَهُمْ ﴾ يريد إستاههم، ولكنّ الله سبحانه كنّى عنها. وقيل: وجوههم ما أقبل منهم، وأدبارهم ما أدبر منهم، والمراد: يضربون أجسادهم من قدّامهم ومن خلفهم، والمراد بهم قتلي بدر.

وقيل: معناه: سيضربهم الملائكة عند الموت.

﴿وَذُوثُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي وتقول الملائكة للكفّار استخفافاً بهم: ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة.

وقيل: إنّه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلّما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله: ﴿وَذُوتُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَقُونَ ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَفِي الْخَيَوْةِ الدُّنْيَا وَفِي اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ وفي اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ الللللَّا الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّا الللَّا

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي صدقوا بالله ووحدانيّته ﴿ وَكَانُواْ يَتَقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه ﴿ لَهُمُ ٱللِّشَرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنيّا وَفِي ٱلْآخِرَةً﴾ قيل: فيه أقوال:

أحدهما: أنَّ البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشّرهم الله تعالى به في القرآن على الله على القرآن على الأعمال الصالحة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَشِرِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهُمْ وقوله: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةِ مِنْهُ ﴾.

وثانيها: أنّ البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم: ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون.

وثالثها: أنّها في الدنيا الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وفي الآخرة الجنّة وهي ما تبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة يبشّرونهم بها حالاً بعد حال، وهو المرويّ عن أبي جعفر غليتنا ، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ عليه .

وروى عقبة بن خالد، عن أبي عبدالله عليه الله أنّه قال: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما

تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه إلى هذه – وأومأ بيده إلى الوريد – الخبر بطوله، ثمَّ قال: إنّ هذا في كتاب الله وقرأ هذه الآية (١). وقيل: إنَّ المؤمن يفتح له باب إلى الجنّة في قبره فيشاهد ما أُعدّ له في الجنّة قبل دخولها ﴿لَا نَبْدِيلَ لِكَامِنَتِ اللَّهِ ﴾ أي لا خلف لمّا وعد الله ولا خلاف.

## ~<del>~~</del>

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَمٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الاحزاب: ؟٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَمٌ ﴾ روي عن البراء (٢) أنّه قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلاّ سلّم عليه.

~>E\\

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَيَهِكَةُ الْمَلَيَكِكَةُ اللَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحَارُنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَدَّمُوا﴾ (أي استمرّوا) على أنّ الله ربّهم وحده لم يشركوا به شيئاً، أو ثمّ استقاموا على طاعته وأداء فرائضه. وروى محمّد ابن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عَلِيَتُلا عن الاستقامة فقال: هي والله ما أنتم عليه.

﴿ تَـٰتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْمِكَةُ ﴾ يعني عند الموت، وروي ذلك عن أبي عبدالله ﷺ .

وقيل: تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى.

وقيل: إنَّ البشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ١٤٨.

<sup>(</sup>٢) بالباء المفتوحة والراء المهملة، والألف والهمزة.

البعث ﴿ أَلَّا تَحَافُواْ وَلَا تَحَـٰزَنُوا ﴾ أي يقولون لهم: لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب.

وقيل: لا تخافوا ما أمامكم من أُمور الآخرة، ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلّفتم من أهل وولد. وقيل: لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم، فإنّي أغفرها لكم.

وقيل: إنّ الخوف يتناول المستقبل، والحزن يتناول الماضي أي لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات، ولا تحزنوا على ما مضي (١).

﴿ وَجَاءَتْ سَكُرُهُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقُّ ذَلِكَ مَا كُنُتَ مِنْهُ يَحِيدُ ﴾ [ق: ١١]

﴿وَجَآءَتَ سَكۡرَهُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ أي غمرة الموت<sup>(٢)</sup> وشدّته الّتي تغشّي الإنسان وتغلب على عقله ﴿وِالْعَوِّةِ﴾ أي أمر الآخرة حتّى عرفه صاحبه واضطرّ إليه.

وقيل: معناه: جاءت سكرة الموت بالحقّ الّذي هو الموت ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الموت ﴿ذَلِكَ﴾ أي ذلك الموت ﴿مَا كُنُتَ مِنّهُ يَجِيدُ﴾ أي تهرب وتميل.

﴿ فَلُوْلَا إِذَا بَلَغَتِ اَلْمُلْقُومُ ﴿ مَنْ وَأَنتُدَ حِينَدِ نَظُرُونَ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى مِنكُمُ وَلَكِكُن لَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَإِنَّ فَلَوْلَا إِن كُنتُمُ عَيْرَ مَدِينِنَ ﴿ إِلَى اللَّهِ مِنكُمُ وَلَكِكُن لَا نُبْصِرُونَ ﴿ وَهِي فَلُولَا إِن كُنتُمُ عَيْرَ مَدِينِنَ ﴿ فَلَى مِنَ الْمُقَرِّبِينَ ﴿ هَا فَرَحُ مُ وَرَجُعُونَهَا إِن كُننَ مِنَ أَصْحَبِ اللَّيمِينِ ﴿ وَهُ فَسَلَدُ لَكُ مِنَ أَصْحَبِ اللَّهِ مِينِ فَي فَسَلَدُ لَكُ مِنَ أَصْحَبِ اللَّهِ مِينِ فَي فَسَلَدُ لَكَ مِنَ أَصْحَبِ اللَّهِ مِينِ فَي فَسَلَدُ لَكَ مِنَ أَصْحَبِ اللَّهِ مِينِ فَي وَأَمَا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِينِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مَلِيهِ فَي فَرَلُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَلِيهِ فَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ١٤٨.

<sup>(</sup>٢) غمرة الشيء: شدته ومزدحمه، غمرة الموت: مكارهه وشدائده.

﴿ فَلَوَلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۞ أَي فَهِلاّ إِذَا بَلَغْتَ النَفْسِ الْحَلَقُومَ عَنْدُ الْمُوتُ وأنتم يا أَهِلَ الْمَيِّتِ ﴿ حِبْنَإِذِ نَظُرُونَ﴾ أي ترون تلك الحال وقد صار إلى أن يخرج نفسه.

وقيل: معناه: تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً ﴿وَنَعْنُ أَقَرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بالعلم والقدرة ﴿وَلَكِن لًا نُبُصِرُونَ﴾ ذلك ولا تعلمونه.

وقيل: معناه: ورسلنا الّذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا.

﴿ فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينٌ ﴿ مَا يَجِعُونَهَا ﴾ يعني فهلا ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت الحلقوم وتردّونها إلى موضعها إن كنتم غير مجزيّين بثواب وعقاب وغير محاسبين.

وقيل: أي غير مملوكين.

وقيل: أي غير مبعوثين، والمرد أنَّ الأمر لو كان كما تقولونه من أنّه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلاّ رددتم الأرواح والنفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إن كنتم صادقين في قولكم، فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أنّه من تقدير مقدّر حكيم وتدبير مدبّر عليم.

﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ﴾ ذلك المحتضر ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ عند الله ﴿ فَرَقِحٌ ﴾ أي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها.

وقيل: الروح: الهواء الّذي تستلذّه النفس ويزيل عنها الهمّ ﴿وَرَبِّحَانٌ﴾ يعني الرزق في الجنّة.

وقيل: هو الريحان المشموم من ريحان الجنّة يؤتى به عند الموت فيشمّه.

وقيل: الروح: الرحمة، والريحان: كلّ نباهة وشرف. وقيل: الروح: النجاة من النار، والريحان: الدخول في دار القرار.

وقيل: روح في القبر، وريحان في الجنّة.

وقيل: روح في القبر، وريحان في القيامة(١).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ١٤٩ - ١٥٠.

﴿ فَسَلَارٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي فترى فيهم ما تحبّ لهم من السلامة من المكاره والخوف.

وقيل: معناه: فسلام لك أيّها الإنسان الّذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله، وسلّمت عليك ملائكة الله؛ قال الفرّاء: فسلام لك إنّك من أصحاب اليمين؛ فحذف إنّك.

وقيل: معناه: فسلام لك منهم في الجنّة لأنّهم يكونون معك ويكون ﴿لَكُّ ﴾ بمعنى عليك.

﴿ فَنُزُلُّ مِنْ جَمِيرٍ ﴾ أي فنزلهم الّذي أعدّ لهم من الطعام والشراب من حميم جهنّم.

﴿وَتَصْلِيَةُ جَمِيدٍ﴾ أي إدخال نار عظيمة.

## ~

﴿ كُلَّا إِذَا بَلَغَتِ ٱلتِّرَاقِ ۚ ﴿ كَا مَنْ رَاقِ ﴿ فَا اللَّهِ الْهَرَاقُ ﴿ وَالْنَفَتِ اللَّهَامَةِ: ٢٦-٣٠] ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَهِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦-٣٠]

﴿كُلُّا ﴾ أي ليس يؤمن الكافر بهذا.

وقيل: معناه: حقّاً ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي النفس أو الروح ﴿ٱلثَّرَاقِ)﴾ «التراقي» أي العظام المكتنفة بالحلق، وكنّي بذلك عن الإشفاء على الموت.

وقيل: ﴿مَنَّ رَاقِ﴾ أي وقال من حضره: هل من راق أي من طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه؛ أو قالت الملائكة: من يرقي بروحه؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟

وقال الضحّاك: أهل الدنيا يجهّزون البدن وأهل الآخرة يجهّزون الروح.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أي وعلم عند ذلك أنّه الفراق من الدنيا والأهل والمال والولد؛ وجاء في الحديث: أنَّ العبد ليعالج كرب الموت وسكراته، ومفاصله يسلّم بعضها على بعض تقول: عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة.

﴿وَٱلۡنَفَٰتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ فيه وجوه:

أحدها: التفّت شدّة أمر الآخرة بأمر الدنيا.

والثاني: التفّت حال الموت بحال الحياة.

والثالث: التفّت ساقاه عند الموت لأنّه تذهب القوّة فتصير كجلد يلتفّ بعضه ببعض.

وقيل: هو أنَّ يضطرب فلا يزال يمدّ إحدى رجليه ويرسل الأُخرى ويلفُّ إحداهما بالأُخرى.

وقيل: هو التفاف الساقين في الكفن.

والرابع: التفّت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدَّة كرب الموت بشدّة هول المطّلع؛ والمعنى في الجميع أنّه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدَّة إلاّ جاء أشدّ منها.

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَ إِذِ ٱلْمَسَاقُ ﴾ أي مساق الخلائق إلى المحشر الّذي لا يملك فيه الأمر والنهى إلاّ الله تعالى.

وقيل: يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به، إن كان من أهل الجنّة فإلى علّين، وإن كان من أهل النار فإلى سجّين.

﴿ يَكَأَيُّنُهُا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَيِنَةُ ﴿ إِنَّ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَدِى ﴿ وَإِنَّا مُأْمَلُمُ مَا اللَّهُ اللَّ

﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَيِنَةُ ﴾ بالإيمان، المؤمنة، الموقنة بالثواب والبعث. وقيل: المطمئنّة الآمنة بالبشارة بالجنّة عند الموت ويوم البعث. وقيل: النفس المطمئنّة التي يبيضُّ وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئنّ.

﴿ ٱرْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ أي يقال لها عند الموت وقيل: عند البعث: ارجعي إلى ثواب ربّك وما أعدّه لك من النعيم.

وقيل: ارجعي إلى الموضع الّذي يختصّ الله سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه.

وقيل: إنَّ المراد: ارجعي إلى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد ﴿زَانِيَةِ﴾ بثواب الله ﴿تَرْنِيَةً﴾ أعمالها الّتي عملتها.

وقيل: راضيةً عن الله بما أعدّ لها، مرضيّةً رضي عنها ربّها بما عملت من طاعته.

وقيل: راضيةً بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي باعتقادها وأفعالها.

﴿ فَأَدَّخُلِى فِي عِبْدِى ﴾ أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الّذين رضيت عنهم.

﴿وَأَدْخُلِ جَنِّي﴾ الَّتي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها(١).

---

عن جابر، عن أبي جعفر عَلِينَهُ قال: قال رسول الله عَلَيْهُ: الناس اثنان: واحد أراح، وآخر استراح.

فأمّا الّذي استراح: فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها.

وأمّا الّذي أراح: فالكافر إذا مات أراح الشجر والدوابّ وكثيراً من الناس(٢).

عن محمّد بن عطيّة، عن أبي عبدالله عليه الله قال: قال رسول الله عليه المومنين (٣). المومنين (٣).

عن حنّان بن سدير، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عَلَيْتُلَا فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقّه، فالتفت إليّ أبر عبد الله عَلَيْتُلَا فقال لي: يا أبا الفضل ألا أُحدّثك بحال المؤمن عند الله؟

فقلت: بلى فحدّثني جعلت فداك.

فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدك

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦ ص ١٤٩ - ١٥٠.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦، ص١٥١، باب ٦، ح١.

<sup>(</sup>٣) أمالي الطوسي: ص٦٨، البحار: ٠٦، ص١٥١، باب٦، ح٣؟

ونعم العبد؛ كان سريعاً إلى طاعتك، بطيئاً عن معصيتك، وقد قبضته إليك، فما تأمرنا من بعده؟

فيقول الجليل الجبّار: اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني واكتبا ذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره (١).

عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عليَّن قال: قيل للصادق عَلَيَّه : صف لنا الموت.

قال عَلَيْتُلا: للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس<sup>(٤)</sup> لطيبه وينقطع التعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعيّ ولدغ العقارب أو أشدّ.

قيل: فإنَّ قوماً يقولون: إنّه أشدّ من نشر بالمناشير! (٥) وقرض بالمقاريض! ورضخ بالأحجار! وتدوير قطب الأرحية على الأحداق.

قال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟ فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا لا من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدنما.

قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلّم، وفي المؤمنين والكافرين من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص١٢٢، البحار: ج٦، ص١٥٢، باب٦، ٤٤.

<sup>(</sup>٢) كأنه من سخوت نفسي عن الشيء أي تركته ولم تنازعني إليه نفسي.

<sup>(</sup>٣) أمالي الطوسي: ص٢٦٤، البحار: ج٦، ص١٥٢، باب٦، ح٥.

<sup>(</sup>٤) أي تأخذه فترة في حواسه فقارب النوم.

 <sup>(</sup>٥) جمع المنشار وهي آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه.

فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيًا، نظيفًا، مستحقًا لثواب الأبد، لا مانع له دونه؛ وما كان من سهولة هناك على الكافر فليونى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلاّ ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بأنَّ الله عدل لا يجور (١).

عن أبي محمّد الأنصاريّ - وكان خيّراً - عن عمّار الأسديّ، عن أبي عبد الله علي ربّه عَرَق أن لا عبد الله علي ربّه عَرَق أن لا يميته ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عَرَق إليه ريحين: ريحاً يقال له: المنسية، وريحاً يقال له: المسخية.

فأمّا المنسية: فإنّها تنسيه أهله وماله.

فأمّا المسخية: فإنّها تسخي نفسه عن الدنيا حتّى يختار ما عند الله تبارك وتعالى (٢).

عن أبي جعفر الجواد، عن آبائه عَلَيْتُ قال: قيل لامير المؤمنين عَلَيْتُ : صف لنا الموت.

فقال: على الخبير سقطتم، هو أحد ثلاثة أُمور يرد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تحزينٌ وتهويلٌ وأمره مبهم، لا تدري من أيّ الفرق هو؛ فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد.

وأمّا عدوّنا الخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد.

وأمّا المبهم أمره الّذي لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمّ لن يسوّيه الله عَرَضَكُ بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عَرَضُكُ فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلاّ بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة (٣).

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا غليثلا: ص١٥١–١٥٢.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦ ص١٥٣، باب ٦، ح٧.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٦، ص١٥٤، ح٩.

وسئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليَّ : ما الموت الّذي جهلوه؟

قال: أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ بن الحسين ﷺ: لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين ﷺ وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدئ جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت!

فقال لهم الحسين عَلِيَهِ : صبراً بني الكرام! فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسطة والنعيم الدائمة، فأيّكم يكره أنَّ ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلاّ كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله على : أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت (٢).

وقال محمّد بن عليّ عَلِيَّ إِنَّ قَيلُ لعليّ بن الحسين عَلِيَّ إِنَّ الموت؟

قال: للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطئ المراكب، وآنس المنازل؛ وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب<sup>(٣)</sup>.

وقيل لمحمّد بن عليّ عَلِيَّةٌ: ما الموت؟

قال: هو النوم الّذي يأتيكم كلّ ليلة، إلاّ أنّه طويل مدّته، لا ينتبه منه إلاّ يوم

<sup>(</sup>١) المصدر نفسه.

<sup>(</sup>٢) معاني الأخبار: ص٨٣. البحار: ج٦، ص١٥٣-١٥٥. باب ٦، ح٩.

<sup>(</sup>٣) معاني الأخبار: ص٨٣. البحار: ج٦، ص١٥٣-١٥٥. باب ٦، ح٩.

القيامة، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه؟ هذا هو الموت فاستعدّوا له<sup>(۱)</sup>.

عن أبي محمّد العسكريّ، عن آبائه عَلَيْتُلَا قال: دخل موسى بن جعفر عَلَيْتُلا على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً فقالوا له: يابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا؟

فقال: الموت هو المصفاة تصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفّارة آخر وزر بقي عليهم؛ وتصفّي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذَّة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم، وأمّا صاحبكم هذا فقد نخل<sup>(۲)</sup> من الذنوب نخلاً وصفّي من الآثام تصفيةً، وخُلّص حتّى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد<sup>(۳)</sup>.

عن عليّ بن محمّد عَلِيَّةٍ قال: قيل لمحمّد بن عليّ بن موسى عَلِيَّةٍ: ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟

قال: لأنّهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله ﷺ لأحبّوه ولعلموا أنّ الآخرة خير لهم من الدنيا. ثمّ قال ﷺ: يا أبا عبد الله ما بال الصبيّ والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟

قال: لجهلهم بنفع الدواء.

قال: والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ من استعدّ للموت حقّ الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما إنّهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة (3).

<sup>(</sup>١) المصدر السابق.

<sup>(</sup>۲) نخل الدقيل: غربله وأزال نخالته، ونخل الشيء: اختاره وصفاه.

<sup>(</sup>٣) معاني الأخبار: ص٨٣-٨٤. البحار: ج٦، ١٥٥، باب ٦، ح١٠.

<sup>(</sup>٤) معاني الأخبار: ص٨٤. البحار: ج٦، ١٥٦، باب ٦، ج١٢.

عن الحسن بن علي علي الله قال: دخل عليُّ بن محمّد عليه على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت، فقال له: يا عبد الله تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أنَّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّه أما تريد أن تدخله فيبقى ذلك عليك؟

قال: بلى يابن رسول الله.

قال: فذلك الموت هو ذلك الحمّام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيّئاتك، فإذا أنت وردت عليه وجاورته فقد نجوت من كلِّ غمّ وهمّ وأذى، ووصلت إلى كلّ سرور وفرح، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله.

وسئل الحسن بن عليّ بن محمّد ﷺ عن الموت ما هو؟

فقال: هو التصديق بما لا يكون.

حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الصادق عَلِيَّا قال: إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً، فإنّ المميّت هو الكافر، إنَّ الله يَكَانُ يقول: ﴿ يُحْرِجُ ٱلْمَيْ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَكُوْمَ مِنَ الْمَيْتِ وَكَافَر مِن الْمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (١).

عن عليّ بن الصلت، عن أبي عبد الله عليَّ الله عليَّ قال: كنّا معه في جنازة فقال بعض القوم: بارك الله لي في الموت وفيما بعد الموت.

فقال له أبو عبد الله عَلَيْتُلا: فيما بعد الموت فضلٌ، إذا بورك لك في الموت فقد بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده (٢).

عن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله علي الله قال: قلت لأيّ علّه إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسّاً، وحيث ركّبت لم يعلم به؟

<sup>(</sup>١) معاني الأخبار: ص٨٤. البحار: ج٦، ص١٥٦، باب ٦، ح١٣.

<sup>(</sup>٢) معاني الأخبار: ص١٠٨. البحار: ج٦، ص١٥٨، باب٦، ح١٦.

قال: لأنّه نما عليها البدن<sup>(١) (٢)</sup>.

عن ياسر الخادم قال: سمعت الرضا عَلَيْتُ يقول: إنَّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن:

- ١ يوم يولد ويخرج من بطن أُمَّه فيرى الدنيا.
  - ٢ ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها.
- ٣ ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا .

وقد سلّم الله ﷺ على يحيى ﷺ في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: ﴿وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣).

وقد سلّم عيسى بن مريم ﷺ على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبُعَثُ حَيًّا ﴾ (٤) (٥).

- (٢) علل الشرائع: ص١١١. البحار: ج٦، ص١٥٨، باب ٦، ح١٧.
  - (٣) سورة مريم، الآية: ١٥.
  - (٤) سورة مريم، الآية: ٣٣.
- (٥) عيون أخبار الرضا عليه: ص١٤٢، ج١. الخصال: ص٣٥. البحار: ج٦، ص١٥٨. باب ٦، ح١٨.

<sup>(</sup>۱) قوله ﷺ: لأنّه نما عليها البدن أي أنّ الألم إنّما هو لألفة الروح بالبدن لنموّه عليها لا لمحض الإخراج حتّى يكون لإدخال الروح أيضاً ألم؛ أو أنّه لمّا نما عليها البدن وبلغ حدّاً يعرف الآلام والأوجاع فلذا يتألّم بإخراج الروح، بخلاف حالة الإدخال فإنّه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئاً لعدم الحياة، وبعده لا ألم يحسّ به، ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أنَّ السائل لما توهم أنّ الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثّر البدن بدخول الروح وتأثّره بالخروج، مع أنّ العكس أنسب، فأجاب ﷺ بأنّ الروح الحيوانيّ لا يدخل من خارج في البدن، بل إنّما تتولّد فيه وينمو البدن عليها (۱). والمسّ أوّل ما يحسّ به من التعب والألم منه.

<sup>(</sup>١) لو بدل تعلله الروح الحيواني بالروح الإنساني انطبق على الحركة الجوهرية القائلة بكون الروح الإنساني إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل قوله تعالى: ﴿ فُرُّ أَنشَأَنَهُ خُلُقًا مَاخَرٍ ﴾ الآية والمدرك للذة والالم هو النفس فيتم البيان؛ فالروح حدوثه كمال للبدن وهو نفسه به، ومفارقته مفارقة ما أنس به بالتعلق والتصرف فيوجب التألم.

عن الزهريّ قال: قال عليّ بن الحسين ﷺ: أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات:

- ١ الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت.
  - ٢ والساعة الّتي يقوم فيها من قبره.
- ٣ والساعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى
   النار .

ثمَّ قال: إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلاّ هلكت.

وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلاّ هلكت.

وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت؛ وإن نجوت حين يقوم الناس لربّ العالمين فأنت أنت وإلا هلكت. ثمَّ تلا: ﴿وَمِن نَجُومُ إِلَى هِمْ الناس لربّ العالمين فأنت أنت وإلا هلكت. ثمَّ الله إنّ والله إنّ القبر لروضةٌ من رياض الجنّة، أو حفرةٌ من حفر النار. ثمَّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السماء ساكن الجنّة من ساكن النار فأى الرجلين أنت؟ وأي الدارين دارك (٢)؟.

عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه عن الرضا عَلَيْهِ، عن آبائه عَلَيْهِ قال: لمّا حضرت الحسن بن علي عِيْهِ الوفاة بكى فقيل: يابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله عَلَيْهِ مكانك الّذي أنت به وقد قال فيك رسول الله عَلَيْهِ ما قال، وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل والنعل؟

فقال عَلَيْتُلانَ: إنَّمَا أَبِكِي لخصلتين: لهول المطَّلع، وفراق الأحبَّة (٣).

عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتُهُ: والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار، قلت: إنّ فيهم من يفعل ويفعل!

<sup>(</sup>١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

<sup>(</sup>٢) الخصال: ج١، ص٥٩. البحار: ج٦، ص١٥٩، باب ٦، ح١٩.

<sup>(</sup>٣) أمالي الصدوق: ١٣٣–١٣٤. البحار: ج٦ ص١٥٩–١٦٠، باب ٦، ح٢٢.

فقال: إنّه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلاّ شدّد الله عليه كفارة لذنوبه وإلاّ شدّد الله عليه عند موته حتّى يأتي الله ولا ذنب له، ثمّ يدخله الجنّة (١).

قال رسول الله على: فوالذي نفس محمّد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم ولبكوا على نفوسهم، حتّى إذا حمل الميّت على نعشه رفرف روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حلّه وغير حلّه، ثمّ خلّفته لغيري فالمهنأ له والتبعة عليّ، فاحذروا مثل ما حلّ بي.

وقيل: ما من ميّت يموت حتّى يتراءى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعاً قالاً له: جزاك الله عنّا خيراً، فربّ مجلس صدق أجلستنا، وعمل صالح قد أحضرتنا؛ وإن كان فاجراً قالا: لا جزاك الله عنّا خيراً فربّ مجلس سوء قد أجلستنا، وعمل غير صالح قد أحضرتنا، وكلام قبيح قد أسمعتنا (٢).

عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عَلِيَكُ يقول: إنّ آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشدٌ من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه؛ وإنّ الكافر تخرج نفسه سيلاً من شدقه (٣)، كزبد البعير، أو كما تخرج نفس البعير (٤).

عن إدريس القميّ قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيَهِ يقول: إنّ الله عَمَى أمر ملك الموت فيردّ نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس: لقد شدّد على فلان الموت؛ وذلك تهوين من الله عَمَى عليه.

وقال: يصرف عنه إذا كان ممّن سخط الله عليه، أو ممّن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة الّتي بلغتكم بمثل السفّود من الصوف المبلول.

<sup>(</sup>١) المحاسن: ص١٧٢.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦، ص١٦١، باب ٦ ح٢٨.

<sup>(</sup>٣) الشدق: جانب الفم.

<sup>(</sup>٤) فروع الكافي: ج١ ص٣٨، البحار: ج٦، ص١٦٥-١٦٦، باب ٦، ح٣٤.

فيقول الناس: لقد هوّن على فلان الموت(١) (٢).

عن الحسن بن حذيفة، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلا قال: مرض رجل من أصحاب سلمان عَلَيْهُ فافتقده فقال: أين صاحبكم؟

قالوا: مريض.

قال: امشوا بنا نعوده، فقاموا معه فلمّا دخلوا على الرجل إذا هو يجود بنفسه.

فقال سلمان: يا ملك الموت ارفق بوليّ الله، فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر: يا أبا عبد الله إنّي أرفق بالمؤمنين، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك<sup>(٣)</sup>.

عن الهيثم بن واقد، عن رجل، عن أبي عبدالله علي قال: دخل رسول الله الله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن.

فقال: أبشر يا محمّد فإنّي بكلّ مؤمن رفيق، واعلم يا محمّد إنّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجّلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا، واعلموا أنّ لنا فيكم عودة ثمَّ عودة، فالحذر الحذر! إنّه ليس في شرقها ولا في غربها (٤) أهل بيت مدر ولا وبر (٥) إلا وأنا أتصفّحهم في كلِّ يوم خمس مرّات، ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربّي بها.

<sup>(</sup>۱) قوله ﷺ: فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزع مرّة بعد أخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة ، والكافر يصرف عنه ذلك ؛ وقيل : يراه منزله في الجنّة ثمَّ يرد إليه الروح كاملاً ليرضى بالموت ويهون عليه ، أو يردّ عليه روحه مرَّة بعد أخرى ليخفّف بذلك سيّئاته ويهون عليه أمر الآخرة ، والأوّل أظهر . والسفّود بالتشديد : الحديدة الّتي يشوى بها اللّحم .

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١ ص٣٨. البحار: ج٦، ص١٦٦، باب ٦، ح٣٥.

<sup>(</sup>٣) أمالي الطوسي: ص٨٠، البحار: ج٦، ص١٦٧، باب ٢، ح٤٠.

<sup>(</sup>٤) الضمير في الكلمتين يرجع إلى الأرض، ولم يذكرها اعتماداً على القرينة.

<sup>(</sup>٥) أراد من أهل بيت المدر أهل القرى، ومن أهل بيت الوبر أهل البوادي وأهل الفساطيط والخيم.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما يتصفّحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ونحّى عنه ملك الموت إبليس<sup>(۱)</sup> (۲).

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه قال: إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي عليه فإذا هو يصيح.

فقال له النبيّ ﷺ: أجزعاً أم وجعاً؟

فقال: يا رسول الله ما وجعت وجعاً قطّ أشدّ منه!

فقال: يا عليّ إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفّود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنّم، فاستوى عليٌ ﷺ جالساً فقال: يارسول الله أعد عليّ حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت، ثمَّ قال: هل يصيب ذلك أحداً من أُمّتك؟

قال: نعم حاكم جاثر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور (٣).

عن عبدالله بن سليم العامريّ، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ قال: إنّ عيسى بن مريم عَلَيْهِ جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عِلَيْهِ وكان سأل ربّه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد منّى؟

فقال له: أُريد أنَّ تؤنسني كما كنت في الدنيا.

فقال له: يا عيسى ما سكنت عنّي حرارة الموت وأنت تريد أنَّ تعيدني إلى الدنيا وتعود عليّ حرارة الموت؛ فتركه فعاد إلى قبره (٤) (٥).

عن محمّد بن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قيل للصادق جعفر بن محمّد ﷺ: صف لنا الموت.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١، ص٣٨. البحار: ج٦، ص١٦٩–١٧٠، باب ٦، ح٤٤.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج١ ص٧٠. البحار: ج٦ ص١٧٠ باب ٦، ح٤٦.

<sup>(</sup>٤) لعلُّ ذوق حرارة الموت إنَّما يكون بعد استمرار التعيُّش في الدُّنيا وعود التعلُّقات كما كانت.

<sup>(</sup>٥) فروع الكافي: ج١، ص٧٢. البحار: ج٦ ص١٧٠-١٧١ باب ٦، ح٤٧.

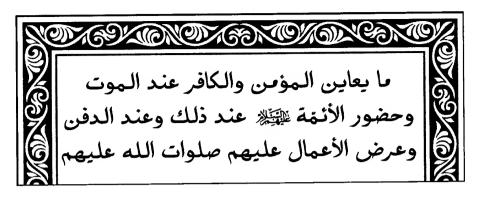
قال: للمؤمن كأطيب طيب يشمّه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم عنه؛ والكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشدّ<sup>(١)</sup>.

عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه على قال: قال رسول الله على: الناس اثنان: رجل أراح، ورجل استراح، فأمّا الّذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها، وأفضي إلى رحمة الله وكريم ثوابه؛ وأمّا الّذي أراح فالفاجر أراح منه النّاس والشجر والدوابُّ وأفضي إلى ما قدّم (٢).



<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص٥٥. البحار: ج٦ ص١٧٢، باب ٦، ح٥٠.

<sup>(</sup>٢) أمالي الطوسي: ص١٠٦-١٠٧. البحار: ج٦، ص١٧٢ باب ٦، ح٥١.



عن أيّوب قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيَهِ يقول: إن أشدّ ما يكون عدوّكم كراهيةً لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه – وأومأ بيده إلى حنجرته – ثمَّ قال: إنَّ رجلاً من آل عثمان كان سبّابة لعليّ عَلِيَهُ فحدّثتني مولاةٌ له كانت تأتينا قالت: لمّا احتضر قال: مالي ولهم؟

قلت: جعلني الله فداك ماله قال هذا؟

فقال: لما أري من العذاب، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤِمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا فَضَيَّتَ وَيُسَلِّمُواْ شَلِيمًا﴾ (١)؟ هيهات هيهات! لا والله حتّى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صلّى وصام (٢).

عن عبد الرحيم قال: قال أبو جعفر علي الله أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أُعطيته، وأمّا كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّة، ويقال له: انظر إلى مسكنك في الجنّة، وانظر هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين الله وفول الله وعليّ والحسن المشرّئ في الحَيَوْقِ الدُّنيَا وَفِى الله وَ وَ الله وَ الله وَ الله وَ وَ الله وَ وَ الله وَ وَ الله وَ الله وَ وَ الله وَ وَ الله وَ وَ الله وَ وَ وَ الله وَ الله وَ الله وَ وَ الله وَالله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَالله وَ الله وَالله وَاله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله

<sup>(</sup>١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦، ص١٧٧ باب ٧ ح٤. وكتابي الحسين بن سعيد أو كتابه النوادر.

٣) البحار: ج٦، ص١٧٧-١٧٨ باب ٧، ح٥.

عن أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لأبي جعفر عَلَيْتُلانَ: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟

قال: أمّا والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منّا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثمّ أهوى بيده إلى نحره - ألا أُبشّرك يا أبا حمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك.

ثمَّ قال: يا أبا حمزة؟ ألا أُخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَقُونَ﴾ (٢) الآية.

عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليّ الله عليّ عليّ الله عليّ عليّ الله عليّ الله عليه أمير المؤمنين عليّ الله وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليّ الله عليه أمير المؤمنين عليّ الله عليه منزلة – فقال: كيف تجدك يا حارث؟

فقال: نال الدهريا أمير المؤمنين منّي، وزادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك.

قال: وفيم خصومتهم؟

قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غال، ومقتصد تال، ومن متردّد مرتاب، لا يدرى أيقدم أم يحجم؟!

فقال: حسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط<sup>(٣)</sup> الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.

<sup>(</sup>١) أي انتهيت إلى بقتة على غفلة منك.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦ ص١٧٨، باب ٧ ح٦.

<sup>(</sup>٣) النمط: جماعة من الناس أمرهم واحد.

فقال له الحارث: لو كشفت - فداك أبي وأُمّي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: قدك فإنّك امرؤٌ ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحقّ؛ فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث إنّ الحق أحسن الحديث والصادع (١) به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثمّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إنّي عبدالله، وأخو رسوله، وصديقه الأوّل قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقة الأوّل في أمّتكم حقّاً فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن خاصّته يا حارث وخالصته وأنا صفوه ووصيّه ووليّه، وصاحب نجواه وسرّه، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف عهد، وأيّدت واتخذت وأمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن تحفّظ من ذرّيتي ما جرى اللّيل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة.

قال الحارث، وما المقاسمة؟

قال: مقاسمة النار أُقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليّي فاتركيه، وهذا عدوّى فخذيه.

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه بيد الحارث فقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله عليه بيدي، فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي -: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذ ذرّيتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزكم؛ فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً.

فقام الحارث يجرّ رداءه ويقول: ما أُبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني.

<sup>(</sup>١) صدع بالحق: تكلم به جهاراً.

قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميريّ كَلَلْهُ فيما تضمّنه هذا الخد:

قول عليّ لحارث عجب يا حار همدان من يمت يرني يعسرفني طرفه وأعرفه وأنت عند الصراط تعرفني أسقيك من بارد على ظمأ أقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقربيه إنّ له

كم ثمَّ أُعجوبة له حملا من مؤمن أو منافق قبلا بنعته واسمه وما عملا فلا تخف عشرة ولا زللا تخاله في الحلاوة العسلا دعيه لا تقتلي الرجلا حبلاً بحبل الوصيّ متصلا(1)

عن الحارث الهمدانيّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عَلِيِّ فقال: ما جاء بك؟

فقلت: حبّي لك يا أمير المؤمنين.

فقال: يا حارث أتحبّني؟

قلت: نعم والله يا أمير المؤمنين.

قال: أمّا لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ، ولو رأيتني وأنا أذود (٢) الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبُّ، ولو رأيتني وأنا مارُّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحبّ (٣) (٤).

لنحن على الحوض ذواده ندود وتسعد وراده وما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حبنا زاده ومن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده ومن كان ظالمنا حقنا فإن القيامة ميعاده

أورده الطبري في ص١٣٦ من بشارة المصطفى بإسناد له عن أحمد بن زياد الهمداني قال: رأيت صبياً صغيراً يكون سباعياً أو ثمانياً بالمدينة ينشد، فقلت: يا فتى لمن هذه الأبيات؟ فقال: لمنشدوها فقلت: من الفتى؟ قال: علوي فاطمى، إيها عنك.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦، ص١٧٨-١٧٩، باب ٧ ح٧.

<sup>(</sup>٢) ذاد الإبل عن الماء: دفعه وطرده.

<sup>(</sup>٣) أورد الشاعر المضمون في سبيكة النظم والقريض في قوله:

<sup>(</sup>٤) أمالي الطوسي: ص٣٠-٣١. البحار: ج٦ ص١٨١. باب ٧ ح٩.

عن المرزباني، عن عبد الله بن الحسن، عن محمّد بن رشيد، قال آخر شعر قاله السيّد بن محمّد تقلله قبل وفاته بساعة، وذلك أنّه أُغمي عليه واسود لونه ثمّ أفاق وقد أبيض وجهه وهو يقول:

أحب الذي من مات من أهل ودّه ومن مات يهوي غيره من عدوّه أبا حسن! تفديك نفسي وأسرتي أبا حسن! إنّي بفضلك عارف وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه مواليك ناج، مؤمن، بيّن الهدى ولاح لحانى في عليّ وحزبه ومعنى أعفك أحمق (١).

تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك فليس له إلاّ إلى النار مسلك ومالي وما أصبحت في الأرض أملك وإنّي بحبل من هواك لممسك وإنّا نعادي مبغضيك ونترك وغالبك معروف الضلالة، مشرك فقلت لحاك الله إنّك أعفك

تفسير القمي: ﴿ يَكَأَيْنُهُمُ النَّفُسُ الْمُطْمَيِنَةُ ﴿ آرْجِينَ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً رَضِيَةً ﴿ قَالَ: إذا حضر المؤمن الوفاة نادى منادٍ من عند الله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي راضية بولاء عليّ مرضيّة بالثواب، فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي؛ فلا يكون له همّة إلاّ اللّحوق بالنداء (٢).

عن بريد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي جعفر عَلِيَـُـُلِهُ: ﴿اَعْمَلُواْ فَسَكِرَى اللَّهُ عَلَكُو وَرَسُولُهُۥ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ﴾.

فقال: ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتّى يعرض عمله على

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص٣٠. البحار: ص١٨١-١٨٢. باب ٧، ح٩.

<sup>(</sup>٢) تفسيّر علي بنّ إبراهيم: ص٧٢٥. البحار: ج٦ ص١٨٢-١٨٣. باب ٧ ح١١.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج٢ ص١٥٧. البحار: ج٦ ص١٨٣. باب ٧ ح١١.

رسول الله ﷺ وعلى عليّ ﷺ فهلمَّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد<sup>(۱)</sup>.

عن عبد الحميد بن عواض قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أمّا ما كنت تحزن من همّ الدنيا وحزنها فقد أمنت منه، ويقال له: أمامك رسول الله وعلى وفاطمة عَلَيْتِهِ (٢).

عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال: دخلنا على أبي عبد الله علي الله الله الله على بن خنيس فقال: يا عقبة لا يقبل الله من العباديوم القيامة إلاّ هذا الّذي أنتم عليه ؛ وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذا – وأوماً بيده إلى الوريد – قال: ثمّ اتكا وغمز إليّ المعلّى أن سله فقلت: يابن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأيّ شيء يرى؟ – فردد عليه بضعة عشر مرّة أيّ شيء يرى؟ – فقال في كلّها: يرى؛ لا يزيد عليها، ثمّ جلس في آخرها فقال: يا عقبة قلت: لبّيك وسعديك.

فقال: أبيت إلا أن تعلم؟

فقلت: نعم يابن رسول الله، إنّما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف بك يا بن رسول الله كلّ ساعة؟ وبكيت، فرقّ لي فقال: يراهما والله.

قلت: بأبي أنت وأُمّي من هما؟

فقال: ذاك رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنةٌ أبداً حتّى تراهما.

قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟

قال: لا بل يمضي أمامه.

فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟

فقال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله على عند رأسه، وعليّ عند رجليه، فيكبّ عليه رسول الله عليه فيقول: يا وليّ الله أبشر أنا رسول

<sup>(</sup>١) بصائر الدرجات: ص١٢٦. البحار: ج٦ ص١٨٣، باب ٧، ح١٣.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص١٧٥. البحار: ج٦ ص١٨٤ باب ٧ -١٧٠.

الله، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا؛ ثمّ ينهض رسول الله فيقوم عليه عليّ صلوات الله عليت من أبي طالب صلوات الله عليتها أمّا لأنفعك، ثمّ قال أبو عبد الله عَلَيْتِ : أما إنّ هذا في كتاب الله عَلَيْتِ : أما إنّ هذا في كتاب الله عَلَيْتُ :

قلت: أين هذا جعلت فداك من كتاب الله؟

قال: في سورة يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا: ﴿اَلَٰذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةَۚ لَا نَبْدِيلَ لِكَامِمَٰتِ ٱللَّهِ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۞ (١).

عن الخطّاب الكوفي، ومصعب الكوفي، عن أبي عبد الله عَلِيهِ أنّه قال لسدير: والذي بعث محمّداً بالنبوّة وعجل روحه إلى الجنّة ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى سروراً أو تبيّن له الندامة والحسرة إلاّ أنَّ يعاين ما قال الله عَمَى في كتابه: ﴿عَنِ ٱلنِّمِينِ وَعَنِ ٱلنِّمَالِ فَعِيدٌ ﴾ (٢) وأتاه ملك الموت بقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده، فأمّا المؤمن فما يحسُّ بخروجها، وذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَالَيْنُهُ ٱلنَّفْسُ ٱلمُطْمَيِنَةُ ﴿ آَنَ ارْجِي ٓ إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةٌ مَرْضِيّةٌ ﴿ فَا وَهُولاً فِي عِبْدِي وَتعالى: ﴿يَالَيْنُهُ النَّفْسُ ٱلمُطْمَيِنَةُ ﴿ آَنَ مَقَالَ: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه، وصولاً لهم، وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له: ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك؟ أنت ممّن انتحل المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعل وإذا لقى رسول لإخوانك؟ أنت ممّن انتحل المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعل وإذا لقى رسول الله عني وجهه، غير شافعين الله عنه وأمير المؤمنين عَلَيْهِ لقاهما معرضين، مقطبين في وجهه، غير شافعين له.

قال سدير: من جدع الله أنفه.

قال أبو عبد الله عَلِيَّةٍ: فهو ذاك (٤).

عن العلاء، عن محمَّد قال: سمعت أبا جعفر عَلَيْتُلا يقول: اتَّقوا الله واستعينوا

<sup>(</sup>١) المحاسن: ص١٧٥-١٧٦. البحار: ج٦. ص١٨٥. باب ٧، ح٢٠.

<sup>(</sup>٢) سورة ق، الآية: ١٧.

<sup>(</sup>٣) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

<sup>(</sup>٤) المحاسن: ص۱۷۷. البحار: ج٦ ص١٨٦-١٨٧، باب ٧، ح ٢١.

على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإنّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه؛ فإذا كان في ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامة من الله، والبشرى بالجنّة، وأمن ممّن كان يخاف، وأيقن أنَّ الّذي كان عليه هو الحقّ، وأنّ من خالف دينه على باطل هالكُّ(۱).

عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: قال عليّ بن أبي طالب ﷺ: من أحبّني وجدني عند مماته بحيث يكره (٢).

عن يونس، عن بعض أصحابنا، قال: قال لي أبو جعفر عَيَهُ : «كل نفس ذائقة الموت ومبشورة» كذا نزل بها على محمّد عَيْهُ ، إنّه ليس أحد من هذه الأُمّة إلاّ يستبشرون، فأمّا المؤمنون فيبشّرون إلى قرّة عين، وأمّا الفجّار فيبشّرون إلى خزي الله إيّاهم (٣).

عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله علي على قال: إنّ الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصدّه عمّا هو عليه فيأبى الله له ذلك، وكذلك قال الله: ﴿ يُثَيِّتُ اللهُ اللهِ يَكُنُونُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

زريق، عن الصادق عَلِيَّةِ في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (٥) قال: هو أن يبشّراه بالجنّة عند الموت، يعني محمّداً وعليًا عِلَيْتِهِ (٦).

الفضيل بن يسار، عن الباقرين ﷺ قالا: حرام على روح أنَّ تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً وعليّاً وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها(٧).

<sup>(</sup>١) المحاسن: ص١٧٨. البحار: ج٦ ص١٨٧ باب ٧، ح٢٢.

<sup>(</sup>٢) صحيفة الرضا علي : البحار: ج٦ ص١٨٨ باب ٧، ح٢٥.

<sup>(</sup>٣) تفسير العياشي، البحار: ج٦ ص١٨٨، باب ٧، ح٢٦.

<sup>(</sup>٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧. البحار: ج٦ ص١٨٨-١٨٩، باب ٧ ح٣١.

<sup>(</sup>٥) سورة يونس، الآية: ٦٤.

<sup>(</sup>٦) البحار: ج٦ ص١٩١ باب ٧ -٣٦٠.

<sup>(</sup>V) البحار: ج٤ ص١٩١ باب ٧ ح٣٧.

سئل الصادق عِلِينه عن الميّت: تدمع عينه عند الموت.

فقال ﷺ: ذاك عند معاينة رسول الله ﷺ فيرى ما يسرّ (١).

قلت: يا ملك الموت ارفق به إنّه كان يحبّني ويحبّ أهل بيتي، وإن كان يبغضنا. قلت: ياملك الموت: شدّد عليه إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي (٢).

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

يا علميّ: إنَّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِنْ أَهْلِ ٱلْكِئْنِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَ بِهِ، قَبْلَ مَوْتِهِ ۚ وَيَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمَ شَهِيدًا﴾ (٣٠).

يا علي: إنّه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حتّى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنّك على مثله لا يموت عدوّك حتّى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتّى يقرَّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ، ويقرَّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأمّا وليّك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين (٤).

عن محمّد بن عليّ عَلِينَهُ قال: مرض رجل من أصحاب الرضا عَلِينَهُ فعاده فقال: كيف تجدك؟

قال: لقيت الموت بعدك – يريد ما لقيه من شدّة مرضه – فقال: كيف لقيته؟ قال: شديداً أليماً.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦ ص١٩١ باب ٧ ح٣٩.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦ ص ١٩٤ باب ٧ ح٤٣.

<sup>(</sup>٣) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير فرات بن إبراهيم ص٣٤. البحار: ج٦ ص١٩٤ باب ٧ - ٤٤.

قال: ما لقيته إنّما لقيت ما يبدؤك به ويعرّفك بعض حاله؛ إنّما الناس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح منه، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك ثمَّ قال: يابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّات والتحف يسلّمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس.

فقال الرضا عَلَيْكُ : اجلسوا ملائكة ربّي، ثمَّ قال للمريض: سلهم أُمروا بالقيام بحضرتي؟

فقال المريض: سألتهم فذكروا أنّه لو حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم، هكذا أمرهم الله بَحَيَّكُ ، ثمَّ غمّض الرجل عينيه وقال: السلام عليك يابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمّد ومن بعده الأئمّة عَلَيْكِيْنَ ، وقضى الرجل(١).

عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه قال: ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره (٢) بالكفر ويشكّكه في دينه حتّى تخرج نفسه، فمن كان مؤمناً لم يقدّر عليه؛ فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أنَّ لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رسول الله على حتّى يموت (٣).

عن سالم بن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه قال: حضر رجلاً الموت فقيل: يا رسول الله الله فقيل ومعه ناس من أصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه.

قال: فقال: ياملك الموت كفّ عن الرجل حتّى أسأله، فأفاق الرجل فقال النبيّ عليه: ما رأيت؟

قال: رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً.

فقال: فأيّهما كان أقرب إليك؟

<sup>(</sup>١) البحار: ج٦ ص١٩٤-١٩٥. باب ٧ ح٤٥.

<sup>(</sup>٢) في المصدر: من شيطانه أن يأمره الخ. م.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج١ ص٣٤. البحار: ج٦ ص١٩٥ باب ٧ -٤٧.

فقال: السواد.

فقال النبي ﷺ: قل: اللَّهمّ اغفر لي الكثير من معاصيك، واقبل منّي اليسير من طاعتك.

فقال: ثمَّ أُغمي عليه.

فقال: ياملك الموت خفّف عنه ساعةً حتّى أسأله (١)، فأفاق الرجل: فقال: ما رأيت؟

قال: رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً.

قال: فأيهما كان أقرب إليك؟

فقال، البياض.

فقال رسول الله ﷺ: غفر الله لصاحبكم.

قال: فقال أبو عبد الله عَلِيَهِ : إذا حضرتم ميَّتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله (٢).

عن سدير الصيرفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عَلَيْتُهُ: جعلت فداك يابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا والله إنّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: ياوليّ الله لا تجزع، فو الّذي بعث محمّداً علي لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر.

قال: ويمثّل له رسول الله على وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ذرّيتهم على فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسين والأئمّة رفقاؤك.

قال: فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول: يا أيّتها النفس المطمئنّة إلى محمّد وأهل بيته ارجعي إلى ربّك راضيةً بالولايه، مرضيّة بالثواب، فادخلي في عبادي – يعني محمّد او أهل بيته – وادخلي جنّتي، فما من شيء أحبّ إليه من استلال روحه واللّحوق بالمنادي<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>١) في المصدر: خفف عنه حتى أسأله. م.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١ ص٣٥. البحار: ج٦ ص١٩٥-١٩٦. باب ٧ ح٤٨.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج١ ص٣٥-٣٦. البحار: ج٦ ص١٩٦ باب ٧ ح٤٩.

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه: إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله على يمينه، والآخر عن رسول الله على عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله على: أمّا ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، وأمّا ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه، ثمّ يفتح له باب إلى الجنّة فيقول: هذا منزلك في الجنّة فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة.

فيقول: لا حاجة في الدنيا، فعند ذلك يبيضٌ لونه، ويرشّح جبينه، وتتقلّص شفتاه، وتنتشر منخراه، وتدمع عينه اليسرى، فأيّ هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد فيختار الآخرة فيغسّله فيمن يغسّله، ويقلّبه فيمن يقلّبه، فإذا أُدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقّاه أرواح المؤمنين يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعد الله له جلّ ثناؤه من النعيم، فإذا وضع في قبره ردّ إليه الروح إلى وركيه ثمّ يسئل عمّا يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الّذي أراه رسول الله عليه ، فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها.

قال: قلت: جعلت فداك فأين ضغطة القبر؟

فقال: هيهات ما على المؤمنين منها شئ، والله إنَّ هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول، وطئ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن.

وتقول له الأرض: لقد كنت أُحبّك وأنت تمشي على ظهري، فأمّا إذا ولّيتك فستعلم ما أصنع بك، فيفتح له مدّ بصره (١٠).

عن عباية الأسديّ أنّه سمع عليّاً ﷺ يقول: والله لا يبغصني عبدٌ أبداً يموت على حبّي على بغضي إلاّ رآني عند موته حيث يكره، ولا يحبّني عبدٌ أبداً فيموت على حبّي إلاّ رآنى عند موته حيث يحبّ.

فقال أبو جعفر عليه : نعم، ورسول الله على باليمين (٢).

عن ابن أبي يعفور قال: كان خطّاب الجهنّي خليطاً لنا، وكان شديد النصب

<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١ ص٣٦. البحار: ج٦ ص١٩٧ باب ٧ ح٥٠.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١ ص٣٧. البحار: ج٦ ص١٩٩ باب ٧ ح٥٢.

لآل محمّد ﷺ، وكان يصحب نجدة الحروريّ قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقيّة، فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعته يقول: مالي ولك يا على؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليّة .

فقال أبو عبد الله عَلِيَهُ : رآه وربِّ الكعبة، رآه وربِّ الكعبة، رآه وربِّ الكعبة، رآه وربِّ الكعبة الله عليه الكعبة (١) (٢) .

وقال البرسيّ في مشارق الأنوار: روى المفيد بإسناده عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله عليّ العليّ عليّ : يا عليّ إنّ محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقّنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرّفهم.

## حضور النبي على والأئمة عند الموت:

اعلم أنَّ حضور النبيِّ عَلَيْهِ والأَثمَّة صلوات الله عليهم عند الموت ممّا قد وردّ به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخبار، وأمّا نحو حضورهم وكيفيّته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم عنهم عنهم، وما يقال: من أنّ هذا خلاف الحسّ والعقل:

أمَّا الأوَّل: فلأنَّا نحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحداً.

وأمّا الثاني: فلأنّه يمكن أنَّ يتّفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة. فيمكن الجواب عن الأوّل بوجوه:

الأول: أنَّ الله تعالى قادرٌ على أنَّ يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة، كما وردِّ في أخبار الخاصة والعامّة في تفسير قوله تعالى: ﴿جَمَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا كُما وردِّ في أخبار الخاصة والعامّة في تفسير قوله تعالى: ﴿جَمَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ أنّ الله تعالى أخفى شخص النبيّ عَلَيْهَ عن أعدائه

<sup>(</sup>١) ذكرت هذه الجملة في المصدر مرتين. م.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١ ص٣٧. البحار: ج ص١٩٩-٢٠٠ باب ٧ ح٥٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

مع أنّ أولياءه كانوا يرونه، وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء عَلِيَتِهِ وقد مرّ فيما نقلنا من تفسير العسكريّ عَلِيَهِ التصريح بهذا الوجه.

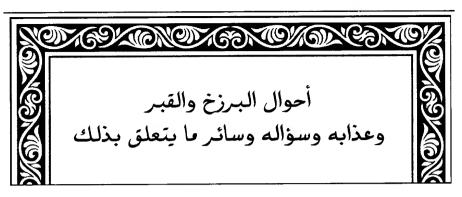
الثاني: أنّه يمكن أنَّ يكون حضورهم بجسد مثاليّ لطيف لا يراه غير المحتضر، كحضور ملك الموت وأعوانه، وسيأتي الأخبار في ساثر الموتى أنّ أرواحهم في البرزخ تتعلّق بأجساد مثاليّة، وأمّا الحيّ من الأئمّة ﷺ فلا يبعد تصرّف روحه لقوّته في جسد مثاليّ أيضاً.

الثالث: أنّه يمكن أنَّ يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثالاً بصورته وهذه الأمثلة يكلّمون الموتى ويبشّرونهم من قبلهم عَلَيْتُلا كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل.

الرابع: أنّه يمكن أن يرتسم صورهم في الحسّ المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلّم معهم كما في المبرسم.

المخامس: ما ذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه وهو أنّ المعنى أنّه يعلم في تلك الحال ما تلك الحال ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم لأنّ المحبّ لهم يرى في تلك الحال ما يدلّه على أنّه من أهل البعنة وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّه على أنّه من أهل النار، فيكون حضورهم وتكلّمهم استعارة تمثيليّة، ولا يخفى أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار، بل مثل هذه التأويلات ردّ للأخبار، وطعن في الآثار. وأمّا الجواب عن الوجه الثاني فبأنّه إنّما يتمّ الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتّفاق، ومحض الإمكان لا يكفي في ذلك، مع أنّه إذا قلنا بأنّ حضورهم في الأجساد المثاليّة يمكن أنَّ يكون لهم أجساد مثاليّة كثيرة لمّا جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر؛ وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها التي بها امتازوا عن سائر البشر؛ وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها الذفاع هذا الإيراد ظاهر، والأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها، وعدم التعرّض لخصوصيّاتها وتفاصيلها وإحالة علمها إلى العالم عليّه (1).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦ ص٢٠٠-٢٠١، باب٧، ح٥٦.



﴿ وَلَا نَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَكِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَكُنَّ بَلْ أَخْيَآةٌ وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال الطبرسيّ كِثَلَثْهِ: قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَخَيَّا ۗ ﴾ فيه أقوال:

أحدها – وهو الصحيح –: أنّهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول ابن عبّاس ومجاهد وقتادة، وإليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، واختاره الجبائيّ الرمّاني وجميع المفسّرين.

الثاني: أنَّ المشركين كانوا يقولون: أصحاب محمَّد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب، ثمَّ يموتون فيذهبون؛ فأعلمهم الله أنّه ليس الأمر على ما قالوه وأنّهم سيحيون يوم القيامة ويثابون، عن البلخيّ، ولم يذكر ذلك غيره.

والثالث: معناه: لا تقولوا: هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى، ومثله قوله سبحانه: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْـتَا فَأَحْيَـيّنَكُ﴾ فجعل الضلال موتاً والهداية حياةً؛ عن الأصمّ.

والرابع: أنَّ المراد أنّهم أحياءٌ لمّا نالوا من جميل الذكر والثناء، كما روي عن أمير المؤمنين عَلَيْتُ من قوله: هلك خزّان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة. والمعتمد هو القول الأوّل لأنّ عليه إجماع المفسّرين، ولأنّ الخطّاب للمؤمنين وكانوا يعلمون أنّ الشهداء على الحقّ والهدى وأنّهم ينشرون ويحيون يوم القيامة، فلا يجوز أنَّ يقال لهم: ﴿وَلَكِنَ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ من حيث إنّهم كانوا يشعرون بذلك ويقرّون به، ولأنّ حمله على

ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر، ولو كانوا أيضاً أحياءاً بما حصل لهم من جميل الثناء لمّا قيل أيضاً: ﴿وَلَكِن لَا تَشْعُرُونَ﴾ لأنّهم كانوا يشعرون بذلك، ووجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياءاً – وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياءاً في البرزخ – أنّه على جهة البشارة بذكر حالهم ثمّ البيان لمّا يختصون به من أنّهم يرزقون كما في الآية الأخرى؛ فإن قيل: فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرَّف ولا يرى فيها شيء من علامات الأحياء! فالجواب – على مذهب من يقول بأنّ الإنسان هو الروح من أصحابنا – أنّ الله تعالى جعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم الّتي في القبور فإنّ النعيم والعذاب إنّما يصل عنده إلى النفس الّتي هي الإنسان المكلّف عنده، دون الجثّة ويؤيّده كثير من الأخبار.

وأمّا على مذهب من قال من أصحابنا إنّ الإنسان هذه الجثّة المشاهدة وأنّ الروح هو النفس المتردّد في مخارق الحيوان وهو أجزاء الجوّ فيقول: إنّه يلطف أجزاء من الإنسان لا يمكن أن يكون الحيّ حيّاً بأقلّ منها، يوصل إليها النعيم، وإن لم تكن تلك الجملة بكمالها لأنّه لا معتبر بالأطراف وأجزاء السمن في كون الحيّ حيّاً فإنَّ الحيّ لا يخرج بمفارقتها من كونه حيّاً، وربما قيل: بأنّ الجثّة يجوز أنّ تكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميّتاً فيصل إليها اللّذات، كما أنّ النائم حيّ وتصل إليه اللّذات مع أنّه لا يحسّ ولا يشعر بشيء من ذلك، فيرى في النوم ما يحدثه السرور والالتذاذ، حتّى أنّه يودّ أن يطول نومه ولا ينتبه، وقد جاء في الحديث (1): أنّه يفسح له مدّ بصره ويقال له: نم نومة العروس.

وقوله: ﴿وَلَكِن لَّا تَشْعُرُوكَ﴾ أي لا تعلمون أنّهم أحياء، وفي هذه الآية دلالة على ما على ما تقلم مذهبنا في سؤال القبر وإثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار، وإنّما حمل البلخيّ الآية على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال الرازيّ في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسيّ كِلللهُمن الأقوال

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ٢٠٤.

الأربعة واختيار القول الأوّل: وهذا قول أكثر المفسّرين، وهذا دليل على أنّ المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبر؛ فإن قيل: نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصحّ ما ذهبتم إليه؟

قلنا: أمّا عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحياة، ولا امتناع في أنّ الله تعالى يعيد الحياة إلى كلّ واحد من تلك الذرّات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف وأمّا عند المعتزلة فلا يبعد أنَّ يعيد الله الحياة إلى الأجزاء الّتي لا بدّ منها في مائيّة الحياة بغير الأطراف، ويحتمل أنَّ يحييهم إذا لم يشاهدوا. ثمّ قال: وأكثر العلماء على ترجيح هذا القول، ويدلّ عليه وجوه:

أحدها: أنّ الآيات الدالّة على عذاب القبر كثيرةٌ كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَاۤ أَمَّتَنَا اَثْنَیۡنِ وَأَحْیَیۡتَنَا اَثۡنَیۡنِ﴾ (۱) والموتان لا یحصلان إلاّ عند حصول الحیاة في القبر. وقال تعالى: ﴿أُغۡرَٰقُواْ فَاُدۡخِلُواْ نَارًا﴾ (۲) والفاء للتعقیب.

وقال: ﴿ اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ اَلسَّاعَةُ أَذَخِلُوًا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَ الْمَذَابِ ﴾ (٣) وإذا ثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر أيضاً لأنّ العذاب حقّ الله تعالى، فإسقاط العذاب حقّ الله تعالى، فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب، فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب أولى.

وثانيها: أنّ المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال لم يكن لقوله: ﴿وَلَكِنَ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ معنى، لأنّ الخطّاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنّهم سيحيون يوم القيامة، وأنّهم ماتوا على هدى ونور.

وثالثها: أنّ قوله: ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم ﴾ دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث.

ورابعها: قوله ﷺ: القبر روضةٌ من رياض الجنَّة أو حفرة من حفر النيران

سورة المؤمن، الآية: ١١.

<sup>(</sup>۲) سورة نوح، الآية: ۲۵.

<sup>(</sup>٣) سورة المؤمن، الآية: ٤٦.

والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة، وكان علي يقول في آخر صلاته: وأعوذ بك من عذاب القبر.

وخامسها: لو كان المراد بقوله: «إنهم أحياء» أنهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة.

وسادسها: أنّ الناس يزورون قبور الشهداء ويعظّمونها وذلك يدلّ من بعض الوجوه على ما ذكرناه. واعلم أنّ في الآية قولاً آخر وهو أنّ ثواب القبر وعذابه للروح لا للقالب، وهذا القول مبنيّ على معرفة الروح، ولنشر إلى حاصل قول هؤلاء، فنقول: إنّهم قالوا: إنّه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين: الأوّل: أنّ أجزاء هذا الهيكل أبداً في النموّ والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان (۱)، ولا شكّ أنّ الإنسان من حيث هو هو باق من أوّل عمره إلى آخره، والباقي غير ما هو غير باق، فالمشار إليه عند كلّ أحد بقوله: ﴿أَنَا ﴾ وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل.

الثاني: أنّي أكون عالماً بأنّي ﴿أَنَا﴾ حال ما أكون غافلاً عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دلّ عليه قولنا: ﴿أَنَا﴾ مغايرٌ لهذه الأعضاء والأبعاض، ثمّ اختلفوا عند ذلك في أنَّ الذي يشير إليه كلّ أحد بقوله: ﴿أَنَا﴾ أيّ شيء هو؟ والأقوال فيها كثيرة، إلاّ أن أشدّها تحصيلاً وجهان: أحدهما: أنّها أجزاء جسمانية ساريةٌ في هذا الهيكل سريان النار في الفحم، والدهن في السمسم، وماء الورد في الورد، والقائلون بهذا القول فريقان: أحدهما: الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا: إنّ تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء الّتي منها يؤلّف هذا الهيكل، إلاّ أنّ القادر المختار سبحانه يبقي بعض الأجزاء من أوّل العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كلّ أحد بأنا، ثمّ إنّ تلك الأجزاء حيّة بحياة يخلقها الله فيها، فإذا أنّا الحياة عنها مات، وهذا قول أكثر المتكلّمين.

وثانيهما: أنّ الّذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أنّ الأجسام الّتي هي باقيةٌ من أوّل العمر إلى آخره أجسامٌ مخالفةٌ بالماهيّة للأجسام الّتي منها ائتلف

هذا الهيكل وتلك الأجسام حيّة لذاتها، مدركة لذاتها، نورانيّة لذاتها؛ فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح، متحرّكاً بتحريكه، ثمّ إن هذا الهيكل أبداً في الذوبان والتحليل إلاّ أنّ تلك الأجزاء باقيةٌ بحالها، وإنّما لا يعرض لها التحليل لأنّها مخالفةٌ بالماهيّة لهذه الأجسام، فإذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الأجسام اللّطيفة النورانيّة إلى عالم السماوات والقدس والطهارة إن كانت من جملة الأشقياء.

والقول الثاني: إنّ الّذي يشير إليه كلّ أحد بقوله: ﴿أَنَا ﴾ موجودٌ ليس بمتحيّز ولا قائم بالمتحيّز، وإنّه ليس داخل العالم ولا خارجاً عنه، ولا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلاً لله تعالى لأنّ الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهيّة، وقالوا: هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألّم وتلتذ إلى أن يردّها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة، فهناك يحصل الالتذاذ والتألّم للأبدان، فهذا قولٌ قال به عالم من الناس، قالوا: وإن لم يقم عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يقم دليل على فساده، وأنّه ممّا يزيل الشكوك والشبهات عمّا ورد في كتاب الله من ثواب القبر وعقابه فوجب المصير إليه فهذا هو الإنسان في توجيه هذا القول. (البحار ج ٦ ص ٢٠٤ – ٢٠٧).

~~~

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَ اللَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَتَا بَلْ أَحْيَاءً عِندَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ

اللَّهِ فَرَحِينَ فِيمَا ءَاتَنهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ، وَيَسْتَنْشِرُونَ بِاللَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم

مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِنْ يَسْتَشْرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ

اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ ﴾ [ال عمران: ١٦٩-١٧١].

قال الرازيّ في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأوّل فيها أيضاً: يحتمل أنَّ يكون الروح جسماً مخصوصاً سارياً في هذه الجثّة سريان النار في الفحم، ويحتمل أن يكون جوهراً قائماً بنفسه، ليس بجسم ولا حالّ في الجسم، وعلى كلا المذهبين فإنّه لا يبعد أنّه لمّا مات البدن انفصل ذلك الشئ حيّاً، وإن قلنا أماته الله إلاّ أنّه تعالى يعيد الحياة إليه، وعلى هذا التقدير تزول الشبهات بالكلّية عن ثواب القبر كما في هذه الآية، وعن عذابه كما في قوله تعالى: ﴿أُغَرِقُوا فَأَدْخِلُوا فَلُهُ وَاللهُ عَلَيهُ وَاللهُ المّاناعُ في ذلك، وظاهر الآية دالة عليه، فوجب المصير إليه، والذي يؤكّد ما قلناه القرآن والحديث والعقل، أمّا القرآن فآيات:

إحداها: قوله تعالى: ﴿ يَكَانَّكُمُ النَّقْسُ الْمُطْمَيِّنَةُ ﴿ الْآَيِهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ شكّ أنّ المرد بقوله: ﴿ الرَّجِينَ إِنَى رَبِّكِ ﴾ بالموت، ثمَّ قال: ﴿ فَأَدْخُلِ فِي عِبْدِى ﴾ (وفاء التعقيب يدلّ على أنّ حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت.

وثانيها: قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَانَهُ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٢) وهذا عبارة عن موت البدن؛ ثمَّ قال: ﴿ثُمَّ رُدُّواً إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَنَهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ (٣) فقوله ﴿رُدُّواً﴾ ضمير عنهم، وإنّما هوهو بحياته وذاته المخصوصة، فدلَّ على أنَّ ذلك باق بعد موت البدن.

وثالثها: قوله: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينُ ﴿ فَرَقِّ وَرَثِمَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمِ ﴿ فَ الْمُعَرَ وفاء التعقيب يدلّ على أنّ قيامة كلّ أحد حاصلة بعد موته، وأمّا قيامته الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عند الله.

وأيضاً روي أنّه ﷺ يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول: هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟

فقيل: يارسول الله إنّهم أموات فكيف تناديهم؟

فقال ﷺ: إنّهم أسمع منكم؛ وأيضاً قال ﷺ: أنبياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار إلى دار<sup>(ه)</sup>.

<sup>(</sup>١) سورة الفجر، الآيتان: ٢٧، ٢٨.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

<sup>(</sup>٤) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج٦ ص ٢٠٧.

وأمّا المعقول فمن وجوه:

الأوّل: أنّ وقت النوم يضعف البدن وضعفه لا يقتضي ضعف النفس، بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال وتطّلع على المغيبات، فهذا يقوي الظنّ في أنّ موت البدن لا يستعقب موت النفس.

الثاني: أنّ كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ، وجفافه مؤدّ إلى الموت، وهذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهيّة، وهو غاية كمال النفس، فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن، فهذا يقوي الظنّ في أنّ النفس لا تموت بموت البدن.

الثالث: أنّ أحوال النفس على ضدّ أحوال البدن، وذلك لأنّ النفس إنّما تفرح وتبتهج بالمعارف الإلهيّة، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يِنِكِ اللّهِ تَطْمَيْنُ ٱلْقُلُوبُ﴾(١) وقال عَلَيْهُ: «أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني». ولا شكّ أنَّ ذلك الشراب ليس إلاّ عبارة عن المعرفة والمحبّة والاستنارة بأنوار عالم الغيب.

وأيضاً فإنّا نرى أنَّ الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق قد ينسى الطعام والشراب.

وبالجملة فالسعادات النفسانيّة كالمضادّات للسعادات الجسمانيّة، وكلّ ذلك يغلب على الظنّ أنَّ النفس مستقلّة بذاتها ولا تعلّق لها بالبدن ومتى كان كذلك وجب أنَّ لا تموت النفس بموت البدن.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ يُرَّزَقُونَ ﴾ فاعلم أنَّ المتكلّمين قالوا: الثواب منفعةٌ خالصةٌ، دائمةٌ، مقرونةٌ بالتعظيم، فقوله: ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ إشارة إلى المنفعة، وقوله: ﴿ فَرَحِينَ ﴾ إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم. وأمّا الحكماء فإنّهم قالوا: إذا أشرقت جواهر الأوراح القدسيّة بالأنوار الألهيّة كانت مبتهجةً من وجهين

أحدهما: بكون ذواتها مستنيرةً، مشراةً، متلألئة بتلك المعارف الإلهيّة.

والثاني: بكونها ناظرةً إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة.

قالوا: وابتهاجها بهذا القسم الثاني أتمّ من ابتهاجها بالأوّل.

<sup>(</sup>١) سورة الرعد، الآبة: ٢٨.

فقوله: ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ إشارة إلى الدرجة الأولى، وقوله: ﴿ وَجِينَ ﴾ إلى الدرجة الثانية، ولذا قال: ﴿ وَجِينَ بِمَآ ءَاتَنْهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ . ﴾ يعني فرحهم ليس بالرزق، بل بإيتاء الرزق، لأنَّ المشغول بالرزق مشغول بنفسه، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق، ومن طلب الرزق لغيره فهو محجوب. انتهى (١).

وقال الشيخ الطبرسيّ كَلَلْهُ في تفسير تلك الآية: قول ﴿عِندَ رَبِّهِمُ ۗ فيه وجهان.

أحدهما: أنّهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعاً ولا ضرّاً إلاّ ربّهم، وليس المراد في ذلك قرب المسافة لأنّه مستحيل عليه سبحانه، والآخر أنّهم عند ربّهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس.

وروي عن ابن عبّاس وابن مسعود وجابر أنَّ النبيّ عَلَيْ قال: لمّا أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنّة وتأكل من ثمارها.

وروي عنه ﷺ أنّه قال لجعفر بن أبي طالب – وقد استشهد في غزاة موتة –: رأيته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنّة.

وأنكر بعضهم حديث الأرواح وقال: إنَّ الروح عرضٌ لا يجوز أن يتنعّم، وهذا لا يجوز، لأنَّ الروح جسم رقيق هوائيّ مأخوذ من الريح، ويدلّ على ذلك أنّه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحسّاسة الفعّالة، دون البدن، وليست من الحياة في شيء لأنَّ ضدّه الحياة الموت، وليس كذلك الروح وهذا قول عليّ بن عيسى. ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ من نعيم الجنّة غدوّاً وعشيّاً. وقيل: يرزقون النعيم في قبورهم (٢).

﴿ فَرِحِينَ بِمَا عَاتَىٰهُمُ اللّهُ مِن فَضَلِهِ ﴾ أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنّة، وقيل: في قبورهم. وقيل: فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها. ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمَ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنَ خَلْفِهِمْ ﴾ أي يسرّون بإخوانهم الّذين فارقوهم

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ۲۰۷ – ۲۰۸۰

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ٦ ص ٢٠٨ – ٢٠٩٠

وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد، لعلمهم بأنّهم إذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه، يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا؛ فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا.

وقيل: إنّه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدّم عليه من إخوانه فيسرّ بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا.

وقيل: معناه: لم يلحقوا بهم في الفضل إلاّ أنَّ لهم فضلاً عظيماً بتصديقهم وإيمانهم.

﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي يستبشرون بأن لا خوف عليهم، وذلك لأنّه بدلٌ من قوله: ﴿ بِاللَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ لأنّ الّذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن، والاستبشار هنا إنّما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاّحقين، ومعناه: لا خوف عليهم فيمن خلّفوه من ذرّيّتهم لأنّ الله تعالى يتوّلاهم.

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما خلّفوا من أموالهم لأنَّ الله قد أجزل لهم ما عوّضهم.

وقيل: معناه: لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لأنَّ الله تعالى محّص ذنوبهم بالشهادة؛ ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحاً بالآخرة.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ يعني هؤلاء الّذين قتلوا في سبيل.

﴿ بِنِعْمَةِ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلِ ﴾ الفضل والنعمة عبارتان يعبّر بهما عن معنى واحد. وقيل: النعمة: ما استحقّوه بطاعتهم، والفضل: ما زادهم سبحانه من المضاعفة.

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ الشَّابِتِ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَفِ ٱلْآخِرَةَ وَيُضِلُ اللَّهُ الظَّلِلِمِينَّ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [ابراهيم: ٢٧]

وقال كِلَلْلَهُ في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواَ﴾ أي يثبّتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الّذي وجد منهم وهو كلمة الإيمان، لأنّه ثابت بالحجج والأدلّة.

وقيل: معناه: يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحياة الدنيا حتّى لا يزلّوا ولا يضلّوا عن طريق الحقّ، ويثبّتهم بها في الآخرة حتّى لا يزلّوا ولا يضلّوا عن طريق الجنّة.

وقيل: معناه: يثبّتهم بالتمكين في الأرض والنصرة والفتح في الدنيا، وبإسكانهم الجنّة في الآخرة.

وقال أكثر المفسّرين أنَّ المراد بقوله: ﴿فِي ٱلْآخِـرَةِ﴾ في القبر والآية وردت في سؤال القبر، وهو قول ابن عبّاس وابن مسعود، وهو المرويّ عن أثمّتنا ﷺ.

﴿ حَتَىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿ إِنَّ اَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكُتُ كَلَّ إِنَّهَا كُلِمَةُ هُوَ قَآبِلُهُ ۚ وَمِن وَرَآبِهِم بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فِيمَا تَرَكُتُ كُلَّ إِنَّهَا كُلِمَةُ هُوَ قَآبِلُهُ ۚ وَمِن وَرَآبِهِم بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٩-١٠٠]

وقال كِلَيْلَةُ في قوله تعالى: ﴿حَقَىٰ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يعني أنَّ هؤلاء الكفّار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف، فيقول أحدهم: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ وفي معناه قولان:

أحدهما: أنّهم استغاثوا أوّلاً بالله ثمّ رجعوا إلى مسألة الملائكة فقال لهم: ارجعوني، أي ردّوني إلى الدنيا.

والآخر: أنّه على عادة العرب في تعظيم المخاطب ﴿لَعَلِيّ أَعْمَلُ صَلِيحًا فِيمَا تَرَكُّتُ ﴾ أي في تركتي، أو في دنياي، فإنّه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة، أو فيما ضيّعت وفرّطت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي؛ ثمَّ قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم: ﴿كُلَّ أَي لا يرجع إلى الدنيا ﴿إِنَّا ﴾ أي مسألة الرجعة ﴿كُلِمَةُ هُرَ قَالِهُ أَي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك، أو كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة، مثل قوله: ﴿وَلَوَ رُدُّوا لَهَادُوا لِمَا نَهُوا عَنْهُ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

﴿وَمِن وَرَآبِهِم﴾ أي ومن بين أيديهم ﴿رَزَنَجُ﴾ أي حاجز بين الموت والبعث في القيامة من القبور وقيل: حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وهم فيه ﴿إِلَىٰ يَوْمِ لِيُهَمُّوُنَ﴾.

وقيل: البرزخ: الإمهال إلى يوم القيامة وهو القبر، وكلّ فصل بين شيئين فهو برزخ<sup>(۱)</sup>.

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَنَا ٱثْنَايَٰنِ وَأَحْيَلْتَـٰنَا ٱثْنَايَٰنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلّ إِلَى

خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]

وقال تَتَلَيُّكُ في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ۚ أَمَّنَا ٱللَّنَايُنِ وَأَحْيَلَتَـنَا ٱلْنَتَايُنِ﴾: اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أنَّ الإماتة الأُولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث، والإحياء الأولى في القبر للمسألة، والثانية في الحشر، عن السدِّيّ وهو اختيار البلخيّ.

وثانيها: أنَّ الإماتة الأُولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله في الدنيا، ثمَّ أماتهم الموتة الثانية، ثمَّ أحياهم للبعث، فهاتان حياتان ومماتان.

وثالثها: أنّ الحياة الأُولى في الدنيا، والثانية في القبر، ولم يرد الحياة يوم القيامة؛ والموتة الأُولى في الدنيا، والثانية في القبر انتهى (٢).

اختار الرازيّ في تفسيره الوجه الأُوّل، ثمَّ ذكر عليه وجوهاً من الاعتراض وأجاب عنها ولا نطيل الكلام بذكرها.

وقال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه: اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلاميّة في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى: - حكايةً عن الكفّار - ﴿ رَبّنا أَمْتَنَا اثْنَتَينَ ﴾ الآية، وتقريره أنّه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦ ص ٢٠٩ - ٢١١.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٦ ص ٢٠٩ - ٢١١.

إحيائين، فإحدى الإماتتين في الدنيا، والأُخرى في القبر بعد السؤال، وأحد الإحيائين فيه للسؤال، والآخر في القيامة.

وأمّا الإحياء في الدنيا فإنّما سكتوا لأنّ غرضهم الإحياء الّذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث، ولهذا قالوا: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ أي بالذنوب الّتي حصلت بسبب إنكار الحشر.

والإحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم.

قال المحقّق الشريف في شرح المواقف: إنّ تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسّرين؛ ثمّ قال: وأمّا حمل الإماتة الأولى على خلقهم أمواتاً في أطوار النطفة، وحمل الإماتة الثانية على الإماتة الطارية على الحياة، وحمل الاحيائين على الإحياء في الدنيا والحشر فقد ردّ بأنّ الإماتة إنّما تكون بعد سابقة الحياة، ولا حياة في أطوار النطفة، وبأنّه قول شذّاد من المفسّرين، والمعتمد هو قول الأكثرين. انتهى كلامه (۱).

فقد جعل التفسير بالوجه الأوّل مستفيضاً، وبالوجه الثاني شاذاً، ويخطر بالبال أنّ الأمر بالعكس فإنّ الشائع المستفيض بين المفسّرين هو ما جعله شاذاً، والشاذ النادر هو ما جعله مستفيضاً، ولعلّ هذا من سهو قلمه، فإنّ التفاسير المشهورة التي عليها المدار في هذه الأعصار هي الكشّاف، ومفاتح الغيب، ومعالم التنزيل، ومجمع البيان، وجوامع الجامع، وتفسير النيشابوريّ، وتفسير البيضاويّ، ولم يختر أحدٌ من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأوّل، بل أكثرهم إنّما اختاروا التفسير الثاني.

وأمّا التفسير الأوّل فبعضهم نقله ثمَّ زيّفه وبعضهم اقتصر على مجرّد نقله من غير ترجيح؛ فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيّد المحقّق لمّا كان الحال على هذا المنوال.

قال في الكشّاف: أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً أوّلاً، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم، وبالإحياتين الإحياء الأولى، وإحياء البعث.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ٢١١ – ٢١٢.

ثمّ قال بعد ذلك: فإن قلت: كيف صحّ أن يسمّى خلقهم أمواتاً إماتةً؟

قلت: كما صحّ أن تقول: سبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل، وقولك للحقّار: ضيّق فم الركيّة ووسّع أسفلها، وليس ثمّ نقل من كبر إلى صغر، ولا من صغر إلى كبر، ولا من ضيق إلى سعة، ولا من سعة إلى ضيق، وإنّما أردت الإنشاء على تلك الصفات، والسبب في صحّته أن الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما، وكذلك الضيق والسعة، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر، فجعل صرفه عنه كنقله منه، ومن جعل الإماتين الّتي بعد حياة الدنيا، والّتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرآن، إلاّ أن يتمحّل فيجعل إحداها غير معتد بها، أو يزعم أنّ الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدّهم في المستثنين من الصعقة في وستمرّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدّهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى: ﴿إِلّا مَن شَكَةَ اللّهُ ﴾.

فإن قلت: كيف تسبّب هذا لقوله: ﴿فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾؟

قلت: قد أنكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لأنّ من لم يخش العاقبة تخرّق في المعاصي، فلمّا رأوا الإماتة والإحياء قد تكرّرا عليهم علموا بأنّ الله تعالى قادرٌ على الإعادة قدرته على الإنشاء، فاعترفوا بذنوبهم الّتي اقترفوها من إنكار البعث، وما تبعه من معاصيهم. انتهى كلامه (١).

وقال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع: أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً أولاً، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم؛ وبالإحيائين الإحياء الأولى، وإحياء البعث.

وقيل: الإماتتان هما الّتي في الدنيا بعد الحياة، والّتي في القبر قبل البعث، والإحياءان هما الّتي في القبر للمساءلة، والّتي في البعث انتهى. وفي كلام هذين الفاضلين كفاية والله الموفّق.

ثمَّ قال عَنْلَهُ: وعساك تقول: إنَّ تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض كما

<sup>(</sup>۱) البحار: ج 7 ص ۲۱۲ – ۲۱۳.

ذكرته يقتضي سكوت الكفّار عن الإحياء والإماتة الواقعين في القبر، فما السبب في سكوتهم عنهما؟

فنقول: إنَّ الحياة في القبر حياةٌ برزخيّةٌ ناقصةِ، ليس معها من آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللّذة، حتى أنّه قد توقّف بعض الأُمّة في عود الروح إلى الميّت، فلذلك لم يعتدّوا بها في جنب الحياتين الأُخريين.

قال في شرح المقاصد: اتّفق أهل الحقّ على أنّه تعالى يعيد إلى الميّت في القبر نوع حياة قدر ما يتألّم ويلتذ، لكن توقّفوا في أنّه هل يعاد الروح إليه أم لا؟ وما يتوهّم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع، وإنّما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة والأفعال الاختياريّة. انتهى كلامه. والحقّ أنّ الروح يتعلّق به وإلاّ لما قدر على إجابة الملكين، ولكنّه تعلّق ضعيفٌ، كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق عليه في حديث طويل: فيدخل عليه ملكا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، الحديث. وقد يستبعد تعلّق الروح بمن أكلته السباع، أو أحرق وتفرّقت أجزاؤه يميناً وشمالاً، ولا استبعاد فيه نظراً إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصليّة عن التفرّق، أو جمعها بعده، وتعلّق الروح بها تعلّقاً ما، وقد روي عن أئمّتنا عليّه ما يدلّ على أنّ الأجزاء الأصليّة محفوظة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه (۱).

عن أبي عبيدة الحدّاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْظِ قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ﴿أَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وهو ردّ على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت (٢).

تفسير القمي: ﴿حَقَّ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُو قَآيِلُهُمَّ ﴾ فإنَّها نزلت في مانع الزكاة قوله: ﴿وَمِن وَرَآيِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ٢١٣ - ٢١٤.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي إبراهيم، ص١٥٥. البحار: ج ص٢١٤، باب ٨ ح١.

ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق عَلِيمًا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم (١).

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر علي الله الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة؟

قال: يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطباً.

قال: والعذاب كلّه في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم، وإنّما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله(٢).

ابن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي الله أنه قال البعض أصحابه: كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر؟

فقال: يارسول الله ما فتانا القبر؟

قال: ملكان فظّان غليظان، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يطنان في أشعارهما، ويحفران بأنيابهما، فيسألانك.

قال: وأنا على مثل هذه الحال؟

قال: وأنت على مثل حالك هذه.

قال: إذن أكفيهما<sup>(٣)</sup>.

في حديث الزنديق الّذي سأل الصادق عليه عن مسائل أن قال: أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟

قال: يذهب فلا يعود.

قال: فما أنكرت أنَّ يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفاً؟

<sup>(</sup>۱) تفسير علي بن إبراهيم، ص٤٤٧-٤٤٩. البحار: ج ص٢١٤، باب ٨ - ٢.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١ ص٤٢. البحار: ج٦، ص ٢١٥، باب ٨ ح٣.

<sup>(</sup>٣) كتابي الحسين بن سعيد أو كتاب النوادر. البحار: ج٦، ص٢١٥-٢١٦، باب ٨ ح٥.

قال: لم تصب القياس إنّ النار في الأجسام كامنةٌ والأجسام قائمةٌ بأعيانها كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء، فالنار ثابتةٌ في أجسامها والضوء ذاهب، والروح جسم رقيقٌ قد ألبس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الّذي ذكرت؛ أنّ الّذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف، وركّب فيه ضروباً مختلفةً من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه، قال: فأين الروح؟

قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث.

قال: فمن صلب أين روحه؟

قال: في كفّ الملك الّذي قبضها حتّى يودعها الأرض.

قال: أفيتلاشي الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حسّ ولا محسوس، ثمَّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنّة تسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين<sup>(۱)</sup>.

فقال: إنّي سألت ربّي أن يهب لي رقيّة من ضمّة القبر<sup>(٢)</sup>.

تفسير القمي: وأمّا الردّ على من أنكر الثواب والعقاب فقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكُمُ فَقُواْ فَغِي اَلنَارِ لَهُمْ فِهَا رَفِيرٌ تَكَمَّمُ فَقُواْ فَغِي اَلنَارِ لَهُمْ فِهَا رَفِيرٌ وَسَمِيدٌ ﴿ فَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

<sup>(</sup>۱) الإحتجاج: ص۱۹۱-۱۹۲. البحار: ج٦ ص٢١٦-٢١٧، باب ٨ ح٨.

<sup>(</sup>۲) كتابي الحسين بن سعيد أو النوادر، البحار: ج٦ ص٢١٧، باب ٨ ح١٠.

<sup>(</sup>٣) سورة هود، الآيتان: ١٠٥ – ١٠٠.

 <sup>(</sup>٤) في المصدر: وأما قوله: «ما دامت السموات والأرض» إنما هو في الدنيا ما دامت السموات والأرض فإذا قامت اهـ. م.

وقوله: ﴿ أَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ (١) فأمّا الغدوّ والعشيّ إنّما يكونان في الدنيا في دار المشركين، وأمّا في القيامة فلا يكون غدوٌّ ولا عشيٌّ.

وقوله: ﴿وَلَمُمُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكُرَةً وَعَشِيًّا﴾ يعني في جنان الدنيا الّتي ينقل إليها أرواح المؤمنين، فأمّا في جنّات الخلد فلا يكون غدوٌّ ولا عشيٌّ وقوله: ﴿وَمِن وَرَابِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْرِ يُبْعَثُونَ﴾(٢).

فقال الصادق عَلِيَهِ : البرزخ: القبر، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، والدليل على ذلك أيضاً قول العالم عَلِيَهِ : والله ما يخاف عليكم إلاّ البرزخ.

وقوله ﷺ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ اَمَوَتَا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ لَيْكَ فَرِحِينَ بِمَا ٓ ءَاتَنْهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ. وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنَ خَلِفِهِمْ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ إِنَّ ﴾ (٣).

وقال الصادق ﷺ: يستبشرون والله في الجنّة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا، ومثله كثير ممّا هو ردّ على من أنكر عذاب القبر<sup>(٤)</sup>.

أمالي الصدوق: فيما كتب أمير المؤمنين علي المحمّد بن أبي بكر: يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، إنّ القبر يقول كلّ يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام؛ والقبر روضةٌ من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار.

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً، قد كنت ممّن أحبّ أن تمشي على ظهري، فإذا وليتك<sup>(ه)</sup> فستعلم كيف صنيعي بك؛ فيتسع له مدّ البصر.

<sup>(</sup>١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

<sup>(</sup>۲) سورة المؤمنون، الآية: ۱۰۰.

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩ - ١٧١.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم ص١٨. البحار: ج٦ ص٢١٨، باب ٨ ح١٢.

 <sup>(</sup>٥) إما من ولَّى فلاناً: دنا منه وقرب، أو من ولى يلي ولاية الشيء: قام به وملك أمره.

وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً<sup>(١)</sup>، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا ولّيتك فستعلم كيف صنيعي بك، فتضمّه حتّى تلتقي أضلاعه.

وإنّ المعيشة الضنك الّتي حذّر الله منها عدوّه عذاب القبر، إنّه يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنّيناً (٢) فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، يتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث؛ لو أنّ تنّيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً؛ يا عبّاد الله إنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة الّتي يكفيها اليسير تضعف عن هذا، فإن استطعتم أنَّ تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم بما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله واتركوا ما كره الله (٣).

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: أتي رسول الله على فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات، فقام رسول الله في وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلمّا أن حنّط وكفّن وحمل على سريره تبعه رسول الله في بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله في حتّى لحّده وسوّى اللّبن عليه، وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللّبن، فلمّا أن فرغ

<sup>(</sup>١) كسكين حية عظيمة.

<sup>(</sup>٢) قوله عليه المحتلفة وتسعين تنيناً قال الشيخ البهائي تلفه: قال بعض أصحاب الحال: ولا ينبغي أن يتعجّب من التخصيص بهذا العدد، فلعل عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والريا والحسد والحقد وسائر الأخلاق والملكات الرديّة، فإنّها تنشعب وتتنوّع أنواعاً كثيرة، وهي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة. انتهى كلامه. ولبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهري إقناعي، محصّله أنّه قد وردّ في الحديث أنّ لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة، ومعنى إحصائها الإذعان باتصافه عزّ وعلا بكلّ منها، وروى الصادق عن النبي الله أنّه قال: إنّ لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجنّ والإنس والبهائم، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده، فتبيّن من الحديث الأول أنّه سبحانه بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين، ومن الحديث الثاني أنّ لهم عنده في النشأة الأخرويّة تسعة وتسعين رحمة، وحيث إنّ الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كلّ اسم رحمة تنّين ينهشه في قبره. هذا حاصل كلامه وهو كما ترى.

قال: فرجع رسول الله على ورجع الناس فقالوا له: يارسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء.

فقال ﷺ: إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسّيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّةً، ويسرة السرير مرّةً، قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ.

قالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحّدته في قبره ثمّ قلت: إنّ سعداً قد أصابته ضمّة!

قال: فقال ﷺ: نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء(١).

عن إبراهيم بن محمّد، عن الصادق، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مرّ عيسى بن مريم ﷺ بقبر يعذّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب.

فقال: يا ربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب؟

فأوحى الله ﷺ إليه: ياروح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه (٢).

عن الصادق، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ضغطة القبر للمؤمن كفّارةٌ لما كان منه من تضييع النعم<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>۱) علل الشرائع، أمالي الصدوق: ص١١١. والتفسير المنسوب للإمام العسكري: ص٢٧٢– ١٧٣. البحار: ح٦، ص٢٢٠، باب ٨، ح١٤.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص٣٠٦. البحار: ج٦، ص٢٢٠، باب٨، ح١٥.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص١٩٠. أمالي الصدوق: ٣٢٢. البحار: ج٦، ص٢٢١، باب ٨، ح١٦.

عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله عَلَيْلِينَ قال: أُقعد رجلٌ من الأخيار في قبره، فقيل له: إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله.

فقال: لا أُطيقها، فلمَ يزالوا به حتَّى انتهوا إلى جلدة واحدة.

فقالوا: ليس منها بدّ.

قال: فيما تجلدونيها؟

قالوا: نجلدك لأنّك صلّيت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلمَ تنصره.

قال: فجلدوه جلدةً من عذاب الله عَرَضَكُ فامتلأ قبره ناراً (١).

فيقول: من هو؟

فيقولان: الّذي كان يقول: إنّه رسول الله، أحقّ ذلك؟

قال: فإذا كان من أهل الشك.

قال: ما أدري؟ قد سمعت الناس يقولون، فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب؟ فيضربانه ضربةً يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلاّ المشركين، وإذا كان متيقّناً فإنّه لا يفزع فيقول: أعن رسول الله تسألاني؟

فيقولان: أتعلم أنّه رسول الله؟

فيقول: أشهد أنّه رسول الله حقّاً، جاء بالهدى ودين الحقّ.

قال: فيرى مقعده من الجنّة ويفسح له عن قبره، ثمّ يقولان له: نم نومةً ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم (٢).

عن سليمان بن مقبل، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: إذا مات

<sup>(</sup>١) علل الشرائع: ص١١١. البحار: ج٦، ص٢٢، باب ٨، ح١٨.

<sup>(</sup>٢) كتاب الحسين بن سعيد أو كتاب النوادر. البحار: ج٦، ص٢٢١-٢٢٢، باب ٨، ح٠٢.

المؤمن شيّعه سبعون ألفِ مَلك إلى قبره، فإذا أُدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟

فيقول: ربّي الله، ومحمد نبيّي، والإسلام ديني، فيفسحان له في قبره مدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنّة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله بَرَخَكُ : ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرِّبِينُ ﴿ فَرَحُ وَرَجَانٌ ﴾ يعني في قبره ﴿وَجَنَتُ مِنَ ٱلْمُقَرِّبِينُ ﴿ فَرَحُ وَرَجَانٌ ﴾ يعني في قبره ﴿وَجَنَتُ مِنَ ٱللهُ مَن عَنِي في الآخرة، ثمَّ قال عَلَيْ اللهُ مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية (٢) إلى قبره، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلاّ الثقلان ويقول: لو أنَّ لي كرّة فأكون من المؤمنين.

ويقول: ارجعون لعليّ أعمل صالحاً فيما تركت، فتجيبه الزبانية، كلاّ إنّها كلمةٌ أنت قائلها، ويناديهم ملك: لوردّ لعاد لمّا نهي عنه، فإذا أُدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثمَّ يقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيتلجلج لسانه (٣) ولا يقدّر على الجواب، فيضربانه ضربةً من عذاب الله يذعر لها كلّ شيء، ثمَّ يقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟

فيقول: لا أدري فيقولان له: لا دريت ولا هديت ولا أفلحت؛ ثمّ يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنّم، وذلك قول الله عَرَقُلُ : ﴿وَأَمَا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِبِينَ ٱلضَّالِينَ لَكَ فَنُرُلُ مِّنَ حَمِيمٍ (آلَ) يعني في القبر ﴿وَتَصَّلِيمُ جَمِيمٍ بعني في الآخرة (٤).
يعني في الآخرة (٤).

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه قال: إنّ العبد إذا أُدخل قبره أتاه منكر ففزع منه يسأل عن النبيّ فيقول له: ما تقول في هذا الرجل الّذي كان بين أظهركم؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أنّه رسول الله جاء بالحقّ.

فيقال له: ارقد رقدةً لا حلم فيها، ويتنحّى عنه الشيطان، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه من الجنّة.

<sup>(</sup>١) سورة الواقعة، ألآيتان: ٨٨، ٨٩.

<sup>(</sup>٢) الزبانية عند العرب: الشرط وسموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها.

<sup>(</sup>٣) أي يثقل لسانه ويتردد في كلامه.

<sup>(</sup>٤) أمالي الصدوق: ص ١٧٤- ١٧٥. البحار: +7، -7، باب +7، -7

قال: وإذا كان كافراً قال: ما أدري، فيضرب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله إلاّ الإنسان وسلّط عليه الشيطان، وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك، ويسلّط عليه الحيّات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثمَّ يضغطه ضغطة يختلف أضلاعه عليه، ثمَّ قال بأصابعه فشرجها(۱).

عن ابن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه الله فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم؟

قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر.

فقال: سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أتاه رسول الله على وعلي وفاطمة والحسن والحسين على ومعهم ملائكة الله على المقربون، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد، وللنبي المانبوة، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله على وعلي وفاطمة والحسن والحسين علي والملائكة المقربون معهم؛ وإن اعتقل لسانه خص الله نبية على بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهادة النبي علي وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام، ومن حضر معهم من الله الملائكة، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا (٢).

عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال: لمّا أُسري بالنبي على مرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال.

فقال رسول الله ﷺ: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟

قال: هذا أبوك إبراهيم عَلَيْتُلِلاً.

قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟

قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم (٣).

<sup>(</sup>١) تفسير علي بن إبراهيم، والبحار: ج٦، ص٢٢٤، باب ٨، ح٢٥.

<sup>(</sup>٢) أمالي الطوسي: ٢٦٧-٢٦٨. البحار: ج٦، ص٢٢٩، باب ٨، ح٣٢.

<sup>(</sup>٣) أمالي الصدوق: ص٧٠٠. البحار: ج٦، ص٢٢٩، باب ٨، ح٣٣.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَهِ قال: إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة عَلَيْهَا (١).

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره؛ والبرّ مطلّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحيةً.

قال: فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه (٢).

عن بكر بن جناح، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين، جاء عليٌّ إلى النبيّ عليه ، فقال له رسول الله عليه أبا الحسن مالك؟

قال: أُمّى ماتت.

فقال: فهل وجدت ما وعد ربُّك حقًّا؟

قالت: نعم فجزاك الله خير جزاء، وطالت مناجاته في القبر، فلمّا خرج قيل: يارسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إيّاها ثيابك، ودخولك في قبرها، وطول مناجاتك، وطول صلاتك، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها.

قال: أمّا تكفيني إيّاها فإنّي لمّا قلت لها: يعرض الناس يوم يحشرن من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه! فلبّستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتّى تدخل الجنّة فأجابني إلى ذلك؛ وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها يوماً: إنّ المّيت إذا أُدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان: منكر ونكير فيسألانه.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦، ص٢٢٩، باب ٨، ح٣٤.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص١٦٤-١٦٥. البحار: ج٦، ص٢٣٠، باب ٨، ح٣٥.

فقالت: واغوثاه بالله، فما زلت أسأل ربّي في قبرها حتّى فتح لها باب من قبرها إلى الجنّة فصار روضةً من رياض الجنّة (١).

عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ : إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أصعد الله بأرواحهم إليه، فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنّة كنوز رحمته، ونور عزّته، وإن لم يقدّر عليها الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان الّتي هي فيها (٢).

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عَلَيْتُ اللهِ قال: ذكر الأرواح: أرواح المؤمنين، فقال: يلتقون.

قلت: يلتقون؟

قال: نعم ويتساءلون ويتعارفون حتّى إذا رأيته.

قلت: فلان<sup>(٣)</sup>.

عن إبراهيم بن إسحاق الجازيّ قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْمَالِيّ: أين أرواح المؤمنين؟

فقال: أرواح المؤمنين في حجرات في الجنّة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويتزاورون فيها، ويقولون: ربّنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا.

قال: قلت: فأين أرواح الكفّار؟

فقال: في حجرات النار، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها، ويقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا<sup>(٤)</sup>.

عن أبي بصير، عن أحدهما ﷺ قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئةً، وأطيبهنّ ريحاً، وأنظفهنّ صورةً؛ قال: فيقف صورةٌ عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين

<sup>(</sup>١) بصائر الدرجات: ص٨١، الخرائج مرسلاً مثله ص٨، البحار: ج٦، ص٢٣٢، باب ٨ ح٤٤.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص١٧٨. البحار: ص٢٣٤، باب ٨، ح٤٧.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص١٧٨، البحار: ج٦، ص٢٣٤، باب ٨، ح٤٨.

<sup>(</sup>٤) المحاسن: ص١٧٨، البحار: ج٦، ص٢٣٤، باب ٨، ح٤٩.

يديه، وأُخرى خلفه، وأُخرى عند رجله، وتقف الّتي هي أحسنهنّ فوق رأسه، فإن أُتي عن يمينه منعته الّتي عن يمينه، ثمّ كذلك إلى أنّ يؤتى من الجهات الستّ، قال: فتقول أحسنهنّ صورةً: ومن أنتم جزاكم الله عنّي خيراً؟

فتقول الّتي عن يمين العبد: أنا الصلاة.

وتقول الَّتي عن يساره: أنا الزكاة وتقول الَّتي بين يديه: أنا الصيام.

وتقول الّتي خلفه: أنا الحجّ والعمرة.

وتقول الّتي عند رجليه: أنا برّ من وصلت من إخوانك؛ ثم يقلن: من أنت؟ فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة.

فتقول: أنا الولاية لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين (١).

عن زيد الشخام قال: سئل أبو عبد الله عليه عن عذاب القبر، قال: إنَّ أبا جعفر عليه الله على حدَّثنا أنَّ رجلاً أتى سلمان الفارسيّ فقال: حدِّثني؛ فسكت عنه، ثمّ عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُثُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيْنَةِ وَالْهُلَكُ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَكُهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِنَدِ ﴾ (٢) فقال له: أقبل، إنّا لو وجدنا أميناً لحدّثناه، ولكن أعدّ لمنكر ونكير (٣) إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله على رأسك بمطرقة معهما تصير منه رماداً.

قال: فقلت: ثم مه؟

قال: تعود، ثمّ تعذّب.

قلت: وما منكر ونكير؟

قال: هما قعيدا القبر.

قلت: أملكان يعذّبان الناس في قبورهم؟

<sup>(</sup>١) المحاسن: ص ٢٨٨. البحار: ج٦، ص٢٣٤-٢٣٥، باب ٨ ح٥٠.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

<sup>(</sup>٣) أي هيأ لمساءلتها.

فقال: نعم<sup>(۱)</sup>.

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْتَ قال: إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه، وملك عن شماله، وأُقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في هذا الرجل الّذي خرج بين ظهرانيّكم؟

قال: فيفزع لذلك، فيقول - إن كان مؤمناً -: عن محمّد تسألاني؟

فيقولان له عند ذلك: نم نومةً لا حلم فيها، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مقعده من الجنّة.

وإن كان كافراً قيل له: ما تقول في هذا الرجل الّذي خرج بين ظهرانّيكم؟

فيقول: ما أدري! ويخلّى بينه وبين الشيطان، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كلّ شئ، وهو قول الله: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلشَّابِ فِي ٱلْحَيَوْةِ اللَّهُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٢) (٣).

قال النبيّ ﷺ: إنّ القبر أوّل منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده ليس أقلّ منه (٤).

عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن ﷺ قال: إنّ الأحلام لم تكن في ما مضى في أوّل الخلق، وإنّما حدثت، فقلت: وما العلّة في ذلك؟

فقال: إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا: إن فعلنا ذلك فمالنا؟ ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزّنا عشيرة.

فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار. فقالوا: وما الجنّة والنار؟ فوصف لهم ذلك.

فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟

فقال: إذا متم.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦، ص٢٣٥-٢٣٦، باب٨، ٥٣.

<sup>(</sup>٢) سورة إبراهيم، اليية: ٢٤.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٦، ص٢٣٧، باب ٨، ح٥٦.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٦، ص٢٤٢، باب ٨، ح٦٤.

فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً، فأحدث الله يَحَرَّقُ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك.

فقال: إنّ الله عز ذكره أراد أن يحتجّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم وإن بليت أبدان<sup>(١)</sup>.

قال أمير المؤمنين عَلَيْمَ في خطبة: حتى إذا انصرف المشيّع ورجع المتفجّع أقعد في حفرته نجيّاً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان، وأعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم، وتصلية الجحيم، وفورات السعير، لا فترة مريحة، ولا دعة مزيحة، ولا قوّة حاجزة، ولا موتة ناجزة، ولا سنّة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب الساعات (٢).

قال أمير المؤمنين عَلَيْمَ في خطبة: وبادروا الموت في غمراته، وامهدوا له قبل حلوله، وأعدّوا له قبل نزوله، فإنّ الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل، ومعتبراً لمن جهل، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس، وشدّة الإبلاس، وهول المطّلع، وروعات الفزع، واختلاف الأضلاع، واستكاك الأسماع، وظلمة اللّحد، وخيفة الوعد، وغمّ الضريح (٣)، وردم الصفيح (٤).

عن أحمد بن عليّ بن عيسى الزهريّ رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال: توجّهت إلى أمير المؤمنين عُلِيَمُ لللهُ لأسلّم عليه فلمَ ألبث أنَّ خرج فقمت قائماً على رجلي

<sup>(</sup>۱) البحار: ج٦، ٢٤٣، باب ٨، ح٦٨.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٦، ٢٤٣-٤٤٤، باب ٨، ح٦٩.

<sup>(</sup>٣) الأرماس جمع الرمس وهو القبر، والإبلاس: اليأس والانكسار والحزن. وقال الجزري، المطلع: مكان الأطلاع من الموضع العالي، ومنه الحديث: لافتديت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبّه بالمطلع الّذي يشرف عليه من موضع عال. واختلاف الأضلاع: كناية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها. والضريح: الشق في وسط القبر، واللّحد في الجانب. والصفيح: الحجر، والمراد بردمه هنا سدّ القبر به.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٦، ٢٤٤، باب ٨، ح٧٠، عن نهج البلاغة.

فاستقبلته فضرب بكفّه إلى كفّي فشبّك أصابعه في أصابعي ثمَّ قال لي: يا أصبغ بن نباتة قلت: لبّيك وسعديك يا أميرالمؤمنين.

فقال: إنَّ وليّنا وليّ الله، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج، وأحلى من الشهد؛ فقلت: جعلت فداك وإن كان مذنباً؟

قال: نعم ألم تقرأ كتاب الله: ﴿ فَأُولَئِيكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ عَنُولً تَحِيمًا ﴾ (١) (٢).

قال في البحار: اعتقادنا في النفوس أنّها هي الأرواح الّتي بها الحياة، وأنّها الخلق الأوّل، لقول النبيّ على : إنّ أوّل ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدّسة مطهّرة فأنطقها بتوحيده، ثمّ خلق بعد ذلك ساتر خلقه. واعتقادنا فيها أنّها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء، لقول النبيّ على : ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء، وإنّما تنقلون من دار إلى دار، وإنّها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة. واعتقادنا فيها: أنّها إذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعّمة، ومنها معذّبة، إلى أن يردّها الله عَنَى الله أبدانها.

وقال عيسى بن مريم للحواريّين: بحقّ أقول لكم: إنّه لا يصعد إلى السماء إلاّ ما نزل منها. وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شِنْنَا لَوَهَنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُۥ أَخَلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ مَا نزل منها. وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شِنْنَا لَوَهَنَّهُ بِهَا وَلَكِنَّهُۥ أَخَلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَأَتَّبَعَ هَوَنَهُ ﴾ (٣) فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوى في الهاوية، وذلك لأنّ الحِنّة درجات، والنار دركات، وقال يَحْرَبُكُ : ﴿فَعْرُبُ ٱلْمَلَيْكِا اللهِ وَالزُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (٤).

وقال ﷺ : ﴿إِنَّ الْمُنْقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهُرٍ ﴿ إِنَّ اللَّهِ عِنْدَ مَلِيكِ مُّقَنَدِرٍ ﴿ وَالْ

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَتًا بَلْ أَحْيَآهُ عِندَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَتًا بَلْ أَحْيَآهُ عِندَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ وَاللَّهِ مِن اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

<sup>(</sup>١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

<sup>(</sup>۲) تفسير فرات بن إبراهيم: ص١٠٨. البحار: ج٦، ص٢٤٦، باب ٨، ح٧٨.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

<sup>(</sup>٤) سورة المعارج، الآية: ٤.

<sup>(</sup>٥) سورة القمر، الآيتان: ٥٤، ٥٥.

<sup>(</sup>٦) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩، ١٧٠.

وقال تعالى: ﴿وَلَا نَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَكِيلِ اللَّهِ أَمْوَكُّ ﴾(١) إلى آخرها.

وقال النبيُّ ﷺ: الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وقال الصادق ﷺ: إنّ الله آخا بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورّث الأخ الّذي آخا بينهما في الأظلّة، ولم يورّث الأخ من الولادة.

وقال غَلِيَـُلِا : إنّ الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف وتسائل، فإذا أقبل روح من الأرض قالوا: دعوه (٢) فقد أفلت من هول عظيم، ثمّ سألوه ما فعل فلان، وما فعل فلان فكلّما قال: قد مات قالوا: هوى هوى.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَمْلِلْ عَلَيْهِ عَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿فَأَمُّنُهُ هَـَاوِيَةٌ ۞ وَمَاۤ أَدَّرَىٰكَ مَا هِـيَهُ ۞ نَـازُ حَامِيَـةٌ ۞﴾(١) ومثل الدنيا كمثل البحر والملاّح والسفينة.

وقال لقمان لابنه: يابنيّ إنّ الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، واجعل زادك فيها تقوى الله، واجعل شراعها التوكّل على الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك، وأشدّ ساعاته يوم يولد، ويوم يموت، ويوم يبعث. ولقد سلّم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى: ﴿وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيَّا ﴿ وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيَّا ﴿ وَالله الله على اله

وقد سلّم عيسى على نفسه فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ يَوْمَ وُلِدِتُّ وَيَوْمَ اَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا﴾<sup>(٦)</sup>.

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

<sup>(</sup>٢) في المصدر: فقالت الأرواح دعوه.

<sup>(</sup>٣) سورة طه، الآية: ٨١.

<sup>(</sup>٤) سورة القارعة، الآيات: ٩-١١.

<sup>(</sup>٥) سورة مريم، الآية: ١٥.

<sup>(</sup>٦) سورة مريم، الآية: ٣٣.

والاعتقاد في الروح أنّه ليس من جنس البدن، وأنّه خلق آخر لقوله تعالى: ﴿ثُوُّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرٌ فَتَبَارَكَ ٱللّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَيْلِقِينَ﴾(١).

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليه أنّ فيهم خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج. وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج. وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح المدرج. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوجَ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي ﴾ (٢) فإنّه خلق المدرج. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوجَ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي ﴾ (٢) فإنّه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله علي ومع الأئمة وهو من الملكوت (٣).

عن عبد الله بن سليمان عن الباقر عَلِينَ الله قال: سألته عن زيارة القبور.

قال: إذا كان يوم الجمعة فزرهم، فإنّه من كان منهم في ضيق وسّع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كلّ يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى.

قلت: فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به؟

قال: نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم (٤).

عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال: إنَّ المؤمن ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحبّ ويستر عنه ما يحبّ.

قال: ومنهم من يزور كلّ جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله (٥).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله علي الله علي قال: ما من مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي

سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

<sup>(</sup>٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

<sup>(</sup>٣) العقائد: ص٧٦-٧٧. البحار: ص٧٤٩-٢٥٠، باب ٨، ح٨٧.

<sup>(</sup>٤) أمالي الطوسي: ص٧١. البحار: ج٨، ص٢٥٦، باب ٨، ح٨٨.

<sup>(</sup>٥) فروع الكافي: ج١ ص٦٢. البحار: ج٨، ص٢٥٦، باب ٨، ح٨٩.

أهله عند زوال الشمس، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة<sup>(١)</sup>.

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن الأوّل عَلَيَّة قال: سألته عن الميّت يزور أهله؟

قال: نعم.

فقلت: في كم يزور؟

قال: في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته.

فقلت: في أيّ صورة يأتيهم؟

قال: في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح، وإن رآهم بشر وحاجة وحزن اغتم (٢).

روى السيّد في سعد السعود من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصليّ قال: أخبرنا محمّد بن عليّ، عن أبي جعفر بن عبد الجبّار، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: كان أبو الحسن موسى علي الله في دار أبيه فتحوّل منها بعياله، فقلت له: جعلت فداك أتحوّلت من دار أبيك؟

فقال: إنّي أحببت أنَّ أُوسِّع على عيال أبي إنّهم كانوا في ضيق فأحببت أن أُوسِّع عليهم حتّى يعلم أنّي وسّعت على عياله.

قلت: جعلت فداك هذا للإمام خاصة أو للمؤمنين؟

قال: هذا للإمام وللمؤمنين، ما من مؤمن إلا وهو يلمُّ (٣) بأهله كلّ جمعة، فإن رأى خيراً حمد الله ﷺ، وإن رأى غير ذلك استغفر واسترجع.

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته: ألا تسمعون يا إخوتاه، إنّي أشكوا إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقيّ:

<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١ ص٦٢. البحار: ج٦، ص٢٥٧، باب ٨، ح٩٠.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج٢ ص٦٢-٦٣. البحار: ج٦، ص٢٥٧، باب ٨، ح٩١.

<sup>(</sup>٣) ألم بفلان: أتاه فنزل به.

إنّ عدوّ الله (١) خدعني فأوردني ثمّ لم يصدرني. وأقسم لي إنّه ناصح لي فغشني وأشكو إليكم دنياً غرّتني حتّى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منوني (٢) ثمّ تبرّؤوا منّي وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكو إليكم مالاً منعت فيه حقّ الله فكان وباله عليّ وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم دارا أنفقت عليها حريبتي وصار سكّانها غيري وأشكو إليكم طول الثوى في قبري ينادي: أنا بيت الدود، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق، يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم، واحذروا مثل ما لقيت، فإنّي قد بشّرت بالنار والذلّ والصغار وغضب العزيز الجبّار، واحسرتاه على ما فرّطت في جنب الله (٣) ويا طول عولتاه (٤) فمالي من شفيع يطاع، ولا صديق يرحمني، فلو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين (٥).

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْمَا قال: إنّما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً، وأمّا ما سوى ذلك فيلهى عنه<sup>(٦)</sup>.

عن البطائنيّ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْتُلان : أيفلت من ضغطه القبر أحد؟

قال: فقال: نعوذ بالله منها، ما أقلّ من يفلت من ضغطة القبر! إنّ رقيّة لمّا قتلها عثمان وقت رسول الله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إنّي ذكرت هذه وما لقيت، فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر.

قال: فقال: اللَّهمُّ هب لي رقيَّة من ضغطة القبر فوهبها الله له.

قال: وإنّ رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيّعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثمّ قال: مثل سعد يضمّ؟

<sup>(</sup>١) أراد الشيطان.

<sup>(</sup>٢) أي ابتلوني

<sup>(</sup>٣) أي في طاعة الله.

<sup>(</sup>٤) العولة والعويل: رفع الصوت بالبكاء وفي المصدر: عويلاه خ ل.

<sup>(</sup>٥) فروع الكافي: ج١، ص٦٣-٦٤. البحار: ج٦، ص٢٥٨-٢٥٩، باب٨، ح٩٤.

<sup>(</sup>٦) فروع الكافي: ج١ ص٦٤. البحار: ج٦، ص٢٦٠، باب ٨، ح٩٨.

قال: قلت: جعلت فداك إنّا نحدَّث أنّه كان يستخفّ بالبول.

فقال: معاذ الله إنَّما كان من زعارة في خلقه على أهله.

قال: فقالت أمّ سعد: هنيئاً لك يا سعد.

قال: فقال لها رسول الله ﷺ: يا أُمّ سعد لا تحتمي على الله(١).

عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله عَلَيْكُلا قال: يجيء الملكان: منكر ونكير إلى الميّت حين يدفن، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخطّان الأرض بأنيابهما، ويطآن في شعورهما، فيسألان الميّت: من ربّك وما دينك؟

قال: فإذا كان مؤمناً.

قال: الله ربّي، وديني الإسلام.

فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل الَّذي خرج بين ظهرانيَّكم؟

فيقول: أعن محمّد رسول الله تسألاني؟

فيقولان له: تشهد أنّه رسول الله على في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنّة ويرى مقعده فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنّة ويرى مقعده فيها، وإذا كان الرجل كافراً دخلا عليه وأُقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم، فيقول: لا أدري، فيخلّيان بينه وبين الشيطان فيسلّط عليه في قبره تسعة وتسعين تتيناً، ولو أن تتيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها (٢).

عن عمرو بن الأشعث أنّه سمع أبا عبد الله عَلَيْظٌ يقول: يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنّة، وقيل له: نم نومة العروس قرير العين (٣).

<sup>(</sup>۱) فروع الكافي: ج١ ص٦٤. البحار: ج٦، ص٢٦١، باب ٨، ح١٠٢.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: جَا ص٦٤. البحار: جَ٦، ص٢٦١، باب ٨، حَ١٠٣.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج١ ص٦٥. البحار: ج٦، ص٢٦٢، باب ٨، ح١٠٥.

عن أحمد الخراساني، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتُلَافِي: إذا وضع الميّت في قبره مثّل له شخص فقال له: ياهذا كنّا ثلاثة، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك، وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك، وكنت عملك فبقيت معك، أما إنّي كنت أهون الثلاثة عليك (١).

عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم، عن أبي عبد الله علي قال: ما من قبر إلا وهو ينطق كلّ يوم ثلاث مرّات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلى، أنا بيت الدود.

قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنت أُحبّك وأنت تمشي على ظهري فيكف إذا دخلت بطني؟! فسترى ذلك قال: فيفسح له مدّ البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنّة.

قال: ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً أحسن منه فيقول: يا عبدالله ما رأيت شيئاً قط أحسن منك.

فيقول: أنا رأيك الحسن الّذي كنت عليه وعملك الصالح الّذي كنت تعمله.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنّة حيث رأى منزله، ثمّ يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفحة من الجنّة تصيب جسد، يجد لذّتها وطيبها حتّى يبعث.

قال: وإذا دخل الكافر قالت: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أمّا والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني؟ سترى ذلك؛ فتضمّ عليه فتجعله رميماً ويعاد كما كان، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار؛ ثمّ إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قطّ.

قال: فيقول: يا عبدالله من أنت؟ ما رأيت شيئاً أقبح منك!

قال: فيقول: أنا عملك السيّئ الّذي كنت تعمله، ورأيك الخبيث.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثمّ لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرّها إلى يوم البعث، ويسلّط على روحه تسعة وتسعون تنيّناً تنهشه ليس فيها تنيّن تنفخ على ظهر الأرض فتنبت شيئاً (٢).

<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١ ص٦٦. البحار: ج٦، ص٢٦٥، باب ٨، ح١١٠.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١ ص٦٦. البحار: ج٦، ص٢٦٦-٢٦٧، باب ٨، ح١١٤.

عن عمرو بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنّي سمعتك وأنت تقول: كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان فيهم، قال: صدّقتك، كلّهم والله في الجنّة.

قال: قلت: جعلت فداك إنّ الذنوب كثيرة كبائر.

فقال: أمّا في القيامة فكلّكم في الجنّة بشفاعة النبيّ المطاع أو وصيّ النبيّ، ولكنّي والله أتخوّف عليكم في البرزخ، قلت: وما البرزخ؟

قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة (١).

عن أبي ولآد الحنّاط، عن أبي عبد الله عَلِيَـُلا قال: قلت له: جعلت فداك يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش.

فقال:  $\mathbb{K}$ ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير $\mathbb{K}^{(1)}$ ، لكن في أبدان كأبدانهم $\mathbb{K}^{(2)}$ .

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله علي قال: إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنّة تعارف وتسائل، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول: دعوها فإنّها قد أفلت من هول عظيم، ثمّ يسألونها: ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم، تركته حيّا ارتجوه، وإن قالت لهم: قد هلك قالوا: قد هوى هوى (٤) (٥).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَّة قال: إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يعرضون عليها يقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعة، ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا<sup>(١)</sup>.

<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١ ص٦٦. البحار: ج٦، ص٢٦٧، باب ٨، ح١١٦.

 <sup>(</sup>٢) حوصلة بتخفيف اللام وتشديدها من الطير بمنزلة المعدة للإنسان.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج١ ص٦٧. البحار: ج٦، ص٢٦٨، باب ٨، ح١١٩.

<sup>(</sup>٤) هوى يهوي هويا: سقط من علو إلى أسفل، أي سقط إلى دركات الجحيم، إذ لو كان من السعداء لكان يلحق بنا.

<sup>(</sup>٥) فروع الكافي: ج١٦ ص٦٧. البحار: ج٦، ص٢٦٩، باب ٨، ح١٢١.

<sup>(</sup>٦) فروع الكافي: ج١ ص٦٧. البحار: ج٦، ص٧٧٠، باب ٨، ح١٢٧.

دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عَلَيْمَا: ليس بيننا وبين الجنّة أو النار إلاّ الموت (١).

فذلكة: اعلم أنَّ الَّذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضته والبراهين القاطعة هو أنَّ النفس باقية بعد الموت، إمَّا معذَّبة إن كان ممَّن محض الكفر، أو منعّمة إن كان ممّن محض الإيمان، إو يلهي عنه إن كان من المستضعفين، ويردُّ إليه الحياة في القبر إمّا كاملاً إو إلى بعض بدنه كما مرّ في بعض الأخبار، ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال، ويثاب ويعاقب بحسب ذلك، وتضغط أجساد بعضهم، وإنَّما السؤال والضغطة في الأجساد الأصليَّة، وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقّن كما سيأتي، أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك ممّا مرّ وسيأتي في تضاعيف أخبار هذا الكتاب، ثمّ تتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة اللّطيفة الشبيهة بأجسام الجنّ والملائكة، المضاهية في الصورة للأبدان الأصليّة فينعّم ويعذّب فيها، ولا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصليّة لسبق تعلّقه بها، وبذلك يستقيم جميع ما وردّ في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه، وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله، ورؤية الأئمّة ﷺ بأشكالهم، ومشاهدة أعدائهم معذّبين، وسائر ما ورد في أمثال ذلك ممّا مرّ وسيأتي، فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ، وهذا يتمّ على تجسّم الروح وتجرّده، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسّم الروح أيضاً بدون الأجساد المثاليّة، لكن مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتبرة المؤيّدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها، وليس هذا من التناسخ الباطل في شئ، إذ التناسخ لم يتمّ دليل عقليّ على امتناعة إذ أكثرها عليلة مدخولة ولو تمّت لا تجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبّر فيها، والعمدة في نفيه (٢) ضرورة الدين وإجماع المسلمين، وظاهر أنَّ هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه،

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦ ص ٢٧٠، ح ،١٢٨

 <sup>(</sup>۲) العمدة في نفى التناسخ لزوم رجوع الشئ بعد الفعلية إلى القوة وهو من الممتنعات بالضرورة لكنها لا تجرى إلا في البدن العنصرى دون المثالى الذى هو من شؤون النفس ومراتبها ولوازم وجودها. ط.

كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدّس الله روحه وغيره من علمائنا المتكلّمين والمحدّثين؟ بل لا يبعد القول بتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام، وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مرّ، بل يمكن أنَّ يكون للنفوس القويّة العالية أجساد مثاليّة كثيرة كأئمّتنا صلوات الله عليهم حتّى لا نحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كلّ ميّت.

ثمّ اعلم أنّ عذاب البرزخ وثوابه ممّا اتفقت عليه الأُمّة سلفاً وخلقاً، وقال به أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلاّ شرذمة قليلة لا عبرة بهم، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً، والأحاديث الواردة فيه من طرق العامّة والخاصّة متواترة المضمون، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المليّين والفلاسفة، ولم ينكره إلاّ فرقة قليلة كالقائلين بأنّ النفس هي المزاج وأمثاله ممّن لا يعبأ بهم ولا بكلامهم، وقد عرفت ما يدلّ عليه من الأخبار الجليّة وقد أقيمت عليه البراهين العقليّة، ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين.

قال نصير الملّة والدين قدّس الله روحه في التجريد: عذاب القبر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه.

وقال العلاّمة الحلّي نوّر الله ضريحه في شرحه: نقل عن ضرار أنّه أنكر عذاب القبر، والإجماع على خلافه.

وقال الشيخ المفيد كِلَمْهُ في أجوبة المسائل السرويّة – حيث سئل: ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيّته؟ ومتى يكون؟ وهل تردّ الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين؟

الجواب: الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل.

وقد وردّ عن أئمّة الهدى ﷺ أنّهم قالوا: ليس يعذّب في القبر كلّ ميّت، وإنّما يعذّب من جملتهم من محض الكفر محضاً، ولا ينعّم كلّ ماض لسبيله، وإنّما ينعّم منهم من محض الإيمان محضاً، فأمّا ما سوى هذين الصنفين فإنّه يلهى

عنهم، وكذلك روي أنّه لا يسأل في قبره إلاّ هذان الصنفان خاصّة، فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه.

فأمّا عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإنّ الخبر أيضاً قد ورد بأنّ الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنّة من جنّاته ينعّمه فيها إلى يوم الساعة، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الّذي بلى في التراب وتمزّق ثمَّ أعاده إليه وحشره إلى الموقف، وأمر به إلى جنَّة الخلد، فلا يزال منعَّماً بيقاء الله ﷺ غير أنّ جسده الّذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا، بل تعدل طباعه، وتحسن صورته، فلا يهرم مع تعديل الطباع، ولا يمسّه نصب في الجنّة ولا لغوب؛ والكافر يجعل في قالِب كقالبه في الدنيا في محلِّ عذاب يعاقب به، ونار يعذَّب بها حتَّى الساعة، ثمَّ أُنشئ جسده الَّذي فارقه في القبر ويعاد إليه، ثمَّ يعذَّب به في الآخرة عذاب الأبد، ويركّب أيضاً جسده تركيباً لا يفني معه، وقد قال الله ﷺ اسمه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ وقال في قصة الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَتُنَّا بَلْ أَحْيَآهُ عِندَ رَبِّهِمْ يُرِّزَقُونَ﴾ فدلٌ على أنَّ العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها، والخبر وارد بأنّه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، والروح ههنا عبارة عن الفعّال الجوهر البسيط، وليس بعبارة عن الحياة الَّتي يصحّ معها العلم والقدرة لأنَّ هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصحّ الإعادة فيه فهذا ما عوّل عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيّنّاه.

ثمَّ سئل كَلَشْ: ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَ الذِّينَ فَيلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اَمَوْتًا بَلْ أَحْيَاءً عِندَ رَبِهِم يُرْزَقُونَ ﴾ أهم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز؟ وأنَّ أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنّة؟ فإنّ المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون: إنَّ الله تعالى ينزع من جسد كلّ واحد منهم أجزاءاً قدر ما يتعلّق به الروح، وأنّه تعالى يرزقهم على ما نطقت به الآية، وما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى.

الجواب: هذا المحكيّ عن أصحاب أبي هاشم لأنَّ المحفوظ عنه الإنسان المخاطب المأمور المنهيّ هو البنية الّتي لا تصحّ الحياة إلاّ بها وما سوى ذلك من

الجسد ليس بإنسان ولا يتوجّه إليه أمر ولا نهي ولا تكليف، وإن كان القوم يزعمون أنَّ تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذّب أو ينعّم فهو مقال يستمرّ على أنّ البنية التي ذكروها هو المكلّف المأمور المنهيّ، وباقي جسده في القبر، إلاّ أنّهم لم يذكروا كيف يعذّب من عذّب ويثاب من أثيب؟ أفي دار غير الدنيا أم فيها؟ وهل يحيى بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت؟ ثمّ لم يحك عنهم في أيّ محلّ يعذّبون ويثابون؟ وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدلّ عليه العقل، وإنّما هو يخرج منهم على الظنّ والحساب، ومن بني مذهبه على الظنّ في مثل هذا الباب كان بمقالته مفترياً ؛ ثمَّ الذي يفسد قولهم من بعد مادلّ على أنّ الإنسان المأمور المنهيّ هو الجوهر البسيط، وأنّ الأجزاء المؤلّفة مادلّ على أنّ الإنسان المأمور المنهيّ هو الجوهر البسيط، وأنّ الأجزاء المؤلّفة منها كفاية فيما تعلّق به السؤال وبالله التوفيق.

وسئل عنه قدّس الله روحه في المسائل العكبريّة عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبُنَّ اَلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية، هل يكون الرزق لغير جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإنّا مجمعون على أنّ الجواهر لا تبلى شيئاً، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر؟

فأجاب علله: بأنّ الرزق لا يكون عندنا إلاّ للحيوان، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد، وتعذّر عليهم كثير من الأفعال إلاّ بها، فإن أغنوا عنها بعد الوفات جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقاً يحصل لهم به اللّذات، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء.

فأمّا قوله: ما صورة هذه الحياة؟ فالحياة لا صورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعّالة دون الأجساد الّتي تقوم بها حياة النموّ دون الحياة الّتي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض.

وقوله: إنّا مجمعون على أنَّ الجواهر لا تبلى شيئاً فليس ذلك كما ظنّ، ولو كان كما توهّم لم يمتنع أنَّ توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض، كما توجد حياة النموّ لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتّفاق، ولو قلنا: إنَّ الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين، فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللّذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب انتهى(١).

وقال شارح المقاصد: اتَّفق الإسلاميّون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفّار وبعض العصاة فيه، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة.

قال بعض المتأخّرين منهم: حكي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو، وإنّما نسب إلى المعتزلة – وهم برآء منه – لمخالطة ضرار إيّاهم، وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحقّ ونحوه.

قال في المواقف: وقال المحقّق الدوّانيّ في شرح العقائد العضديّة: عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حقّ لقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا عُدُوَّا وَعَشِيًّا ﴾ الآية، وقوله: ﴿رَبّنَا أَمْنَنَا أَشْنَيْنِ وَأَغَيْتَنَا ٱثْنَدَيْنِ ﴾ ولقوله ﷺ: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهل النار فمن النار، فيقال: هذا مقعدك حتّى نبعثك يوم القيامة. وقوله ﷺ: استنزهوا من البول فإنّ عامّة عذاب القبر منه.

وقوله ﷺ: القبر إمّا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران.

ونقل العلاّمة التفتازانيّ عن السيّد أبي الشجاع: أنّ الصبيان يسألون وكذا الأنبياء عَلَيْتُمْ .

وقيل: إنّ الأنبياء لا يسألون لأنّ السؤال على ما ورد في الحديث عن ربّه وعن دينه وعن نبيّه، ولا يعقل السؤال عن النبيّ في من نفس النبيّ، وأنت خبير بأنّه لا يدلّ على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيّه فقط، وذلك أيضاً في الذي لا يكون على ملّة نبيّ آخر.

واختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكلّية وأثبته آخرون، ثمَّ اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب وأنكر الإحياء وهو خلاف العقل، وبعضهم لم

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦، ص ٢٧٠ - ٢٧٤.

يثبت العذاب بالفعل بل قال: تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحسّ بها دفعة، وهذا إنكار لعذاب القبر حقيقة.

ومنهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح.

ومنهم من قال بالاحياء وإعادة الروح ولا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتّى أنّ المأكول في بطن الحيوانات يحيى ويسأل وينعّم ويعذّب ولا ينبغي أن ينكر لأنّ من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب والنعيم<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الغزّاليّ في الإحياء:

اعلم أنّ لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا:

أحدها هو الأظهر والأصح: أن تصدّق بأنّ الحيّة مثلاً موجودة تلدغ الميّت ولكنّا لا نشاهد ذلك، فإنّ ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأُمور الملكوتيّة، وكلّ ما يتعلّق بالآخرة فهو من عالم الملكوت، أما ترى أنّ الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عينه ، وما كانوا يشاهدونه، ويؤمنون أنّه على يشاهده؟ فإن كنت لا تؤمن بهذا، فتصحيح الإيمان بالملائكة والوحي عليك أوجب، وإن آمنت به وجوّزت أنَّ يشاهد النبيّ عليه ما لا تشاهده الأُمّة فيكف لا تجوّز هذا في الميّت؟.

المقام الثاني: أن تتذكّر أمر النائم فإنّه يرى في نومه حيّة تلدغه وهو يتألّم بذلك حتّى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه، وقد ينزعج من مكانه، كلّ ذلك يدرك من نفسه ويتأذّى به كما يتأذّى اليقظان، وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى في حواليه حيّة، والحيّة موجودة في حقّه، والعذاب حاصل، ولكنّه في حقّك غير مشاهد، وإن كان العذاب ألم اللّذغ فلا فرق بين حيّة تتخيّل أو تشاهد.

المقام الثالث: أنّ الحيّة بنفسها لا تؤلم بل الّذي يلقاك منها هو السمّ ثمَّ السمّ ليس هو الألم، بل عذابك في الأثر الّذي يحصل فيك من السمّ، فلو حصل مثل ذلك من غير سمّ فكان ذلك العذاب قد توفّر، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلاّ بأن يضاف إلى السبب الّذي يفضي إليه في العادة، والصفات

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

المهلكات تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيّات من غير وجود الحيّات.

فإن قلت: ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة؟ فاعلم أنَّ من الناس من لم يثبت إلاّ الثالث، وإنّما الحقّ الّذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أنَّ كلّ ذلك في حيّز الإمكان، وأنّ من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ولم يألفه، وذلك جهل وقصور، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن، والتصديق بها واجبٌ، وربّ عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة؛ هذا هو الحقّ فصدّق به.

ثمّ قال: وسؤال منكر ونكير حقّ لقوله على الله الميّت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: منكر، وللآخر: نكير، يقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً فيقول: هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فيقولان: قد كنّا نعلم أنّك تقول هذا، ثمّ يفسح في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً، ثمّ ينوّر له فيه، ثمّ يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟

فيقولان: نم كنومة العروس الّذي لا يوقظه إلاّ أحبّ أهله، حتّى يبعثه الله من مضجعة ذلك؛ وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري!

فيقولان: قد كنّا نعلم أنّك تقول ذلك، فيقال للأرض: التثمي عليه، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيه معذّباً حتّى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وأنكر الجبائيّ وابنه والبلخيّ تسمية الملكين منكراً ونكيراً، وقالوا: إنّما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل، والنكير إنّما هو تقريع الكافر، وهو خلاف ظاهر الحديث.

والأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين أكثر من أنَّ تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حدّ التواتر وإن كان كلّ منها خبر الآحاد، واتّفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف، وأنكره مطلقاً ضرار بن عمرو وأكثر متأخّري المعتزلة، وبعض الروافض متمسّكين بأنّ الميّت جماد فلا يعذّب، وما سبق حجّة عليهم، ومن تأمّل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى

لم يستنكف عن قبول أمثال هذا، فإنّ للنفس نشآت، وفي كلّ نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة، فكما أنّها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة، وإلى هذا يشير من قال: الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا. انتهى كلامه.

ولا يخفى على أحد أنّ ما نسبه هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلا مرية، ولا يوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك، ولعلّه رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الاسماعيليّة وغيرهم الملصقين بهذه الفرقة المحقّة فنسب ذلك إليهم مجملاً، وهذا تدليس قبيح ولا سيّما من الفضلاء.

ثمّ اعلم أنّه روى العامّة في كتبهم عن أبي أمامة الباهليّ أنّ النبيّ قال: إذا مات أحدكم وسوّيتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثمّ ليقل: يافلان بن فلانة فإنّه يسمع ولا يجيب، ثمّ ليقل: يافلان بن فلانة – الثانية – فيستوي قاعداً، ثمّ ليقل: يا فلان بن فلانة ؛ فإنّه يقول: أرشدنا رحمك الله، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبياً، وبالقرآن إماماً؛ فإنّ منكراً ونكيراً يتأخّر كلّ واحد منهما فيقول: انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجّته؟ فقال: يارسول الله، فإن لم يعرف أمّه؟ قال: فلينسبه إلى حوّاء.

وقال الشيخ البهائي قدّس الله روحه: قد يتوهّم أنّ القول بتعلّق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصريّة بأشباح أخر كما دلّت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، وهذا توهّم سخيف لأنّ التناسخ الّذي أطبق المسلّمون على بطلانه هو تعلّق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام أخر في هذا العالم، إمّا عنصريّة كما يزعم بعضهم ويقسّمه إلى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ، أو فلكيّة ابتداءاً أو بعد تردّدها في الأبدان العنصريّة على اختلاف آرائهم الواهية المفصّلة في محلّها، وأمّا القول بتعلّقها في عالم آخر بأبدان مثاليّة مدّة البرزخ إلى أنّ تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأوليّة بإذن مبدعها إمّا بجمع إجزائها المتشتّة أو الكبرى فتعود إلى أبدانها الأوليّة بإذن مبدعها إمّا بجمع إجزائها المتشتّة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أوّل مرّة فليس من التناسخ في شئ، وإن سمّيته بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أوّل مرّة فليس من التناسخ في شئ، وإن سمّيته

تناسخاً فلا مشاحّة في التسمية إذا اختلف المسمّى، وليس إنكارنا على التناسخيّة وحكمنا بتكفيرهم بمجرّد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإنّ المعاد الجسمانيّ كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل بقولهم بقدم النفوس وتردّدها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسمانيّ في النشأة الأُخرويّة.

قال الفخر الرازيّ في نهاية العقول: إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخيّة يقولون بقدمها وردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنّة والنار، وإنّما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه زاد الله في إكرامه.

ثمّ اعلم أنّ مقتضى قواعد العدليّة وظواهر النصوص الماضية والآتية أنّه إنّما يسأل في القبر المكلّفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، وأمّا الأنبياء والأثمّة عِلَيَّة وإن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن وأمثالهم وما مرّ أنّه يسأل وهو مضغوط على بعض محتملاته وغيره ممّا يدلّ على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لمّا لم نر فيه نصّاً صريحاً فالأولى عدم التعرّض له نفياً وإثباتاً، ولذا لم يتعرّض له علماؤنا رضوان الله عليهم.

قال صاحب المحجّة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنّة في أنّ الأنبياء ﷺ هل يسألون في القبر أم لا؟ وكذا في الأطفال.

فقيل: الأصحّ أنّ الأنبياء عِلَيْكُ لا يسألون.

وقال الصفّار: ليس في هذا نصّ ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه عنه من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله تعالى.

وقيل: هو تحكم محض لجواز أن يقال: آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه فكما جاز أنَّ يسأل المؤمن عمّا آمن به فيقال: من ربّك وما دينك؟ فكذا الرسول يسأل عمّا آمن به؛ فعلم أنَّ حمل الاستعاذة على المبالغة تحكم بغير دليل، ولأنّ النبيّ عليه صاحب عهدة عظيمة لأنّه إنّما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عمّا كان في عهدته؟ حتّى قيل: وسؤالهما الأنبياء

بهذه العبارة: على ماذا تركتم أُمّتكم؟ والحقّ أنّ الأئمّة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأُمور كلّها، ولم أر في كتب الإماميّة هذه المسألة لا نفياً ولا إثباتاً، والّذي يطمئنّ إليه قلبي أنّهم مع الأئمّة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام. انتهى (۱).

وقال الصدوق كِللله في رسالة العقائد: اعتقادنا في المسألة في القبر أنّها حقّ لا بدّ منها، فمن أجاب بالصواب فإذا بروح وريحان في قبره وبجنّة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصليه جحيم في الآخرة.

وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول.

وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجّام، ويكون ذلك كفّارة لما بقي عليه من الذنوب الّتي تكفّرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزف عند الموت، فإنّ رسول الله على كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه بعدما فرغت النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثمّ قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثمّ انكبّ عليها يناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك، ثمّ خرج وسوّى عليها التراب، ثمّ انكبّ على قبرها فسمعوه وهو يقول: اللّهم إنّي أودعتها إيّاك، ثمّ انصرف، فقال له المسلمون: يارسول الله إنّا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب إنّها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكرت القيامة وأن الناس يحشرون عراة فقالت: واسوأتاه! فضمنت لها أنّ يبعثها الله تعالى كاسية، وذكرت ضغطة القبر فقالت: واضوغاه! فضمنت لها أنّ يكفيها الله تعالى كاسية، وإنّما سئلت عن واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه، وإنّما سئلت عن ربّها فقالت: الله، وسئلت عن نبيّها فأجابت، وسئلت عن وليّها وإمامها فأرتج عليها، فقلت لها: ابنك ابنك.

وقال الشيخ المفيد نوّر الله ضريحه في شرح هذا الكلام: جاءت الأخبار

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦، ص ٢٧٥ - ٢٧٩.

الصحيحة عن النبي الله : أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أنّ ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكر ونكير ينزلان على الميّت فيسألانه عن ربّه ونبيّه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحقّ سلّموه إلى ملائكة النعيم، وإن أُرتج عليه سلّموه إلى ملائكة العذاب وقيل في بعض الأخبار: إنّ اسمي الملكين اللّذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير وقيل: إنّه إنّما سمّي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لأنّه ينكر الحقّ، وينكر ما يأتيانه به ويكرهه؛ وسمّي ملكا الكافر ناكراً وبشيراً لأنّهما يبشّرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم، وإنّ هذين الاسمين ليسا بلقب لهما، وإنّهما عبارة عن فعلهما، وهذه أُمور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها؛ وقد قلنا فيما سلف: إنّما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، ومن سوى هذين فيلهى عنه، وبّينًا أنّ الخبر جاء بذلك فمن محض الكفر محضاً، ومن سوى هذين فيلهى عنه، وبّينًا أنّ الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه.

وليس ينزل الملكان إلا على حيّ ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف معناها، وهذا يدلّ على أنّ الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسألة، ويديم حياته بنعيم إن كان يستحقّه (۱) – نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لمّا يرضيه برحمته – والغرض من نزول الملكين ومسألتهما العبد أنّ الله يؤكّل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب، وليس للملائكة طريق إلى ما يستحقّه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم، فالملكان اللّذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم، والآخر من ملائكة العذاب، فإذا هبطا لما وكّلا به استفهما حال العبد بالمسألة فإن أجاب بما يستحقّ به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب، وإن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكلّ به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم؛ وقد قيل: إنّ الملائكة الموكّلين بالنعيم والعقاب العذاب وعرج عنه ملك النعيم؛

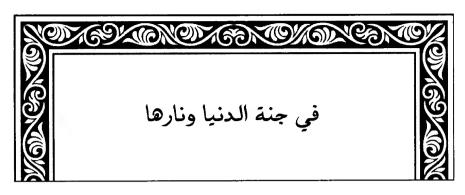
<sup>(</sup>۱) لعل المراد أن الإنسان لا يبطل بعد الموت ولا ينعدم بالكلية بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التي يفقدها بالموت، قال ﷺ: وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث. وأما الروايات الدالة على الدالة على الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقويه في القبر فهى تمثيل للمسألة كما أن الروايات الدالة على قولهما له: نم نومة العروس وإنا متهما له وغير ذلك تمثيل لمكثه في القبر في انتظار البعث. ط.

غير الملكين الموكّلين بالمسألة، وإنّما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقّه العبد من جهة ملكي المسألة، فإذا سائلا العبد وظهر منه ما يستحقّ به الجزاء تولّى منه ذلك ملائكة الجزاء، وعرج ملكا المسألة إلى مكانهما من السماء، وهذا كلّه جائز ولسنا نقطع بأحد دون صاحبه، إذ الأخبار فيه متكافئة، والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقّف والتجويز.

وإنَّما وكُّل الله تعالى ملائكة المسألة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبَّداً لهم بذلك، كما وكلّ الكتبة من الملائكة عَلَيْتِ بحفظ أعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبّداً لهم بذلك، وكما تعبّد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم بإهلاك الأمم، وطائفة بحمل العرش، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور، وطائفة بالتسبيح، وطائفة بالاستغفار للمؤمنين، وطائفة بتنعيم أهل الجنّة، وطائفة بتعذيب أهل النار والتعبّد لهم بذلك ليثيبهم عليها، ولم يتعبّد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبّد البشر والجنّ بما تعبّدهم به لعباً بل تعبّد الكلّ للجزاء، وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقّه من غير واسطة وينعّم المطيع من غير واسطة، لكنّه علَّق ذلك على الوسائط لمّا ذكرناه وبّينًا وجه الحكمة فيه ووصفناه، وطريق مسألة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفات هو السمع، وطريق العلم بردّ الحياة إليهم عند المسألة هو العقل، إذ لا تصحّ مسألة الأموات واستخبار الجمادات، وإنّما يحسن الكلام للّحي العاقل لما يكلّم به، وتقريره وإلزامه بما يقدر عليه، مع أنَّه قد جاء في الخبر: أنَّ كلِّ مسأل تردُّ اليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له؛ فالخبر بذلك أكَّد ما في العقل، ولو لم يرد بذلك خبر لكفي حجّة العقل فيه على ما بيّنّاه. انتهى كلامه كَتَلَمْهُ (١).



<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦، ص ٢٧٩ - ٢٨٢.



﴿ جَنَّاتِ عَدَّنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّمْنَ عِبَادَهُ بِٱلْغَيْثِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْنِيًّا ﴾ [مريم: ٦٦] تفسير: ﴿ جَنَّاتِ عَدَّنِهُ أَى جَنَّاتِ إِقَامَة.

﴿ اُلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّمْنَنُ عِبَادَهُ بِالْفَيْبِ ﴾ أي وعدها إيّاهم وهي غائبة عنهم، أو وهم غائبون عنها، أو وهم غائبون عنها، أو وحدهم بإيمانهم بالغيب ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ ﴾ الّذي هو الجنّة ﴿ مَأْنِيًّا ﴾ يأتيها أهلها الموعود لهم.

وقيل: المفعول بمعنى الفاعل أي آتيا.

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوًّا ﴾ أي فضول كلام ﴿ إِلَّا سَلَمًا ۚ ﴾ أي ولكن يسمعون قولاً يسلمون فيه من العيب والنقيصة، أو إلاّ تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع.

﴿وَلَمْمُ رِذَقُهُمْ فِيهَا بُكُرَةً وَعَشِيًّا ﴾ قال الطبرسيّ كَلَفه: قال المفسّرون: ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيّ، والمراد: أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشيّ وقيل: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت، وليس ثمّ ليل وإنّما هو ضوء ونور. وقيل: إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب انتهى.

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَكِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُيْسِلُوٓا أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ

اللهُ رِزْقًا حَسَنَا وَإِنَ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّزِقِينَ ﴿ لَيُكَا لَكُ خِلَنَّهُم اللَّهُ لِهُوَ خَيْرُ ٱلرَّزِقِينَ ﴿ لَيُكَا لَكُمُ اللَّهُ لَكُ خِلَتُهُم مُنْكُ لَا يَرْضَوْنَكُم وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَكِيدً كَالِيدُ ﴾ [الحج: ٥٩-٥٩]

قوله تعالى: ﴿لِيَـرُزُفَنَهُمُ ٱللَّهُ رِزْقُ حَسَـنَا ۚ قيل: هذا في جنَّة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿بَلْ أَخْيَآةُ عِندَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وقال الطبرسيّ في قصّة مؤمن آل يس عند قوله تعالى: ﴿ إِنِّتَ ءَامَنتُ بِرَتِكُمُّ فَاسْمَعُونِ﴾.

عن ابن مسعود قال: إنّ قومه لمّا سمعوا ذلك القول منه وطؤه بأرجلهم حتّى مات فأدخله الله الجنّة أله وقيل: ﴿ فِيلَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللّهُ الل

وقيل: إنّ القوم لمّا أرادوا أنَّ يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلاّ بنفاء الدنيا وهلاك الجنّة عن الحسن ومجاهد، وقالا: إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها.

وقيل: إنّهم قتلوه إلاّ أنّ الله سبحانه أحياه وأدخله الجنّة فلمّا دخلها قال: ﴿ يَكْلَتُتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ الآية.

وفي هذا دلالة على نعيم القبر لأنّه إنّما قال ذلك وقومه أحياء، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإنّ الخلاف فيهما واحد.

﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِ مَا مَكَرُواً وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوَّءُ ٱلْعَذَابِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَدْخِلُواْ عَالَ

فِرْعَوْنَ أَشَدُّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافو: ٤٥-٤١]

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِكَالِ فِرْعَوْنَ﴾: أي أحاط ونزل بهم.

﴿ سُوَّهَ ٱلْعَنَابِ ﴾ أي مكروهه وما يسوء منه، وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة الآخرة وفي الآخرة الآخرة الآخرة الآخرة الآخرة الآخرة الآخرة الآخرة النار، وذلك قوله: ﴿ اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحاً ومساءاً فيعذّبون.

وعن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله عليه قال: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، إن كان من أهل الجنّة من الجنّة، وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال: هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة؛ أورده البخاريّ ومسلم في الصحيحين (١). وقال أبو عبدالله عليه : ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار القيامة لا تكون غدوّاً وعشيّاً، ثمّ قال: إن كانوا إنّما يعذّبون غدوّاً وعشيّاً ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله يَحَرَّلُ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا عَالَ فِرْعَوْنَ الشَدَّ الْمَذَابِ ﴾ (٢).

----

﴿ يَمَّا خَطِيۡكَنِهِمۡ أُغَرِّقُواْ فَأَدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٠]

وقال البيضاوي: ﴿ مِنَمَا خَطِيَتَ مِهُ أَي من أجل خطيئاتهم، و ﴿ مَا ﴾ مزيدة للتأكيد والتفخيم ﴿ أُغَرِقُوا ﴾ بالطوفان ﴿ فَأَدُخِلُواْ نَارًا ﴾ ، المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال ، أو لأنّ المسبّب كالمتعقّب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع (٣).

عن الحسين بن بشّار، عن أبي عبد الله عَلَيْتَ قال: سألته عن جنّة آدم فقال: جنّة من جنان الخلد ما خرج منها أبداً (٤).

تفسير القمي: ﴿وَلَمُمُ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكُرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قوله: ﴿بُكُرَةً وَعَشِيًّا﴾ فالبكرة والعشيّ لا تكونان في

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٦، ص ٢٨٤.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٦، ص ٢٨٤.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٦ ص ٢٨٢ - ٢٨٤.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٦، ص٢٨٤، باب ٩، ح٢.

الآخرة في جنان الخلد، وإنّما يكون الغدوّ والعشيّ في جنان الدنيا الّتي تنقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر<sup>(١)</sup>.

تفسير القمي: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ (٢) قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك أنّ في القيامة لا يكون غدوّاً ولا عشيّاً، لأنّ الغدوّ والعشاء إنّما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

قال: وقال رجل لأبي عبدالله عَلِيَنَالِهِ: ما تقول في قول الله عَرَضُكُ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيبًا ﴾؟

فقال أبو عبد الله عَلِيَّةِ: مايقول الناس فيها؟

فقال: يقولون: إنَّها في نار الخلد وهم لا يعذَّبون فيما بين ذلك.

فقال عَلِيَّةٍ: فهم من السعداء.

فقيل له: جعلت فداك فكيف هذا؟

فقال: إنّما هذا في الدنيا فأمّا في نار الخلد فهو قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدّخِلُوٓاُ ءَالَ فِرْعَوْكَ أَشَدَّ ٱلْمَذَابِ﴾ (٣).

عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه الله عليه عن آبائه صلوات الله عليهم قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة، وهو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربّنا إلى السماء والملائكة؛ ثمّ سأل عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟

قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن (٤).

عن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه الله قال: قال أمير المؤمنين صلوات

<sup>(</sup>١) تفسير علي بن إبراهيم: ص٤١٢. البحار: ج٦، ص٤١٢، باب ٩، ح٤.

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر، الآية: ٤٦.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص٥٨٦، البحار: ج٦، ص٧٨٥-٢٨٦، باب ٩، ح٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم ص٥٩٨. البحار: ج٦، ص٢٨٦-٢٨٧، باب ٩، ح٨.

الله عليه: شرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو الّذي بحضرموت يرده هام الكفّار (١).

عن ضريس الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عَلَيْكُ أنَّ الناس يذكرون أنَّ فراتنا يخرج من الجنّة، فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصبّ فيه العيون والأودية؟

قال: فقال أبو جعفر عَلِيَكُلا – وأنا أسمع –: إنّ لله جنّة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعّم فيها وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنّة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبةً وجائيةً وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف.

قال: وإنّ لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار، ويأكلون من زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت أشدّ حرّاً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة.

قال: قلت: أصلحك الله ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد على من المسلمين المذنبين الّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنّه يخدّ له خدّاً إلى الجنّة الّتي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، إو إلى نار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله.

قال: وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا الحلم، فأمّا النصّاب من أهل القبلة فإنّهم يخدّ لهم خدٌّ إلى النار الّتي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللّهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثمَّ مصيرهم إلى الحميم ثمَّ في النار يسجرون ثمَّ قيل لهم: أين ما

<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١، ص٧٦. البحار: ج٦، ص٧٨٩، باب ٩، ح١٢.

كنتم تدعون من دون الله؟ أين إمامكم الّذي اتّخدتموه دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً (١).

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْكُ قال: جاء أعرابي إلى أبي جعفر عَلَيْكُ قال: من أين جئت ياأعرابي .

قال: من الأحقاف أحقاف عاد.

قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال: وتدري ما ذاك الوادي؟

قال: لا والله ما أدري.

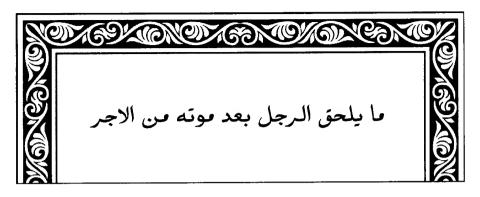
قال: ذاك برهوت فيه نسمة $^{(7)}$  كلّ كافر $^{(7)}$ .



<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١، ص٦٨، البحار: ج٦، ص٢٨٩-٢٩، باب ٩، ح١٤.

<sup>(</sup>٢) النسمة: الروح.

<sup>(</sup>٣) بصائر الدرجات: ص١٤٨، البحار: ج٦، ص٢٩٢، باب ٩، ح١٧.



عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْمَلِدٌ قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلاّ ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجرى بعد موته إلى يوم القيامة، صدقة موقوفة لا تورث، أو سنّة هدى سّنها وكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره؛ أو ولد صالح يستغفر له (١).

عن أبي كهمش، عن أبي عبد الله عَلِيَهِ قال: ستّ خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ فيه، وقليب<sup>(۲)</sup> يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده<sup>(۳)</sup>.

عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ: خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بارّ يستغفر له، وسنّة خير يقتدى به فيها، وصدقة تجري من بعده (٤).

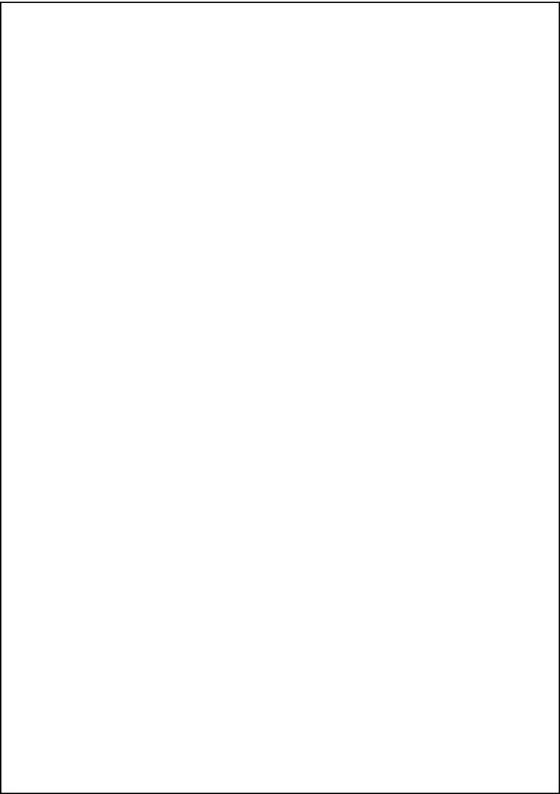


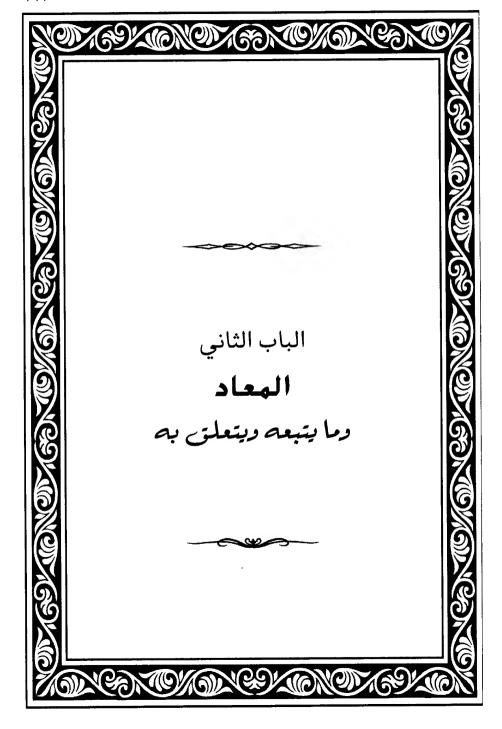
<sup>(</sup>١) الخصال: ج١، ص٧٣، البحار: ج٦، ص٢٩٣، باب١٠، ح١.

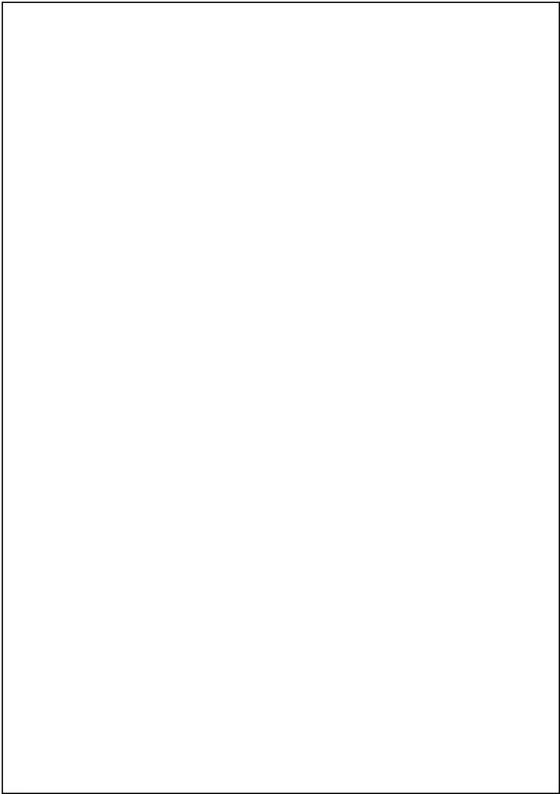
<sup>(</sup>٢) القليب: البئر.

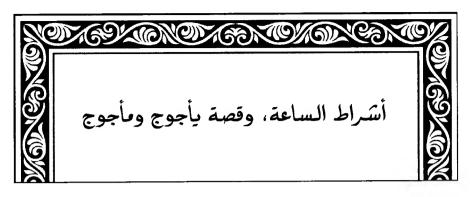
<sup>(</sup>٣) الخصال: ج١، ص١٥٧، البحار: ج٦، ص٢٩٤، باب ١٠، ح٢.

<sup>(</sup>٤) أمالي الطوسي، والبحار: ج٦، ص٢٩٤، باب ١٠، ح٣.









﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيهُمُ ٱلْمَلَتَهِكُهُ أَوْ يَأْتِى رَبُّكَ أَوْ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكُ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنْهَا لَوْ تَكُنَّ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنظِرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴾ [الانعام: ١٥٨]

تفسير: قال الطبرسيّ كَلَلَهُ: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي ما ينتظر هؤلاء الكفّار ﴿ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَتَهِكَةُ ﴾ لقبض أرواحهم؛ وقيل: لإنزال العذاب والخسف بهم؛ وقيل: لعذاب القبر.

﴿أَوْ يَأْتِى َرَبُك﴾ أي أمر ربّك بالعذاب فحذف المضاف، أو يأتي ربّك بجلائل آياته فيكون حذف الجارّ فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه؛ أو المعنى: أو يأتي إهلاك ربّك إيّاهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال: قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم ﴿أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكُ ﴾ وذلك نحو خروج الدابّة أو طلوع الشمس من مغربها.

وروي عن النبيّ الله قال: بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، والدابّة، والدّجّال، والدخان، وخريصة أحدكم – أي موته – وأمر العامّة يعني القيامة.

﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَمْشُ ءَايَتِ رَبِكَ ﴾ الّذي يضطرّهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها. ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَنْهُمَا لَرَ تَكُنّ ءَامَنَتْ مِن قَبّلُ ﴾ لأنّه ينسدّ باب التوبة بظهور آيات القيامة. ﴿ أَوْ كُسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا خَيْراً ﴾ عطف على قوله: آمنت، وفيه أقوال:

أحدها: أنّه إنّما قال ذلك على جهة التغليب لأنّ أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً.

وثانيها: أنّه لا ينفع أحداً فعل الإيمان ولا فعل خير في تلك الحال لأنّه حال زوال التكليف، فالمعنى أنّه لا ينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيراً.

وثالثها: أنّه للإبهام في أحد الأمرين، والمعني: أنّه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمّت إلى إيمانها أعمال الخير، فإنّها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها، وكذلك إذا ضمّت إلى الإيمان طاعة نفعتها أيضاً وهذا أقوى.

## ~~~

﴿ حَتَىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِ مَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلَا اللهِ عَلَا اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الل

وقال ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ﴾: فسادهم أنّهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابّهم.

وقيل: كانوا يخرجون أيّام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلاّ أكلوه، ولا يابساً إلاّ احتملوه، عن الكلبيّ.

وقيل: إنّهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم، وورد في الخبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله عن عن يأجوج ومأجوج.

قال: يأجوج أُمّة، ومأجوج أُمّة، كلّ أُمّة أربعمائة أُمّة لا يموت الرجل منهم حتّى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح.

قلت: يارسول الله صفهم لنا.

قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز(١).

<sup>(</sup>١) بالفتح ثم السكون.

قلت: يا رسول الله وما الأرز؟

قال: شجر بالشام طويل، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أُذنيه ويلتحف بالأخرى، ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلاّ أكلوه، من مات منهم أكلوه، مقدّمتهم بالشام، وساقتهم (١) بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة (٢).

قال وهب ومقاتل: إنّهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك وقال السدّيّ: الترك سريّة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السدّ فبقيت خارجة.

وقال قتادة: إنّ ذا القرنين بني السدَّ على أحد وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة دون السدّ فهم الترك.

وقال كعب: هم نادرة من ولد آدم، وذلك أنَّ آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأُمَّ وهذا بعيد<sup>(٣)</sup>.

﴿ فَمَا ٱسْطَنَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ أي يعلوه ويصعدوه ﴿ وَمَا ٱسۡتَطَاعُواۚ لَهُ نَقۡبًا ﴾ أي لم يستطيعوا أنَّ ينقبوا أسفله لكثافة وصلابته، فنفى بذلك كلّ عيب يكون في السدّ.

وقيل: إنّ هذا السدّ وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخّرهما البحر المحيط.

وقيل: إنّه وراء دربند وخزران من ناحية أرمينيّة وآذربيجان. وقيل: إنّ مقدار ارتفاع السدّ مائتا ذراع، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً.

قال ذوالقرنين: ﴿ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِن رَّنِيٌ ﴾ أي هذا السدّ نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شرّ يأجوج ومأجوج عنهم.

<sup>(</sup>١) في نسخة: مؤخرتهم.

<sup>(</sup>٢) الحديث عامى. وكذا ما يأتى بعد ذلك ضمن التفسير.

<sup>(</sup>٣) بل يشبه الأساطير. والأعاجيب التي حكيت فيهم، لم ترد في الكتاب العزيز ولا في أثر صحيح.

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّ ﴾ يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى ﴿ جَعَلَمُ كُلَّا هُ أي جعل السدَّ مستوياً مع الأرض مدكوكاً أو ذا دكّ ، وإنّما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجّال عن ابن مسعود؛ وجاء في الحديث: أنّهم يدأبون في حفره نهارهم حتّى إذا أمسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا: نرجع غداً ونفتحه ولايستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد الله قالوا: غدا نخرج ونفتح إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه، وتتحصّن الناس في حصونهم منهم؛ فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً (١) كهيئة الدماء فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً (١) في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها.

فقال النبي عليه الله والذي نفس محمّد بيده إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً (٢).

وفي تفسير الكلبيّ: إنّ الخضر واليسع يجتمعان كلّ ليلة على ذلك السدّ يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج.

﴿ وَتَرَكُّنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَهِذِ يَمُوجُ فِي بَعْضِ ۚ أَي وتركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء أمر السدّ يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء الّذي يتموّج باضطراب أمواجه.

وقيل: إنّه أراد سائر الخلق الجنّ والإنس أي تركنا الناس يوم خروج يأجوج ومأجوج يختلط بعضهم ببعض لأنّ ذلك علَم للساعة.

﴿ حَقَّ إِذَا فُلِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَسْلُونَ إِنَّا فُلِحَتُ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِي شَخِصَةُ أَبْصَكُ ٱلَّذِينَ

<sup>(</sup>١) النغفة: دود يكون في انوف الابل والغنم.

<sup>(</sup>٢) أي تمتلئ ضرعها لبنا. وفي مجمع البيان المطبوع: وتسكر من لحومهم سكرا. ولعله مصحف.

كَفَرُواْ يَنَوَيْلَنَا قَدَّ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَلَا بَلْ كُنَّا ظَلِمِينَ﴾ [الانبياء: ٩٦-٩٧]

وقال كَنْشُهُ في قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فُئِحَتُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ أي فتحت جهتهم، والمعنى انفرج سدّهم بسقوط أو هدم أوكسر وذلك من أشراط الساعة ﴿وَهُم مِّن كُلِّ مَدَبٍ يَسِلُونَ ﴾ أي من كلّ نشز (١) من الأرض يسرعون، يعني أنهم يتفرّقون في الأرض فلا ترى أكمة (٢) إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين يقولون: ﴿وَأَقْتَرَبُ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي الموعود الصدق وهو قيام الساعة، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا أي لا تكاد تطرف من شدّة ذلك اليوم وهوله، يقولون ﴿ يَنُونِلُنَا قَدْ كُنّا فِي عَفْلَةٍ مِّنْ هَلَا ﴾ أي اشتغلنا بأمور الدنيا، وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكّر فيه، بل كنّا ظالمين بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره.

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَاَبَّةً مِّنَ ٱلأَرْضِ ثُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِثَايَدَتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٦]

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمَ﴾ أي وجب العذاب والوعيد عليهم.

وقيل: معناه: إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم.

وقيل: إذا غضب الله عليهم.

وقيل: إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمّي المقول قولاً.

﴿ أَخْرَجْنَا لَمُمْ دَابَتُهُ مِنَ ٱلأَرْضِ ﴾ تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنّه مؤمن، والكافر بأنّه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبه، وهو علَم من أعلام الساعة.

<sup>(</sup>١) النشز: المكان المرتفع.

<sup>(</sup>٢) أكمة: التار.

وقيل: لا يبقى مؤمن إلا مسحته، ولا يبقى منافق إلا حطمته، تخرج ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى، عن ابن عمر؛ وروى محمّد بن كعب قال: سئل عليُّ عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلَيْكِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْكِ عَلَيْكِ عَلَيْ عَلَيْكِ عَلَى عَلَى عَلَيْكِ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَيْكِ عَلَى عَلِي عَلَى ع

وروى ابن عبّاس أنّها دابّة من دوابّ الأرض لها زغب<sup>(۱)</sup> وريش ولها أربع قوائم.

وعن حذيفة، عن النبي الله قال: دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه: مؤمن، وخاتم وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال: يامؤمن، وياكافر.

<sup>(</sup>١) الزغب: أول ما يبدو من الشعر او الريش.

قال: وجهها وجه رجل، وسائر خلقها خلق الطير. ومثل هذا لا يعرف إلاّ من النبوّات الإلهيّة.

وقوله: ﴿ ثُكِلِمُهُمْ ﴾ أي تكلّمهم بما يسوؤهم؛ وهو أنّهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه.

وقيل: تحدّثهم بأنَّ هذا مؤمن وهذا كافر؛ وقيل: تكلّمهم بأن تقول لهم: بأنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وهو الظاهر؛ وقيل: ﴿ بِكَايَتِنَا﴾ معناه بكلامها وخروجها.

#### ---

﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُكَ بِهَا وَأَتَبِعُونِ هَلْذَا صِرَطُ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الذخرف: ٦١]

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُم لَهِلَمُّ لِلسَّاعَةِ﴾ يعني أنّ نزول عيسى ﷺ من أشراط الساعة لا تكذَّبوا بها ولا تشكّوا فيها. تشكّوا فيها.

وقال ابن جريح: أخبرني أبوالزبير أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: سمعت النبيّ على الله يقول: عبد الله يقول: عبد الله على النبيّ على يقول: كيف أنتم إذا نزل<sup>(١)</sup> عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا فيقول: لا؟ إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأمّة. أورده مسلم في الصحيح.

وفي حديث آخر: كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟ وقيل: إنَّ الهاء يعود إلى القرآن ومعناه: إنَّ القرآن لدلالته على قيام الساعة والبعث يعلم به. وقيل: معناه: إنَّ القرآن لدليل الساعة، لأنّه آخر الكتب أُنزل على آخر الأنبياء.

<sup>(</sup>۱) ليست جملة: (كيف أنتم إذا) في المجمع والصحيح المطبوعين، والموجود في الأول هكذا: سمعت النبي على يقول: لا تزال سمعت النبي على يقول: لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى إه. راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٥٤ وصحيح المسلم ج ١ ص ٩٥.

﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْقِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانِ مُبِينِ ﴿ يَعْشَى ٱلنَّاسُ هَلَا عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَنُونَ ﴿ النَّاسُ هَلَا أَلَعْذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿ أَنَّ لَمُمُ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ أَنَّ لَكُمْ عَنَا ٱلْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ الذَّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿ أَنَ مُمَّ تَوَلَّوا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّخَنُونً ﴿ إِنَا كُمْ عَآمِهُ مُعَلَّمُ مُعَلَّمٌ مَعَلَمٌ مَعَلَمٌ مَعَلَمٌ مَعَلَمٌ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ

وقال في قوله: ﴿يَوْمَ نَـأَتِى اَلسَّمَآءُ بِدُخَانِ مُبِينِ﴾: وذلك أنَّ رسول الله ﷺ دعا على قومه لمَّا كذَّبوه<sup>(١)</sup> فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان.

وقيل: إنَّ الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفّار والمنافقين وهو لم يأت بعد، وإنّه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم، حتّى أنَّ رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ<sup>(۲)</sup> ويصيب كلّ مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الأرض كلّها كبيت أُوقد فيه ليس فيه خصاص<sup>(۳)</sup> ويمكث ذلك أربعين يوماً عن ابن عبّاس وابن عمر والحسن والجبائيّ.

﴿ يَغْشَى اَلنَّاسٌ ﴾ يعني أنَّ الدخان يعمّ جميع الناس، وعلى القول الأوّل المراد بالناس أهل مكّة، فقالوا: ربّنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون بمحمّد عليه القرآن.

قال سبحانه: ﴿أَنَّ لَمُهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي من أين لهم التذكّر والاتّعاظ، وقد جاءهم رسول مبين أي وحالهم أنّهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة.

﴿ ثُمُّ تَوَلَّواْ عَنْهُ ﴾ أي أعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا: ﴿ مُعَلَّرُ تَجَنُونُ ﴾ ثمَّ قال سبحانه: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ ﴾ أي الجوع والدخان ﴿ قَلِيلًا ﴾ أي زماناً يسيراً إلى يوم بدر.

<sup>(</sup>١) في المجمع هنا جملة وهي: فقال: اللهم سنين كسنى يوسف.

<sup>(</sup>٢) أي المشوى من قولهم: حنذ اللحم: إذا شواه وأنضجه بين حجرين، فاللحم حنيذ. ويمكن أن يكون من حنذ الفرس أى أجراه ليعرق، فالفرس محنوذ وحنيذ.

<sup>(</sup>٣) الخصاص بفتح الخاء: الفرجة والخلة.

﴿ إِنَّكُرُ عَآبِدُونَ ﴾ في كفركم وتكذيبكم، أو عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنّم، والقليل مدّة بين العذابين.

﴿ يَوْمَ نَظِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَى إِنَّا مُنْفِقُونَ ﴾ أي واذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول وعلى القول الآخر يوم القيامة، والبطش: هو الأحذ بشدّة ﴿ إِنَّا مُنْفِئُونَ ﴾ منهم ذلك اليوم.

## ~<del>~</del>

﴿ فَهَلَ يَنْظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْلِيَهُم بَغْنَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَآءَتُهُمْ ذِكْرَنَهُمْ ( اللَّهُ السَّاعَةُ اللَّهِ المحمد: ١٨]

وقال كِثَلْثَهُ في قوله تعالى: ﴿فَهَلَ يَظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾: أي فليس ينتظرون إلاّ القيامة ﴿أَن تَأْلِيَهُم بَغْتَـةً﴾ أي فجاءة ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَأَ﴾ أي علاماتها.

﴿ فَأَنَّ لَهُمْ إِذَا جَآءَتُهُمْ ذِكْرَنَهُمْ ﴾ أي فمن أين لهم الذكرى والاتّعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة؟ .

وقال الرازيّ في تفسيره: إنَّ موضع السدّين في ناحية الشمال، وقيل: جبلان بين أرمينيّة وبين آذربيجان، وقيل: هذا المكان في مقطع عرض الترك.

وحكى محمّد بن جرير الطبريّ في تاريخه: أنّ صاحب آذربيجان أيّام فتحها وجّه إنساناً من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنّه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متسع.

وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والممالك: أنَّ الواثق بالله رأى في المنام كأنّه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتّى وصلوا إليه وشاهدوه، فوصفوا أنّه بناء من اللّبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفّل، ثم إنَّ ذلك الإنسان لمّا حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند.

قال أبو الريحان: مقتضى هذا أنّ موضعه في الربع الشماليّ في الغربيّ من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال. ثمّ قال: عند الخروج من وراء السدّ يموجون

مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه، ويأكلون دوابّه، ثمّ يأكلون الشجر، ويأكلون دوابّه، ثمّ يأكلون الشجر، ويأكلون لحوم الناس، ولا يقدرون أنَّ يأتوا مكّة والمدينة وبيت المقدس، ثمّ يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون.

قال في النهاية: فيه تخرج الدابّة وعصا موسى وخاتم سليمان فتجلى وجه المؤمن بالعصا وتخطم وجه أنف الكافر بالخاتم أي تسمه بها، من خطمت البعير: إذا كريته خطماً من الأنف إلى أحد خدّيه، وتسمّى تلك السمة الخطام، ومنه حديث حذيفة: تأتي الدابّة المؤمن فتسلّم عليه، وتأتي الكافر فتخطمه (١).

<del>->€</del>

عن حذيفة ابن أسيد<sup>(٢)</sup> قال: اطّلع علينا رسول الله ﷺ من غرفة له – ونحن نتذاكر الساعة.

فقال: لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: الدجّال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابّة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب؛ ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا، وتقبل معهم إذا أقبلوا (٣).

عن حذيفة بن أسيد الغفّاريّ قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط، قال: وكان رسول الله ﷺ في غرفة فاطّلع علينا فقال: فيم أنتم؟

فقلنا: نتحدّث.

قال: عمَّ ذا؟

قلنا: عن الساعة.

فقال: إنَّكم لا ترون الساعة حتَّى تروا قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدِّجال، ودابّة الأرض وثلاثة خسوف تكون في الأرض: خسف

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦، ص ٢٩٦ – ٣٠٢.

 <sup>(</sup>۲) وزان أمير هو حذيفة بن أسيد أبو سريحة - بمهملتين مفتوحة الأولى - صحابي من أصحاب الشجرة، مات سنة ٤٢ قاله ابن حجر في التقريب ص ٩٨.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٦، ص٣٠٣، باب ١، ح١.

بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب؛ وخروج عيسى بن مريم عَلَيْتُلْا، وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر(١).

عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ قال: قال رسول الله عليه الله عليه الله البلاء.

قيل: يا رسول الله وما هي؟

قال: إذا كانت المغانم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وعق أُمّه، وبرّ صديقه، وجفا أباه، وكان زعيم القوم أرذلهم، والقوم أكرمه مخافة شرّه، وارتفعت الأصوات في المساجد، ولبسوا الحرير، واتّخذوا القينات، وضربوا بالمعازف<sup>(٢)</sup> ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلها فليرتقب عند ذلك ثلاثة: الريح الحمراء، أو الخسف، أو المسخ<sup>(٣)</sup>.

تفسير علي بن إبراهيم: ﴿ فَهَلَ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعني القيامة ﴿ أَن تَأْنِيَهُم بَغْنَةً فَقَدّ جَآءَ أَشَرَاطُهَا ﴾ فإنّه حدّثني أبي، عن سليمان بن مسلم الخشّاب، عن عبد الله بن جريح المكّي، عن عطاء بن أبي رياح، عن عبد الله بن عبّاس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع فأخذ باب الكعبة ثمّ أقبل علينا بوجهه.

فقال: ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟ – وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان تعلي – فقال: بلي يارسول الله.

فقال: إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتّباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستيطيع أن يغيّره.

<sup>(</sup>۱) الخصال: ج۲ ص۲۰، ۲۱، البحار: ج۲، ص ۳۰۶، باب ۱، ح۳.

 <sup>(</sup>٢) القينات جمع القينة وهي المغنية، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء، قال في النهاية: نهى عن
 بيع القينات أي الإماء المغنيات. وقال: المعازف هي الدفوف وغيرها مما يضرب. قلت: تشمل
 الطنبور والعود والقيثارة وغيرها من آلات الطرب.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج٢، ص٩١. البحار: ج٦، ص٣٠٥–٣٠٥، باب ١، ح٤.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان: إن عندها أُمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأُمناء خونة.

فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان: إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، وائتمن الخائن ويخون الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذّب الصادق.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان: فعندها إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيئ مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنّب.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: أي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا: لم أبع شيئاً وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلاّ ذامّاً لله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال: إي والّذي نفسي بيده.

يا سلمان: فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم، وليطؤنَّ حرمتهم، وليسفكنّ دماءهم، ولتملأنّ قلوبهم رعباً، فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن أُمّتي<sup>(۱)</sup> فالويل لضعفاء أُمّتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً ولا يتجاوزون عن مسيء، أخبارهم خناء، جثّتهم جثّة الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها تكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان (٢) كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أُمّتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

فقال ﷺ : إي والَّذي نفسي بيده .

يا سلمان: إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس<sup>(٣)</sup>، ويحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

وعندها تحلى ذكور أُمّتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتّخذون جلود النمور صفافاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشاء، ويوضع الدين، وترفع الدنيا.

<sup>(</sup>١) أي تختلف أخلاقهم، فلا ترى فيهم الخلق الإسلامية.

<sup>(</sup>٢) أغار عليهم: هجم وأوقع بهم.

<sup>(</sup>٣) بيع كعنب: معابد النصارى، مفردها بيعة بالكسر. وكنائس: معابد اليهود والنصارى مفردها كنسة.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يارسول الله؟

فقال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حدّ، ولن يضرّ الله شيئاً.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرار أُمّتي.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال ﷺ: أي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: وعندها تحبُّ أغنياء أُمّتي للنزهة، وتحبِّ أوساطها للتجارة، وتحبِّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلِّمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا (١).

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللّجاجة، ويفشو الحاجة، ويتباهون في اللّباس ويُمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة ويظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس والأنجاس.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يارسول الله؟

فقال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

<sup>(</sup>١) أي يتساقطون بها. وأكثر استعماله في الشر.

يا سلمان: فعندها لا يخشى الغنيّ إلاّ الفقر حتّى أنَّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لكائن يارسول الله؟

قال ﷺ: إي والَّذي نفسي بيده.

يا سلمان: عندها يتكلّم الرويبضة؛ فقال: وما الرويبضة يارسول الله فداك أبي وأُمّى؟

قال ﷺ: يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلمَ يلبثوا إلاّ قليلاً حتّى تخور الأرض خورة، فلا يظنّ كلّ قوم إلاّ أنّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثمّ ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها – قال: ذهب وفضّة – ثمّ أوماً بيده إلى الأساطين.

فقال: مثل هذا، فيومئذِ لا ينفع ذهبٌ ولا فضَّةٌ، فهذا معنى قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشَرَاطُهَأَ ﴾ (١).

عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ عني عن أهل يأجوج ومأجوج.

قال: إنَّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين، فإذا كان اللّيل قالوا: غداً نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الأمس حتى يسلم. منهم رجلٌ حين يريد الله أنَّ يبلغ أمره فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثمَّ يغدون عليه فيفتحه الله، فو الّذي نفسي بيده ليمرّنَّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الّذي بكوفان وقد شربوه حتى نزحوه فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرّة وإنَّ الماء ليجري في أرضه.

قيل: يارسول الله ومتى هذا؟

قال: حين لا يبقى من الدنيا إلاّ مثل صبابة الاناء<sup>(٢)</sup>.

عن الصادق علي قال: قال عيسى علي الجبرئيل: متى قيام الساعة؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أُغمي عليه منها فلمّا أفاق قال: ياروح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل، وله من في السماوات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة (٣).

<sup>(</sup>۱) تفسير علي بن إبراهيم: ص٦٢٧-٦٢٩. البحار: ج٦، ص٣٠٥–٣٠٩، باب ١، ح٦.

<sup>(</sup>۲) أمالي الطوسي، والبحار: ج٦، ص٣١١، باب ١، ح٨.

<sup>(</sup>٣) قصص الأنبياء والبحار: ج٦، ص٣١٢، باب ١، ح١١.

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عَلَيْ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْ : إنّ الناس يوشكون أنّ ينقطع بهم العمل ويسدّ عليهم باب التوبة، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً (١).

عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه الله عليه الله عن أشراط الساعة أنَّ يفشو الفالج وموت الفجأة (٢).

دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ: إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أُمّتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق<sup>(٣)</sup>.

نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عَلَيْكُلا: إنّه سيأتي عليكم زمان يكفئ فيه الإسلام كما يكفئ الإسلام بما فيه (٤).

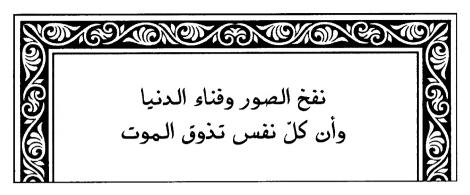


<sup>(</sup>١) تفسير العياشي، والبحار: ج٦، ص٣١٢، باب ١، ح١٢.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١، ص٧٢. البحار: ج٦، ص٣١٢، باب ١، ح١٥.

٣) البحار: ج٦، ص٣١٦، باب ١، ح٣١.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٦، ص٣١٦، باب ١، ح٣٢.



﴿ وَتَرَكَّنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَهِذِ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَلَفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعَنَكُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف: 11]

قال الطبرسيّ كِثَلَثْهُ في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي اَلصُّورِ﴾: اختلف في الصور فقيل: هو قرن ينفخ فيه.

وقيل: هو جمع صورة فإنّ الله يصوّر الخلق في القبور كما صوّرهم في أرحام الأُمّهات، ثمّ ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أُمّهاتهم.

وقيل: إنَّه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات:

النفخة الأولى: نفخة الفزع.

والثانية: نفخة الصعق الّتي يصعق من في السماوات والأرض بها فيموتون.

والثالثة: نفخة القيام لربّ العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم.

﴿ فَهَمْعَنَّهُمْ جَمَّعًا﴾ أي حشرنا الخلق كلَّهم يوم القيامة في صعيد واحد.

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرِ مِن قَبْلِكَ ٱلْخُلَّدُ أَفَإِين مِتَ فَهُمُ ٱلْخَلِدُونَ ﴾ [الانبياء:

وفي قوله تعالى: ﴿أَنَإِينَ مِّتَ﴾: أي على ما يتوقّعونه وينتظرونه.

﴿ فَهُمُ ٱلْخَلِدُونَ ﴾ أي إنّهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكّة حين قالوا: نتربّص بمحمّد ريب المنون.

# ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصَّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَيِدِ وَلَا يَتَسَاّءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾: قيل: إنَّ المراد به نفخة الصعق عن ابن عبّاس.

وقيل: نفخة البعث عن ابن مسعود؛ والصور جمع صورة عن الحسن.

وقيل: قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامةً لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسّرين.

﴿ فَلَآ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَهِـذِ ﴾ أي لا يتواصلون بالأنساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً، أي لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه.

وقيل: معناه: لا يتفاخرون بالأنساب؛ والمعنى: أنّه لا يفضل بعضهم بعضاً يومئذ بنسب، وإنّما يتفاضلون بأعمالهم؛ وقال النبيّ ﷺ: كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلاّ حسبي ونسبي.

﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي ولا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كلّ واحد بنفسه.

وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل عنه ذنبه، ولا تنافي بينها وبين قوله: ﴿فَأَقَبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَتَسَآءَلُونَ﴾ لأنّ للقيامة أحوالاً ومواطن:

فمنها: حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة.

ومنها: حال يلتفتون فيها فيتساءلون، وهذا معنى قول ابن عبّاس لمّا سئل عن الآيتين فقال: هذه تارات يوم القيامة.

وقيل: إنَّما يتساءلون بعد دخول الجنَّة.

----

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَنِعَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَكَآءَ ٱللَّهُ وَكُلُّ ٱتَوَٰهُ دَخِرِينَ وَتَرَى ٱلِخْبَالَ تَعْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِي تَمُرُّ مَلَّ السَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي آَنْقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرُ بِمَا تَفْعَكُونَ ﴾ السَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي آَنْقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرُ بِمَا تَفْعَكُونَ ﴾ السَّعَابِ صُنْعَ اللهِ ٱلَذِي آَنْقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرُ بِمَا تَفْعَكُونَ ﴾ السَّعَابِ ٨٥-٨٨]

وفي قوله تعالى: ﴿فَفَرْغَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي ماتوا لشدّة الخوف والفزع كما قال: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ﴾ وقيل: هي ثلاث نفخات كما مرّ.

﴿ إِلَّا مَن شَكَآءَ اَللَهُ ﴾ من الملائكة الّذين يثبّت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

وقيل: هم الشهداء فإنّهم لا يفزعون في ذلك اليوم، روي ذلك في خبر مرفوع ﴿وَكُلُّ ﴾ من الأحياء الّذين ماتوا ثمَّ أحيوا.

﴿أَتَوْهُ﴾ أي يأتونه في المحشر ﴿دَخِرِينَ﴾ أي أذلاًء صاغرين.

﴿وَثَرَى لَلِحَبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرّك في مرأى لعين.

﴿وَهِى تَمُرُّ مَرَّ اَلسَّحَابِ﴾ أي تسير سيراً حثيثاً سير السحاب، والمعنى: أنّك لا ترى سيرها لبعد أطرافه، وذلك ترى سير السحاب إذا انبسط لبعد أطرافه، وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشى.

﴿ صُنْعَ اللَّهِ ﴾ أي صنع الله ذلك صنعاً.

﴿ اَلَّذِىَ أَنْفَنَ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ أي خلق كلّ شيء على وجه الإتقان.

﴿ وَيَقُولُونَ مَنَى هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةُ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ وَحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِمُونَ ﴿ فَالَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَخِدَةً اللهُمْ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِهِمْ أَهْلِهِمْ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِهِمْ

يَسِلُونَ ﴿ قَالُواْ يَنَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۗ هَاذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّمْنَنُ وَصَدَقَ ٱلْمُعَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۗ هَا مَا وَعَدَ ٱلرَّمْنَنُ وَصَدَقَ ٱلْمُعَمِّدَةَ وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ مَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ قَالَ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْمَرُونَ ﴿ قَالَيْوَمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسُ شَكِئًا وَلَا تَجْمَرُونَ ﴿ قَالَيْهُمْ لَا تُظْلَمُ نَفْسُ شَكِئًا وَلَا تَجْمَرُونَ فَي فَالْمَوْمَ لَا تُظْلَمُ مُنْفَسُ شَكِئًا وَلَا تَجْمَرُونَ اللَّهِ اللَّهُ مَا كَنُدُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ قَالَ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ قَالِهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ فَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا كَنْدُ اللَّهُ مُنْفَالًا مُعَالِقًا مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ فَي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

وفى قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ أي ما ينتظرون.

﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً﴾ يريد النفخة الأُولى يعني أنّ القيامة تأتيهم بغتةً .

﴿ تَأْخُذُهُمْ ﴾ الصيحة ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ أي يختصمون في أُمورهم، ويتبايعون في الأسواق؛ وفي الحديث: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم، والرجل يرفع أُكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يليط حوضه (١) ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم؛ وقيل: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا؟

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يعني أنّ الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء .

﴿وَلَآ إِلَىٓ أَهۡلِهِمۡ يَرْجِعُونَ﴾ أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عمّا يلقونه في النفخة الأُولى عند قيام الساعة.

ثمّ أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال: ﴿وَيُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وهي القبور.

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أي إلى الموضع الَّذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك.

﴿ يَنسِلُونَ ﴾ أي يخرجون سراعاً فلمّا رأوا أهوال القيامة.

﴿قَالُواْ يَنُوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَرْقَدِنَا ﴾ أي من حشرنا من منامنا الّذي كنّا فيه نياماً؟ ثمّ يقولون: ﴿هَلْذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّمْنَنُ وَصَدَفَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فيما أخبرونا عن هذا المقام؛ وهذا البعث.

<sup>(</sup>١) أي: مدّرة لئلا ينشف الماء.

قال قتادة: أوّل الآية للكافرين وآخرها للمسلمين.

قيل: إنّهم لمّا عاينوا أهوال القيامة عدّوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقاداً.

قال قتادة: هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلاّ فيما بينهما فيرقدون.

ثُمّ أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال: ﴿إِن كَانَتَ إِلَّا صَيْحَةً وَعِدَةً﴾ أي لم تكن المدّة إلاّ مدّة صيحة واحدة.

﴿ فَإِذَا هُمَّ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحَضَّرُونَ﴾ أي فإذا الأوّلون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة.

﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا نَظْلَمُ نَفْسُ شَكِنًا ﴾ أي لا ينقص من له حقّ شيئاً من حقّه من الثواب أو غير ذلك، ولا يفعل به ما لا يستحقّه من العذاب، بل الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله: ﴿ وَلَا ثَجْـَزُونَكَ إِلَّا مَا كُنتُدُ نَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَآ وُلَآءٍ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥]

وفي قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقِ﴾ أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى الدنيا.

وقيل: معناه: ما لها مثنوية أي صرف وردّ.

وقيل: مالها من فتور كما يفتر المريض.

~<del>~</del>

 بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِنْبُ وَجِاْئَهُ بِٱلنَّبِيِّنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ وَوُفِيَتْ كُلُّ نَفْسِ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿ ثَنِي ﴾ [الزمر: ٢٧-٧٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ فَدّرِهِ اللّهِ مَا عظّموا الله حقّ عظمته ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا فَبَضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَكَمَةِ القبضة في اللّغة: ما قبضت عليه بجميع كفّك؛ أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أنَّ الأرض كلّها مع عظمها في مقدوره كالشئ الّذي يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنّا نقول: هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرّف فيه وإن لم يقبض عليه.

وكذا قوله: ﴿وَٱلسَّمَوْتُ مَطْوِيَتَتُ بِيمِينِهِ ﴾ أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد منّا الشئ المقدور له طيّه بيمينه، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك، كما قال تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتَ أَيْنَئُكُمْ ﴾ وقيل: معناه إنّها محفوظات مصونات بقوته، واليمين: القوّة.

﴿ شُبِّحَنَّكُم وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي عمّا يضيفونه إليه من الشبيه والمثل.

﴿وَثَفِخَ فِى اَلْشُورِ﴾ وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل، ووجه الحكمة في ذلك أنّها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبّه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول.

﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَٰتِ ﴾ أي يموت من شدّة تلك الصيحة الّتي تخرج من الصور جميع من في السموات والأرض، يقال: صعق فلان: إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة.

﴿ إِلَّا مَن شَكَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قيل: هم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وهو المرويّ، وقيل: هم الشهداء.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية.

قال قتادة في حديث رفعه: إنّ ما بيُن النفختين أربعين سنة، وقيل: إنّ الله تعالى يفني الأجسام كلّها بعد الصعق وموت الخلق ثمّ يعيدها.

﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ إخبار عن سرعة إيجادهم لأنّه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب ذلك، فيقومون من قبورهم أحياءاً.

﴿يَظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به.

﴿ وَأَشْرَفَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ أي أضاءت الأرض بعدل ربّها يوم القيامة لأنّ نور الأرض بالعدل؛ وقيل: بنور يخلقه الله ﷺ يضئ به الأرض يوم القيامة من غير شمس ولا قمر.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِنْبُ﴾ أي كتب الأعمال الّتي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرؤوا منها أعمالهم.

﴿وَجِائَ ۚ بِٱلنَّبِتِنَ وَٱلشُّهُدَاءِ ﴾ هم الّذين يشهدون للأنبياء على الأُمم بأنّهم قد بلّغوا، وأنّ الأُمم قد كذّبوا؛ وقيل: هم الّذين استشهدوا في سبيل الله، وقيل: هم عدول الآخرة يشهدون على الأُمم بما شاهدوا؛ وقيل: هم الحفظة من الملائكة؛ وقيل: هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان.

﴿ وَنُفِخَ فِى الصَّوْرِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿ وَهَا آتَ كُلُّ نَفْسِ مَعَهَا سَابِقُ وَشَهِيدُ ﴿ لَنَا لَفَدَ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاآءَكَ فَبَصَرُكَ الْيُوْمَ حَدِيدُ ﴿ إِنَا ﴾ [ق: ٢٠-٢٢]

وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الَّذي خوّف الله به عباده.

﴿ وَيَمَآءَتُ كُلُّ نَفْسِ ﴾ أي تجئ كلّ نفس من المكلّفين في يوم الوعيد.

و﴿مَنَهَا سَآبِقٌ﴾من الملائكة يسوقها أي يحثُّها على السير إلى الحساب.

﴿وَشَهِيدٌ﴾ من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهد بما كتبه لها وعليها، فلا يجدوا إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً؛ وقيل: السائق من الملائكة، والشهيد الجوارح تشهد عليه.

﴿ لَقَدَّ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ ﴾ أي يقال له: لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا.

﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ الّذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتّى ظهر لك الأمر.

﴿ فَهَمَٰرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أي فعينك اليوم حادّة النظر لا يدخل عليها شكّ ولا شبهة ؛ وقيل: معناه: فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ، ولا يراد به بصر العين كما يقال: فلان بصير بالنجوم والفقه.

## ~<del>~</del>

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانِ فَرِيبِ ﴿ يَهُمْ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿ إِنَّا خَنْ نُحِيء وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿ إِنَّ يَوْمَ تَشَفَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿ إِنَّ الْهَ الْهِ الْهِ الْهِ الْهِ ال

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِعْ بَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَكَانِ قَرِيبٍ﴾ أي اصغ إلى النداء وتوقّعه يعني صيحة يوم القيامة والبعث والنشور، ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية ويجوز أن يكون المراد: واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المناديّ.

وقيل: إنّه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس: أيّتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللّحوم المتمزّقة قومي لفصل القضاء وما أعدّ الله لك من الجزاء.

وقيل: إنّ المنادي إسرافيل عَلِيَــُلِا يقول: يامعشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل؛ وإنّما قال: ﴿مِن مَكَانِ فَرِبِ ﴾ لأنّه يسمعه الخلائق كلّهم على حدّ واحد فلا يخفى على أحد قريب ولا بعيد فكأنّهم نودوا من مكان يقرب منهم.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْعَقِّ﴾ الصيحة المرّة الواحدة من الصوت الشديد، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية.

وقوله: ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي بالبعث، وقيل: يعني إنَّها كائنة حقًّا.

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ من القبور إلى أرض الموقف؛ وقيل: هو اسم من أسماء القيامة.

﴿إِنَّا غَنْ غُيِ وَنُمِيثُ﴾ أخبر سبحانه عن نفسه أنّه هو الّذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جماداً أمواتاً، ثمَّ يمتيهم بعد أنَّ كانوا أحياءاً، ثمَّ يحييهم يوم القيامة، وهو قوله: ﴿وَإِلِيَّنَا الْمَصِيرُ﴾ ﴿يَوْمَ تَشَفَّقُ﴾ أي تتشقّق ﴿الْأَرْشُ عَنْهُمٌ ﴾ وتتصدّع فيخرجون منها ﴿سِرَاعاً ﴾ يسرعون إلى الداعي بلا تأخير.

﴿ ذَلِكَ حَشَرٌ ﴾ الحشر: الجمع بالسوق من كلّ جهة ﴿ عَلَيْمَنَا يَسِيرٌ ﴾ أي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم.

#### <del>~~~</del>

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجَهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿ ﴾ [الرحمٰن: ٢٦-٢٧]

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ أي كلّ من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون، ويخرجون من الوجود إلى العدم.

﴿ رَبُّنَى وَجُّهُ رَبِّكَ ﴾ أي ويبقى ربُّك الظاهر بالأدلَّة ظهور الإنسان بوجهه.

﴿ذُو اَلْجَلَالِ﴾ أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح.

﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ يكرم أنبياءه وأولياءه بألطافه.

### <del>~~~</del>

## ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُولِ ﴿ لَيْ فَلَالِكَ يَوْمَ بِذِيوَمُّ عَسِيرٌ ﴿ فَي عَلَى ٱلْكَنْفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿ وَإِنَا اللَّهِ فَلَا اللَّهِ فَلَا اللَّهِ فَلَا اللَّهِ فَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ اللّ

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي اَلنَاقُوْلِ﴾ معناه: إذا نفخ في الصور هي كهيئة البوق.

وقيل: إنّ ذلك في النفخة الأُولى وهو أوّل الشدّة الهائلة العامّة.

وقيل: النفخة الثانية، وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة، وهي صيحة الساعة.

﴿ فَنَالِكَ يَوْمَ عِنْ مُ عَسِيرٌ ﴾ أي شديد على الكافرين لنعم الله، الجاحدين لآياته.

﴿ غَيْرٌ يَسِيرٍ ﴾ غير هيّن، وهو بمعنى قوله: عسير، إلاّ أنّه أعاده بلفظ آخر للتأكيد، وقيل: معناه: عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لمّا يرون من حسن العاقبة (١١).

#### --

عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْمَا الله أهل الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق، ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء الدنيا ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء الثانية ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات أهل السماء الثالثة ثمَّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ميكاثيل ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك. ثمّ أمات جبرئيل ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات إسرافيل ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كلُّه وأضعاف ذلك.

ثمّ أمات ملك الموت ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك؛ ثمّ يقول الله يَحْوَقُ : ﴿لِمَنِ ٱلْمُلَكُ ٱلْيُومِّ ﴾ فيرد على نفسه: ﴿لِلّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْمَلَكُ ٱلْيُومِّ ﴾ فيرد على نفسه: ﴿لِلّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْفَهَارِ ﴾ أين الجبّارون؟ أين الّذين ادّعوا معي إلهاً؟ اين المتكبّرون؟ ونحوهما، ثمّ يبعث الخلق. قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنّ هذا الأمر كلّه كائن؟ طوّلت ذلك!

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟

فقلت: لا.

قال: فكذلك هذا(٢).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٦، ص ٣١٨ - ٣٢٣.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص٥٨٤، ٥٨٥. البحار: ج٦، ص٣٢٦ – ٣٢٧، باب ٢، ح٣.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۞ تَنْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۞ (١).

قال: تنشق الأرض بأهلها؛ والرادفة: الصيحة؛ والزجرة: النفخة الثانية في الصور<sup>(٢)</sup>.

﴿ فَكَيْفَ تَنَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ (٣) قال: يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة (١).

عن الرضا، عن آبائه عَلَيْهِ قال: قال رسول الله عَلَيْهِ: إذا كان يوم القيامة يقول الله عَلَيْهِ لملك الموت وعزّتي وجلالي وارتفاعي وعلّوي لأُذيقنّك طعم الموت كما أذقت عبادي (٥).

بالأسانيد الثلاثة عنه عَلِيَهِ قال: قال رسول الله عَلَيْهِ لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّكَ مَيْتُ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ﴾.

قلت: يا ربّ أيموت الخلائق ويبقى الأنبياء؟

فنزلت: ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَابِهَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمُّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٦).

عن يحيى بن أبي العلاء الرازيّ، عن أبي عبدالله عَلَيُّلا قال: يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية. الخبر<sup>(٧)</sup>.

عن أبي المغرا قال: حدَّثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا على أبي عبد الله على أبي عبد الله على أبي عبد الله على أبي عبد الله على نبيه على نبي الله عموت أهل أنشأ يحدّث فقال: إنّه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثمّ يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

<sup>(</sup>١) سورة النازعات، الآيتان: ٧،٦.

<sup>(</sup>٢) تفسير على بن إبراهيم: ص٧١٠. البحار: ج٦، ص٣٢٨، باب ٢، ح٥.

<sup>(</sup>٣) سورة المزمل، الآية: ١٧.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم: ص٧٠٢. البحار: ج٦، ص٣٢٨، باب ٢، ح٦.

<sup>(</sup>٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ص٢٠٠. البحار: ج٦، ص٣٢٨، باب ٢، ح٧.

<sup>(</sup>٦) عيون أخبار الرضا عَلِينه: ص٢٠٠. البحار: ج٦، ص٣٢٨، باب ٢، ح٨.

<sup>(</sup>٧) البحار: ج٦، البحار: ص٣٢٨، باب ٢، ح١٠.

قال: فيجئ ملك الموت حتّى يقوم بين يدي الله ﷺ فيقال له: من بقي؟ – وهو أعلم – فيقول: يا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل: فيقال: قل لجبرئيل وميكائيل: فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ رسو لاك وأميناك.

فيقول: إنّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت؛ ثمّ يجئ ملك الموت حتّى يقف بين يدي الله عَرَيِّ فيقال له: من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول: يا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت وحملة العرش.

فيقول: قل لحملة العرش: فليموتوا، قال: ثمّ يجئ كثيباً حزيناً لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقى؟

فيقول: يا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت.

فيقال له: مت ياملك الموت فيموت، ثمّ يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه، ويقول: أين الّذين كانوا يجعلون معي شريكاً؟ أين الّذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر (١)؟.

عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الّذي سأل الصادق عَلَيَـُـ عن مسائل إلى أنَّ قال: أيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

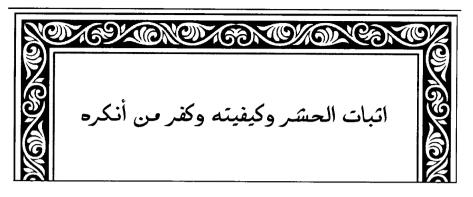
قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين (٢) (٣).



<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج١، ص٧١. البحار: ج٦، ص٣٢٩، باب ٢، ح١٣.

<sup>(</sup>٢) هذا الخبريدل على فناء الأشياء وانعدامها بعد نفخ الصور، وعلى أنّ الزمان أمر موهوم وإلا فلا يمكن تقديره بأربعمائة سنة بعد فناء الأفلاك ويمكن أنّ يكون المراد ما سوى الأفلاك، أو ما سوى فلك واحد يتقدر به الأزمان.

<sup>(</sup>٣) الاحتجاج: ص١٩٢، البحار: ج٦، ص٣٣٠، باب ٣، ح١٥.



﴿رَبُّنَا ۚ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمِ لَا رَبُّ فِيدً إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]

قال الطبرسيّ ﷺ: ﴿لِيَوْمِ لَا رَبِّبَ فِيؤِ ﴾ أي ليس فيه موضع ريب وشك لوضوحه.

﴿ فَكَيْنَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيُوْمِ لَّا رَبُّ فِيهِ وَوُفِّيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا

كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٥]

وقال: ﴿وَوُقِيَتَ كُلُّ نَعْسِ مَا كَسَبَتَ ﴾ أي وقرت كلّ نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب، أو أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أي لا ينقصون عمّا استحقّوه من الثواب ولايزدادون على ما استحقّوه من العقاب.

﴿ قُلُ إِنِّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ( الله عَلَى يُصْرَفَ عَنْهُ يَوْمِ مَظِيمٍ ( الله عَلَمُ الله عَنْهُ يَوْمَ مِنْهُ الله عَلَمُ الله عَنْهُ الله عَنْهُ الله الله عَنْهُ عَنْهُ الله عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ الله عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَاللهُ عَنْهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَنْهُ عَلَا عَل

وقال في قوله تعالى: ﴿فَقَدُ رَحِمَةً﴾: أي يثيبه لا محالة لئلاّ يتوهّم أنّه ليس إلاّ صرف العذاب عنه فقط؛ أو المعنى: لا يصرف العذاب عن أحد إلاّ برحمة الله، كما روي أنّ النبيّ قال: والّذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنّة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: ولا أنا إلاّ أنّ يتغمّدني الله برحمة منه وفضل – ووضع يده على فوق رأسه وطوّل بها صوته – رواه الحسن في تفسيره.

﴿وَذَلِكَ ٱلْمُوِّذُ﴾ أي الظفر بالبغية ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ الظاهر البيّن.

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحَشَرُواْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ ، وَالذِهِ عَلَى اللَّهُ مَ اللَّهُ عَلَيْهُ مِن دُونِهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ يَنَّقُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ يَنَّقُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمْ يَنْقُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّالِمُ

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرَ﴾: أي عظ وخوف ﴿بِهِ َ أَي بالقرآن، وقيل: بالله ﴿ اللَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحَسَّرُواً إِلَى رَبِّهِم ۚ كَي بريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها من شدّة الأهوال؛ وقيل: معناه يعلمون؛ وقيل: يخافون أنّ يحشروا علماً بأنّه سيكون عن الفرّاء، قال: ولذلك فسّره المفسّرون بيعلمون، وإنّما خص الّذين يخافون الحشر لأنّ الحجّة عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاد، وقال الصادق عَلي الله القرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده، فإنّ القرآن شافع مشفع.

﴿ ثُمُّ رُدُّواً إِلَى اللَّهِ مَوْلَنَهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكَمُ وَهُوَ أَسَرَعُ الْحَنسِينَ ﴾ [الانعام: ٦٢]

وقال في قوله: ﴿ثُمُّ رُدُّواً إِلَى اللَّهِ﴾: أي إلى الموضع الّذي لا يملك الحكم فيه إلاّ هو .

﴿مَوْلَنَهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ أي أمره كلّه حقّ لا يشوبه باطل، وجدّ لا يجاوره هزل، فيكون مصدراً وصف به؛ وقيل: الحقّ بمعنى المحقّ، وقيل: الثابت الباقي الذي لا فناء له؛ وقيل: معناه: ذو الحقّ يريد أنّ أفعاله وأقواله حقّ.

# ﴿ ثُمَّةَ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِي ٓ أَحْسَنَ وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الانعام: ١٥٠]

وقال: ﴿لَقَلَهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾معناه: لكي يؤمنوا بجزاء ربّهم فسمّي الجزاء لقاء الله تفخيماً لشأنه مع ما فيه من الإيجاز والاختصار؛ وقيل: معنى اللّقاء الرجوع إلى ملكه وسلطانه يوم لا يملك أحد سواه شيئاً.

## ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الاعراف: ٢٠]

وقال في قوله تعالى: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾: أي في الأرض تعيشون.

﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ عند البعث يوم القيامة، قال الجبائي: في الآية دلالة على أنّ الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض الّتي حيوا فيها بعد موتهم، وأنّه يفنيها بعد أنّ يخرج العباد منها في يوم الحشر، فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصيرون إلى أرض أُخرى يقال لها: الساهرة. ويفني هذه كما قال: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسّاهِرَةِ﴾.

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِي بِالْقِسْطِ ۚ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَأَدْعُوهُ فَخُلِ مَسْجِدٍ وَأَدْعُوهُ فَخُلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كُمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الاعراف: ٢٩]

وقال في قوله: ﴿كُمَا بَدَأَكُمُ تَعُودُونَ﴾ أي ليس بعثكم بأشدّ من ابتدائكم، أو كما بدأكم لا تملكون شيئاً كذلك تبعثون يوم القيمة، ويروى عن النبيّ ﷺ أنّه قال: تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلاً.

﴿كُمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلَقٍ نُمِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَاً إِنَّا كُنَّا فَلَعِلِينَ﴾ وقيل: معناه: تبعثون على ما متّم عليه: المؤمن على إيمانه، والكافر على كفره عن ابن عبّاس وجابر.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِی يُرْسِلُ ٱلرِّيْكَ بُشُرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ ﴿ حَقَّىٰ إِذَآ أَقَلَّتُ سَكَابًا ثِقَالًا سُقْنَكُ لِبَلَدِ مَيِّتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ سَكَابًا ثِقَالًا سُقْنَكُ لِبَلَدِ مَيِّتِ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآةَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ النَّمَرَاتُ كَذَالِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى لَعَلَكُمْ نَذَكُرُونَ ﴾ [الاعراف: ٥٧]

وقال في قوله تعالى: ﴿نَثَرَ﴾ بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض، وبقراءة الباء أي مبشّرة بالغيث، ورحمته هي المطر.

﴿حَتَّىٰ إِذَآ أَقَلَتُ﴾ أي حملت؛ قيل: ورفعت ﴿سَحَابًا ثِقَالَا﴾ بالماء ﴿سُقَنَهُ لِبَكْبِهِ مَّيِّتِ﴾ أي إلى بلد، وموت البلد: بعفي مزارعه ودروس مشاربه.

﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ﴾ أي بالبلد أو بالسحاب ﴿ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِـ ﴾ أي بهذا الماء أو بالبلد.

﴿كَذَلِكَ نُحْرِجُ ٱلْمَوْنَ﴾ أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى بأن نحييها بعد موتها.

﴿لَمَلَكُمُ تَذَكَّرُونَ﴾ أي لكي تتذكّروا وتتفكّروا وتعتبروا بأنّ من قدر على إنشاء الأشجار والثمار في البلد الذي لا ماء فيه ولا زرع بريح يرسلها فإنّه يقدّر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه، ويخلق فيها الحياة والقدرة.

﴿ قُلَ هَلَ مِن شُرَكَآيِكُمْ مَن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ ٱللَّهُ يَحْبَدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ بُعُدُهُ ۚ فَأَنَى تُوَقَّكُونَ﴾ [يونس: ٣٤]

وقال في قوله تعالى: ﴿فَأَنَّكُ ثُؤُفَّكُونَ﴾: فكيف تصرفون عن الحقّ.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَرَ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمُّ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿ قَلْ وَإِمَّا نُرِيَنَكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمُ أَوْ نَنُوْقَيْنَكَ فَإِلَيْنَا مُرْجِعُهُمْ ثُمُّ ٱللَّهُ شَهِيدُ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٥٠-٢] وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾: أي يجمعهم من كلّ مكان إلى الموقف.

﴿ كَأَن لَرَ يَلْبَثُواَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ معناه أنّهم استقلّوا أيام الدنيا ، فأنّ المكث في الدنيا وإن طال كان بمنزلة ساعة في جنب الآخرة ، وقيل : استقلّوا أيّام مقامهم في الدنيا لقلّه انتفاعهم بأعمارهم فيها فكأنّهم لم يلبثوا إلاّ ساعة لقلّة فائدتها ؛ وقيل : استقلّوا مدّة لبثهم في القبور .

﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمُ ۗ أي يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطاء والكفر قال الكلبيّ: يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثمَّ تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب. ويتبرّأ بعضهم من بعض.

﴿بَعْضَ ٱلَّذِى نَوِدُهُمْ ﴾ أي العقوبة في الدنيا، قالوا: ومنها وقعة بدر.

﴿ أَوْ نَنَوْقَيْنَكَ ﴾ أي أو نميتنك قبل أنّ ينزل ذلك بهم وينزل ذلك بهم بعد موتك.

﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة، فلا يفوتوننا.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ قَلَ لَا آَمَلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلُّ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَغْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَغْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [يونس: ٤٩-٤٩]

وقال في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَقَىٰ هَلَا ٱلْوَعَدُ﴾: أي البعث وقيام الساعة، وقيل: العذاب.

﴿ وَيَسْتَلَئِثُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلَ إِى وَرَقِيْ إِنَّكُم لَحَقُّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٠]

وفي قوله تعالى: ﴿ أَحَقُ هُو ﴾: أي ما جئت به من القرآن والشريعة أو ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب، قالوا ذلك على وجه الاستفهام أو الاستهزاء. ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُوْ ثُمَّ تُوبُوّاْ إِلَيْهِ يُمَيِّعَكُم مَّنَعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلِ مُسَتَى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلِ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّواْ فَإِنِّ أَخَافُ عَلَيْكُوْ عَذَابَ يَوْمِ كَبِيرٍ ﴾ [هود: ٣]

وفي قوله: ﴿فَإِنِّ أَخَافُ﴾ أي أعلم.

~<del>~</del>

﴿ وَهُو ٱلّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ لِبَنْلُوكُمْ أَيُكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا وَلَمِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُوا إِنْ هَنذاۤ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [هود: ٧] وفي قوله: ﴿إِلَا سِحْرٌ ﴾ أي ليس هذا القول إلا تمويهاً ظاهراً لا حقيقة له.

﴿ أَفَا مِنْوَا أَن تَأْتِيَهُمْ غَنشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٧]

وفي قوله: ﴿غَنْشِيَةٌ﴾ أي عقوبة تغشاهم وتعمّهم، والبغتة: الفجأة، قال ابن عبّاس: تهجم الصيحة بالناس وهم في أسواقهم.

﴿ وَإِن تَعْجَبُ فَعَجَبُ قَوْلُمُمْ أَءِذَا كُنَا تُرَبًّا أَءِنَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ أَوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَتِهِمْ وَأُوْلَتِهِكَ ٱلْأَغْلَالُ فِىۤ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَتِهِكَ أَصْعَابُ ٱلنَّارِّ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبُ﴾ يا محمّد من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجّب موضعه لأنّ هذا قول عجب.

﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُمُمْ ﴾ أي فقولهم عجب.

﴿أَوِذَا كُنَّا تُرَبًّا أَوِنَا لَغِي خَلْقِ جَدِيدً ﴾ أي أنبعث ونعاد بعد ما صرنا ترابا؟ هذا ممّا لا يمكن! وهذا منهم نهاية في الأعجوبة فأنّ الماء إذا حصل في الرحم استحال علقة ثمّ مضغة ثمَّ لحماً، وإذا مات ودفن استحال تراباً، فإذا جاز أنّ يتعلَّق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية؟ وسمّى الله الاعادة خلقاً جديداً، واختلف المتكلمون فيما يصحّ عليه الإعادة فقال بعضهم: كلّ ما يكون مقدوراً للقديم سبحانه خاصّة ويصحّ عليه البقاء تصحّ عليه الإعادة، ولا تصحّ الإعادة على ما يقدّر على جنسه غيره تعالى (١) وهذا قول الجبائيّ.

وقال آخرون: كلّ ما كان مقدوراً له وهو ممّا يبقى تصحّ عليه الإعادة وهو قول أبي هاشم ومن تابعه، فعلى هذا تصحّ إعادة أجزاء الحياة؛ ثمّ اختلفوا فيما تجب إعادته من الحيّ فقال البلخيّ: يعاد جميع أجزاء الشخص.

وقال أبو هاشم: تعاد الأجزاء الّتي بها يتميّز الحيّ من غيره ويعاد التأليف، ثمّ رجع وقال: تعاد الحياد مع البنية؛ وقال القاضي أبو الحسن: تعاد البنية.

وما عدا ذلك يجوز فيه التبدّل، وهذا هو الأصحّ.

﴿ أُوْلَنَبِكَ﴾ المنكرون للبعث ﴿ اَلَّذِينَ كَفَـُرُواْ بِرَبِّهِمَ ﴾ أي حجدوا قدرة الله على البعث.

﴿وَأَوْلَتِهِكَ ٱلْأَغْلَالُ فِيَ أَعْنَاقِهِمُّ ﴾ في الآخرة؛ وقيل: أراد به أغلال الكفر.

﴿ قُل لِمِبَادِى الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِتَّا وَعَكَرِينَةً مِن قَبْلِ أَن يَأْتِى يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَلُ ﴾ [ابراهيم: ٣١]

<sup>(</sup>١) لعل المراد بما يقدر على جنسه غيره تعالى الإعراض مطلقاً، فإن العبد قادر على الحركات والأفعال وكذا على بعض الأعراض الآخر توليداً، ولذا فرغ على قول أبي هاشم صحة إعادة أجزاء الحياة كالهيئات والتأليفات فإنها من الأعراض التي يقدر على جنسها البشر. منه عفى عنه.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا بَيْءٌ فِيدِ﴾ يعني يوم القيامة، والمراد بالبيع إعطاء البدل ليتخلّص به من النار ﴿وَلَا خِلَلُ﴾ أي مصادقة.

### ﴿ أَنَّ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ شُبْحَنَهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ١]

وفي قوله: ﴿أَنَى آَمَرُ اللَّهِ﴾ معناه: قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب، أو المراد بأمر الله أحكامه وفرائضه أو هو القيامة عن الجبائيّ وابن عبّاس، فيكون أتى بمعنى يأتي.

﴿فَلَا تَسْتَعَبِلُونَ﴾ خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيامة وبعذاب الله، المستهزئين به وكانوا يستعجلونه.

وفي قوله تعالى: ﴿ مَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَتَهِكَةُ ﴾ أي لقبض أرواحهم.

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْنِيَهُمُ ٱلْمَلَيْكِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱللَّيْنَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَكِن كَانُوَا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ٣٣]

﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمُّرُ رَبِّكُ ﴾ أي القيامة أو العذاب.

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَلُهَا مَذْمُومًا مَّذَحُورًا ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَمَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئَتِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩-١٩] وفي قوله تعالى: ﴿ يَصْلَلُهَا ﴾ أي يصير صلاها ويحترق بنارها ﴿ مَذْمُومًا ﴾ ملوماً ﴿ مَدْمُومًا ﴾ ملوماً ﴿ مَدْمُومًا ﴾ ملوماً من رحمة الله.

﴿ وَقَالُواْ أَوِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَنًا أَوِنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿ فَا كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿ فَا عَلَمْ اللَّهِ عَلَمْ اللَّهِ عَلَمْ اللَّهِ عَلَمْ اللَّهِ مَا يَكْبُرُ فِ صُدُورِكُمْ فَسَيقُولُونَ مِن يُعِيدُنَا قُلُ اللَّهِ عَلَمْ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ عَلَمْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الل

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا أَوِذَا كُنَّا عِظْلَمًا وَرُفَلنَّا﴾ أي غباراً ، وقيل: تراباً ﴿قُلْ﴾ يا محمّد لهم.

﴿ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ أي اجهدوا في أن لا تعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوّة أو حديداً في الشدة.

﴿ أَوْ خَلْفًا مِتَا يَكُبُرُ فِ صُدُورِكُمْ ۚ أَي خَلْقًا هُو أَعظم مَن ذلك عندكم أصعب فأنكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم؛ وقيل: يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله؛ وقيل: يعني به السماوات والأرض والجبال.

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ أي يحرّكونها تحريك المستهزئ المستخفّ المستخفّ المستخفّ المستبطئ لمّا تنذرهم به.

﴿ وَيَقُولُونَ مَنَىٰ هُوٍّ ﴾ أي متى يكون البعث؟

﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ لأنّ ما هو آت قريب.

﴿ يَوْمَ يَدَّعُوكُمْ ﴾ أي من قبوركم إلى الموقف على ألسنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقول: أيّها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت.

﴿ فَتَسْنَجِيبُونَ﴾ مضطرّين ﴿ بِحَمْدِو،﴾ أى حامدين لله على نعمه وأنتم موحّدون، وقيل: أي تستجيبون معترفين بأنّ الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لأنّ المعارف هناك ضروريّة؛

قال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم يقولون: سبحانك وبحمدك، ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنّهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد.

﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّيِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي تظنّون أنّكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلاً لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة.

وقال الحسن وقتادة: استقصروا مدّة لبثهم في الدينا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة؛ ومن المفسّرين من يذهب إلى أنَّ هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنّهم الّذين يستجيبون الله بحمده ويحمدونه على إحسانه إليهم ويستقلّون مدّة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعّمين غير معذّبين وأيّام السرور والرخاء قصار.

وقال في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾. أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم.

وروى أنس أنَّ رجلاً قال: يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟

قال: إنَّ الَّذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أنَّ يحشره على وجهه يوم القيامة.

﴿عُمَّيًا وَيُكُمَا وَصُمَّاً﴾ قيل: المعنى: عمياً عمّا يسرّهم، بكماً عن التكلّم بما ينفعهم، صمّاً عمّا يمتّعهم عن ابن عبّاس؛ وقيل: يحشرون على هذه الصفة، قال مقاتل: ذلك حين يقال لهم: ﴿اَخَسَتُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ وقيل: يحشرون كذلك ثمَّ يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن ﴿مَأْوَنَهُمُ ﴾ أي مستقرّهم.

﴿ جَهَنَّمُ صُلَمًا خَبَتَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ أي كلّما سكن التهابها زدناهم اشتعالاً. قوله تعالى: ﴿ قَادِرُ عَلَى أَن يَعْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ قال: لأنَّ القادر على الشيء قادر على أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس، وإذا كان قادراً على خلق أمثالهم كان قادراً على إعادتهم، إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد؛ وقيل: أراد: قادر على أن يخلقهم ثانياً، وأراد بمثلهم إيّاهم، وذلك أنَّ مثل الشيء مساوله في حالته فجاز أنّ يعبّر به عن الشيء نفسه، يقال: مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله، ونحوه: ليس كمثله شيء.

أقول: قال الرازيّ في تفسير هذه الآية: في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ ﴾ قولان:

الأوّل: المعنى: قادر على أن يخلقهم ثانياً، فعبّر عن خلقهم ثانياً بلفظ المثل كما يقوله المتكلّمون إنَّ الإعادة مثل الابتداء.

والثاني: أنَّ المراد أنَّه قادر على أنّ يخلق عبيداً آخرين يوحّدونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته، ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة، فهو كقوله تعالى: ﴿وَيَأْتِ عِدْيِهِ ﴾ وقوله: ﴿وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ قال الواحديّ: والقول هو الأوّل لأنّه أشبه بما قبله.

وقال الطبرسيّ كِنْلَمْهُ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْرَ أَجَلًا لَا رَبِّ فِيهِ﴾: أي وجعل الإعادتهم وقتاً لا شكّ فيه أنّه كائن لا محالة؛ وقيل: معناه: وضرب لهم مدة ليتفكّروا ويعلموا فيها أنَّ من قدر على الابتداء قدر على الإعادة.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرُنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَتَ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَبِّ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ابْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَئَأَ رَبُّهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ابْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَئَأَ رَبُّهُمْ أَمْرِهِمْ لَنَتَخِذَكَ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ﴾ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلَيْهِم مَسْجِدًا ﴾ [العهد: ٢١]

وقال في قوله تعالى: ﴿وَكَنَاكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: أي كما أمتنا أصحاب الكهف وبعثناهم أطلعنا عليهم أهل المدينة. ﴿لِيَعْلَمُوٓا أَنَ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ بالبعث والثواب والعقاب.

﴿ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَبِّ فِيهَا ﴾ لأنّ من قدر أنَّ ينيم جماعة تلك المدَّة المديدة أحياءاً ثمَّ يوقظهم قدر أيضاً على أنّ يميتهم ثمَّ يحييهم بعد ذلك.

#### <del>~~~</del>

﴿ وَنَرِثُهُم مَا يَقُولُ وَيَأْنِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم: ٨٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾: أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إيّاه وإبطال ملكه.

﴿وَيَأْنِينَا فَرْدًا﴾ أي يأتي في الآخرة وحيداً بلا مال ولا ولد ولا عدّة ولا عدد.

وفي قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي القيامة.

فقال سبحانه: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُونَ﴾ أي لو علموا الوقت الّذي لا يدفعون – فيه عذاب النار.

﴿عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ ﴾ يعني أنَّ النار تحيط بهم من جميع جوانبهم.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وجواب ﴿لَوَ﴾ محذوف أي لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا.

وفي قوله: ﴿فَتَبْهَنُّهُمْ﴾ أي فتحيّرهم فلا يقدرون على دفعها ولا يؤخّرون إلى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة أو لمعذرة.

﴿ ٱلَّذِينَ يَغَشُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الانبياء: 19]

وفي قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ أي في حال الخلوة والغيبة عن الناس؛ وقيل: في سرائرهم من غير رياء.

--

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُهُ فِي رَبِّ مِن الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن تُرابِ ثُمَّ مِن نَطْفَة فَخَلَّقة وَغَيْرِ مُحَلّقة وَعَيْرِ مُحَلّقة وَغَيْرِ مُحَلّقة وَعَيْرِ مُكَمّ اللّه مَن يُحَوفُ لَنَّا اللّه عَلَم مِنْ بَعْدِ عِلْمِ وَمِنكُم مَن يُردُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلا يَعْلَم مِنْ بَعْدِ عِلْمِ وَمِنكُم مَن يُردُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلا يَعْلَم مِنْ بَعْدِ عِلْمِ وَمِنكُم مَن يُردُ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلا يَعْلَم مِنْ بَعْدِ عِلْمِ مَن يُودُ اللّه مُو الْمُونَ وَلَيْلًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمُتَرَقِ وَرَبَتُ وَرَبَتُ وَلَيْ اللّهَ هُو الْمُقُ وَأَنّهُ يُعِي وَاللّهُ يَعْدَى مَن فِي الْقَبُورِ ﴾ [الحج: ٥-٧]

وفي قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الريب: أقبح الشكّ، أي إن كنتم في شكّ من النشور فإنّا خلقنا أصلكم وهو آدم من تراب، فمن قدر على أنّ يصيّر التراب بشراً سوياً حِيّاً في الابتداء قدر أن يحيي العظام ويعيد الأموات.

- ﴿ثُمَّ مِن نُطَّفَةِ ﴾ أي ثمَّ خلقنا نسله من نطفة.
- ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَتِمِ ﴾ وهي القطعة من الدم الجامد.
- ﴿ثُمَّ مِن مُضْغَةِ﴾ أي شبه قطعة من اللَّحم ممضوغة.
- ﴿ نُحَلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَقَ مَ ﴾ أي تامّة الخلق وغير تامّة، وقيل: مصوَّرة وغير مصوَّرة، وهو ما كان سقطاً لا تخطيط فيه ولا تصوير.

﴿ لِنَنُبَيِّنَ لَكُمُ ﴾ أي لندلّكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق، أو على أنَّ من قدر على الابتداء قدر على الإعادة.

﴿وَنُقِتُ﴾ أي نبقي ﴿فِي ٱلْأَرْمَامِ مَا نَشَآءُ﴾ إلى وقت تمامه؛ والأشدّ حال اجتماع العقل والقوّة.

﴿ وَمِنكُم مَّن يُنَوِّفُ ﴾ أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشدّ.

﴿ وَمِنكُمْ مِّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْزَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ أي أسوء العمر وأخبثه عند أهله وهي حال الخرف.

﴿ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا ﴾ أي لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان به عالماً.

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال: ﴿وَتَكَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يعني هالكة أو يابسة دراسة من أثر النبات.

﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ وهو المطر.

﴿ آَهُ تَزَيَّتُ ﴾ أي تحركت بالنبات، والاهتزاز: شدة الحركة في الجهات ﴿ وَرَبَتْ ﴾ أي زادت وأضعفت نباتها ﴿ وَأَنْبَتَتْ ﴾ يعني الأرض.

﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾ أي من كلّ صنّف ﴿ بَهِيجٍ ﴾ أي مونق للعين حسن الصورة واللون ﴿ وَلِكَ بِأَنَّ اللهَ ﴾ أي ذلك الّذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أنَّ الله ﴿ هُوَ ٱلْحَقّ ﴾ أي لتعلموا أنَّ الله تحقّ له العبادة دون غيره ؛ وقيل: هو الّذي يستحقّ صفات التعظيم .

﴿وَأَنَّهُ يُحِي ٱلْمَوْتَى﴾ لأنَّ من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّنِئِينَ وَٱلنَّصَرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشَرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَشْرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [الحج: ١٧]

وفي قوله: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ أي يبيّن المحقّ من المبطل بما يضطرّ إلى العلم بصحّة الصحيح فيبيضٌ وجه المحقّ ويسودُّ وجه المبطل. ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِ مِنْ يَةِ مِنْ لُهُ حَتَّىٰ تَأْلِيهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْلِيهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ( فَ الْمُلْكُ يَوْمَ بِنِ لِلَّهِ يَعْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَكِمُلُواْ الْفَكَلِحَنِ فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيمِ ( فَ ) وَالَّذِينَ كَفُرُواْ وَكَذَبُواْ بِعَايَلِينَا فَأُولَتَ إِلَى لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينُ ( فَ ) [الحج: ٥٥-٥٥]

وفي قوله: ﴿ فِي مِرْيَةِ مِنْهُ ﴾ أي في شكّ من القرآن.

وفي قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ عَقِيمٍ ﴾ قيل. إنّه عذاب يوم بدر وسمّاه عقيماً لأنّه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه. أو لأنّه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم الّتي لا تأتي بخير؛ وقيل: المراد به يوم القيامة؛ والمعنى: حتّى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة؛ وسمّاه عقيماً لأنّه لا ليلة له.

﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلُ مَا قَالُ ٱلْأَوْلُونِ ﴿ إِنَّ قَالُواْ أَءِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَاللّهِ وَعِظْنَا أَءِنَا لَمَتْعُوثُونَ ﴿ لَهُ لَقَدْ وُعِدْنَا نَعْنُ وَءَابَآؤُنَا هَلَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَلْنَا إِلّا أَسْلَطِيرُ ٱلْأَوْلِينِ ﴿ لَهُ قُلْ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِ آ إِن كُنتُمْ تَعْمَلُونِ لِلّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَمَن فِيهِ آ إِن كُنتُمْ تَعْمَلُونَ لِلّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَهُو يَعْمِيرُ وَلَا السَّمَلُونِ اللّهِ قُلْ مَن رَبُ السَّمَلُونِ اللّهِ قُلْ مَن رَبُ المَّكَمُونَ اللّهِ المَعْلِمِ ﴿ فَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى مَلَكُونَ لِللّهِ قُلْ اللّهُ عَلَى مَا لَكُونَ لِللّهِ قُلْ فَأَنَّ تُسْتَحُرُونَ لِللّهِ عَلَى مَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى مَا يَعْمِيرُ وَلَا اللّهُ عَلَى مَلَى اللّهُ عَلَى مَا يَعْمِيلُ وَلَا فَأَنَّ تُسْتَحُرُونَ لَكُونَ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللللّ

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَاۤ إِلَّآ أَسَطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي وما هذا إلا أكاذيب الاوّلين، فقد سطروا ما لا حقيقة له. ثمّ احتجّ تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنّه مع أقراركم أنّه تعالى خالق السماوات والأرض وما فيهما وأنّ بيده ملكوت كلّ شيء لا يتّجه منكم إنكار البعث استبعاداً له مع كونه أهون وأيسر ممّا ذكر.

# ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤]

وفي قوله تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَمُمْ أَعَسَلَهُمْ ﴾ أي أعمالهم الّتي أمرناهم بها فهم يتحيّرون بالذهاب عنها، أو بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح ليجتنبوا المشتهى.

﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ عن هذا المعنى؛ أو حرّمناهم التوفيق عقوبةً لهم على كفرهم، وزيّنت أعمالهم في أعينهم.

﴿ فَل لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُهِنَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ آلِنَا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُهِنَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿ إِلَّا اللَّهُ مِنْ الْأَخِرَةُ بَلَ هُمْ فِي شَكِ مِنْهَا بَلْ هُم مِن الْآخِونَ ﴿ إِنَّ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللَّةُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّ

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشَعُرُوكَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي متى يحشرون يوم القيامة. ﴿بَلِ اَذَّرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتّى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال.

وقيل: إنّ هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف، والمراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة.

وقيل: أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكروا لأنّ العقل يقتضي أنّ الاهمال قبيح فلابدّ من تكليف، والتكليف يقتضي الجزاء، وإذا لم يكن ذلك في الدُّنيا فلا بدّ من دار الجزاء. وقيل: إنَّ الآية أخبار عن ثلاث طوائف:

١ - طائفة أقرّت بالبعث.

٢ - وطائفة شكت فيه.

٣ - طائفة نفته، كما قال: ﴿فَهُمْرِ فِيَ أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾.

وقوله: ﴿ بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ ﴾ أي عن معرفتها، وهو جمع عمى وهو الأعمى القلب لتركه التدبّر والنظر.

#### ~~~

﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّكِيعُ ٱلْعَكِيمُ ﴾ [العنعبوت: ٥]

وفي قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي من كان يأمل لقاء ثواب الله، أو من يخاف عقاب الله.

﴿ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَاكْتِ﴾ أي الوقت الَّذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة.

Since the rest of the second of the second

﴿ وَمَا هَاذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا ۚ إِلَا لَهُو ۗ وَلَعِبُ ۗ وَاِتَ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِى ٱلْحَيَوانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنعبوت: ١٤]

وفي قوله: ﴿لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُّ﴾ أي الحياة على الحقيقة لأنّها الدائمة الباقية الّتي لا زوال لها ولا موت فيها، وتقديره: لهي دار الحيوان أو ذات الحيوان لأنّه مصدر.

<del>~~~</del>

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُرْ غَلِلُونَ ﴾ [الدوم: ٧]

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ طَلِهِرًا مِّنَ الْحَيَوْةِ اللَّمْنَا﴾ أي يعلمون منافع الدنيا ومضارّها، وهم جهّال بالآخرة، وسئل أبو عبد الله عَلِيَّةِ عن قوله: ﴿يَعَلَمُونَ ظَلِهِرًا مِّنَ اللهِ عَلِيَّةِ عَن قوله: ﴿يَعَلَمُونَ ظَلِهِرًا مِّنَ الْخَيَوْةِ الدُّنْيَا﴾ فقال: منه الزجر والنجوم.

﴿ أَوَلَمْ يَنَفَكَّرُواْ فِي أَنفُسِمٍ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِ وَأَجَلِ مُسَمَّى وَلِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ لَكَنفِرُونَ ﴾ [الروم: ٨]

﴿ أُوَلَمُ يَنْفَكُّرُوا فِي آنَفُسِمِ ۗ أَي في حال الخلوة لأنّ في تلك الحال يتمكّن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه، أو في خلق الله أنفسهم، والمعنى: أولم يتفكّروا فيعلموا ﴿ وَمَا خَلَقَنَا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلّا بِٱلْحَقِّ ﴾ أي لإقامة الحقّ، ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب.

﴿وَأَجَلُّ مُّسَمَّى ۗ أي لوقت معلوم توفَّى فيه كلِّ نفس ما كسبت.

﴿ وَمِنْ ءَايَكِهِ ۚ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعُوةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَا أَنتُدْ تَخْرُجُونَ﴾ [الدوم: ٢٠]

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي من القبر.

عن ابن عبّاس يأمر الله ﷺ إسرافيل ﷺ فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور في خرج الخلائق كلّهم من قبورهم.

﴿إِذَا أَنتُدْ تَخْرُجُونَ﴾ من الأرض أحياءًا؛ وقيل: إنّه سبحانه جعل النفخة دعاءاً لأنّ إسرافيل يقول: أجيبوا داعي الله فيدعو بأمر الله سبحانه.

وقيل: معناه: أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها، فعبّر عن ذلك بالدعاء، إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذّر.

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهُ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧] وقال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهُ ۗ أَقُوالَ:

أحدها: أنَّ معناه: وهو هيّن عليه كقوله: الله أكبر أي كبير.

الثاني: أنّه إنّما قال: ﴿أَهْوَنُ﴾ لما تقرّر في العقول أنّ إعادة الشيء أهون من ابتدائه، وهم كانوا مقرّين بالابتداء فكأنّه قال لهم: كيف تقرّون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم؟

الثالث: أنّ الهاء في ﴿عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ لِعُود إلى الخلق أي والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنّه أنّما يقال له في الإعادة: كن فيكون، وفي النشأة الأولى كان نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة وهكذا، فهذا على المخلوق أصعب، والإنشاء يكون أهون عليه، ومثله يروى عن ابن عبّاس؛ وأما ما يروى عن مجاهد أنّه قال: الإنشاء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لأنّه تعالى لا يكون شيء أهون عليه من شيء.

وقال شارح المقاصد: فإنَّ قيل: ما معنى كون الإعادة أهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة إليها؟

قلنا: كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرائط الفاعليّة، وتارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول، وهذا هو المراد ههنا، وأما من جهة قدرة الفاعل فالكلّ على السواء<sup>(۱)</sup>.

﴿ فَأَقِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّـــمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِى يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَ لِذِ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]

وقال الطبرسي عَلَيْهُ في قوله تعالى: ﴿ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾: أي لا يردّ يوم القيامة أحد من الله.

﴿ يَوْمَهِذِ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي يتفرّقون فيه ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾.

﴿ وَإِن جَنْهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ـ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۱۱ - ۱۹.

وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفَا وَٱتَبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيُّ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأُنَيْثُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّا ٱللَّهُ لَطِيفٌ خَيدٌ ﴾ [اقعان: ١٥-١٦]

وفي قوله: ﴿إِنَّهَا ٓ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةِ مِّنْ خَرْدَلِ﴾ معناه أنّ فعلة الإنسان من خير أو شر إنّ كانت مقدار حبّة خردل في الوزن.

﴿ فَتَكُنُ فِي صَخْرَةِ ﴾ أي في حجرة عظيمة، لأنّ الحبّة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج.

﴿يَأْتِ بِهَا اَللَّهُ ۗ أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها أي يأتي بجزاء ما وازنها من خير أو شرّ.

وقيل: معناه: يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء، كذلك قليل العمل من خير أو شرّ يعلمه الله فيجازى عليه.

وروى العيّاشي عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عَلِيَّة قال: اتّقوا المحقّرات من الذنوب فإنّ لها طالباً، لا يقولنّ أحدكم أذنب وأستغفر الله تعالى؛ إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوْنِينَ ٱلْقِسْطَ لِيُومِ ٱلْقِينَمَةِ فَلَا نُظْلَمُ نَفْسُ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّكَةٍ مِّنْ خَرْدُلٍ ٱلنَّبَا بِهَا وَكُفَىٰ بِنَا حَسِيبَ الآية ﴿إِنَ اللَّهَ لَطِيفُ ﴾ مِنْقَالَ حَبَّكَةٍ مِّنْ خَرْدُلٍ ٱلنَّبَا بِهَا وَكُفَىٰ بِنَا حَسِيبَ الآية ﴿إِنَ اللَّهَ لَطِيفُ ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ ﴾ بمستقرّها.

﴿ مَّا خَلْقُكُمُ وَلَا بَعْثُكُمُ إِلَّا كَنَفْسِ وَحِدَةً إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ بَصِيرُ ﴾ [لقمان: ٢٨]

وفي قوله تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمُ وَلَا بَعْثُكُمُ إِلَّا كَنَفْسٍ وَحِدَةً﴾ أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته، فإنّه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم.

قال مقاتل: إنّ كفّار قريش قالوا: إنّ الله خلقنا أطواراً: نطفةً، علقة مضغةً، لحماً، فكيف يبعثنا خلقاً جديداً في ساعة واحدة؟ فنزلت الآية.

#### ~~

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ آءِنَا لَفِي خَلْقِ جَدِيدًمْ بَلَ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَيْفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠]

وفي قوله: ﴿ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلأَرْضِ﴾: أي غبنا في الأرض فصرنا تراباً، وكلّ شيء غلب عليه غيره حتّى يغيب فيه فقد ضلّ؛ وقيل: معنى ضللنا: هلكنا.

-----

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلَ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِينَكُمْ عَلِمِ ٱلْغَيْبُ
لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن

ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن

ذَلِكَ وَكَمِلُواْ الصَّلِحَتِ أَوْلَتَهِكَ لَهُمْ مَعْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ إِنَّى وَالَّذِينَ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ أَوْلَتَهِكَ لَمُم مَعْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ إِنِي وَالَّذِينَ مَعْفِرِينَ أَوْلَتَهِكَ لَمُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبن ٣-٥]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَاينَتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ أي والذي عملوا بجهدهم وخدهم في إبطال حججنا مقدّرين إعجاز ربهم وظانين أنهم يفوتونه.
﴿ أُولَتَهِكَ لَمُتْمَ عَذَابٌ مِن رَجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ أي سيّئ العذاب.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلَ نَدُلُكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَتِثُكُمْ إِذَا مُزَفَّتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقِ مُكَنَّمَ إِذَا مُزَفَّتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَسَدِيدٍ ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ لَا إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَسَدِ إِنَّ أَلَا اللَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَالِ ٱلْبَعِيدِ ﴿ إِنَّ أَفَامَ بَرَوا إِلَى مَا بَيْنَ اللَّهُ عِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُؤْمِنُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولَ اللللْمُلِمُ اللللْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولَ

أَوْ نُسْفِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ ٱلسَّمَآءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيْةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [سبا: ٧-٩]

وفي قوله: ﴿ هَلْ نَدُلُكُمْ عَلَى رَجُلِ ﴾ يعنون محمّداً ﴿ إِذَا مُزِقَتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ أي فرّقتم كلّ تفريق وقطعتم كلّ تقطيع، وأكلتكم الأرض والسباع والطيور. والجديد: المستأنف المعاد.

﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي هل كذب على الله متعمّداً.

﴿ أُم بِهِ عِنَّةً ﴾ أي جنون فهو يتكلّم بما لا يعلم، ثمّ ردّ سبحانه عليهم قولهم فقال: بل ليس الأمر على ما قالوا.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ أي هؤلاء الَّذين لا يصدّقون بالبعث والجزاء ﴿فِي الْمَذَابِ﴾ في الآخرة ﴿وَالضَّلَالِ ٱلْمَعِيدِ﴾ من الحقّ في الدنيا .

ثمّ وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال: ﴿أَفَلَرَ يَرَوّا﴾ أي أفلم ينظر هؤلاء الكفّار.

﴿ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِنَ السَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ كيف أحاطت بهم فلا يقدرون على الخروج منها؛ أو المعنى: أفلم يتفكّروا فيها فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى.

ثمّ ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال: ﴿إِن نَشَأَ غَنْسِفَ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بقارون ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ أي قطعة من السماء تغطّيهم وتهلكهم.

﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ أي إنّ فيما يرون من السماء والأرض لدلالة على قدرة الله على الله

﴿ لِكُلِّ عَبَّدٍ مُّنِيبٍ ﴾ أناب إلى الله ورجع إلى طاعته.

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَاحُ الْعَلِيمُ ۞ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ اَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاتُهُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَـٰزِيرُ الْحَكِيمُ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَكِذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْمُ أَنْ اَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَلَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ مَلَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ مَلَا اللَّوَعْدُ إِن كُنتُمْ مَلَا اللَّهِ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا مَسْتَغْفِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سبا: ٢٦-٣٠]

وفي قوله: ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي يحكم بالحقّ.

وفي قوله: ﴿مِّيعَادُ يَوْمِ﴾ أي يوم القيامة؛ وقيل: يوم وفاتهم.

~~

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْقِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَكُوهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِلَمَا لِمُ اللَّهِ مُبِينٍ ﴾ [يس: ١٢]

وفي قوله تعالى: ﴿وَءَانَـٰرَهُمُ ۚ أَي مَا يَكُونَ لَهُ أَثَرِ؛ أَوَ أَعْمَالُهُمَ الَّتِي صَارَتَ سَنَّة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة؛ وقيل: أي نكتب خطأهم إلى المساجد.

<del>~~</del>

﴿ وَإِن كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحَضَّرُونَ ﴾ [يس: ٣٢] وفي قوله: ﴿ وَإِن كُلُّ لَّمَا ﴾ إن نافية، ولمّا بمعنى إلاّ.

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلَا وَنَسِى خَلْقَةً قَالَ مَن يُخِي الْعِظَامَ وَهِى رَمِيتُ ﴿ اللَّهِ وَمُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيتُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

وفي قوله: ﴿ اللَّذِى جَعَلَ لَكُر مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار ناراً محرقة، يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتّخذ الأعراب زنودها منهما، فبين سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر الّذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادّة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح قدر أيضاً على الإعادة، وتقول العرب: في كلّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار (١).

وقال الكلبيّ: كلّ شجر تنقدح منه النار إلاّ العناب.

وقال في سبب نزول الآيات: قيل: إنّ أُبيّ بن خلف أو العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتّت وقال: يا محمّد أتزعم أنّ الله يبعث هذا؟

فقال: نعم، فنزلت.

والمروي عن الصادق ﷺ أنّه كان أُبيّ بن خلف (٢).

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِسْكُ أَنَّا خَلَقْنَهُ مِن نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ آلِ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَشِي خَلْقَةً قَالَ مَن يُحْي ٱلْعِظَامَ وَهِي رَمِيمُ آلِ قُلُ قُلْ عَرَبَةً وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ آلِ اللَّذِي اَنْشَاهَا أَوَّلَ مَرَةً وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ آلِ اللَّذِي اَنْشَاهَا أَوَّلَ مَرَةً وَهُو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ آلِ اللَّهِي اللَّذِي اللَّهُ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْصَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُه مِنْهُ تُوقِدُونَ آلَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وقال الرازيّ في تفسير هذه الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَكُ مِن نُطْفَةٍ﴾ وهو أتمّ نعمه فأنّ سائر النعم بعد وجوده.

<sup>(</sup>١) في القاموس: استمجد المرخ والعفار، استكثر أمن النار.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٩٩ - ٢٢.

وقوله: ﴿مِن نُطْفَةِ﴾ إشاره إلى وجه الدلالة وذلك لأنّ خلقه لو كان من أشياء مختلفة الصور كان يمكن أنّ يقال: العظم خلق من جنس صلب واللّحم من جنس رخو، وكذلك الحال في كلّ عضو، ولمّا كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء وهو مختلف الصور دلّ على الاختيار والقدرة، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَحِدٍ﴾.

وقوله: ﴿ وَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ ثَمِينٌ ﴾ فيه لطيفة غريبة وهي أنّه تعالى قال: اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة، ومع هذا فهنالك ما هو أظهر وهو نطقه وفهمه، وذلك لأنّ النطفة جسم، فهب أنّ جاهلاً يقول: إنّه استحال وتكون جسماً آخر، لكنّ القوّة الناطقة والقوّة الفاهمة من أين تقتضيها النطفة؟ فإبداع النطق والفهم أعجب وأغرب من إبداع الخلق والجسم، وهو إلى إدراك القدرة والاختيار منه أقرب.

فقوله: ﴿ حَصِيدٌ ﴾ أي ناطق، وإنّما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنّه أعلى أحوال الناطق فإنّ الناطق مع نفسه لا يبيّن كلامه مثل ما يبيّنه وهو يتكلّم مع غيره، والمتكلّم مع غيره إذا لم يكن خصيماً لا يبيّن ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه.

وقوله: ﴿مُبِينٌ﴾ إشارة إلى قوّة عقله واختيار الإبانة، فإنّ العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه، لأنّ المبيّن بان عنده الشيء ثمّ أبانه، فأن العاقل عند الافهام أعلى درجة منه عند عدمه، لأنّ المبين بان عنده الشيء ثمّ أبانه.

فقوله تعالى: ﴿مِن نُّطُّفَةِ﴾: إشارة إلى أدنى ما كان عليه.

قوله: ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إشارة إلى أعلى ما حصل عليه.

ثمّ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِى خَلْقَةً ﴾ إشارة إلى بيان الحشر، وفي هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الإمكان إنّ شاء الله تعالى، فنقول:

المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادّعى الضرورة وهم الأكثرون، ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال: ﴿وَقَالُوۤا أَوَذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ آَوِنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدً ﴾

﴿ أَوْنَا مِنْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلُمًا أَوْنَا لَمَدِيثُونَ ﴾ إلى غير ذلك فكذا ههنا قال: ﴿ مَن يُحِي اَلْعِظْلُم وَهِي رَمِيكُ ﴾ على طريق الاستبعاد، فبدأ أوّلاً بإبطال استبعادهم بقوله: ﴿ وَنَسِى خَلْقَلْمُ ﴾ أي أنسى أنّا خلقناه من تراب ومن نطقة متشابهة الأجزاء، ثمّ جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاءاً مختلفة الصور والقوام، وما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجرام، وهو النطق والعقل اللّذين بهما استحقّوا الإكرام، فإنّ كانوا يقنعون بمجرّد الاستبعاد فهلا يستبعدون إعادة النطق والعقل الإكرام، فإنّ كانوا يقنعون بمجرّد الاستبعاد فهلا يستبعدون إعادة النطق والعقل والعقل عن الى محل كانا فيه؟ ثمّ إنّ استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتّت والتفرّق الحياة للعدم الاحساس فيه، ووصفوه بما يقوّي جانب الاستبعاد من البلي الحياة للعدم الاحساس فيه، ووصفوه بما يقوّي جانب الاستبعاد من البلي وقلدة والتفرّت، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال: ﴿ وَضَرَبُ لَنَا مَنَكُ لَا أَي جعل قدرتنا كقدرتهم ﴿ وَشِي خَلْقَلْمُ ﴾ العجيب وبدأه الغريب. ومنهم من ذكر شبهة وإن كان آخرها يعود إلى مجرد الاستبعاد وهي على الغريب. ومنهم من ذكر شبهة وإن كان آخرها يعود إلى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين:

أحدهما: أنّه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصحّ على العدم الحكم بالوجود؟ وأجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى: ﴿ اَلَذِى ٓ أَنشَاْهَاۤ أَوَّلَ مَرَّةً ﴾ يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده وإن لم يكن شيئاً مذكوراً.

وثانيهما: أنّ من تفرّق أجزاؤه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع؟

وأبعد من هذا هو أنّ إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإنّ أعيد فأجزاء المأكول إمّا أنّ تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء، وإمّا أنّ يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمُ ﴾ ووجهه أنّ في الآكل أجزاء أصلية وأجزاء فضليّة، وفي المأكول كذلك، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصليّ من أجزاء المأكول فضليّاً من أجزاء الآكل، والأجزاء الأكل مي ما كان له قبل الأكل، والله بكلّ شيء عليم يعلم الأصليّ من الفضليّ، فيجمع الأجزاء الأصليّة للآكل وينفخ فيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصليّة

للمأكول وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرّقة في البقاع المتبدّدة في الأصقاع بحكمته الشاملة وقدرتها الكاملة؛ ثمّ إنّه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدّم من دفع استبعادهم وإبطال إنكارهم وعنادهم فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِن الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ ووجهه هو أنّ الإنسان مشتمل على جسم يحسّ به وحياة سارية فيه وهو الحرارة جارية فيه فأنّ استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه فإنّ النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب، وأنتم تحضرون حيث منه توقدون؛ وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه، فإنّ الله خلق السموات والأرض، فبان لطف قوله تعالى: ﴿اَلَذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَازًا فَإِنَا أَشُر مِنهُ ثُوقِدُونَ ﴾.

وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمُ ﴾ وقد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر، لأنَّ استبعادهم كان بالصريح واقعاً على الإحياء حيث قالوا: من يحيي العظام؟ ولم يقولوا: من يجمعها ويؤلّفها؟ والنار في الشجر منّاسب الحياة.

وقوله: ﴿ اَلْخَلَّتُ ﴾ إشارة إلى أنَّه في القدرة كامل.

وقوله: ﴿ اَلْعَلِيمُ ﴾ إشارة إلى أنّه بعلمه شامل، ثمّ أكّد بيانه بقوله: ﴿ إِنَّمَا آَمْرُهُۥ إِذَاۤ أَرُهُۥ وقوله: ﴿ إِنَّمَا آَمْرُهُۥ إِذَاۤ أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيكُونُ ﴾ هذا إظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلاً وقالوا: لا يقدّر أحد على مثل هذا قياساً للغائب على الشاهد.

فقال في الشاهد: الخلق يكون بالآلات البدنيّة والانتقالات المكانيّة فلا تقع إلا في الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون انتهى(١).

﴿ أَوِذَا مِنْنَا وَكُنَا نُرَابًا وَعِظَامًا أَوِنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ أَوَ ءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿ قُلَ نَعَمُ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ﴿ قُلُ وَعَالُواْ يَنَوْيَلِنَا وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ﴿ إِنَّهِ وَقَالُواْ يَنَوَيْلِنَا

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲۲ – ۲٤.

هَنَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿ إِنَّ هَنَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُد بِهِ ِ تُكَذِّبُوكِ ﴾ [الصافات:

وقال الطبرسي كَلَنْهُ في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ دَخِرُونَ﴾: أي صاغرون أشدّ الصغار، ثمّ ذكر إنّ بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال: ﴿وَإِنَّا هِيَ﴾ أي إنّما قصة البعث ﴿زَجْرَةٌ وَعِدَةٌ ﴾ أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث؛ والزجرة: الصرفة عن الشيء بالمخافة، فكأنّهم زجروا عن الحال الّتي هم فيها إلى المحشر.

﴿ فَإِذَا ثُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ إلى البعث الّذي كذبوا به؛ وقيل: فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من العذاب. ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي ويقولون معترفين بالعصيان: ﴿ يَنَوَيْلَنَا ﴾ من العذاب، وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة.

﴿ هَذَا يَوْمُ اللِّينِ ﴾ أي يوم الحساب أو يوم الجزاء ﴿ هَذَا يَوْمُ اَلْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق، والحكم وتمييز الحقّ من الباطل، وهذا كلام بعضهم لبعض؛ وقيل: بل هو كلام الملائكة.

---

﴿ وَمِنْ ءَايَكِيهِ ۚ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَلْشِعَةً فَإِذَاۤ أَنَزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ آهْتَزَتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَى ۚ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩]

وفي قوله تعالى: ﴿خَشِعَةُ﴾ أي غبراء دارسة متهشّمة أي كان حالها حال الخاضع المتواضع؛ وقيل: ميتة يابسة لا نبات فيها.

<del>~~~</del>

﴿ وَلَ بِنَ أَذَفَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءً مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ فَآلِهِ مَا لَحُسْنَى فَلَنُنَتِئَنَّ السَّاعَةَ فَآلِهِ مَةً وَلَهِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّقٍ إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَتِئَنَّ اللَّهُ اللَّهُ فَلَنُنَتِئَنَّ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وفي قوله: ﴿وَلَهِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّى ﴾: أي لست على يقين من البعث فإنّ كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربى.

﴿ إِنَّ لِى عِندُهُ﴾ الحالة ﴿ ٱلْحُسْنَى ﴾ أو المنزلة الحسنى وهي الجنّة سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا.

#### ----

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْخَقُّ ٱلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَالِم بَعِيدٍ﴾ [الشورى: ١٨]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ﴾: أي يدخلهم المرية والشكّ ﴿فِي السَّاعَةِ﴾ فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها.

~~

﴿ وَقَالُواْ مَا هِى إِلَّا حَيَانُنَا ٱلدُّنِيَا نَمُوتُ وَغَيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهُرُ وَمَا لَهُمُ اللَّهُ مِنَاكِ مَنْ عِلْمِ إِلَّا يَلِنَاتِ مَا كَانَ اللَّهُ مِنْ عِلْمِ إِلَا يَطْنُونَ آنَ وَإِذَا نُتَلَى عَلَيْهِمْ عَايَتُهُمْ عَايَتُنَا بَيِنَاتِ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ ٱتْتُواْ بِعَابَآبِنِنَا إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ آنَ قُلُ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمُ عُجَمَّهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ ٱتْتُواْ بِعَابَآبِنِنَا إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ آنَ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمُ اللَّهُ مُعْمَلُمُ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ لَا رَبِّ فِيهِ وَلَكِنَ أَكُثَرُ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يُمِيثُكُم ثُمُ بَعْمَمُكُمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِينَمَةِ لَا رَبِّ فِيهِ وَلَكِنَ أَكُثَرُ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الحائدة: ٢٠-٢٦]

وفي قوله: ﴿نَمُوتُ وَنَقَيّا﴾: قال فيه أقوال:

أحدها: أنَّ تقديره: نحيا ونموت فقدَّم وأخّر.

والثاني: أنّ معناه نموت وتحيا أولادنا.

والثالث: يموت بعضنا ويحيا بعضنا.

وقال البيضاويّ: أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك؛ ويحتمل أنّهم أرادوا به التناسخ فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان ﴿وَمَا يُهْلِكُنّا إِلَّا اَلدَّهُرُّ ﴾ أي مرور الزمان.

وقال الطبرسيّ كِللله في قوله تعالى: ﴿أَن قَالُواْ اَنْتُواْ بِتَابَآبِهَآ ﴾: وإنّما لم يجبهم الله تعالى إلى ذلك لأنّهم قالوا ذلك متعنّتين مقترحين لا طالبين الرشد.

﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَاءَ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَفْرِينَ ﴿ ﴾ [الاحقاف: ٦]

وفي قوله: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾: أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم الَّتي عبدوها أعداءاً لهم.

﴿وَگَانُواْ بِمِبَادَتِهِمْ كَفِرِينَ﴾ يعني أنّ الأوثان ينطقهم الله حتّى يجحدوا أنّ يكونوا دعوا إلى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفّار لهم.

﴿ أُولَكِيكَ ٱلَذِينَ نَنَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَبِلُوا وَنَنَجَاوَزُ عَن سَيِّعَاتِهِم فِي آصَحَبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ ٱلَذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ وَالَّذِى قَالَ لِوَلِدَيْهِ أَنِّ لَكُمَا أَنَعَدَانِينَ أَنَّ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيُكُمَا أَنَعَدَانِينَ أَنَّ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيَلِكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقُّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَا أَسَطِيرُ ٱلأَولَانِ ﴿ اللَّهِ وَيَلِكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقُّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَا أَسَطِيرُ ٱلأَولَانِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ وَلِيكُ وَلِكُولُ وَيَعْلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظَالِمُونَ اللَّهِ ﴾ [الاحقاف: ١٦-١١]

وفي قوله: ﴿وَقَدَ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾: أي مضت الأمم وماتوا قبلي فما أخرجوا ولا أعيدوا.

وقيل: معناه: خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث.

﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اَللَهُ أَي يستضرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده، ويقولان له: ويلك آمن بالقيامة وبما يقوله محمّد عليه الله عنده،

بالبعث والنشور والثواب والعقاب» حقّ فيقول في جوابهما (ما هذا) القرآن وما تدعونني إليه ﴿إِلَاۤ أَسَطِيرُ ٱلأَوَلِينَ ﴿ أَنَ كُلُّمَةُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

﴿ دَرَجَنتٌ مِّمَّا عَكِمُلُواً ﴾ أي على مراتبهم ومقادير أعمالهم، فدرجات الأبرار في علين، ودرجات الفجّار دركات في سجيّن.

وقيل: معناه؛ لكلّ مطيع درجات ثواب وإن تفاضلوا في مقاديرها.

﴿ فَٱصْبِرَ كُمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَهُمُّمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَرَ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِن نَهَارٍ بَلَكُ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَسِيقُونَ ﴾ [الاحقاف: ٣٠]

وفي قوله: ﴿وَلَا نَسْتَعَجِل لَمُثَمُّ﴾: أي العذاب لأنّه كائن واقع بهم عن قريب. ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُوْنَ مَا يُوعَدُونَ ﴾ أي من العذاب في الآخرة.

﴿ لَرَ يَلْبَثُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِن نَهَارً ﴾ أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنّه ساعة من النهار، لأنّ ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلاً.

﴿ بَلَ عِبُواْ أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَِيبٌ ﴿ آَوَذَا مِنْهُمُ وَعَدَنَا مِنْهُمُ وَكُنَا ذُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدُ ﴿ مَا قَدْ عَلِمَنَا مَا نَنْقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمُ وَعِندَنَا كِنَكُ حَفِيظُ ﴿ مَا نَنْقُ مَا نَنْقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمُ وَعِندَنَا كِنَكُ حَفِيظُ ﴿ فَي بَلُ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَربيح ﴿ فَي كَنَتُ بَنُظُورُوا إِلَى ٱلسَمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَهُا وَرَبَّنَاهُا وَمَا لَهَا مِن فَرُوحِ أَلْمَا مَا فَرُقِحَ بَهِيجِ فَي وَالْأَرْضَ مَدَدُنَهُا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَلْبَنَّنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجِ فَي بَهِيجِ فَي بَهِيجِ فَي بَهِيجِ فَي بَهِيجِ فَي بَهِيجِ فَي بَهِيمِ مَن السَّمَاءِ مَا يُمْكِلُ عَبْدٍ مُنْفِي وَنَزَلْنَا مِن ٱلسَّمَاءِ مَا أَهُ مُبَارِكُا

فَأَنْلَتْنَا بِهِ، جَنَّتِ وَحَبَّ الْمُصِيدِ (إِنَّ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتِ لِمَّا طَلْعٌ نَضِيدٌ فَأَنْلِكَ الْمُرْوَعُ ﴿ [ق: ٢-١١]

وفي قوله: ﴿ذَالِكَ﴾ أي ذلك الرد الّذي يقولون.

﴿ رَبِّعُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّ

ثمَّ قال سبحانه: ﴿فَدَ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلأَرْضُ مِنْهُمُّ ﴾ أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم، وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم.

﴿وَعِندُنَا كِنَبُّ حَفِيظًا﴾ أي حافظ لعدتهم وأسمائهم وهو اللَّوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء.

وقيل: ﴿حَفِيظُ﴾ أي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الّذين يكتبون أعمالهم.

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ والحقّ هو القرآن، وقيل: هو الرسول.

﴿ فَهُدً فِيَ آَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ أي مختلط، فمرّة قالوا: مجنون وتارة قالوا: ساحر، وتارة قالوا: ساحر، وتارة قالوا: ساحر،

قوله: ﴿مِن فُرُوجٍ﴾ أي شقوق وفتوق: وقيل: معناه: ليس فيها تفاوت واختلاف.

قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ رَوْج بَهِيج﴾ أي من كلّ صنف حسن المنظر. وقوله: ﴿رَحَبٌ اَلْمَصِيدِ﴾ أي حبّ البرّ والشعير وكلّ ما يحصد.

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَتِ ﴾ أي طويلات عاليات ﴿ لَمَا طَلَّمٌ نَضِيدُ ﴾ أي نضد بعضه على بعض .

وفي قوله: ﴿أَنْعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ أي أفعجزنا حين خلقناهم أوّلاً ولم يكونوا شيئاً، فكيف نعجز عن بعثهم وإعادتهم؟

﴿ بَلْ هُمْرَ فِي لَبْسِ مِّنَ خَلْقِ جَدِيدِ﴾ أي بل هم في ضلال وشكّ من إعادة الخلق جديداً.

~~

﴿ وَالذَّرِينَتِ ذَرُوا إِنَّ فَالْمَنْ لَتِ وَقَرَا إِنَّ فَالْمَنْ بِنَتُرَا إِنَّ فَالْمُفَسِّمَتِ الْمَرْ اللَّهِ فَاللَّهُ وَعَدُونَ لَصَادِقُ فَي وَإِنَّ الدِّينَ لَوْقَعُ فَي وَاسْمَاءَ ذَاتِ الْمُبُكِ فِي الْمَرَا فَي إِنَّا الدِّينَ لَوْقَعُ فَي وَاسْمَاءَ ذَاتِ الْمُبُكِ فِي الْمَرْ لَفِي قَوْلِ مُخْلَفِ فَي اللَّهِ فَي وَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللللللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّا الللَّلْمُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ ا

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَالدَّرِيَتِ ذَرُوا ﴾: يعني الرياح تذر والتراب أو غيره، أو النساب الّتي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم.

﴿ فَٱلْحَيْلَتِ وِقْرًا ﴾ فالسحب الحاملة للأمطار، أو الرياح الحاملة للسحاب، أو النساء الحوامل وأسباب ذلك.

﴿ فَٱلْجَارِيْتِ يُسْرًى ﴾ فالسفن الجارية في البحر سهلاً، أو الرياح الجارية في مهابّها، أو الكواكب الّتي تجري في منازلّها، ويسراً صفة مصدر محذوف أي جرياً ذا يسر

﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ فالملائكة الّتي تقسّم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها، أوما يعمّهم وغيرها من أسباب القسمة، أو الرياح تقسّم الأمطار بتصريف السحاب.

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَمَادِقٌ ۚ فَي وَإِنَّ الدِّينَ لَوَقِعٌ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ على المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود، و «ما» موصولة أو مصدريّة، والدين: الجزاء؛ والواقع: الحاصل.

﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْمُبُّكِ ﴾ ذات الطرائق، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة الّتي هي مسير الكواكب، أو المعقولة الّتي يسلكها النظّار ويتوصّل بها إلى المعارف أو النجوم، فإنّ لها طرائق، أو أنّها تزيّنها كما يزين الموشي طرائق الوشي.

﴿ إِنَّكُمْ لَغِي فَوْلِ تُعْلَفِ ﴾ في الرسول وهو قولهم تارة: إنّه شاعر، وتارة إنّه ساحر، وتارة إنّه ساحر، وتارة إنّه مجنون؛ أو في القران، أو القيامة أو أمر الديانة.

﴿ يُؤَفَّكُ عَنْهُ مَنْ أَيْكَ ﴾ يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن صرف إذ لا صرف أشدٌ منه، فكأنّه لا صرف بالنسبة إليه، أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه؛ ويجوز أنّ يكون الضمير للقول على معنى يصدر إفك من إفك عن القول المختلف و سسه.

﴿ فَيْلَ ٱلْخَرَّصُونَ﴾ الكذّابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللّعن.

﴿ ٱلَّذِينَ لَمْمَّ فِي غَمْرَةِ ﴾ في جهل يغمرهم ﴿ سَاهُونَ ﴾ غافلون عمَّا أمروا به.

﴿يَسَنَكُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ أي فيقولون: متى يوم الجزاء؟ أي وقوعه ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَىٰ النَّارِ يُفْنَنُونَ﴾ يحرقون.

#### ~~

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْنَعْجِلُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٩] ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا ﴾ أي للّذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من العذاب.

﴿مِنْكَ ذَنُوبِ أَصَحَبِهِمَ ﴾ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السابقة، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، فإنَّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء.

﴿فَلَا يَسْنَعْجِلُونِ﴾ جواب لقولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُدُ صَٰدِفِينَ﴾ ﴿فَوَيْلُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ أي من القيامة أو يوم بدر.

﴿ وَالنَّمُورِ إِنَّ وَكِنْكِ مَسْطُورٍ إِنَّ فِي رَقِّ مَنشُورٍ إِنَّ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الْفَ وَالْفَودِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقِعٌ إِنَّ عَلَا اللَّهُ مِن دَافِعٍ فَي بَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا فِي وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فِي مَا لَهُ مِن دَافِعِ فِي بَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا فِي وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فِي فَوْمِ يَلْعَبُونَ ﴾ [الطور: ١-١٢] فَوَيْلُ يُومَيِذِ لِللْمُكَذِينِ فَي اللَّهُ اللَّهِ عَلَى خَوْمِ يَلْعَبُونَ ﴾ [الطور: ١-١٢] وقال في قوله تعالى: ﴿ وَالظُورِ ﴾ : يريد طور سينين، أو ما طار من أوج الإيجاد

إلى حضيض المواد، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

﴿ وَكِنَبُ مَسَّطُورٍ ﴾ مكتوب والمراد به القرآن، أو ما كتبه الله تعالى في اللّوح المحفوظ، أو ألواح موسى عَلَيْتُنْ ، أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم، أو ما تكتبه الحفظة.

﴿ فِي رَقِّ مَّنشُورٍ ﴾ الرقّ: الجلد الّذي يكتب فيه، استعير لمّا كتب فيه الكتّاب.

﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْنُورِ ﴾ يعني الكعبة، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين؛ أو الضراح وهو في السماء الرابعة، وعمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة؛ أو قلب المؤمن، وعمارته بالمعرفة والإخلاص.

﴿وَالسَّقْفِ ٱلْمَرْفُرِعِ﴾ يعني السماء ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسَجُورِ﴾ أي المملوء وهو المحيط أو الموقد، روي أنَّ الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم، أو المختلط.

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكِ لَاَفِعٌ ﴾ لنازل ﴿ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾ يدفعه، ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنّها أمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اختياره وضبط أعمال العباد للمجازاة.

﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَالَ مَوْرًا ﴾ أي تضطرب، والمور تردد في المجيء والذهاب؛ وقيل: تحرّك في تموّج.

﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباءاً.

﴿ فَوَيَّلُ يُوْمَيِذِ لِللَّمُكَذِيبِنَ ﴾ أي إذا وقع ذلك فويل لهم ﴿ ٱلَّذِينَ هُمَّ فِي خَوْضِ يَلْعَبُونَ ﴾ أي في الخوض في الباطل.

# ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُم سَوْفَ يُرَىٰ ﴿ ثُنَّ ثُمَّ يُجْزَنَهُ ٱلْجَزَّآءَ ٱلْأَوْفَ ﴾ [النجم: ١٠-١١]

وفي قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَنَهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَ﴾: أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنصب بنزع الخافض؛ ويجوز أنّ يكون مصدرا وأن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله(١).

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٤ - ٢٨.

# ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحِدُهُ كُلَّمَ إِلَّهِ مِالْبَصَرِ ﴾ [القمر: ٥٠]

وقال الطبرسي كَنْلَمْهُ في قوله تعالى: ﴿وَمَا آمَرُنَا إِلَّا وَكِدَدُهُ ﴾: أي وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر، والمعنى: إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة.

وقيل: معناه: وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئاً إلا مرّة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية، إنّما نقول له: كن فيكون ﴿كُلّمَجِ ٱلْبَصَـرِ﴾ في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير.

# ﴿ سَنَفُرُغُ لَكُمُّ أَيُّكُ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحلن: ٣١]

وفي قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمُ أَيْهُ ٱلنَّقَلَانِ﴾: أي سنقصد لحسابكم أيّها الجنُّ والإنس.

عن الزجّاج، قال: والفراغ في اللّغة على ضربين:

أحدهما: القصد للشيء.

والآخر: الفراغ من شغل، والله لا يشغله شأن عن شأن.

وقيل: معناه: سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه.

وقيل: سنفرغ لكم من الوعيد بتقضّي أيّامكم المتوعّد فيها فشبّه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في آخر.

﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَيِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَأُوَ ءَابَآؤُنَا اللَّوَلُونَ الْكَانُونَ الْكَانُونَ الْكَانُونَ الْكَانُونَ الْكَانُونِ الْكَانُونِ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُ

وقال البيضاويّ: ﴿إِلَىٰ مِيقَنتِ يَوْمِ مَّعْلُومِ﴾ أي إلى ما وقّت به الدنيا وحدّ من يوم معيّن عند الله معلوم له. ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّواْ فَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبِسُوا مِنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَبِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [المعتحنة: ١٣]

وَفِي قُولُهُ: ﴿ فَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾: يعني عامة الكفار أو اليهود.

﴿ قَدْ يَبِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ لكفرهم بها أو لعلمهم بأنّه لاحظٌ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات.

﴿ كُمَّا يَبِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصَّابِ ٱلْقُبُورِ ﴾ أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم؛ وعلى الأوّل وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنّ الكفر آيسهم.

وقال الطبرسيُّ كَثَلَثُهُ: أي كما يُئس الكفّار الّذين ماتوا وصاروا في القبور من أنّ يكون لهم في الآخرة حظّ.

وقيل: يريد بالكفار ههنا الّذين يدفنون الموتى أي كما يئس الّذين دفنوا الموتى منهم.

﴿ لَا أَقْدِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَكَةِ ﴿ وَلَا أَقْدِمُ بِٱلنَّفِسِ ٱللَّوَامَةِ ﴿ أَيَّعَسَبُ ٱلْإِنسَانُ ٱلَّن نَجْمَعَ عِظَامَمُ ﴿ إِنَّ بَلَى قَدِرِينَ عَلَىٰ أَن نَسُوّى بَنَانَمُ ﴿ إِلَّ بَلُ يُرِبِدُ ٱلْإِنسَانُ لِيَفْجُرُ أَمَامَمُ ﴿ إِنِّ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيْمَةِ ﴾ [القيامة: ١-١]

وقال في قوله: ﴿لَا أُقْيِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيْمَةِ﴾: قيل: إنَّ» لا «زائدة ومعناه أُقسم؛ وقيل: إنّ «لا» وَدَّ:على الّذينَ أَنكروا البّغث والنشور فكأنّه قال: لا كما تظنّون، ثمّ ابتدأ القسم.

وقيل: أي لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقليّة والسمعيّة، أو لا أقسم بها فإنّكم لا تقرّون بها.

وقال البيضاويّ: إدخال لاء النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم.

﴿ وَلَا أُقْيِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَامَةِ ﴾ أي بالنفس المتقية الّتي تلوم النفوس المقصّره في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن ؛ أو الّتي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة، أو النفس المطمئنة اللاّئمة للنفس الأمّارة ؛ أو بالجنس، لمّا روي

أنّه ﷺ قال: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلاّ وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً كيف لم أزد، وإن عملت شرًا قالت: ليتني كنت قصّرت؛ أو نفس آدم فإنّها لم تزل تتلوّم على ما خرجت به من الجنّة.

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَنُ ﴾ يعني الجنس، وإسناد الفعل إليه لأنّ فيهم من يحسب، أو الّذي نزل فيه وهو عديّ بن ربيعة، سأل رسول الله ﷺ عن أمر القيامة فأخبره به.

فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك أو يجمع الله هذه العظام!

﴿ أَلَن نَّجْمَعُ عِظَامَهُ ﴾ بعد تفرّقها ﴿ بَانَ ﴾ نجمعها .

﴿ فَكِرِينَ عَلَى أَن نُسُوِّى بَانَهُ ﴾ نجمع سلامياته ونضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام، أو على أنّ نسوّي بنانه الّذي هو أطرافه فكيف بغيرها.

﴿بَلَ يُرِبُدُ ٱلْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان. ﴿يَتُنُلُ أَيَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَمَةِ ﴾ متى يكون؟ استبعاداً واستهزاءاً.

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَن يُتَرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦]

وفي قوله تعالى: ﴿أَن يُتَرَكَ سُدِّى﴾: أي مهملاً لا يكلُّف ولا يجازى.

﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان: ٧]

وفي قوله: ﴿كَانَ شَرُّهُ﴾: أي شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ فاشياً منتشراً غاية الانتشار، من استطار الحريق والفجر.

~~~

﴿ وَٱلْمُرْسَلَتِ عُرَّهَا ﴿ فَٱلْعَصِفَتِ عَصِفًا ﴿ وَالنَّشِرَتِ نَثَرًا ﴿ فَأَلْفَرِقَتِ

فَرَهًا ﴿ وَالْمُرْسَلَتِ عُرَّهًا ﴿ فَالْعَصِفَاتِ عَصِفًا ﴿ وَالنَّشِرَتِ نَثَمَرًا ﴿ فَأَلْفَرِقَتِ الْمُؤْمِّةُ ﴾ وَمَا لَمُؤْمِّةً ﴾ وَمُدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾

[المرسلات: ١-٧]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَكَتِ عُرُهًا ﴾ قال: أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره، ونشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل، فألقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين؛ أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمد في الشرق والغرب، وفرقن بين الحق والباطل فألقين ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب، وفرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين، أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه، فيرون كلّ شيء هالكاً إلا وجهه فألقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله؛ أو برياح عذاب أرسلن فعصفن، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن، فألقين ذكراً أي تسبّبن له فإنّ العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى ويذكر كمال قدرته، وعرفاً إمّا نقيض النكر وانتصابه على العلّة أي أرسلن للإحسان والمعروف، أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال.

﴿ عُذَٰرًا أَوْ نُذَرًا ﴾ مصدران لعذر إذا محا الإساءة، وأنذر: إذا خوّف؛ أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار، أو بمعنى العاذر والمنذر، ونصبهما على الأوّلين بالعليّة أي عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين، أو البدليّة من ذكراً على أنّ المراد به الوحي، أو ما يعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر؛ وعلى الثالث بالحالية.

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَقِعٌ ﴾ جواب القسم، ومعناه: إنَّ الَّذي توعدونه من مجئ القيامة كائن لا محالة.

﴿عَمَّ يَنَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَا ِ الْعَظِيمِ ۞ اَلَّذِى هُرَ فِيهِ مُخْلِلْفُونَ ۞ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُرَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ [النبا: ١-٥]

وفي قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآةَلُونَ﴾: أصله عمّا فحذف الألف، ومعنى هذا

الاستفهام تفخيم شأن ما يتسائلون عنه، كأنّه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه، والضمير لاهل مكّة كانوا يتسائلون عن البعث فيما بينهم، أو يسألون الرسول ﷺ والمؤمنين عنه استهزاءاً.

﴿عَنِ ٱلنَّبَا ۗ ٱلْعَظِيرِ ﴾ بيان للشأن المفخم أو صلة يتسائلون، وعمّ متعلّق بمضمر مفسّر به.

﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ ثَخَنَلِنُونَ ﴾ بجزم النفي والشكّ فيه، أو بالإقرار والإنكار.

﴿ كُلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ ردع عن التساؤل ووعيد عليه.

﴿ ثُوَ كُلًا سَيَمْلَوُنَ ﴾ تكرير للمبالغة، و﴿ ثُرَا ﴾ للإشعار بأنّ الوعيد الثاني أشدّ، وقيل: الأوّل عند النزع والثاني في القيامة، أو الأوّل للبعث والثاني للجزاء.

﴿ وَالنَّذِعَتِ غَرَقًا ﴿ وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا ﴿ وَالسَّبِحَتِ سَبْحًا ﴾ وَالسَّبِحَتِ سَبْحًا ﴾ فَالسَّنِعَتِ سَبْعًا ﴾ فَالسَّنِعَةُ ﴿ وَالسَّنِعَةُ ﴿ وَالسَّنْهُمَا خَشِعَةٌ ﴾ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ الللل

وفي قوله تعالى: ﴿وَالنَّزِعَتِ غَرَقا﴾: هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزع، فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوساً غرقة في الأجساد، وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها، ويسبحون في إخراجها سبح الغوّاص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفّار إلى النار، وبأرواح المؤمنين إلى الجنّة، فيدبّرون أمر عقابها وثوابها بأن يهيّؤوها لإدراك ما أُعدً لها من الآلام واللّذات؛ أو الأوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في

مضيّها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبّرون أمره؛ أو صفات النجوم فإنَّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزاع بأن تقطع الفلك حتَّى تنحطَّ في أقصى المغرب، وتنشط من برج إلى برج أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد، ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فتدبّر أمراً نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات، ولمَّا كانت حركتها من المشرق إلى المغرب قسريّة وحركاتها من برج إلى برج ملائمة سمَّى الأولى نزعاً والثانية نشطاً، أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنَّها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزعاً شديداً من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت. وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبّرات، أو حال سلوكها فإنّها تنزع عن الشهوات وتنشط إلى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات، أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسيّ بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البرّ والبحر فيسبقون إلى حرب العدّق فيدبرون أمرها، أو صفات خيلهم فإنَّها تنزع في أعنَّتها نزعاً تغرق فيه الأعنَّة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها فتسبق إلى العدوّ فتدبّر أمر الظفر، أقسم الله بها على قيام الساعة، وإنَّما حذف لدلالة ما بعده عليه.

﴿يَوْمَ نَرْجُكُ الرَّاجِنَةُ ﴾ وهو منصوب به، والمراد بالراجفة الأجرام الساكنة الّتي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال، لقوله: ﴿يَوْمَ نَرْجُكُ ٱلأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أو الواقعة الّتي ترجف الأجرام عندها وهي النفخة الأولى.

﴿ نَتْبَعُهَا اَلرَّادِفَةً ﴾ التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر، أو النفخة الثانية، والجملة في موقع الحال.

﴿ قُلُوبٌ يُومَيِدِ وَاجِفَةً ﴾ شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب، والخبر: ﴿ أَبْصَدَرُهَا خَشِعَةً ﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف، ولذلك أضافها إلى القلوب.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْمَوْرَةِ ﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت، من قولهم: رجع فلان في حافرته أي طريقه الّتي جاء فيها فحفرها أي أثّر فيها بمشيه

على النسبة كقوله: ﴿عِيشَةِ رَانِيَةِ﴾ أثذا كنا عظاما ناخرة أي بالية أو نخرة وهي أبلغ.

﴿ قَالُواْ نِلْكَ إِذَا كُرَّةً خَاسِرَةً ﴾ ذات خسران أو خاسر أصحابها، والمعنى أنّها أنّ صحّت فنحن إذاً خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم.

﴿ فَإِنَّمَا هِى زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ ﴾ متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي إلاّ صيحة واحدة يعنى النفخة الثانية.

﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ فأذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها، والساهرة الأرض البيضاء المستوية؛ وقيل: اسم جهنّم.

﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿ إِنَّهُ يَوْمَ ثُبُلَى ٱلسَّرَآبِرُ ﴿ فَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ [الطارق: ٨-١٠]

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ بُنِكَ ٱلسَّرَآبِرُ﴾: أي تتعرّف وتميّز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من منعة في وما خفي من منعة في نفسه يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرِ﴾ يمنعه.

# ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ اللَّهُ بِأَحْكِمِ ٱلْحَكِمِينَ ﴾ [التين: ٧-٨]

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أي فأيّ شيء يكذّبك يا محمّد؟ دلالة أو نطقاً ﴿بَمْدُ بِالدِّينِ﴾ بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل، وقيل: «ما» بمعنى «من» وقيل: الخطاب للإنسان على الالتفات، والمعنى: فما الّذي يحملك على هذا التكذيب؟

﴿ أَلِيْسَ اللَّهُ بِأَخَكِرِ ٱلْحَكِمِينَ ﴾ تحقيق لما سبق، والمعنى: أليس الّذي فعل ذلك من الخلق والردّ بأحكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء؛ وقال: الرجعى مصدر كالبشرى.

﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿ إِنَّى وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿ إِنَّ إِنَّ رَبُّهُم بِهِمْ يَوْمَهِلْزِ لَخَبِيرًا ﴾ [العاديات: ١-١١]

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ من الموتى ﴿وَحُصِّلَ﴾ جمع محصّلاً في الصحف، أو ميّز ﴿مَا فِي ٱلصَّدُورِ﴾ من خير أو شرّ، وتخصيصه لأنّه الأصل ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَهِذِ﴾ يوم القيامة

﴿لَخَبِيرٌ﴾ عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم.

﴿ أَرَءَ يْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ [الماعون: ١]

وفي قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ﴾: استفهام معناه التعجّب ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّيبِ﴾ بالجزاء أو الإسلام.

عن جميل، عن الصادق جعفر بن محمّد ﷺ قال: إذا أراد الله ﷺ أنّ

عن جميل، عن الصادق جعفر بن محمد عليته قال: إذا أراد الله عرض ال يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللّحوم<sup>(١)</sup>.

عن محمّد بن إسحاق بن بشّار، عن سعيد بن مينا، عن غير واحد من أصحابه أنّ نفرا من قريش اعترضوا الرسول على منهم: عتبة بن ربيعة، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعيد فقالوا: يا محمّد هلمَّ فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن يكن الّذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه، وإن يكن الّذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَيُّهُا ٱلْكَيْرُونَ ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ولا أنتُم عكيدُونَ مَا أَعْبُدُ وقال الله تعالى ﴿ وَمَرَبَ لَنَا مَثَلًا وقال الله تعالى ﴿ وَمَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَقَال الله تعالى ﴿ وَمَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَقَال الله تعالى ﴿ وَمَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَلَكَ أَنْهِ عَلِيهُ وَلَا أَنْهَ عَلِيهُ وَهُو وَقَل يَعْبِهُمُ اللهِ عَليهُ وَهُو وَهُو عَلَيهُ عَلِيهُ إِلَى آخر السورة (٢).

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص١٠٧. البحار: ج٧، ص٣٣، باب ٣، ح١.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٧، ص٣٣-٣٤، باب ٣، ح٢.

عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَيَهِ أَنَّ إِبِرَاهِيم عَلَيْ اللهِ عَلَيْ الله عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِل

فقال الله له: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنَ قَالَ بَلَنْ وَلَكِن لِيَطْمَيِنَ قَلِمَ قَالَ فَخُذَ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱخْمَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلِ مِنْهُنَ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيَـاً وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزُ حَكِيمٌ ﴾ فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاووس والديك والحمام والغراب.

قال الله عَرَضُ : ﴿ فَصُرَهُنَ إِلَيْكَ ﴾ أي قطعهن ثمَّ اخلط لحماتهن وفرقها على كلّ عشرة جبال ثمَّ خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً ، ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثمَّ دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع ويتألّف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: ﴿ إِنَّ اللّهَ عَزِيرُ حَكِيمٌ ﴾ (١) (٢).

<sup>(</sup>١) قال المجلسي في البحار: يظهر من هذا الخبر وغيره من الأخبار أنّ إبراهيم عَلَيْهِ أراد بهذا السؤال أنَّ يظهر للناس جواب شبهة تمسَّك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا: لو أكل إنسان إنساناً وصار غذاءاً له جزءاً من بدنه فالأجزاء المأكولة إمّا أنّ تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول، وأيَّاماً كان لا يكون أحدهما بعينه معاد بتمامه، على أنَّه لا أُولويَّة لجعلها جزَّءاً من احدهما دون الآخر، ولا سبيل إلى جعلها جزءًا من كلِّ منهما، وأيضاً إذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم تنعيم الأجزاء العاصية، أو تعذيب الأجزاء المطيعة. وأجيب بأنّا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصليّة الباقية من أوّل العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية، فالمعاد من كلّ من الآكل والمأكول الأجزاء الأصليّة الحاصلة في أوّل الفطرة من غير لزوم فساد؛ ثمَّ أوردوا على ذلك بأنَّه يجوز أنَّ تصير تلك الأجزاء الأصليَّة في المأكول الفضليَّة في الأكل نطفة وأجزاءاً أصليَّة لبدن آخر ويعود المحذور . وأجيب بأنَّه لعلَّ الله يحفظها من أن تصير جزءاً لبدن آخر فضلاً عن أنَّ تصير جزءاً أصليّاً، وتلك الأخبار تدل على أنّ ما في الآية الكريمة أشارة إلى هذا الكلام أي أنّه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الآكل، ويعود في الحشر إلى بدن المأكول، كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميّز بينها، ثمَّ قوله تعالى: ﴿فَصُرْمُنَّ﴾ قيل: هو مأخوذ من صاره يصوره: إذا أماله، ففي الكلام تقدير أي أملهنّ وضمّهنّ إليك وقطعهنّ ثُمَّ اجعل؛ وقال ابن عبَّاس وابن جبير والحسن ومجاهد: صرهنَّ إليك معناه: قطُّعهنَّ، يقال: صار الشيء يصوره صوراً: إذا قطعه، وظاهر قوله ﷺ: فقطعهنّ أنّه تفسير لقوله تعالى: ﴿ فَصُرَّهُنَّ ﴾ ويحتمل أنَّ يكون بياناً لحاصل المعنى فلا ينافي الأوِّل.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص٨١. البحار: ج٧، ص٣٦، باب ٣، ح٤.

عن هشام بن الحكم أنّه قال الزنديق للصادق عَلَيْكُمْ : أنّي للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرّقت؟ فعضو في بلدة تأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزّقه هوامّها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط!

قال: إنَّ الذي أنشأه من غير شيء وصورّه على غير مثال كان سبق إليه قادر أنّ يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك.

قال: إنَّ الروح مقيمة في مكانها: روح المحسنين في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها فما أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللّبن إذا مخض (١)، فيجتمع تراب كلّ قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الخبر (٢).

عن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عَلِيَـُلِلَا عَلَيْ عَلَى اللهُ عَلِيَـُلَا عَلَيْ عَن قوله تعالى: ﴿ كُلُمَا نَضِجَتَ جُلُودُهُم بَدَّلَنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَدُوقُوا اللهُ عَلِيَكُا فَوْا اللهُ عَلَيْكُا لِيَدُوقُوا اللهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُو

قال: ويحك هي هي وهي غيرها.

فقال: فمثّل لي ذلك شيئاً من أمر الدُّنيا.

قال: نعم، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثمَّ ردّها في ملبنها<sup>(٤)</sup> فهي هي وهي غيرها<sup>(٥)</sup>.

<sup>(</sup>١) مخص اللبن: استخرج زبده. مخض الشيء: حركه شديداً.

<sup>(</sup>٢) الإحتجاج: ص١٩٢. البحار: ج٧، ص٣٧-٣٨، باب ٣، ح٥.

<sup>(</sup>٣) سورة النساء، الآية: ٥٦.

<sup>(</sup>٤) الملبن: قالب اللبن.

<sup>(</sup>٥) الإحتجاج: ص١٩٤. البحار: ج٧، ص٣٨، باب ٣، ح٦.

عن حفص بن غياث قال: كنت عند سيّد الجعافرة جعفر بن محمّد عَلَيْكُ لمّا أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له، ما تقول في هذه الآية: ﴿ كُلُما نَضِجَتَ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُم جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ هب هذه الجلود عصت فعذّبت فما ذنب الغير؟

قال أبو عبد الله عُلِيَنَالِينَ : ويحك هي هي وهي غيرها .

قال: أعقلني هذا القول.

فقال له: أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثمَّ صبّ عليها الماء وجبلها ثمّ ردّها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها؟

فقال: بلى أمتع الله بك<sup>(١)</sup>.

عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه الجبرئيل: ياجبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة؟

قال: نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبرا فقال له: اخرج بإذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه – واللّهف: هو الثبور (7) ثمّ قال: ادخل فدخل، ثمّ قصد به إلى قبر آخر فقال: اخرج بإذن الله فخرج شابّ ينفض رأسه من التراب وهو يقول: أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، ثمّ قال هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمّد (7).

عن أبي أيّوب قال: حدّثني أبو بصير، عن أبى عبد الله عَيْسَا قال: لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثمّ رأى آخر فدعا عليه فمات، حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله يا إبراهيم دعوتك مجابةٌ فلا تدعو على عبادي فإنّي لو شئت لم أخلقهم، إنّي خلقت خلقى على ثلاثة أصناف:

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص٢٠. البحار: ج٧، ص٣٩، باب ٣، ح٧.

<sup>(</sup>٢) والثبور: الهلاك.

<sup>(</sup>٣) قرب الإسناد: ص ٢٨. البحار: ج٧، ص٤٠، باب ٣، ح١٠.

١ - عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فاثيبه.

٢ – وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني.

٣ - وعبداً يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني.

ثمّ التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البرّ تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثمّ ترجع، فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، وتجيء سباع البرّ فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجب إبراهيم عَلَيْ ممّا رأى، وقال: يا ربّ أرني كيف تحيي الموتى؟ هذه امم يأكل بعضها بعضاً، قال: أولم تؤمن؟

قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي - يعني حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها.

قال: خذ أربعة من الطير فقطّعهنّ وأخلطهنّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع الّتي أكل بعضها بعضاً فخلط ثمَّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءًا ثمَّ ادعهنّ يأتينك سعياً، فلمّا دعاهنّ أجبنه وكانت الجبال عشرة.

قال: وكانت الطيور: الديك والحمامة والطاووس والغراب(١).

عن جابر، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: كان فيما وعظ به لقمان عليه ابنه أنّ قال: يا بني إنّ تك في شكّ من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شكّ من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنّك إذا فكرت في هذا علمت أنّ نفسك بيد غيرك، وإنّما النوم بمنزلة الموت، وإنّما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت (٢).

عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه قال: عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وهو غداً جيفة! والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق! والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة! والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى! والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء (٣).

<sup>(</sup>١) علل الشرائع: ص١٩٥. البحار: ج٧، ص٤١، باب ٣، ح١١٠

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٧، ص٤١، باب ٣، ١٣٠.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص٢٤٢، البحار: ج٧، ص٤٢، باب ٣، ح١٤.

عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلا قال: سئل عن الميّت يبلى جسده؟ قال: نعم حتّى لا يبقى لحم ولا عظم إلاّ طينته الّتي خلق منها، فإنّها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّة (١) (٢).

قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ﴿وَالنَّزِعَتِ غَوَّا﴾ قال: نزع الروح ﴿وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا﴾.

قال: الكفّار ينشطون في الدنيا ﴿وَالسَّبِحَتِ سَبَّمًا﴾.

قال: المؤمنون الّذين يسبّحون الله.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلَيْتُلا في قوله: ﴿ فَٱلسَّبِقَاتِ سَبَقًا ﴾ يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى النجنة بمثل الدنيا، وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاحِفَةُ ۞ تَنْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۞﴾<sup>(٣)</sup>: قال: تنشق الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة، ﴿فَلُوبٌ يَوْمَهِذِ وَاجِفَةُ﴾ أي خائفة، ﴿يَتُولُونَ آءِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾.

قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت إذا كنّا عظاما نخرة؟ أي بالية، ﴿ يَلْكَ إِذَا كُنَّا عَظَامًا نَخْرَة؟ أي بالية، ﴿ يَلْكَ إِذَا كُرَّةً ۚ خَاسِمَةً ﴾ .

قال: قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال الله: ﴿ فَإِنَّا هِى زَجْرَةٌ ۖ وَلِمِدَةٌ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ ۚ أَا هُم

قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿أَوِنَا لَمَرْدُودُونَ فِى لَلْحَافِرَةِ﴾ يقول: أي في خلق جديد، وأمّا قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة:

<sup>(</sup>١) مستديرة أي بهيئة الاستدارة، أو متبدلة متغيّرة في أحوال مختلفة ككونها رميماً وتراباً وغير ذلك فهي محفوظة في كلّ الأحوال، وهذا يؤيّد ما ذكره المتكلّمون من أنّ تشخص الإنسان إنّما هو بالأجزاء الأصليّة ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج١، ص٦٩. البحار: ج٧، ص٤٣، باب ٣، ح٢١.

<sup>(</sup>٣) سورة النازعات، الآيات: ٦-٧.

الأرض كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض (١).

وقال النبي ﷺ: يا بني عبد المطّلب أنّ الرائد<sup>(۲)</sup> لا يكذب أهله، والّذي بعثني بالحقّ لتموّننَّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلاّ جنّة أو نار، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله ﷺ كخلق نفس واحدة وبعثها؛ قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقُكُمُ وَلَا بَعَثُكُمُ إِلّا كَنْفِس وَحِدَةً ﴾(٣) (٤).

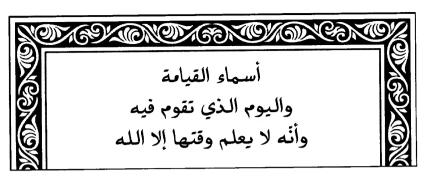


<sup>(</sup>١) تفسير على بن إبراهيم: ص٧١٠. البحار: ج٣، ص٤٦، باب ٣، ح٢٨.

<sup>(</sup>٢) الرائد: هو الذي يرسله القوم لطلب الماء والكلأ لهم.

<sup>(</sup>٣) سورة لقمان، الآية: ٢٨.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج٣، ص٤٧، باب ٣، ح٣١.



﴿ يَسْتُلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ آيَّانَ مُرْسَنَهَا قُلَ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيْ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقِبْهَآ إِلَّا هُوْ ثَقُلُتْ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُرُ إِلَّا بَغْنَةٌ يَسْتُلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِئً عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللّهِ وَلَكِئَ آكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الاعراف: ١٨٧]

قال الطبرسيّ كِلله : ﴿ يَسْتُكُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ أي الساعة الّتي يموت فيها الخلق؛ أو القيامة، وهو قول أكثر المفسّرين، أو وقت فناء الخلق.

﴿ أَيَّانَهُ مُرْسَنَهَا ﴾ أي متى وقوعها وكونها؟ وقيل: منتهاها عن ابن عبّاس، وقيل: قيامها.

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِيٍّ ﴾ أي إنّما وقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وإنّما لم يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة وأزجر من المعصية

﴿لَا يُجُلِّيهَا لِوَقِهَم ٓ إِلَّا هُو ﴾ أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها إلاّ هو، ولا يعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها؛ وقيل: معناه: لا يأتي بها إلاّ هو

﴿ نَقُلَتُ فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فيه وجوه:

أحدها: ثقل علمها على أهل السماوات والأرض، لأنّ من خفي عليه علم شيء كان ثقيلاً عليه.

وثانيها: أنَّ معناه: عظمت على أهل السماوات والأرض صفتها، لما يكون فيها من انتثار النجوم وتسيير الجبال وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وثالثها: ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض، لعظمها وشدّتها(٢).

ورابعها: أنّ المراد نفس السماوات والأرض لا تطيق حملها لشدّتها أي لو كانت أحياءاً لثقلت عليها تلك الأحوال

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغَنَّةً ﴾ أي فجأة، لتكون أعظم وأهول

﴿ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ أي يسألونك عنها كأنّك حفيّ بها أي عالم بها، قد أكثرت المسألة عنها، وأصله من أحفيت في السؤال عن الشيء حتّى علمته.

وقيل: تقديره: يسألونك عنها كأنّك حفيّ بهم أي بارٌّ بهم، فرح بسؤالهم. وقيل: معناه: كأنك معنيٌّ بالسؤال عنها فسألت عنها حتّى علمتها.

﴿ قُلَ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ﴾ وإنَّما أعاد هذا القول لأنَّه وصله بقوله: ﴿ وَلَكِكَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ وقيل: أراد بالأوّل علم وقت قيامها، وبالثاني علم كيفيّتها وتفصيل ما فيها.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةَ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجَعَمُوعٌ لَهُ ٱلنَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿ إِنَّ وَمَا نُؤَخِرُهُۥ إِلَّا لِأَجَلِ مَّعْدُودِ ﴿ إِنَّهَا يَوْمَ يَأْتِ لَا

تَكَلَّمُ نَفْسُ إِلَّا بِإِذْنِاءً فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٣-١٠٥]

وفي قوله تعالى: ﴿وَدَالِكَ يَوْمٌ مُّشَّهُودٌ﴾ أي يشهده الخلائق كلُّهم من الجنّ والإنس وأهل السماء وأهل الأرض.

﴿ وَمَا نُوَخِرُهُۥ إِلَّا لِأَجَلِ مَعَدُودٍ ﴾ هو أجل قد أعده الله لعلمه بأنَّ صلاح الخلق

<sup>(</sup>١) في المجمع المطبوع: من انتشار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال.

<sup>(</sup>٢) في المجمع المطبوع: لعظمها وشدتها ولما فيها من المحاسبة والمجازاة.

في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت، فيه إشارة إلى قربه فإنّ ما يدخل تحت العدّ فان قد نفد.

### ~<del>~</del>

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْتِ ٱلْبَصَـرِ أَوْ هُوَ أَقَـرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِ شَيْءٍ قَـدِيرٌ ﴾ [النحل: ٧٧]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَمَاۤ أَمَرُ ٱلسَّـاعَةِ﴾ أي أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته.

﴿إِلَّا كُلَّمْتِم ٱلْبَصَرِ﴾ إلاّ كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها.

﴿أَوَ هُوَ أَقَـرَبُ ﴾ أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الّتي يبتدء فيه، فإنّه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن، و«أو» للتخيير أو بمعنى بل.

وقيل: معناه أنّ قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الّذي يقولون فيه: هو كلمح البصر أو أقرب، مبالغة في استقرابه.

﴿ وَيَنقَوْمِ إِنِّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلنَّنَادِ ﴿ إِنَّ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِيرٌ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ إِنَّكُ ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣]

وفي قوله: ﴿وَيَّمَ ٱلنَّنَادِ﴾: أي يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور، أو يتنادى أصحاب الجنّة وأصحاب النار كما حكي في الأعراف.

﴿ يَوْمَ تُولُونَ﴾ عن الموقف ﴿ مُدّبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار؛ وقيل: فارّين عنها ﴿ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيرٍ ﴾ يعصمكم من عذابه.

# ﴿ أَرِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ إِنَّ كُلُّ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةً ﴾ [النجم: ٥٧-٥٨]

وفي قوله تعالى: ﴿أَنِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾(١): دنت الساعة الموصوفة بالدنوّ في نحو قوله اقتربت السابعة: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ كَاشِفَةُ ﴾ ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلاّ الله لكنّه لا يكشفها، أو الآن بتأخيرها إلاّ الله، أو ليس لها كاشفة لوقتها إلاّ الله، إذ لا يطّلع عليه سواه، أو ليس لها من غير الله كشف على أنّها مصدر كالعافية.

### ﴿ أَقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]

### <del>~~~</del>

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمَعُ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلنَّعَائِنِّ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلُ صَلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّنَالِهِ. وَيُدِّخِلُهُ جَنَّنَتٍ تَجْرِى مِن تَحْلِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [النغابن: ٩]

وفي قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمَعُ﴾: أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، والجمع جمع الملائكة والثقلين.

﴿ ذَالِكَ يَوْمُ اَلنَّغَابُنِّ ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منّازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس، مستعار من تغابن التجّار.

<sup>~</sup> 

<sup>(</sup>١) سيت الأزفة لقربها مأخوذة من الأزف وهو ضيق الوقت.

# ﴿ اَلْمَاقَةُ ۚ ۞ مَا الْمَاقَةُ ۞ وَمَا أَدَرَىكَ مَا الْمَاقَةُ ۞ كَذَّبَتَ ثَمُودُ وَعَادُّ بِالْفَارِعَةِ ﴾ [الحاقة: ١-٤]

وفي قوله: ﴿اَلْمَاقَةُ ﴾ أي الساعة أو الحالة الّتي تحقّ وقوعها، أو الّتي تحق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها، أو تقع فيها حواقّ الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازيّ، وهي مبتدء خبرها: ﴿مَا اَلْمَاقَةُ ﴾ وأصله: ما هي؟ أي أيّ شيء هي؟ على التعظيم لشأنها والتهويل لها، فوضع الظاهر موضع المضمر ﴿وَمَا أَذَرَكَ مَا اللّمَاقَةُ ﴾ أي أي أي أي أي إنّك لا تعلم كنهها فإنّها أعظم من أنّ ما المُلّمَقَةُ ﴾ أي أي أي شيء أعلمك ما هي؟ أي إنّك لا تعلم كنهها فإنّها أعظم من أنّ يبلغها دراية أحد، ﴿كَذَّبَتَ ثَمُودُ وَعَادُ إِلْلَقَارِعَةِ ﴾ (١) بالحالة الّتي تقرع الناس بالإفزاع والأجرام بالانفطار والانتشار، وإنّما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدّتها.

----

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِى ۚ أَقَرِيبُ مَّا نُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِي ٓ أَمَدًا ﴾ [الجن: ٢٠] وفي قوله: ﴿ إِنْ أَدْرِى ﴾: ما أدري ﴿ أَقَرِيبُ مَا نُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِيٓ أَمَدًا ﴾ غاية تطول مدّتها.

>EVO-

## ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّامَّةُ ٱلكُّبْرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤]

وفي قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ الطَّآتَةُ﴾: الداهية الّتي تطمّ أي تعلو على سائر الدواهي، «الكبرى» الّتي هي أكبر الطامات وهي القيامة، أو النافخة الثانية، أو الساعة الّتي يساق فيها أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار.

<sup>(</sup>١) القارعة: الداهية. النكبة المهلكة. القيامة، لعلها سميت بها لأنها تقرع القلوب يأهوالها.

﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَلَهَا ۚ ﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنكَهَا أَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللللِهُ الللللِهُ الللللْمُولُ

وفي قوله: ﴿ أَيَّانَ مُرَّسَنَهَا ﴾: متى إرساؤها؟ أي إقامتها وإثباتها، أو منتهاها ومستقرّها، من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى إليه وتستقرّ فيه.

﴿ فِيمَ أَنَتَ مِن ذِكْرَنِهَا ﴾ في أيّ شيء أنت من أنّ تذكّر وقتها لهم؟ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، فإنّ ذكرها لهم لا يزيدهم إلاّ غيّاً، ووقتها ممّا استأثره الله بعلمه؛ وقيل: ﴿ فِيمَ ﴾ إنكار لسؤالهم ﴿ أَنتَ مِن ذِكْرَنِها ﴾ مستأنف، أي أنت ذكر من ذكرها وعلامة من أشراطها، فإنّ إرساله خاتماً للأنبياء أمارة من أماراتها.

وقيل: إنَّه متَّصل بسؤالهم والجواب: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنهُمَّهُا ﴾ أي منتهى علمها.

﴿إِنَّمَا أَنَتَ مُنذِرُ مَن يَغْشَلُهَا﴾ إنَّما بعثت لإنذار من يخاف هولها، وهو لا يناسب تعيين الوقت.

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوآ﴾ أي في الدنيا، أو في القبور ﴿ إِلَّا عَشِيَةً أَوْ ضُحَنَهَا﴾ أي عشيّة يوم أو ضحاه.

### ----

### ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۞ وَشَاهِلِ وَمَشْهُودٍ ﴾ [البروج: ٢-٣]

وقال الطبرسيّ كِثَلثُهُ في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ﴾: أقوال:

أحدها: أنّ الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، عن ابن عبّاس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله عليه الله على النبيّ عبد الله عليه على كلّ عامل بما عمل فيه.

وثانيها: أنَّ الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة.

وثالثها: أنّ الشاهد محمّد ﷺ، والمشهود يوم القيامة، وهو المرويُّ عن الحسن بن عليّ ﷺ.

ورابعها: أنَّ الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة.

وخامسها: أنَّ الشاهد الملك، والمشهود يوم القيامة.

وقيل: الشاهد الّذين يشهدون على الناس، والمشهود هم الّذين يشهد عليهم.

وقيل: الشاهد هذه الأمّة، والمشهود سائر الأُمم.

وقيل: الشاهد أعضاء بني آدم، والمشهود هم<sup>(۱)</sup>.

#### ~~~

عن أمير المؤمنين بي قال: قال رسول الله على: تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين: صلاة الظهر والعصر (٣).

عن أبي عبد الله عُلِيَتُلا قال: يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة، وتقوم القيامة يوم الجمعة الخبر (٤).

في خبر يزيد بن سلام أنّه سأل النبيّ عن يوم الجمعة لم سمّي بها؟

قال: هو يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، ويوم شاهد ومشهود الخبر (٥).

عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله علي قال:

يوم التلاق: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

ويوم التناد: يوم ينادي أهل النار أهل الجنّة: أنّ أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٥٥ - ٥٨.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج٧، ص٥٩، باب٤، ح١.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج٧، ص٥٩، باب ٤، ح٢.

<sup>(</sup>٤) الخصال: ص٣٢. البحار: ج٧، ص٥٩، باب ٤، ح٣.

<sup>(</sup>٥) علل الشرائع: ص١٦١. البحار: ج٧، ص٥٩، باب٤، ح٤.

ويوم التغابن: يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار. ويوم الحسرة: يوم يؤتى بالموت فيذبح<sup>(١)</sup>.

عن عليّ بن الحسين بين قال في باب مواعظه عليه حيث قال: اعلم يابن آدم أنّ من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور (٢)، وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، وذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيّئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من خير وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده. الخبر (٣).

روي أنّ قيام القائم عَلَيْمَا لللهُ يكون في يوم الجمعة، وتقوم القيامة في يوم الجمعة، يجمع الله فيه الأوّلين والآخرين.

قَالَ اللهُ غَرْضَاتُ : ﴿ ذَالِكَ يَوْمٌ خَعَمُوعٌ لَهُ ٱلنَّاسُ وَذَالِكَ يَوْمٌ مَّشَّهُودٌ ﴾ (١٠).

عن عبد الله بن سنان، عن الصادق عَلَيْكُلَمْ قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: متى قيام الساعة؟

فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها، فلمّا أفاق قال: يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل، وله من في السماوات والأرض لا تأتيكم إلاّ بغتة (٥).



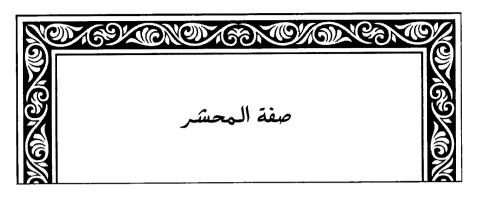
<sup>(</sup>١) معاني الأخبار: ص٥٠. البحار: ج٧، ص٥٩، باب٤، ح٥.

 <sup>(</sup>۲) بعثر: أثير تراب القبور وقلبت فأخرج موتاها، والبعثرة تتضمن معنى بعث وأثير ولذا يقال: إنه مركب منهما.

<sup>(</sup>٣) روضة الكافي: ص٧٣-٧٤. البحار: ج٧، ص٦٠-٦١، باب ٤، ح١٠.

<sup>(</sup>٤) من لا يحضره الفقيه: ص١١٣. البحار: ج٧، ص٦١، باب ٤، ح١٢.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج٧، ص٦١-٦٢، باب٤، ح١٤.



# ﴿ هَلَ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْعَكَامِ وَالْمَلَيْكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]

قال الطبرسي كَنْشَهُ قوله تعالى: ﴿ هَلَ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَــُمَامِ ﴾: أي هل ينتظر هؤلاء المكذّبون بآيات الله إلاّ أنّ يأتيهم أمر الله وما توعّدهم به على معصيته في ستر من السحاب؟

وقيل: قطع من السحاب، وهذا كما يقال: قتل الأمير فلاناً وضربه وأعطاه، وإن لم يتولّ شيئاً من ذلك بنفسه بل فعل بأمره.

وقيل: معناه: ما ينظرون إلا أنّ يأتيهم جلائل آيات الله غير أنّه ذكر نفسه تفخيماً للآيات، كما يقال: دخل الأمير البلد ويراد بذلك جنده، وإنّما ذكر الغمام ليكون أهول، فإنّ الأهوال تشبه بظلل الغمام.

وقال الزجّاج: معناه: يأيتهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب كما قال: ﴿ فَأَنَّنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَرَ يَحْتَسِبُوا ﴾ والملائكة أي يأتيهم الملائكة.

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي فرغ من الأمر وهو المحاسبة وإنزال أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار .

﴿ وَإِلَىٰ ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ أي إليه تردّ الأمور في سؤاله عنها ومجازاته عليها.

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسِ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ تُحْضَدُّا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَهُوفُ بِٱلْمِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَقْسِ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرِ تُحْمَٰسُرُّا﴾: اختلف في كيفيّة وجود العمل محضراً فقيل: تجد صحائف الحسنات والسيّئات.

وقيل: ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب، فأمّا أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها الإعادة فتستحيل أنّ ترى محضرة.

وفي قوله: ﴿أَمَدُا بَصِيدًا ﴾: أي غاية بعيدة أي تودّ أنّها لم تكن فعلتها.

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يَغُلُّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّ كُلُّ نَفْسِ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١]

وفي قوله تعالى: ﴿ يَأْتِ بِمَا غَلَ يَوْمَ الْقِينَمَةِ ﴾: معناه أنّه يأتي به حاملاً على ظهره، كما روي في حديث طويل: ألا لايغلن أحد بعيراً فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء (۱)، ألا لا يغلن أحد فرساً فيأتي يوم القيامة به على ظهره له حمحمة (۲) فيقول: يا محمّد يا محمّد، فأقول: قد بلغت قد بلّغت قد بلّغت، فلا أملك لك من الله شيئاً.

وقال البلخيّ: يجوز أنّ يكون ما تضمّنه الخبر على وجه المثل كأنَّ الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أنّ يكون حاملاً له وله صوت، والأولى أنّ يكون معناه: ومن يغلل يوافى بما غلّ يوم القيامة، فيكون حمل غلوله على عنقه أمارة يعرف بها وذلك حكم الله في كلّ من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب منها وأراد الله سبحانه أنّ يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته

<sup>(</sup>١) رغا البعير: صوت وضج، ورغا الصبي: بكي أشد البكاء.

<sup>(</sup>۲) حمحم البرذون أو الفرس: ردد صوته في طلب علف، أو إذا رأى من يأنس به.

ليعلمه أهل القيامة بها، ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة، وكذا كلّ من وافى القيامة بطاعة فإنّه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها.

#### ----

﴿ وَلَقَدَّ جِنْتُمُونَا فُرُدَىٰ كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكَّتُم مَّا خَوَّلْنَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَتُوا لَقَد تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَرْعُمُونَ ﴾ [الانعام: ٩٤]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدُ جِنْتُمُونَا﴾: قيل: هذا من كلام الله تعالى إمّا عند الموت أو البعث؛ وقيل: من كلام الملائكة يؤدّونه عن الله تعالى إلى الّذين يقبضون أرواحهم.

﴿فُرَدَىٰ﴾ أي وحداناً لا مال لهم ولا خول<sup>(١)</sup> ولا ولد ولا حشم؛ وقيل: واحداً واحداً على حدة؛ وقيل: كلّ واحد منهم منفرد من شريكه في الغي.

﴿ كُمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي في بطون أمّهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين.

وقيل: معناه ما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: يحشرون حفاة عراتاً غرلاً<sup>(۲)</sup> والغرل: هم الغلف.

وروي أنّ عائشة قالت لرسول الله على حين سمعت ذلك: واسوأتاه! أينظر بعضهم إلى سوأة بعض من الرجال والنساء؟

فقال عَلَيْتَهِ : لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض. وقال الزجّاج: معناه: كما بدأناكم أوّل مرة أي يكون بعثكم كخلقكم.

﴿ وَتَرَكَّتُمُ مَّا خَوَلْنَكُمْ ﴾ أي ملكناكم في الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ ﴾ أي خلف ظهوركم في الدنيا .

﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمُ شُفَعَاءَكُمُ ﴾ أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنّهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الأصنام.

<sup>(</sup>١) الخول جمع خولى: العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية.

<sup>(</sup>٢) الغرل: جمّع الاغرل وهو الاغلف.

﴿ اَلَّذِينَ زَعَمَّتُمُ أَنَّهُمْ فِيكُمُ شُرَكَةُ أَ﴾ معناه: زعمتهم أنّهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم، وهذا عامّ في كلّ من عبد غير الله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره في مخالفة الله تعالى.

﴿لَقَدَ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمُ ﴾ أي وصلكم وجمعكم، ومن قرأ بالنصب فمعناه: لقد تقطّع الأمر بينكم أو تقطع وصلكم بينكم (١).

﴿وَضَلَّ عَنَكُم مَّا كُنْتُم تَزَّعُمُونَ﴾ أي ضاع وتلاشى، ولا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم تنفعكم عبادتها؛ وقيل: ما تزعمون من عدم البعث والجزاء.

﴿ وَلَا نَحْسَبُ اللّهَ عَنْفِلًا عَمّا يَعْمَلُ الطَّالِمُونَّ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمِ لَسَخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُ إِلَيْهِمْ لَمَوْفَهُمْ وَاَقْدِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْنِهِمُ الْعَذَابُ فَيقُولُ اللّهِمُ اللّهَ اللّهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>۱) قال الشريف الرضى في مجازات القرآن ص ٣٧: على قراءة من قراءة برفع النون «من بينكم» وهذه استعارة لأنه لا وصال هناك على الحقيقة فتوصف بالتقطع، وإنما المراد: لقد زال ما كان بينكم من شبكة المودة وعلاقة الألفة التي تشبه لاستحكامها بالحبال المحصدة والقرائن المؤكدة.

ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَبِنِ تُمَقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿ اللَّهِ سَرَابِيلُهُم مِن قَطِرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [ابراهيم: ٢٠-٥٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمُ لِيَوْمِ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَرُ﴾: أي إنّما يؤخّر مجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الّذي يكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها، لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف؛ وقيل: تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم.

﴿مُهْطِمِينَ﴾ أي مسرعين؛ وقيل: يريد دائمي النظر إلى ما يرون لا يطرفون.

﴿ مُقَنِّىِ رُءُوسِمٍ ﴾ أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتّى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدّة رفع الرأس، وذلك من هول يوم القيامة. وقال مورِّخ (١): معناه: ناكسي رؤوسهم بلغة قريش.

﴿ لَا يَرْتَدُ إِلَيْهِمْ طَرَفُهُمُّ أَي لا ترجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها ، وإنّما هو نظر دائم .

﴿ وَأَفْتِدَ نُهُمَّ هُوَآ ۗ ﴾ (٢) أي قلوبهم خالية من كلِّ شيء فزعاً وخوفاً .

<sup>(</sup>۱) كذا في نسخة المصنف، والصحيح: «مورج» وهو مورج بن عمرو أبو فيد السدوسي صاحب العربية، من أصحاب الخليل بن أحمد، كان بخراسان وقدم بغداد مع المأمون، له كتاب في غريب القرآن، قال الفيروزآبادي في وجه تسميته بذلك: لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب. قلت: ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد. اج١٣ ص٢٥٨».

<sup>(</sup>٢) في المجازات ص٩٨: هذه استعارة، والمراد بها صفة قلوبهم بالخلو من عزائم الصبر والجلد، لعظيم الاشفاق والوجل، ومن عادة العرب أن يسموا الجبان يراعة جوفاء، أي ليس بين جوانحه قلب، وعلى ذلك قول جرير يهجو قوماً ويصفهم بالجبن: قل لخفيف القصبات الجوفان جيئوا بمثل عامر والعلهان. وإنما وصف الجبان بأنه لا قلب له لأن القلب محل الشجاعة، وإذا نفى المحل فأولى أن ينتفى الحال فيه، وهذا على المبالغة في صفة الجبن، ويسمون الشيء إذا كان خالياً: هواء، أي ليس فيه ما يشغله إلا الهواء، وعلى هذا قول الله سبحانه: «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً» أي خالياً من التجلد وعاطلاً من التصبر: وقيل أيضاً في ذلك أن أفئدتهم منحرفة لا تعي شيئاً للرعب الذي دخلها والهول الذي استولى عليها فهي كالهواء الرقيق في الانحراف وبطلان الضبط والإمتساك.

وقيل: خالية من كلّ سرور وطمع في الخير لشدّة ما يرون من الأهوال كالهواء الذي بين السماء والأرض.

وقيل: زائلة عن مواضعها، قد ارتفعت إلى حلوقهم لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها، بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة، المتردّد في الهواء؛ وقيل: خالية عن عقولهم.

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ أي دم على إنذارك.

﴿ يَوْمَ يَأْنِيِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ وهو يوم القيامة أو عذاب الاستيصال في الدنيا؛ وقيل: هو يوم المعاينة عند الموت، والأوّل أظهر.

﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا ﴾ بارتكاب المعاصي ﴿ رَبَّنَا ۚ أَخِرْنَا ۚ إِلَىٰٓ أَجَـٰلِ فَرِيبٍ نَجِبُ دَعْوَتَكَ﴾ أي ردّنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدّة قريبة نجب دعوتك فيها.

﴿ وَنَتَ يِعِ ٱلرُّسُلُّ ﴾ أي نتبع رسلك فيما يدعوننا إليه فيقول الله مخاطباً لهم: أو تقول الملائكة بأمره: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم ﴾ أي حلفتم من قبل في الدنيا؟

﴿مَا لَكُمُ مِن زَوَالِ﴾ أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، أو من الراحة إلى العذاب وفي هذا دلالة على أنّ أهل الآخرة غير مكلّفين، خلافاً لمّا يقوله النجّار وجماعة لأنّهم لو كانو مكلّفين لمّا كان لقولهم: أخّرنا إلى أجل قريب وجه، ولكان ينبغي لهم أنّ يؤمنوا فيتخلّصوا من العقاب إذا كانوا مكلّفين.

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّكَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَكْنَا بِهِمْ ﴾ هذا توبيخ لهم وتعنيف أي وسكنتم ديار من كذّب الرسل قبلكم فأهلكهم الله فعرفتم ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب.

﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ وبيّنا لكم الأشباه وأخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا .

وقيل: الأمثال ما ذكر في القران ممّا يدل على أنّه تعالى قادر على الاعادة كما أنّه قادر على الانشاء.

وقيل: هي الأمثال المنبّهة على الطاعة، الزاجرة عن المعصية.

﴿وَقَدْ مَكْرُواْ مَكْرُهُمْ﴾ أي بالأنبياء قبلك؛ وقيل: عنّي بهم كفّار قريش الّذين دبّروا في أمر النبيّ ﷺ، ومكروا بالمؤمنين ﴿وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ ﴿ أَي جزاء مَكُرُهُمْ ﴾ أي جزاء مكرهم.

﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ أي أنّ مكرهم وإن بلغ كلّ مبلغ فلا يزيل دين الله .

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ. رُسُلَةً ﴾ أي ما وعدهم به من النصر والظفر.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزُ﴾ أي ممتنع بقدرته من أن ينال باهتضام ﴿ذُو ٱلنِّقَامِ﴾.

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَوْتُ ﴾ قيل: فيه قولان:

أحدهما: أنّ المعنى: تبدّل صورة الأرض وهيئتها عن ابن عبّاس، فقد روي عنه أنّه قال: تبدل آكامها وآجامها وجبالها وأشجارها والأرض على حالتها وتبقى أرضاً بيضاء كالفضّة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة، وتبدّل السماوات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها، وكان ينشد:

فما الناس بالناس الّذين عهدتهم ولا الدار بالدار الّتي كنت أعرف

ويعضده ما رواه أبو هريرة عن النبي الله قال: يبدّل الله الأرض غير الأرض والسماوات فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي ﴿ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا آمَتًا ﴾ ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولى: ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على ظهرها على ظهرها.

والآخر: أنّ المعنى: تبدل الأرض وتنشأ أرض غيرها والسماوات كذلك تبدّل بغيرها وتفنى هذه، عن الجبائيّ وجماعة من المفسّرين، وفي تفسير أهل البيت عَلَيْتُ بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عَليَهِ قالا: تبدّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها. حتّى يفرغ من الحساب قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَنَهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُونَ ٱلطَّعَامَ ﴿ وهو قول سعيد بن جبير ومحمّد بن كعب(١).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲۷ – ۷۲.

وروى سهل بن سعيد الساعديّ<sup>(۱)</sup>، عن النبيّ ﷺ قال: تحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء<sup>(۲)</sup> كقرصة النقيّ ليس فيها معلم لأحد<sup>(٣)</sup>.

وروي عن ابن مسعود أنّه قال: تبدل الأرض بنار فتصير الأرض كلّها ناراً يوم القيامة، والجنّة من ورائها ترى كواعبها (٤) وأكوابها (٥) ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد.

وقال كعب: تصير السماوات جناناً وتصير مكان البحر النار وتبدّل الأرض غيرها.

وروي عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: أتى رسول الله عَلَيْ حبر من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ عَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَوَتُ ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟

فقال: أضياف الله فلن يعجزهم ما لديه.

وقيل: تبدّل الأرض لقوم بأرض الجنّة، ولقوم بأرض النّار.

وقال الحسن: يحشرون على الأرض الساهرة وهي أرض غير هذه وهي أرض الآخرة، وفيها تكون جهنّم، وتقدير الكلام: وتبدّل السماوات غير السماوات، إلا أنّه حذف لدلالة الظاهر عليه.

<sup>(</sup>۱) كذا في نسخة المصنف، والصحيح: «سعد» وهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث بن ساعدة بن كعب بن خزرج الساعدى الأنصاري، يكنى أبا العباس، له ولأبيه صحبة مشهورة، كان يوم وفاة النبى في ابن خمس عشرة سنة، وعمّر حتى أدرك الحجاح وامتحن معه، واختلف في وقت وفاته فقيل: توفي سنة ۸۸، وقيل: ۹۱، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول في ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب النبي في وعلي فيه وترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في التقريب.

 <sup>(</sup>٢) في النهاية: العفرة: بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها، ومنه الحديث:
 يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء.

<sup>(</sup>٣) المعلم: ما جعل علامة للطرق والحدود مثل اعلام الحرم.

<sup>(</sup>٤) كواعب: فتيات تكعبت ثديهن، أي نتأت وبرزت، مفردها كاعب أي ناهد، وهي الجارية التي تفلك ثديها واستدار.

<sup>(</sup>۵) جمع كوب وهو كوز لا عروة ولا خرطوم له.

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ﴾ أي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء، وجعل ذلك بروزاً لله تعالى لأنّ حسابهم معه وإن كانت الأشياء كلّها بارزة له ﴿ٱلْوَحِدُ﴾ الّذي لا شبيه له ولا نظير .

﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ المالك الَّذي لا يضام يقهر عباده بالموت الزوام.

﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكفّار ﴿يَوْمَهِذِ﴾ أي يوم القيامة.

﴿ مُُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ أي مجموعين في الأغلال، قربت أيديهم بها إلى أعناقهم؛ وقيل: يقرن بعضهم إلى بعض.

وقيل: مشدودين في قرن أي حبل من الأصفاد والقيود.

وقيل: يقرن كلّ كافر مع شيطان كان يضلّه في غلّ من حديد.

﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ أي قميصهم ﴿ مِن قَطِرَانِ ﴾ (١) وهو ما يطلى به الإبل شيء أسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم، ثمّ يرسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال وأشد في العذاب، وقرأ زيد عن يعقوب «من قطر آن» على كلمتين منوّنتين، وهو قراءة أبي هريرة وابن عبّاس وسعيد بن جبير والكلبيّ وقتادة وعيسى الهمدانيّ والربيع.

قال ابن جنّي: القطر: الصفر والنحاس، والآن: الّذي بلغ غاية الحرّ، وجوز الجبائيّ على القرائتين أنّ يسربلوا بسربالين: أحدهما من القطران، والآخر من القطر الآنيّ.

﴿وَتَغَشَّىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّـارُ﴾ أي تصيب وجوههم النار لا قطران عليها.

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسِ تَجَدِلُ عَن نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسِ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١١١]

وفي قولهِ عَجَرَبُكُ : ﴿ يُحَدِلُ عَن نَفْسِهَا ﴾ : أي تخاصمه الملائكة عن نفسها \_ \_

<sup>(</sup>١) سيال دهني يتخذ من بعض الأشجار كالصنوبر والأرز.

وتحتجّ بما ليس فيه حجّة، فيقول: ﴿وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ويقول أتباعهم: ﴿رَبَّنَا هَـٰتَوُلَآءٍ أَضَلُونَا فَغَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النّارِّ﴾ ويحتمل أنّ يكون المراد أنّها تحتجّ عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها.

# ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [العهف: ٨]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾: معناه: وإنَّا مخرَّبون الأرض بعد عمارتها، وجاعلون ما عليها مستوياً من الأرض يابساً لا نبات عليه؛ وقيل: بلاقع.

﴿ وَيَسْنَلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَسِفُهَا رَبِي نَسْفًا ﴿ فَيَ نَسْفَا اللَّهِ فَيَدُرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَنِ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوجًا وَلَا آمْتًا اللَّهِ يَوْمَ بِذِي يَتَبِعُونَ ٱلدَّاعِي لَا عِنَ لَهُ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا الله يَوْمَ إِلَّا هَمْسًا الله يَوْمَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا الله يَوْمَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَنُ وَرَضِى لَهُ قَوْلًا الله يَعْمَلُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمَا إِلَى وَعَنتِ ٱلْوَجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْفَيُّومِ وَقَدْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَعْمَلُ مِنَ ٱلصَّلِحَتِ وَهُو مُؤْمِثُ فَلَا عَمَانُ مَنْ الصَّلِحَتِ وَهُو مُؤْمِثُ فَلَا عَمَانُ مَنْ الصَّلِحَتِ وَهُو مُؤْمِثُ فَلَا عَمَانُ اللَّهُ عَلَى مَنْ الصَّلِحَتِ وَهُو مُؤْمِثُ فَلَا عَنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ ٱلصَّلِحَتِ وَهُو مُؤْمِثُ فَلَا عَنْ اللَّهُ اللَّالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّلَقُلُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَشَنَانُونَكَ﴾: أي ويسألك منكروا البعث عند ذكر القيامة عن الجبال ما حالها؟ فقل: يا محمد.

﴿ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسَفُا﴾ أي يجعلها ربّي بمنزلة الرمل يرسل عليها الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الأرض منها شيء؛ وقيل: يصيّرها كالهباء.

وقيل: إنَّ رجلاً من ثقيف سأل النبي عَلَيُهُ : كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها؟ فقال: إنَّ الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها .

﴿فَيَذَرُهَا﴾ أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها ﴿فَاعًا﴾ أي أرضاً ملساً؛ وقيل: منكشفة ﴿صَفْصَفُا﴾ أي أرضاً مستوية ليس للجبل فيها أثر.

وقيل: القاع والصفصف بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض الذي لا نبات فيه، عن ابن عبّاس ومجاهد.

﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتُـا﴾ أي ليس فيها مرتفع ولا منخفض.

قال الحسن: العوج: ما انخفض من الأرض، والأمت ما ارتفع من الروابيّ. ﴿يَوْمَهِنِ يَنْبِعُونَ ٱلدَّاعِی﴾ أي يوم القيامة يتبّعون صوت داعي الله الّذي ينفخ في

﴿لَا عِوْجَ لَهُم﴾ أي لدعاء الداعي، ولا يعدل عن أحد، بل يحشرهم جميعاً؛ وقيل: معناه لا عوج لهم عن دعائه ولا يعدلون عن ندائه، بل يتبّعونه سراعاً.

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرِّحْمَٰنِ﴾ أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن.

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وهو صوت الأقدام أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلاّ صوتاً خفياً كما يسمع من وطء الإبل؛ وقيل: الهمس: إخفاء الكلام.

وقيل: معناه أنّ الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا تنخفض وتذلّ أصحابها فلا تسمع منها إلاّ الهمس.

﴿ يَوْمَبِذِ لَّا نَنَعُ ٱلشَّفَاعَةُ ﴾ أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلاّ شفاعة من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها: من الأنبياء والأولياء والصالحين والصدّيقين والشّهداء.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ آيَدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ والضمير راجع إلى الّذين يتبعون الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أقوالهم وأفعالهم قبل أن يخلقهم ومعد أن خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم، لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدّم أو تأخّر؛ وقيل: يعلم ما بين أيديهم من أحوال الآخرة وما خلفهم من أحوال الدنيا.

﴿ وَلَا يُحْيِطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ أي لا يحيطون هم بالله علماً، أي بمقدرواته ومعلوماته، أو بكنه عظمته في ذاته وأفعاله.

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۗ أي خضعت وذلّت حضوع الأسير في يد من قهره، والمراد أرباب الوجوه؛ وقيل: المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك.

﴿وَقَدْ خَابَ﴾ عن ثواب الله ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شركاً.

﴿ وَمَن يَعْمَلَ مِنَ ٱلْفَهَالِكَاتِ ﴾ أي شيئاً من الطاعات وهو مؤمن مصدّق بما يجب التصديق به.

﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلَمًا ﴾ بأن يزاد في سيِّئاته ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ بأن ينقص من حسناته، والهضم: النقص.

### ->-

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّكَمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَلَ خَالِي لَكُتُبُ كَمَا بَدَأْنَا أَوَلَ خَالِي نُعِيدُهُ وَعُدًا عَلَيْناً ۚ إِنَّا كُنَا فَلَعِلِينَ ﴾ [الانبياء: ١٠٠]

وفي قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّكَمَآءَ﴾<sup>(١)</sup>: المراد بالطيّ ههنا هو الطيّ المعروف فإنّ الله سبحانه يطوي السماء بقدرته؛ وقيل: إنّ طيّ السماء ذهابها.

﴿ كُطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبُ ﴾ السجلّ: صحيفة فيها الكتب، عن ابن عبّاس وغيره.

وقيل: إنّ السجلّ ملك يكتب أعمال العباد، عن أبي عمرو والسدّيّ. وقيل: هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه، عن عطاء. وقيل: هو اسم كاتب كان للنبيّ ﷺ.

<sup>(</sup>۱) قال السيد الرضي تعليه في المجازات: ص ١٤٧: هذه استعارة، والمراد بها على أحد القولين إبطال السماء ونقض بنيتها واعدام جملتها من قولهم: طوى الدهر آل فلان إذا أهلكهم وعفى آثارهم، وعلى القول الآخر يكون الطي ههنا على حقيقته فيكون المعنى: أن عرض السماء يطوى حتى يجمع بعد انتشاره ويتقارب بعد تباعد أقطاره فيصير كالسجل المطوي، وهو ما يكتب فيه من جلد أو قرطاس أو ثوب أو ما يجري مجرى ذلك، والكتاب ههنا مصدر كقولهم: كتب كتاباً وكتابة وكتبا، فيكون المعنى: يوم نطوي السماء كطي السجل ليكتب فيه، فكانه قال: كطي السجل للكتابة، لأن الاغلب في هذه الأشياء التي اومأنا إليها أن تطوى قبل أن تقع الكتابة فيها، لأن الطي أبلغ في التمكن منها.

﴿ كُمَّا بَدَأَنَا ۚ أَوَّلَ خَلَقِ نُعِيدُهُ ۚ أَي حَفَاةً عَرَاتًا غَرِلاً ؛ وقيل : معناه : نهلك كلّ شيء كما كان أوّل مرّة.

### ~~

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىٰ مُ عَظِيمٌ ﴿ لَى اللَّهُ اللَّهُ ا يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّلْمُلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وفي قوله تعالى سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾: أي عذابه.

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّكَاعَةِ﴾<sup>(١)</sup> أي زلزلة الأرض يوم القيامة، والمعنى أنّها تقارن قيام الساعة وتكون معها.

وقيل: إنّ هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وإنّما أضافها إليها لأنّها من أشراطها. ﴿شَتْ مُ عَظِيدٌ ﴾ أي أمر هائل لا يطاق؛ وقيل: إنَّ معناه أنّ شدّة يوم القيامة أمر صعب ﴿يَوْمَ تَـرَوْنَهَـا﴾ أي الزلزلة أو الساعة.

﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَكَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتَ ﴾ أي تشغل عن ولدها وتنساه. وقيل: تسلو عن ولدها (٢).

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ خَمْلُهَا﴾ أي تضع الحبالى ما في بطونهنّ وفي هذا دلالة على أنّ الزلزلة في الدُّنيا.

قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام؛ ومن قال: المراد به القيامة قال: إنّه تهويل لأمر القيامة وشدائدها، أي لو كان ثمّ مرضعة لذهلت، أو حامل لوضعت.

<sup>(</sup>١) قال الرضى قدس الله روحه: المراد بزلزلة الساعة رجفان القلوب من خوفها، واضطراب الأقدام من روعة موقعها، ويشهد بذلك قوله سبحانه من بعد: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ شُكَّدَرَىٰ وَمَا هُم بِسُكِّدَرَىٰ ﴾ يريد تعالى من شدة الخوف والوجل والذهول والوهل.

<sup>(</sup>٢) سلى عنه: نسيه. طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره.

﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَنَرَىٰ ﴾ من شدّة الفزع ﴿ وَمَا هُم بِسُكَنرَىٰ ﴾ من الشراب. ﴿ وَلَنكِنَ عَذَابَ ٱللّهِ شَدِيدٌ ﴾ فمن شدّته يصيبهم ما يصيبهم.

﴿ رِجَالٌ لَا نُلْهِمِهُمْ تِجَنَرُهُ ۚ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِينَاءِ ٱلزَّكُوٰةِ

يَخَافُونَ يَوْمًا لَنَقَلُّ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَكُرُ ﴾ [النور: ٣٧]

وفي قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا نَنَقَلَتُ فِيهِ اَلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـُدُ﴾: أراد يوم القيامة تتقلّب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنتقل من حال إلى حال، فتلفحها النار<sup>(١)</sup>، ثمَّ تنضجها ثمّ تحرقها.

وقيل: تتقلّب فيه القلوب والأبصار بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلّب الأبصار يمنة ويسرة من أين تؤتى كتبهم، ومن أين يؤخذ بهم، أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال؟

وقيل: تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، والأبصار بالعمى بعد البصر.

وقيل: معناه: تنتقل القلوب من الشكّ إلى اليقين والإيمان، والأبصار عمّا كانت تراه غيّاً فتراه رشداً، فمن كان شاكّاً في دنياه أبصر في آخرته، ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِبِشُواْ غَيْرَ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ( فَيَ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُلْمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>١) لفح النار أو السموم بحرها فلاناً: أصابت وجهه وأحرقته.

وفي قوله تعالى: ﴿ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾: أي يحلف المشركون.

﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَـَاعَةً﴾ واحدة، عن الكلبيّ ومقاتل؛ وقيل: يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدّة الدنيا.

وقيل: يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة، عن الجباثيّ، ومتى قيل: كيف يحلفون كاذبين مع أنّ معارفهم في الآخرة ضرورية؟

قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنّهم حلفوا على الظنّ ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم قالوا: ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا.

وثانيها: أنّهم استقلّوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنّهم قالوا: ما الدنيا في الآخرة إلاّ ساعة.

وثالثها: أنَّ ذلك يجوز أنَّ يقع منهم قبل إكمال عقولهم.

﴿ كَذَالِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ﴾ في دار الدنيا أي يكذبون؛ وقيل: يصرفون صرفهم جهلهم عن الحقّ في الدارين، ومن استدلّ بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لمّا بيّنًا أنّه يجوز أنّ يريدوا أنّهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلاّ ساعة.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُونُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَهِ ثَنتُم ﴾ أي مكتتم ﴿ فِي كِنْبِ اللَّه ﴾ معناه أنّ لبتكم ثابت في كتاب الله أثبته الله فيه وهو قوله: ﴿ وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وهذا كما يقال: إنّ كلّ ما يكون فهو في اللّوح المحفوظ أي هو مثبت فيه، والمراد: لقد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث.

وقيل: إنّ الّذين أوتوا العلم والإيمان هم الملائكة؛ وقيل: هم الأنبياء؛ وقيل: المؤمنون.

وقيل: إنّ هذا على التقديم وتقديره: وقال الّذين أوتوا العلم في كتاب الله وهم الّذين يعلمون كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الّذي كنتم تنكرونه في الدنيا، ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا، فلا ينفعكم العلم به الآن، ويدلّ على هذا المعنى قوله: ﴿فَيَوْمَ بِلْ لاَ يَنفَعُ ٱلَّذِيكَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمُ وَلا هُمْ يُشْتَعْتُمُونَ فلا يمكنون من الاعتذار، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم.

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَغَنَّوُنَ ﴾ أي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع إلى الحقّ.

﴿ رَفِيعُ الدَّرَ حَدْتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عَبَادِهِ لِيُنذِر يَوْمَ النَّلَاقِ (إِنَّ يَوْمَ هُم بَرِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءً لَمِن الْمُلُكُ الْيَوْمُ النَّلَاقِ (إِنَّ الْقَقَارِ (إِنَّ الْيَوْمُ الْجَوْرَى كُلُّ نَفْسِ بِمَا لَمِن الْمُلُكُ الْيَوْمُ الْيَوْمُ إِنَّ اللَّهُ سَرِيعُ الْمِسَابِ (إِنَّ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ كَسَبَتُ لَا ظُلْمَ الْيُومُ إِنَ اللَّهُ سَرِيعُ الْمِسَابِ (إِنَّ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْاَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْمُناجِرِ كَظِمِينَ مَا اللَّطْلِمِينَ مِنْ جَمِيمٍ وَلَا الْفَالِمِينَ مِنْ جَمِيمٍ وَلَا الشَّاعِ يَعْلَمُ خَالِئَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُحْفِي الصَّدُورُ (إِنَّ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمِنْ الْمُلِلَالْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْكُولُ اللْمُلْكُولُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُولُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللللْ

يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ

وفي قوله: سبحانه ﴿ لِيُكْـنَذِرَ ﴾: أي النبيّ بما أُوحي إليه.

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [غافر: ١٥-٢٠]

﴿يَوْمُ ٱلنَّلَافِ﴾ يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض.

وقيل: يلتقي فيه الأوّلون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم؛ وقيل: يلتقي الخلق والخالق يعني أنّه يحكم بينهم؛ وقيل: يلتقي المرء وعمله، والكلّ مراد.

﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ﴾ من قبورهم؛ وقيل: يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنّه ينكشف له ما يكون مستوراً.

﴿لَا يَغَنَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيَّءٌ﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم ﴿وَيَقُولُ﴾ الله في ذلك اليوم.

﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمِ ﴾ فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ وقيل: إنّه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلّفين.

قال محمّد بن كعب القرطيّ: يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلّها ثمّ يجيب نفسه لأنّه بقي وحده، والأوّل أصحّ لأنّه بيّن أنّه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم، وإنّما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنّه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا، ولا يملك أحد شيئاً ذلك اليوم.

فإن قيل: أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم؟ فالجواب أنّ أحداً لا يستحقّ إطلاق الصفة بالملك إلاّ الله تعالى، لأنّه يملك جميع الأمور من غير تمليك مملّك؛ وقيل: إنّ المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنّة ما يملكهم.

﴿ اَلْيَوْمَ نَجُنَرَىٰ كُلُ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتَ ﴾ يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وفي الحديث: إنّ الله تعالى يقول: أنا الملك، أنا الديّان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصّه منه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ أي لا ظلم لأحد على أحد، ولا ينقص من ثواب أحد ولا يزاد في عقاب أحد.

﴿إِنَ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره.

﴿ وَأَنذِرَهُمْ يَوْمَ ٱلْآَزِفَةِ ﴾ أي الدانية، وهو يوم القيامة لأنّ كلّ ما هو آت دان قريب، وقيل: يوم دنو المجازاة.

﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ وذلك أنّها تزول عن مواضعها من الخوف حتّى تصير إلى الحنجرة .

﴿ كَظِمِينَ ﴾ أي مغمومين مكروبين ممتلين غمّاً ، قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدّة الخوف.

﴿ مَا لِلطَّلْلِمِينَ مِنْ حَمِيـهِ ﴾ يريد: ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ فيهم فتقبل شفاعته.

﴿يَعْلَمُ خَآيِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحلّ النظر إليه. ﴿وَمَا ثَخْفِي ٱلصَّدُورُ﴾ ويعلم ما تضمره الصدور.

﴿وَاللَّهُ يَقَضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ أي يفصل بين الخلائق بالحقّ ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِدِ ﴾ من الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيَّءٍ ﴾ لأنّها جماد.

### ~~E\\

﴿ فَتُوَلَّ عَنْهُمُ يَوْمَ يَـدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَى شَيْءِ نُحَكِّرٍ ﴿ يَكُ خُشَعًا أَبْصَـُوهُمْ يَخُرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿ فَيَ مُهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَغُولُ ٱلْكَيْفِرُونَ هَلَا يَوْمُ عَسِرٌ ﴿ إِلَى القمر: ١-٨]

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَـدَعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾ أي منكر غير معتاد ولا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً، واختلف في الداعي فقيل: هو إسرافيل يدعو النّاس إلى الحشر قائماً على صخرة بيت المقدس؛ وقيل: بل الداعي يدعوهم إلى النار، و﴿يَوْمَ ﴾ ظرف ليخرجون، ويجوز أنّ يكون التقدير: في هذا اليوم يقول الكافرون.

﴿خُشَّعًا أَبْصَـُرُهُمْ﴾ أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وإنّما وصف الأبصار بالخشوع لأنّ ذلّة الذليل وعزّة العزيز تتبيّن في نظره وتظهر في عينه.

﴿يَغْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ أي من القبور.

﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ والمعنى: أنّهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض، لا جهة لاحد منهم فيقصدها، كما أنّ الجراد لا جهة لها فتكون أبداً متفرقة في كلّ جهة.

وقيل: إنّما شبّههم بالجراد في كثرتهم، وفي هذه الآية دلالة على أنّ البعث إنّما يكون لهذه البنية لأنّها الكائنة في الأجداث، خلافاً لمن زعم أنّ البعث يكون للأرواح.

﴿ مُهَلِمِينَ إِلَى اَلدَّاجٌ ﴾ أي مقبلين إلى صوت الداعي؛ وقيل: مسرعين إلى إجابة الداعي؛ وقيل: ناظرين قبل الداعي، قائلين: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ عَبِرٌ ﴾ أي صعب شديد.

وفي قوله تعالى: ﴿يَمَعْشَرَ الْجِنِ وَٱلْإِنِسِ إِنِ اَسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾: أي تخرجوا هاربين من الموت، يقال نفذ الشيء من الشيء: إذا خلص منه، كالسهم ينفذ من الرمية.

﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي جوانبهما ونواحيهما.

﴿ فَٱنفُذُواً ﴾ أي فأخرجوا ﴿ لَا نَنفُذُوكَ إِلَّا بِسُلطَنِ ﴾ أي حيث توجّهتم فثمّ ملكي ولا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت.

وقيل: لا تنفذون إلاّ بقدرة من الله وقوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السماوات والأرض ويجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه.

وقيل: المعنى: إن استطعتم أنّ تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا أنّه لا يمكنكم ذلك ﴿لَا نَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلطَنِ﴾ أي لا تعلمون إلاّ بحجّة وبيان.

وقيل: ﴿لَا نَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلَطَنِ﴾ معناه: حيث ما نظرتم شاهدتم حجّة الله وسلطانه الّذي يدل على توحيده.

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظُ مِن نَارِ ﴾ هو اللّهب الأخضر المنقطع من النار ﴿ وَنَحَاسٌ ﴾ هو الصفر المذاب للعذاب؛ وقيل: النحاس: الدخان؛ وقيل: المهل، والمعنى: لا تنفذون ولو جاز أن تنفذوا وقدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة؛ وقيل: معناه: إنّه يقال لهم ذلك يوم القيامة.

﴿ بُرْسَلُ عَلَيْكُمَّا﴾ أي على من أشرك منكما، وقد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار، ثمّ ينادون: ﴿ يَنَمَعْشَرَ ٱلْجِنِّنِ وَٱلْإِنْسِ﴾ إلى قوله: ﴿ يَنَمَعْشَرَ ٱلْجِنِّنِ وَٱلْإِنْسِ﴾ إلى قوله: ﴿ شُوَاطُ ثُنِ نَارٍ ﴾ .

وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنّا عند أبي عبد الله عَلَيْ فأنشأ يحدّثنا فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك إنّه يوحي إلى السماء الدنيا: أنّ اهبطي بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجنّ والإنس والملائكة، ثمّ يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرّتين، فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجنّ والإنس في سبع سرادقات من الملائكة، ثمّ ينادي منّاد: يا معشر الجنّ والإنس.

﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من الملائكة. وقوله: ﴿فَلَا تَنْعِرَانِ﴾ أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما.

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَٰتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ يعني يوم القيامة إذا انصدَعت السماء وانفكّ بعضها من بعض.

﴿فَكَانَتَ وَرَدَةً﴾ أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الأبيض الّذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة، فيكون في الشتاء أحمر وفي الربيع أصفر وفي اشتداد البرد أغبر، سبحانه خالقها والمصرّف لها كيف يشاء، والوردة واحدة الورد فشبّه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك.

وقيل: أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف ألوانها ولكنّ الأغلب في ألوانها الحمرة لتصير السماء كالوردة في الاحمرار، ثمّ تجري كالدهان، وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر وتناهى المدّة.

قال الحسن: هي كالدهان الّتي تصب بعضها بألوان مختلفة.

قال الفرّاء: شبّه تلون السماء بتلوّن الوردة من الخيل، وشبّه الوردة في اختلافه بالدهن واختلاف ألوانه؛ وقيل: الدهان: الأديم (١) الأحمر؛ وقيل: هو عكر الزيت (٢) يتلوّن ألواناً

<sup>(</sup>١) الأديم: الجلد.

<sup>(</sup>۲) عكر: ضد الصافى، وهو دردى الزيت.

﴿ فَوَمَهِذِ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ لَا يُشْئُلُ عَن ذَلِهِ ۚ إِنْ لَى وَلَا جَانَا ﴾ أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول، وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله: ﴿ وَقِفُومُرُ إِنَّهُم مَسْعُولُونَ ﴾ .

وقيل: المعنى: لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأنّ الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد، وإنّما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة.

وقيل: إنّ أهل الجنّة حسان الوجوه وأهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أيّ الحزبين هم ولكن يسألون سؤال تقريع.

وروي عن الرضا عَلَيَكُلا أنّه قال. فيومئذ لا يسأل منكم عن ذنبه إنس ولا جانّ والمعنى أنّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب ولم يتب في الدنيا عذّب عليه في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمْ أَي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون؛ وقيل: بأمارات الخزي.

﴿ فَيُوْخَذُ بِالنَّوَسِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغلّ ، ثمّ يسحبون إلى النار ويقذفون فيها .

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۚ ۚ لَيْسَ لِوَقَعَنِهَا كَاذِبَةُ ۚ ۚ خَافِضَةٌ رَّافِعَةُ ۚ ۚ إِذَا وَجَعَتِ ٱلْوَقِعَةِ الْمَارِيَّ وَبُسَتِ الْحِبَالُ بَسَّا ۞ فَكَانَتَ هَبَاءَ مُنْبَئًا ۞ وَبُسَتِ ٱلْحِبَالُ بَسَّا ۞ فَكَانَتَ هَبَاءَ مُنْبَئًا ۞ وَكُنتُمْ أَزُورَجًا ثَلَائِمَ وَكُنتُمْ أَزُورَجًا ثَلَائِمَ إِنَّ فَأَصْحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۞ وَٱلسَّيِقُونَ السَّيْقُونَ أَلْكِيدٍ وَأَصْحَبُ ٱلْمُقْتَمَةِ ۞ وَٱلسَّيْقُونَ السَّيْقُونَ إِنَّ أَوْلَكِكَ وَأَصْحَبُ الْمُقْتَمَةِ ۞ وَالسَّيْقُونَ السَّيْقُونَ إِنَّ أَوْلَكِكَ الْمُقْرَبُونَ ۞ فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيدِ ﴾ [الواقعة: ١-١٢]

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: أي إذا قامت القيامة، سمّيت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدّة، أو لشدّة وقعتها. ﴿لَيْسَ لِوَقَعَلِهَا كَاذِبَةً﴾ (١) أي ليس لمجيئها وظهورها كذب؛ وقيل: أي ليس لوقعتها قضيّة كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل.

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ أي تخفض ناساً وترفع آخرين؛ وقيل: تخفض أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى البار

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ أي حركت حركة شديدة، وزلزلت زلزالاً شديداً؛ وقيل: معناه: رجّت بما فيها كما يرجّ الغربال بما فيه، فتخرج من في بطنها من الموتى.

﴿وَبُشَتِ ٱلْجِبَالُ بَشَا﴾ أي فتّت فتاً؛ وقيل: أي كسرت كسراً، وقيل: قلعت من أصلها؛ وقيل: سيّرت من وجه الأرض تسييراً، وقيل: بسطت بسطاً كالرمل والتراب؛ وقيل: جعلت كثيباً مهيلاً بعد أن كانت شامخة طويلة.

﴿ فَكَانَتْ هَبَآهُ مُّنْبَثًا ﴾ أي غباراً متفرقاً كالّذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوّة (٢).

﴿وَكُنتُمْ أَزَوَجًا﴾ أي أصنافاً ﴿ثَلَنتُهُ ﴿ فَأَصَحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنّة؛ وقيل: هم أصحاب اليمن والبركة.

﴿مَا أَصَّابُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ أي أي شيء هم؟ كما يقال: هم ما هم!.

﴿وَأَصَحَبُ اَلْشَكَةِ﴾ هم الّذين يعطون كتبهم بشمالهم، أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار؛ وقيل: هم المشائم على أنفسهم.

﴿ وَٱلسَّنبِقُونَ ٱلسَّنبِقُونَ ﴾ أي والسابقون إلى اتباع الأنبياء الَّذين صاروا أئمَّة الهدى

<sup>(</sup>۱) قال السيد الرضى في المجازات «ص ٢٣٩»: وهذه استعارة، والمراد أنها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها، كما يقال: قد صدق فلان الحملة ولم يكذب، أي ولم يرجع على عقبيه ويقف عن وجهة عزمه جبناً وضعفاً ووجلاً وخوفاً، وتلخيص المعنى: ليس لوقعتها كذب ولا خلف اه.

<sup>(</sup>٢) بفتح الكاف وضمها وفتح الواو المشددة: الخرق في الحائط.

هم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله؛ وقيل: السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته، فالسابقون الثاني خبر الأوّل؛ ويحتمل أنّ يكون تأكيداً للأوّل، والخبر: ﴿أُولَٰهِكَ ٱلْمُقَرِّفِنَ﴾.

----

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفَخَةٌ وَحِدَةٌ ﴿ إِنَّكُ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّنَا دَّكَّةً وَحِدَةً ﴿ إِنَّكُ فَيَوْمَهِذِ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿ وَأَنْ وَٱنْشَقَّتِ ٱلسَّمَآةُ فَهِيَ يَوْمَهِذِ وَاهِيتُهُ ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآبِهَا ۚ وَيَحِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَهِذِ ثَمَنِيَةٌ ﴿ يَوْمَهِذِ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُرٌ خَافِيَةٌ ﴿ إِنَّ فَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِنَنِهُ بِيَمِينِهِ. فَيَقُولُ هَآوُمُ ٱقْرَءُواْ كِلَئِينَةُ ﴿ إِنِّي ظَلَنْتُ أَنِّي مُلَنِّي حِسَابِيَةً ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿ فِي جَنَّكَةٍ عَالِيكَةٍ ﴿ فَكُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿ كُنُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيَّنَا بِمَا ۖ أَسْلَفْتُدْ فِ ٱلْأَيَامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُونِيَ كِنَنِهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْيَنِنِي لَر أُوتَ كِلنَّبِيةٌ ﴿ وَلَوْ أَدْرِ مَا حِسَابِيةٌ ﴿ يَلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةُ ﴿ مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَهُ ﴿ إِنَّ هَلَكَ عَنِي سُلُطَنِيَهُ ﴿ إِنَّ خُذُوهُ فَغُلُوهُ ﴿ إِنَّ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ اللهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةِ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ اللهِ إِنَّهُمْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ إِنَّ إِنَّ كُنُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿ فَكُنَّ لَهُ ٱلْيُوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿ آلَ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينِ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا كُلُهُۥ إِلَّا ٱلْخَطِئُونَ ﴾ [الحاقة: ١٣-٣٧]

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفَخَةٌ وَجِدَةٌ ﴾: وهي النفخة الأولى وقيل: الثانية ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَلِجَالُ﴾ أي رفعت من أماكنها.

﴿ فَدُكَّنَا ذَكَّةً وَجِدَةً ﴾ أي كسرتا كسرة واحدة لا تثنّى حتّى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود.

وقيل: ضرب بعضها ببعض حتّى تفتّتت الجبال، ونسفتها الرياح، وبقيت

الأرض شيئاً واحداً لا جبل فيها ولا رابية (١) بل تكون قطعة مستوية، وإنّما قال: «دكتا» لأنّه جعل الأرض جملة واحدة، والجبال جملة واحدة.

﴿ فَيَوْمَهِذِ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ أي قامت القيامة.

﴿ وَأَنشَقَّتِ ٱلسَّمَآ ﴾ أي انفرج بعضها من بعض.

﴿ فَهِىَ يَوْمَبِذِ وَاهِيَةٌ ﴾ أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها؛ وقيل: هو أنّ السماء تنشقُّ بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهن والضعف.

﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآبِهَا﴾ أي على أطرافها ونواحيها، والملك اسم يقع على الواحد والجمع، والسماء مكان الملائكة فإذا وهت صارت في نواحيها.

وقيل: إنّ الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار وأهل الجنّة.

﴿وَكِيْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ يعني فوق الخلائق، يومنذ ثمانية من الملائكة.

وروي عن النبي على النهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية.

وقيل: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلاّ الله تعالى عن ابن عبّاس.

﴿يَوْمَهِذِ تُعْرَضُونَ﴾ يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلّفين.

﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُرْ خَافِيَةٌ ﴾ أي نفس خافية أو فعلة خافية؛ وقيل: الخافية مصدر أي خافية أحد.

وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة أنَّ الخلق يعرضون ثلاث عرضات: ثنتان فيهما معاذير وجدال، والثالثة تطير الصحف من الأيدي، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه، ولكن ليظهر ذلك لخلقه.

﴿ فَأَمَّا مَنَ أُونِي كِنَبَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ ﴾ لأهل القيامة: «هاؤم» أي تعالوا.

﴿أَثْرَءُواْ كِنَبِيَهُ﴾ إنّما يقوله سروراً بهم لعلمه بأنّه ليس فيه إلاّ الطاعات فلا يستحيي أن ينظر فيه غيره ﴿إِنِّ ظَنَتُ﴾ أي علمت وأيقنت في الدنيا.

<sup>(</sup>١) الرابية: ما ارتفع من الأرض.

﴿ أَنِّى مُكَنِّي حِسَايِيَةٍ ﴾ والهاء لنظم رؤوس الآي وهي هاء الاستراحة، والمعنى: أنّي كنت مستيقناً في دار الدنيا بأنّي القي حسابي يوم القيامة.

﴿ فَهُوَ فِي عِشَةٍ زَّامِيَةٍ ﴾ أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضيّة.

﴿ فِ جَنَكَةٍ عَالِكَةٍ ﴾ أي رفيعة القدر والمكان، ﴿ قُطُوفُهَا دَانِكَ ۗ ﴾ أي ثمارها قريبة ممّن يتناولها، قال البراء بن عازب: يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم.

وروي عن سلمان قال: قال رسول الله على: لا يدخل الجنّة أحد إلاّ بجواز بسم الله الرحمن الرّحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية.

وقيل: معناه: لا يردّ أيديهم عن ثمرها بعد ولا شوك، يقال لهم: ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيّنًا بِمَا آَسَلَفْتُدَ﴾ أي قدّمتم من أعمالكم الصالحة.

﴿ فِ ٱلْأَيَّارِ لَلْمَالِيَةِ ﴾ أي الماضية في الدنيا.

ويعني بقوله: ﴿مَنِيَئَا﴾ أنّه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغايط أو بول.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوقِى كِنَابُهُ﴾ أي صحيفة أعماله ﴿يِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْتَنَنِي لَرَ أُوتَ كِنَبِيَهُ﴾ لما يرى فيه من قبائح أعماله ﴿وَلَرَ أَدَرِ مَا حِسَابِيَهُ﴾ أي ولم أدر أيّ شيء حسابي.

﴿ يَلْتَنَهُا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ الهاء في ليتها كناية عن الحال الّتي هم فيها ؛ وقيل : كناية عن الموتة الأولى لم نحي عن الموتة الأولى لم نحي بعدها ، أو تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت .

﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيٌّ ﴾ أي ما دفع عنّي مالي من عذاب الله شيئاً.

﴿ هَٰلَكَ عَنِى سُلَطَنِيَهُ ﴾ أي ضلّ عنّي ما كنت أعتقده حجّة، أو هلك عنّي تسلّطي وأمري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلّطاً عليه.

ثمّ أخبر سبحانه أنّه يقول للملائكة: ﴿خُذُوهُ فَنُلُوهُ﴾ أي أوثقوه بالغلّ، وهو أنّ تشدّ إحدى يديه أو رجليه إلى عنقه بجامعة (١).

<sup>(</sup>١) الجامعة: الغل.

﴿ ثُرَّ الْمُحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ أي ثمّ أدخلوه النّار العظيمة وألزموه إيّاها .

﴿ ثُمْرَ فِي سِلْسِلَةِ ذَرْعُهَا ﴾ أي طولها ﴿ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ أي اجعلوه فيها لأنّه يؤخذ عنقه فيها ثمّ يجر بها ؛ قال الضحّاك : إنّما تدخل في فيه وتخرج من دبره ، فعلى هذا يكون المعنى : ثمّ اسلكوا السلسلة فيه فقلّب .

وقال نوف البكاليّ<sup>(١)</sup>: كلّ ذرّاع سبعون باعاً ، الباع: أبعد ممّا بينك وبين مكّة - وكان في رحبة الكوفة.

وقال الحسن: الله أعلم بأيّ ذرّاع هو.

وقال سويد بن نجيح: إنّ جميع أهل النار كانوا في تلك السلسلة ولو أنّ حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِآلِهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي لم يكن يوحّد الله ولا يصدّق به.

﴿ وَلَا يَحُشُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْنَوْمَ هَنْهَنَا حَمِيمٌ ﴾ أي صديق ينفعه .

﴿ وَلَا طَعَامُ إِلَّا مِنْ غِسَلِينِ ﴾ وهو صديد (٢) أهل النار وما يجري منهم؛ وقيل: إن أهل النار طبقات فمنهم: من طعامه غسلين، ومنهم من طعامه الزقّوم (٣)، ومنهم من طعامه الضريع لأنّه قال في موضع آخر.

﴿ لَيْسَ لَمُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ (٤) وقيل: يجوز أنّ يكون الضريع هو الغسلين. ﴿ إِلَّا الْخَطِئُونَ ﴾ وهم الجائزون عن طريق الحقّ

<sup>(</sup>١) قال ابن الأثير في اللباب (ج١ ص١٣٧): البكالي: بكسر الباء الموحدة وفتح الكاف المخففة وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلى بني بكال وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو زيد نوف بن فضالة البكالي.

<sup>(</sup>٢) الصديد: القيح والدم. وهو ما يسيل من جوف أهل جهنم.

 <sup>(</sup>٣) الزقوم: شجرة في جهنم منها طعام أهل النار، نبات بالبادية له زهر كزهر الياسمين، كل طعام يقتل.

<sup>(</sup>٤) الضريع: قيل: هو نوع من الشوك لا تأكله الدواب لخبثه، وقيل: نبات أحمى منتن الربيح يرمى به البحر، فكيفما كان فإشارة إلى شيء منكر، وروى عن رسول الله عليه أن الضريع: شيء يكون في المنار يشبه الشوك أمر من الصبر وانتن من الجيفة وأشد حراً من النار.

عامدين، والفرق بين الخاطئ والمخطئ أنَّ المخطئ قد يكون من غير تعمّد، والخاطئ: المذنب المتعمّد الجائز عن الصراط المستقيم.

#### ---

﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَاءُ كَٱلْهُلِ ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿ وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمً حَمِيمً حَمِيمًا ﴿ يَهُمَالُونَهُمُ مَوَدُ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِلِم بِبَنِيهِ حَمِيمًا ﴿ وَصَحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿ إِنَهَ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُتُوبِهِ ﴿ إِنَهَ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعًا ثَمْ يَنْجِيهِ ﴿ إِنَّ كَالَّا لِللَّهُ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعًا ثُمْ يَنْجِيهِ ﴿ إِنَّ كُلَّ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿ وَنَ يَزَاعَةً لِلشَّوى ﴿ إِنَّ مَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرُ وَتَوَلَّى اللَّهُ وَمَن فِي الْمَعَلَى اللَّهُ وَمَن فِي اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا يَشَامُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَوْلُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَوْلًا مَنْ أَدْبَرُ وَتَوَلَّى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ اللللللّهُ اللللللللللللّهُ الل

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْهَٰلِ﴾: أي كدرديّ الزيت، وقيل: كعكر القطران؛ وقيل: مثل الفضة إذا أذيبت؛ وقيل: مثل الصفر المذاب.

﴿ وَتَكُونُ لَلِمِهَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ أي كالصوف المصبوغ؛ وقيل: كالصوف المنفوش؛ وقيل: كالصوف الاجتماع؛ وقيل: كالصوف الأحمر، بمعنى أنها تلين بعد الشدّة وتتفرّق بعد الاجتماع؛ وقال الحسن: إنّها أوّلًا تصير كثيباً مهيلاً، ثمّ تصير عهناً منفوشاً، ثمّ هباءاً منثوراً.

﴿ وَلَا يَتَنَلُ حَمِيمً حَمِيمًا ﴾ لشغل كلّ إنسان بنفسه عن غيره؛ وقيل: لا يسأله أنّ يتحمل من أوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة.

وقيل: معناه أنّه لا يحتاج إلى سؤاله لأنّه يكون لكلّ علامة يعرف بها، فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون، وعلامة المؤمنين نضارة اللّون وبياض الوجوه.

﴿ يُبَصَّرُونَهُمُّ أَي تعرف الكفّار بعضهم بعضاً ساعة، ثمّ لا يتعارفون ويفرّ بعضهم من بعض.

وقيل: يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم ويسرّون بعذابهم.

وقيل: يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم.

وقيل: إنّ الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة، ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقاً إلى الجنّة وفريقاً إلى النار.

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾ أي يتمنّى العاصي ﴿ لَوَ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِينِ بِبَنِيهِ ﴾ أي يتمنّى سلامته من أولاده الّذين هم أعزّ الناس عليه من أولاده الّذين هم أعزّ الناس عليه .

﴿وَصَنِحِبَتِهِ ﴾ أي زوجته الّتي كانت سكنا له، وربما آثرها على أبويه ﴿وَٱلْخِيهِ﴾ الذي كان ناصراً له ومعيناً.

﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ أي وعشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه، ويأوي إليها في النسب.

﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَبِيعًا﴾ أي بجميع الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الفداء

﴿ كُلَّاكُ ﴾ لا ينجيه ذلك ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ يعني أنّ نار جهنّم لظى أو القصّة لظى.

﴿نَزَاعَةُ لِلشَّوَىٰ﴾ وسمّيت لظى لأنّها تتلظّى أي تشتعل وتتلهّب على أهلها؟ وقيل: لظى اسم من أسماء جهنّم، وقيل: هي الدركة الثانية منها، وهي ﴿نَزَاعَةُ لِلشَّوَىٰ﴾ تنزع الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً إلاّ أحرقته وقيل: تنزع الجلد وأمّ الرأس؛ وقيل: تنزع الجلد واللّحم عن العظم.

وقال الكلبيّ: يعني تأكل الدماغ كلّه ثمّ يعود كما كان.

وقال أبو صالح: الشوى: لحم الساق.

وقال سعيد بن جبير: العصب والعقب.

وقال أبو العالية: محاسن الوجه.

﴿نَتْعُواْ مَنْ أَدَبَرَ وَتَوَلَّى﴾ يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولّى عن طاعة الله وطاعة رسوله أي لا يفوتها كافر، فكأنّها تدعوه فيجيئها كرهاً.

وقيل: إنّ الله تعالى ينطق النار حتّى تدعوهم إليها؛ وقيل: معناه: تدعو زبانية النار؛ وقيل: تدعو أي تعذّب، رواه المبرّد عن الخليل قال: يقال: دعاك الله أي عذّبك.

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلِعَبُواْ حَتَى يُلَقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿ آَيَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿ آَيْ خَشِعَةً أَبْصَنُرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ ٱلْذَيْمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ [المعارج: ٢٢-٤٤]

وفي قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبِ يُونِفُونَ﴾: أي كأنهم يسعون فيسرعون إلى علم نصب لهم؛ وقيل: كأنّهم إلى أوثانهم يسعون للتقرّب إليها ﴿زَمَنَهُمْ ذِلَةً ﴾ أي تغشاهم.

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ قَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل: ١٤]

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْشُ وَٱلْجِبَالُ﴾: أي تتحرّك باضطراب شديد.

﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ أي رملاً سائلاً متناثراً عن ابن عبّاس، وقيل: المهيل: الّذي إذا وطأته القدم زلّ من تحتها، وإذا أخذت أسفله انهار أعلاه، والمعنى أنّ الجبال تنقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل.

﴿ فَكَيْفَ تَنَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿ آلِسَمَانُهُ مُنفَطِرٌ الْمَانَ مُنفَطِرٌ اللهِ مَنفَطِرٌ اللهِ مَنفَطِرٌ اللهِ مَنفُولًا ﴾ [المزمل: ١٧-١٨]

وفي قوله: ﴿يَجْمَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾: هو جمع أشيب، وهذا وصف لذلك اليوم وشدّته، كما يقال: هذا أمر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي: إذا كان عظيماً شديداً، والمعنى: بأيّ شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إنّ كفرتم؟ وكيف تدفعون عنكم ذلك؟

﴿ ٱلسَّمَآةُ مُنفَطِرٌ بِدِّ ﴾ الهاء يعود إلى اليوم، والمعنى: أنَّ السماء تنفطر وتنشقُّ في ذلك اليوم من هوله؛ وقيل: بسبب ذلك اليوم وهوله وشدّته.

﴿ كَانَ وَعَدُمُ مَفْعُولًا﴾ أي كاثناً لا خلف فيه ولا تبديل.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنَا رَفِقَ الْبَصَرُ ﴾ أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدّة الفزع؛ وقيل: إذا فرع وتحيّر لمّا يرى من أهوال القيامة وأحوالها.

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَتَرُ﴾ أي ذهب نوره وضوؤه.

﴿وَجُعَ ٱشَّمَّتُ وَٱلْفَرُ﴾ أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتى يراهما كلّ أحد بغير نور وضياء؛ وقيل في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين.

﴿يَقُولُ ٱلْإِنْنُ﴾ المكذّب بالقيامة ﴿يَوْمَإِذِ أَيْنَ ٱلْمَرُ ﴾ أين الفرار، ويجوز أن يكون معناه: أين موضع الفرار.

﴿كُلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه، والوزر: ما يتحصّن به من جبل أو غيره.

﴿ إِنَّ رَبِّكَ يَوْمَدٍ ٱلشَّنَقَرُ ﴾ أي المنتهى أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه وأمره، فلا حكم ولا أمر لاحد غيره؛ وقيل: المستقرّ: المكان الّذي يستقرّ فيه المؤمن والكافر، وذلك إلى الله لا إلى العباد؛ وقيل المستقرّ: المصير والمرجع.

﴿ يُبَتُوا الْإِنْـٰنُ يَوْمَبِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَرَ ﴾ أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأوّل عمله وآخره فيجازى به؛ وقيل: معناه: بما قدّم من العمل في حياته، وما سنّه فعُمل به بعد موته من خير أو شرّ.

وقيل: بما قدّم من المعاصي وأخّر من الطاعات؛ وقيل: بما أخذ وترك؛ وقيل: بما قدّم من ماله وقيل: بما قدّم من ماله لنفسه، وما خلّفه لورثته بعده.

﴿بَلِ ٱلْإِنْكُنُّ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ أي أنَّ جوارحه تشهد عليه بما عمل؛ قال القتيبيِّ :

أقام جوارحه مقام نفسه ولذلك أنّث (١)؛ وقيل: معناه أنّ الإنسان بصير بنفسه وعمله.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد الله عَلَيْتُلِمْ قال: ما يصنع أحدكم أنّ يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك؟ والله سبحانه يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِسْنُ عَلَى نَشْمِهِ مَصِيرًا ﴾ إنّ السريرة إذا صلحت قويت العلانية.

﴿ وَلَوَ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك؛ وقيل: معناه: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب؛ قال الزجّاج: معناه: ولو أدلى بكلّ حجّة عنده (٢)، وجاء في التفسير: المعاذير: الستور، واحدها معذار؛ وقال المبرّد: هي لغة طائية، والمعنى على هذا القول: وإن أسبل الستور ليخفى ما يعمل، فإن نفسه شاهد عليه.

# ﴿ إِنَّ هَنَوُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَتَوُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: أي يؤثرون اللَّذَّات والمنافع العاجلة في دار الدنيا.

﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمٌ﴾ أي ويتركون أمامهم ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أي عسيراً شديداً، والمعنى: أنّهم لا يؤمنون به ولا يعملون له؛ وقيل: معنى ﴿وَرَآيِهِم﴾: خلف ظهورهم.

<sup>(</sup>۱) وقال الكسائي: المعنى: بل على نفس الإنسان بصيرة، فجاء على التقديم والتأخير، أي عليه من الملائكة رقيب يرقبه وحافظ يحفظ عمله. وقال أبو عبيدة: جاءت هذه الهاء في بصيرة والموصوف بها مذكر كما جاءت في علامة ونسابة وراوية وطاغية، والمراد بها المبالغة في المعنى الذي وقع الوصف به. ووجه المبالغة في صفة الملك المحصى لأعمال المكلف بأنه بصيرة أن ذلك الملك يتجاوز علم الظواهر إلى علم السرائر بما جعل الله له على ذلك من الأدلة وأعطاه من أسباب المعرفة. قاله الرضى في تلخيص البيان ص ٢٦٧.

<sup>(</sup>۲) أدلى بحجته أى أحضرها واحتج بها.

﴿ فَإِذَا ٱلنَّجُومُ مُلْمِسَتَ ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ فُرِجَتَ ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتَ ﴿ وَإِذَا ٱلنَّبَعُ أَنْ أَلْكُ مَا وَإِذَا ٱلنَّمَالُ أَفْضَلِ ﴿ وَمَا آذَرَىٰكَ مَا وَإِذَا ٱلفَصْلِ ﴿ وَمَا آذَرَىٰكَ مَا يَوْمِ أَجِلَتَ ﴿ إِلَامُ لِكُومِ ٱلْفَصْلِ ﴿ وَمَا آذَرَىٰكَ مَا يَوْمِ لِلْمُكَذِينِنَ ﴾ [العرسلات: ٨-١٥]

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النَّجُومُ طُمِسَتَ﴾: أي محيت آثارها وأذهب نورها<sup>(١)</sup>. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتَ﴾ أي شقّت وصدعت فصار فيها فروج.

﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ شِيْفَتَ ﴾ أي قلعت من مكانها؛ وقيل: أي أذهبت بسرعة حتّى لا يبقى لها أثر في الأرض.

﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُٰلُ أُفِنَتَ ﴾ أي جمعت لوقتها، وهو يوم القيامة لتشهد على الأمم، وهو قوله: ﴿ لِأَيّ يَوْمٍ أُخِلَتَ ﴾ أي أُخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجّب العباد من ذلك اليوم، وقيل: ﴿ أُفِنَتُ ﴾ معناه: عرفت وقت الحساب والجزاء لأنّهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة؟ وقيل: عرفت ثوابها في ذلك اليوم.

وقال الصادق عَلَيْتَهِ : ﴿ أُوَيَنَ ﴾ أي بعثت في أوقات مختلفة ، ثمّ بيّن سبحانه ذلك اليوم فقال : ﴿ لِيُوْمِ اَلْفَصَّلِ ﴾ أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ، ثمّ عظم ذلك اليوم فقال : ﴿ وَمَا أَدَرَنكَ مَا يَوْمُ الْفَصَّلِ ﴾ ثمّ أخبر سبحانه عن حال من كذب به ، فقال : ﴿ وَيَلٌ يَوْمَ لِللَّهُ كَذِيبِينَ ﴾ .

﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعَلَذِرُونَ ﴿ وَيَلُ يَوْمَإِذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ لَا كَالِمُ الله رسلات: ٣٥-٣٧]

> وفي قوله تعالى: ﴿مَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾: فيه قولان: أحدهما: أنّهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنّهم لم ينطقوا.

<sup>(</sup>۱) قال الرضي قدس سره في التلخيص «ص ۲۷۰»: والمراد بطمس النجوم - والله أعلم - محو آثارها وإذهاب أنوارها، وإزالتها عن الجهات التي يستدل بها ويهتدى بسمتها فصارت كالكتاب المطموس الذي اشكلت سطوره واستعجمت حروفه. والطمس في المكتوبات حقيقة، وفي غيرها استعارة.

والثاني: أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلّمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلّمون.

وعن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة فقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿هَلَاَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾.

### ---

## ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْلَصِمُونَ ﴿ إِلَّهُ ۗ [الزمر: ٣٩]

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَكَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْنَصِمُونَ﴾؟ قال: إنّها مواقف، فأمّا موقف منها فتكلّموا واختصموا، ثمَّ ختم على أفواههم فتكلّمت أيديهم وأرجلهم فحينئذٍ لا ينطقون.

﴿ إِنَّ يَوْمَ اَلْفَصْلِ كَانَ مِيقَنَتَا ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِ اَلصُّورِ فَنأْتُونَ أَفْواَجًا ﴿ إِلَى وَفُوحَتِ اَلْشَكَاءُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ وَفُلِحَتِ اَلْتِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾

[النبا: ۱۷–۲۰]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْنَصْلِ كَانَ مِيقَنتًا﴾: أي لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب.

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِ ٱلصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفَواَجًا ﴾ أي جماعة جماعة إلى أنّ تتكاملوا في القيامة ؛ وقيل : إنّ وقيل : إنّ وقيل : إنّ كلّ أمّة تأتي مع شكله ؛ وقيل : إنّ كلّ أمّة تأتي مع نبيّها .

﴿ وَفُيْحَتِ اَلسَّمَاتُ ﴾ أي شقّت لتزول الملائكة ﴿ فَكَانَتْ أَبُوبَا ﴾ أي ذات أبواب؛ وقيل: صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل.

﴿وَشُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي أزيلت عن أماكنها وذهب بها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي كالسراب يظنّ أنّها جبال وليست إيّاها .

وفي الحديث عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله الله الله أرأيت وسول الله أرأيت

قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِ ٱلصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفَوَاجًا ﴾ الآيات؟

فقال: يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثمّ أرسل عينيه ثمّ قال: تحشر عشرة أصناف من أُمّتي أشتاتاً قد ميّزهم الله تعالى من المسلمين وبدّل صورهم، فبعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكّسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثمّ يسحبون عليها، وبعضهم عميٌ يتردّدون، وبعضهم بكمّ لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذّرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ نتناً من الجيف، وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم.

فأمّا الّذين على صورة القردة: فالقتّات من الناس.

وأمّا الّذين على صورة الخنازير: فأهل السحت.

وأمَّا المنكَّسون على رؤوسهم: فآكلة الربا.

والعمي: الجائرون في الحكم.

والصم البكم: المعجبون بأعمالهم.

والَّذين يمضغون بألسنتهم: فالعلماء والقضاة الَّذين خالفت أعمالهم أقوالهم. والمقطّعة أيديهم وأرجلهم: الّذين يؤذون الجيران.

والمصلّبون على جذوع من نار: فالسعاة بالناس إلى السلطان.

والذين هم أشدّ نتناً من الجيف: فالّذين يتمتّعون بالشهوات واللّذّات ويمنعون حقّ الله في أموالهم.

والَّذين يلبسون الجباب: فإهل التجبُّر والخيلاء.

 عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَلْيَتَنِي كُنُتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٣٧–٤٠]

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾: أي لا يملكون أن يسألوا إلاّ فيما أذن لهم فيه، قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أنّ يكلّموا الربّ إلاّ بإذنه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَتِكَةُ صَفَّاً﴾ اختلف في الروح فقيل: خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفّاً والملائكة صفّاً.

وقيل: ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفّاً، وقامت الملائكة كلّهم صفّاً واحداً فيكون عظم خلقه مثل صفّهم عن ابن عبّاس.

وقيل: إنّها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أنّ ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عبّاس أيضاً؛ وقيل: إنه جبرئيل عَلَيْتُلاً.

وقال وهب: إنّ جبرئيل واقف بين يدي الله بَرَضَ لل ترعد فرائصه، يخلق الله بَرَضَالُ من كلّ رعدة منه مائة ألف ملك، فالملائكة صفوف بين يدي الله بَرَضَالُ منكّسوا رؤوسهم؛ فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا: لا إله إلا الله.

﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ أي لا إله إلاّ الله، وعن الصادق عَلَيْتَهِ : أنّه ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل؛ وقيل: إنّ الروح بنو آدم.

وقوله: ﴿ مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّمْنَى ﴾ وهم المؤمنون والله عن أَذِنَ لَهُ ٱلرَّمْنَ ﴾ وهم المؤمنون والملائكة «وقال» في الدنيا ﴿ صَوَابًا ﴾ أي شهد بالتوحيد وقال: لا إله إلاّ الله؛ وقيل: إنّ الكلام ههنا الشفاعة.

- ﴿ ذَلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ الّذي لا شكَّ فيه يعنى القيامة.
- ﴿ فَمَن شَآةَ أَتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴾ أي مرجعاً بالطاعة.
- ﴿ إِنَّا ۚ أَنَذَرْنَكُمْمُ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ يعني العذاب في الآخرة.

﴿يُوْمَ يَنْظُرُ ٱلْمَرْهُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي ينتظر جزاء ما قدّمه من طاعة ومعصية؛

وقيل: معناه: إنّ كلّ أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير وشرّ مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله.

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾ في ذلك اليوم ﴿يَلْيَتَنِي كُنُتُ ثُرَبًا﴾ أي يتمنّى أنّ لو كان تراباً لا يعود ولا يحاسب ليتخلّص من عقاب ذلك اليوم.

وقال عبد الله بن عمر: إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم وحشر الدوابّ والبهائم والوحوش ثمّ يجعل القصاص بين الدوابّ حتّى يقتصّ للشاة الجمّاء<sup>(١)</sup> من الشاة القرناء الّتى نطحتها.

وقال مجاهد: يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة.

وقال المقاتل: إنّ الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكلّ شيء غير الثقلين فيقول: من ربّكم؟ فيقولون: الرحمن الرحيم، فيقول لهم الربّ بعدما يقضي بينهم حتّى يقتصّ للجمّاء من القرناء: إنّا خلقناكم وسخّرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيّام حياتكم فارجعوا إلى الّذي كنتم، كونوا تراباً؛ فتكون تراباً؛ فإذا التفت الكافر إلى شيء صار تراباً يتمنّى فيقول: يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير، رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة ترابا؛ وقيل: إنّ المراد بالكافر هنا إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب وافتخر بالنار فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال: يا ليتني كنت تراباً.

## ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّامَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿ ثَنِّ كَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿ وَثَبُرَزَتِ ٱلجَحِيثُم لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣١-٣٦]

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ اَلْمَاتَمَةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾: هي القيامة لأنها تطمّ على كلّ داهية هائلة أي تعلو وتغلب، وقال الحسن: هي النفخة الثانية؛ وقيل: هي الغاشية الغليظة المجلّلة الّتي تدفق الشيء بالغلظ.

وقيل: إنّ ذلك حين يساق أهل الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار.

<sup>(</sup>١) جمع الأجم: الكبش لا قرن له.

﴿يُومَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ أي تجيئ الطامّة في يوم يتذكّر الإنسان ما عمله من خير أو شرّ.

﴿وَثِرِزَتِ ٱلْجَيْمِ﴾ أي أظهرت النار ﴿لِمَن بَرَىٰ﴾ فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة.

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّافَةُ ﴿ يَوْمَ يَوْمَ يَفِرُ الْمَرَهُ مِنْ أَخِهِ ﴿ وَأَمِيهِ وَأَمِيهِ وَأَمِيهِ وَأَ وَصَحِبَدِهِ وَبَدِيهِ ﴿ لَكُلِّ آمَرِي مِنْهُمْ بَوْمَهِذِ شَأَنَّ يُغَنِيهِ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَهِذِ مُسْفِرَةٌ ﴿ إِنَّ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿ إِنَّ وَوُجُوهٌ يَوْمَهِذِ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿ فَيَ تَرَمَعُهَا قَلَرَةً إِنَّ أُولَتِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ [عبس: ٣٣-٤٤]

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ اَلْشَاغَةُ﴾: يعني صيحة القيامة عن ابن عبّاس، سمّيت بذلك لأنّها تصخُّ الآذان أي تبالغ في إسماعها حتّى تكاد تصمّها؛ وقيل: لأنّها يصخّ لها الخلق أي يستمع.

﴿يَوْمَ يَفِرُ ٱلْمَرَهُ مِنْ أَخِيهِ ﴿ إِنَّ وَأَمِدِهِ وَآبِيهِ ﴿ إِنَّ كِنْ فِي الدُنيا يعتني بشأنهم . واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه، وإن كان في الدنيا يعتني بشأنهم .

وقيل: يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم إيّاه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم.

وقيل: لعلمه بأنّهم لا يشفعون له ولا يغنون عنه شيئاً، ويجوز أنّ يكون مؤمناً وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولا يلتفت إليهم؛ أو يفرّ منهم لئلاّ يرى ما نزل بهم من الهوان.

﴿لِكُلِ آمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَهِذِ شَأَنَّ يُنْيِهِ﴾ أي لكلّ إنسانَ منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم.

﴿وُجُونٌ يَوَمَهِذِ تُسْفِرَةٌ ﴾ أي مشرقة مضيئة ﴿مَاحِكَةٌ تُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ من سرورها وفرحها بما أُعدّ لها من الثواب؛ وأراد بالوجوه أصحابها و﴿وَوُجُونٌ يَوْمَهِذِ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ أي

سواد وكأبة للهم ﴿ رَبَّعَقُهَا ﴾ أي تعلوها وتغشاها ﴿ فَنَرَةً ﴾ أي سواد وكسوف عند معاينة النار؛ وقيل: الغبرة: ما انحطّت من السماء إلى الأرض، والقترة: ما ارتفعت من الأرض إلى السماء.

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُورَتْ إِنَّ وَإِذَا ٱلنَّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَوْشُ حُشِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَارُ سُجِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَارُ سُجِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْمُرَدَةُ سُجِلَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْمُرَدَةُ سُجِلَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَيْمُ فَيْرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْمُرَدَةُ سُجِلَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَيْمُ فَيْلِتُ ﴿ وَإِذَا ٱلشَمَانُ كُيْطَتْ إِنَّ وَإِذَا ٱلْجَيْمُ فَيْرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلشَمَانُ كُيْطَتْ إِنَّ وَإِذَا ٱلْجَيْمُ سُعِرَتْ ﴿ وَإِذَا ٱلْجَيْمُ فَلَ ٱلْجَيْمُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُولُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْلُ اللَّهُ اللّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّالِمُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللل

وفي قوله سبحانه: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتَ﴾: أي إذا ذهب ضوؤها فاظلمت واضمحلّت؛ وقيل: ألقيت ورمي بها؛ وقيل: جمع ضوؤها ولفّت كما تلفّ العمامة، والمعنى أنّ الشمس تكوّر بأن تجمع نورها حتّى تصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله تعالى للعباد ضياءاً غيرها.

﴿وَإِذَا ٱلنَّبُومُ ٱنكَدَرَتَ﴾ أي تساقطت وتناثرت، يقال: انكدر الطائر من الهواء: إذا انقضٌ؛ وقيل: تغيِّرت من الكدورة، والأوِّل أولى لقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوْلَكِ ٱنْنَرَتَ﴾ إلاّ أنّ يقال: يذهب ضوؤها ثمّ تتناثر.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتَ﴾ عن وجه الأرض فصارت هباءاً منبثاً وسراباً .

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾ وهي النوق الحوامل أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تسمّى عشاراً أيضاً وهي أنفس مال عند العرب.

﴿عُطِّلَتُ ﴾ أي تركت هملاً بلا راع؛ وقيل: العشار: السحاب يعطّل فلا يمطر. ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتُ ﴾ أي جمعت حتّى يقتصّ بعضها من بعض فيقتصّ للجمّاء من القرناء ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقّه من الأعواض على الآلام الّتي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض، فإذا وصل إليها ما استحقّته من الأعواض فمن قال: إنّ العوض دائم قال: تبقى منعّمة إلى الأبد، ومن قال: باستحقاقها العوض منقطعاً فقال بعضهم: يديمه الله لها تفضّلاً لئلاّ يدخل على المعوّض غم بانقطاعه، وقال بعضهم: إذا فعل الله بها ما استحقّته من الأعواض جعلها تراباً.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتُ﴾ أي أُرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتّى امتلات.

وقيل: إنّ المعنى: فجّر بعضها في بعض فصارت البحور كلّها بحراً واحداً ويرتفع البرزخ.

وقيل: أي أوقدت فصارت ناراً تضطرم عن ابن عبّاس؛ وقيل: يسبت وذهبت ماؤها فلم يبق فيها قطرة.

وقيل: ملئت من القيح والصديد الّذي يسيل من أبدان أهل النار في النار وأراد بحار جهنّم لأنّ بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائيّ.

﴿وَإِذَا ٱلنُّنُوسُ زُوِّجَتَ﴾ أي قرن كلّ واحد منها إلى شكله وضمّ إليها من أهل النار وأهل النار وأهل النار

وقيل: يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان، وقيل: أي قرنت نفوس الصالحين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين.

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُرَدَةُ سُهِلَتَ﴾ يعني الجارية المدفونة حيّاً، وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولد بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته.

﴿ بِأَي ذَنُ ِ قُلِلَتَ ﴾ أي يقال لها: بأيّ ذنب قتلت؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنّها تقول: قتلت بغير ذنب؛ وقيل: إنّ معنى سئلت: طولب قاتلها بالحجّة في قتلها، فكأنّه قيل: سئل قاتلها بأيّ ذنب قتلت هذه؟ ونظير قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْعَهَدَ كَاكَ مَسْؤُلِكَ ﴾ أي مسؤولاً عنه.

﴿وَإِذَا اَلْشُحُفُ نُشِرَتَ ﴾ يعني صحف الأعمال الّتي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشرّ تنشر ليقرأها أصحابها، ولتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها.

﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَاءُ كُشِطَتُ ﴾ أي أُزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثمّ يطويها الله؛ وقيل: معناه: قلعت كما يقلع السقف وقيل: كشفت عمّن فيها، ومعنى الكشط: رفعك شيئاً عن شيء قد غطّاه كما يكشط الجلد عن السنام.

﴿ وَإِذَا ٱلْجَيَمِيمُ سُعِرَتَ ﴾ أوقدت وأُضرمت حتى از دادت شدّة على شدّة، وقيل: سعرها غضب الله وخطايا بني آدم.

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتَ﴾ أي قربت من أهلها بدخول؛ وقيل: قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سروراً ويزداد أهل النار حسرة.

﴿عَلِمَتْ نَفَسُّ مَّا آَخَضَرَتَ﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء الّتي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كلّ نفس ما وجدت حاضراً من عمله، كما قالوا: أحمدته: وجدته محموداً.

وقيل: علمت ما أحضرته من خير وشرّ، وإحضار الأعمال مجاز لأنّها لا تبقى.

والمعنى: أنّه لا يشذّ عنها شيء فكان كلّها حاضرة؛ وقيل: إنّ المراد صحائف الاعمال.

وفي قوله سبحانه: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآةُ ٱنفَطَرَتْ﴾: أي انشفّت وتقطّعت.

﴿وَإِذَا ٱلْكُوَاكِبُ ٱنْنَرَتُ﴾ أي تساقطت وتهافتت، قال ابن عبّاس: سقطت سوداً لا ضوء لها.

﴿وَإِذَا ٱلْبِمَارُ فُجِّرَتُ﴾ أي فتح بعضها في بعض: عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً وقيل: معناه: ذهب ماؤها.

﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعُثِرَتُ ﴾ أي قلبت ترابها وبعثت الموتى الّتي فيها؛ وقيل: معناه: بحثت عن الموتى فأخرجوا منها؛ يريد عند البعث، عن ابن عبّاس.

﴿عَلِمَتَ نَفْشُ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَرَتْ ﴾ عن ابن مسعود قال: ما قدّمت من خير أو شرّ وما أخّرت من سنّة حسنة استنّ بها بعده فله أجر من أتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء، أو سنّة سيّئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أنّ ينقص من أوزارهم شيء.

﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلْإِنسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِكَ ٱلْكَرِيرِ ﴾ أي أيّ شيء غرّك بخالقك وخدعك وسوّل لك الباطل حتّى عصيته وخالفته؟

وروي أنَّ النبيِّ ﷺ لمَّا تلا هذه الآية قال: غرَّه جهله.

وقيل للفضيل بن عيّاض: لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه.

فقال: ما غرّك بربك الكريم ماذا كنت تقول؟

قال: أقول: غرّني ستورك المرخاة.

وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني الله بين يديه فقال: ما غرّك بي؟

قلت: غرّني بك برّك بي سالفاً وآنفاً وعن بعضهم قال: غرّني حملك، وعن أبي بكر الورّاق: غرّني كرم الكريم. وإنّما قال سبحانه: ﴿ٱلْكَرِيمُ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته لأنّه كان لقنه الإجابة حتّى يقول: غرّني كرم الكريم.

وقال عبد الله بن مسعود: ما منكم من أحد إلاّ سيخلو الله به يوم القيامة فيقول: يابن آدم ما غرّك بي؟ يابن آدم ماذا عملت فيما عملت؟ يا بن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ ﴾ من نطفة ولم تك شيئاً ﴿ فَسَوَّىٰكَ ﴾ إنساناً تسمع وتبصر ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ أي جعلك معتدلاً .

﴿ فِي آَيِ صُورَةٍ مَّا شَآهُ رَكِّبَكَ ﴾ أي في أيّ شبه من أب أو أُمّ أو خال أو عمّ. وروي عن الرضا، عن آبائه ﷺ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال لرجل: ما ولد لك؟ قال: يا رسول الله وما عسى أنّ يولد لى إمّا غلاماً وإمّا جارية.

قال: فمن يشبه؟

قال: يشبه امه أو أباه.

فقال على الرحم أحضرها الله كلّ النطفة إذا استقرّت في الرحم أحضرها الله كلّ نسب بينها وبين آدم، أمّا قرأت هذه الآية: ﴿فِي َأَيّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾؟ أي فيما بينك وبين آدم.

وقيل: في أيّ صورة ما شاء من صور الخلق ركّبك، إنّ شاء في صورة إنسان، وإن شاء في صورة حمّار، وإن شاء في صورة قرد.

وقال الصادق ﷺ : لوشاء ركّبك على غير هذه الصور.

وقيل: في أيّ صورة شاء من ذكر أو أُنثى، جسيم أو نحيف، حسن أو ذميم، وطويل أو قصير.

﴿كُلَّ﴾ أي ليس الأمر على ما تزعمون أنَّه لا بعث ولا حساب.

﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ أي الجزاء أو بالدين الَّذي جاء به محمَّد ﷺ :

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ﴾ من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه.

﴿ كِرَامًا﴾ على ربّهم ﴿ كَنِيِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم ﴿يَقَامُونَ مَا تَقَعَلُونَ﴾ من خير رشر .

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَمِيمِ ﴾ وهو الجنّة، والأبرار أولياء الله المطيعون في الدنيا ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَمِيمِ ﴾ وهو العظيم من النار.

﴿يَصَّلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يلزمونها بكونهم فيها.

﴿وَمَا هُمُ عَنَّهَا بِغَآبِينَ﴾ أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبّدين فيها، وقد دلّ الدليل على أنَّ أهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار فالمراد بالفجّار الكفّار.

﴿وَمَا أَذَرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ قاله تعظيماً لشدّته، ثمّ كرّر تأكيداً لذلك؛ وقيل: أراد: وما أدريك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنّة؟ ثمَّ ما أدرك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار؟

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسِ شَيْئًا ﴾ أي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممّن يستحقّ العقاب.

﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَهِذِ لِللَّهِ﴾ وحده، أي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام.

وروى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ أنّه قال: إنّ الأمر يومئذ واليوم (١) كلّه لله، يا جابر إذا كان يوم القيامة بادت الحكّام فلم يبق حاكم إلاّ الله.

﴿ إِذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنشَقَتْ إِنَّ وَأَذِنَتْ لِرَبِهَا وَحُقَّتْ إِنَّ الْأَرْضُ مُدَّتَ الْ وَالْفَتْ مَا فِيهَا وَعُقَتْ إِنَّ وَالْذِنَتْ لِرَبِهَا وَحُقَّتْ إِنَّ يَتَأَيُّهَا ٱلْإِنسَنُ إِنَّكَ كَادِحُ إِلَى رَبِكَ كَدْمًا فَمُلَقِيهِ إِنَّ فَأَمَّا مَنْ أُونِي كِنْبَهُ بِيمِينِهِ إِنَّ كَادِحُ إِلَى رَبِكَ كَدْمًا فَمُلَقِيهِ إِنَّ فَأَمَّا مَنْ أُونِي كِنْبَهُ بِيمِينِهِ إِنَّ فَسَوْفَ يُعَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا إِنِي وَيَنقَلِبُ إِلَى آهلِهِ مَسْرُورًا إِنَّ وَأَمَّا مَنْ أُونِي كِنْبَهُ وَرَاءَ ظَهرِهِ إِنَّ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثَبُورًا إِنِي وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّ وَإِنَّا مَنْ اللهِ وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنِي إِنَّهُ كَانَ بِهِ عَلَى فَلَ أَن لَن يَحُورُ إِنِي بَلَتِهِ إِنَّ رَبَّمُ كَانَ بِهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَتْ﴾: أي تصدّعت وانفرجت، وانشقاقها من علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن.

﴿وَأَذِنَتَ لِرَبِّهَ﴾ أي سمعت وأطاعت في الانشقاق، وهذا توسّع أي كأنّها سمعت وانقادت لتدبير الله.

<sup>(</sup>١) الظاهر: الحكم.

﴿وَحُقَّتَ﴾ أي وحقّ لها أنّ تأذن بالانقياد لأمر ربّها الّذي خلقها وتطيع له.

﴿وَإِذَا ٱلأَرْضُ مُدَّتَ﴾ أي بسطت باندكاك جبالها وآكامها حتّى تصير كالصحيفة الملساء؛ وقيل: إنّها تمدّ مدّ الأديم العكاظيّ وتزاد في سعتها عن ابن عبّاس؛ وقيل: سويّت فلا بناء ولا جبل إلاّ دخل فيها.

﴿وَأَلْقَتَ مَا فِيهَا﴾ من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتُ﴾ أي خلت فلم يبق في بطنها شيء؛ وقيل: معناه: ألقت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها ﴿وَتَخَلَّتُ﴾ ممّا على ظهرها من جبالها وبحارها.

﴿وَأَذِنَتَ لِرَبِهَا وَحُقَتَ ﴾ ليس هذا بتكرار لأنّ الأوّل في صفة السماء، والثاني في صفة الأرض، وهذا كلّه من أشراط الساعة وجلائل الأمور الّتي تكون فيها، والتقدير: إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ما قدّم من خير وشرّ، ويدلُّ على هذا المحذوف قوله: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلْإِنسَنُ إِنّكَ كَادِحُ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدَّمًا ﴾ أي ساع إليه في عملك، وهو خطاب لجميع المكلّفين يقول الله سبحانه لهم ولكلّ واحد منهم: يا أيها الإنسان إنك عامل عملا في مشقة لتحمله إلى الله وتوصله إليه.

﴿ فَمُلَقِيدٍ﴾ أي ملاق جزاءه؛ وقيل أي ملاق ربّك.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبُهُ ﴾ الذي ثبتت فيه أعماله.

﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ أي لا يناقش في الحساب ولا يواقف على ما عمل من الحسنات وماله عليه من الثواب وما حطّ عنه من الأوزار، إمّا بالتوبة، أو العفو؛ وقيل: الحساب اليسير: التجاوز عن السيّئات والإثابة على الحسنات، ومن نوقش الحساب عذّب. في خبر مرفوع.

وفي رواية أُخرى: يعرف عمله ثمّ يتجاوز عنه. وفي حديث آخر. ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنّة برحمته، قالوا: وما هي يا رسول الله؟

قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك.

﴿وَيَنْقَلِبُ ﴾ بعد الفراغ من الحساب.

﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ بما أُوتي من الخير والكرامة، والمراد بالأهل الحور العين، وقيل: أزواجه وأولاده وعشائره وقد سبقوه إلى الجنّة.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُونِى كِنَبْكُم ۗ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۗ ﴾ لأنّ يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره.

وقيل: تخلع يده اليسرى خلف ظهره، والوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنّة، ولطفاً للخلق في الإخبار به، وكناية عن قبول أعماله، وإعطاؤه على الوجه الآخر أمارة لهم على أنَّ صاحبه من أهل النّار، وعلامته لمناقشة الحساب وسوء المآب.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي هلاكاً، إذا قرأ كتابه وهو أنّ يقول: واثبوراه واهلاكاه. ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ أي يدخل النار ويعذّب بها.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِيَ آهَلِهِ مَسْرُورًا﴾ في الدنيا ناعماً لا يهمّه أمر الآخرة ولا يتحمّل مشقّة العبادة، فأبدله الله بسروره غمّا باقياً لا ينقطع؛ وقيل: كان مسروراً بمعاصي الله لا يندم عليها ﴿إِنَّهُ ظُنَّ أَن لَن يَحُورُ﴾ أي ظنّ في دار التكليف أنّه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة فارتكب المأثم «بلى» ليحورنّ وليبعثنّ.

﴿إِنَّ رَبُّهُ كَانَ بِهِـ بَصِيرًا﴾ من يوم خلقه إلى أنّ يبعثه.

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالْمَا إِلَى وَأَخْرَجَتِ ٱلأَرْضُ أَفْقَالُهَا ﴿ وَقَالَ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهِ وَقَالَ اللَّإِنسَانُ مَا لَمَا ﴿ يَوْمَبِدِ تَحُدِثُ أَخْبَارَهَا ﴿ إِلَانَ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا اللَّهِ مَا لَمَا إِلَى يَوْمَبِدِ يَصَدُرُ النَّاسُ أَشْنَانًا لِيُسُرَّوْا أَعْمَدُكُمُ مِنْ فَعَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرَهُ ﴿ فَكَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ شَرَّا يَسَرُهُ ﴾ ومَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ شَرَّا يَسَرَهُ ﴾ ومَن يَعْمَلُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ شَرَّا يَسَرَهُ ﴾ [الذلذلة: ١-٨]

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالْهَا﴾: أي إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة، زلزالها الّذي كتب عليها، ويمكن أنّ يكون إنّما أضافها إلى الأرض لأنّها تعمّ جميع الأرض. ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَنْفَالُهَا﴾ أي موتاها المدفونة فيها، أو كنوزها ومعادنها فتلقاها على ظهرها ليراها أهل الموقف وتكون الفائدة في ذلك أن يتحسّر العصاة إذا نظروا أليها لأنّهم عصوا الله فيها ثمَّ تركوها لا تغني عنهم شيئاً، وأيضاً فإنّه تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم.

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَانُ مَا لَمَا﴾ أي ويقول الإنسان متعجّباً: ما للأرض تتزلزل؛ وقيل: إنّ المراد بالإنسان الكافر لأنّ المومن معترف بها لا يسأل عنها.

﴿يَوْمَبِذِ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ أي تخبر بما عمل عليها، وجاء في الحديث أنَّ النبيّ ﷺ قال: أتدرون ما أخبارها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أخبارها أن تشهد على كلّ عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها؛ وعلى هذا فيجوز أنّ يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنّما نسبه إليها توسّعاً ومجازاً، ويجوز أنّ يقلّبها حيواناً يقدّر على النطق، ويجوز أنّ يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبّر عنه بالكلام كما يقال: عيناك تشهدان بسهرك.

وقوله: ﴿ بِأَنَّ رَبَكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ معناه أنّ الأرض يحدّث فتقول: إنّ ربّك يا محمّد أوحى لها أي ألهمها وعرّفها بأن تحدّث أخبارها.

وقيل: بأن تلقي الكنوز والأموات على ظهرها يقال: أوحى له وإليه أي ألقى إليه من جهة تخفى، قال الفرّاء: تحدّث أخبارها بوحي الله وإذنه لها، وقال ابن عبّاس: أذن لها بأن تخبر بما عمل عليها.

وروى الواحديّ بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحرشيّ (١) قال: قال رسول ﷺ: حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة وتحفّظوا من الأرض فإنّها أُمّكم، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شراً إلاّ وهي مخبرة به.

<sup>(</sup>١) الصحيح الجرشي بالجيم المضمومة والراء المفتوحة، وهو ربيعة بن عمرو، ويقال: ابن الحارث الدمشقي، وهو ربيعة بن الغاز – بمعجمة وزاي – أبو الغاز الجرشي، مختلف في صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة ٦٤ وكان فقيهاً وثقه الدارقطني وغيره. قاله ابن حجر في التقريب ص١٥٦.

﴿ يَوْمَبِ نِ يَصَدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْنَانًا ﴾ أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرّقين، أهل الإيمان على حدة وأهل كلّ دين على حدة.

﴿ لِيُمْرَوا أَعْمَىٰلَهُمْ ﴾ أي جزاء أعمالهم، والمعنى: أنّهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا منازلهم من الجنّة والنار.

وقيل: معنى الرؤية ههنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال، وهي رؤية القلب، ويجوز أنّ يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقرؤون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها.

﴿ فَكُن يَعْمَلُ مِثْقَكَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَسَرُهُ ﴾ أي ومن يعمل وزن ذرّة من الخير ير ثوابه وجزاءه ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَكَالَ ذَرَّةٍ شَكَرًا يَسَرُهُ ﴾ أي ير ما يستحقّ عليه من العقاب.

﴿ ٱلْقَارِعَةُ إِنَّى مَا ٱلْقَارِعَةُ إِنَّى وَمَاۤ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ إِنَّى يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ إِنَّى وَتَكُونُ ٱلْحِبَالُ كَٱلْمِهْنِ ٱلْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة: ١-٥]

وفي قوله ﷺ : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾: اسم من أسماء القيامة لأنّها تقرع القلوب بالفزع، وتقرع أعداء الله بالعذاب.

﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها، ومعناه: وأيّ شيء القارعة؟ ثمَّ عجّب نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمَا آذَرَنكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ يقول: إنّك يا محمّد لا تعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل؛ ثمَّ بيّن سبحانه أنّها متى تكون فقال: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ شبّه الناس عند البعث بما يتهافت في النار.

قال قتادة: هذا هو الطائر الّذي يتساقط في النار والسراج.

وقال أبو عبيدة: هو طير يتفرّش ليس بذباب ولا بعوض لأنّهم أذا بعثوا ماج بعضهم في بعض، فالفراش إذا سار لم يتجّه لجهة واحدة فدّل ذلك على أنّهم يقرعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة، وهذا مثل قوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ .

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِكَالُ كَٱلْمِهْنِ ٱلْمَنْفُوشِ﴾ وهو الصوف المصبوغ المندوف، والمعنى: أنّ الجبال تزول عن أما كنها وتصير خفيفة السير(١).

عن يعقوب بن شعيب بن ميثم قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيَكُ يقول: نار تخرج من قعر عدن تضيء لها أعناق الإبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس إلى المحشر (٢).

عن شريح القاضي، عن أمير المؤمنين عليه في خطبة طويلة قال: اسمع يا ذا الخفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحباء والنكال، يوم تقلّب إليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، وتفرق من كلّ نفس وجيبها، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدّلت بالخلف بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها، يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فانشقت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطاؤها، فظهر للخلق أنباؤها، فدكّت الأرض دكاً دكاً، ومدّت لأمر يراد بها مدًّا عظاؤها، فاشتد المبادرون إلى الله شدًّا شدًّا، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً رخفاً وردّ المجرمون على الأعقاب ردًّا ردًّا، وجدّ الأمر ويحك يا إنسان جدًّا، وقربوا للحساب فرداً فرداً، وجاء ربّك والملك صفاً صفاً، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً، وجبيء بهم عراة الأبدان، خشّعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، عملوا حرفاً حرفاً، وجبيء بهم عراة الأبدان، خشّعاً أبصارهم، أمامهم الحساب،

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٧٧ - ٩٨.

<sup>(</sup>٢) كتابي سعيد بن الحسين أو النوادر. البحار: ج ٧، ص ٩٨، باب ٤، ح ١.

 <sup>(</sup>٣) زحف دب على مقعدته أو على ركبتيه قليلاً قليلاً؛ زحف إليه: مشى، يقال: زحف العسكر إلى
 العدو: إذا مشوا إليهم في ثقل لكثرتهم. تزاحف القوم: زحف بعضهم إلى بعض وتدانوا.

ومن ورائهم جهنّم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها، فلم يجدوا ناصراً ولا وليّاً يجيرهم من الذلّ، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر يساقون سوقاً، فالسماوات مطرّيات بيمينه كطيّ السجلّ للكتب، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم يظنّون أنّهم لا يسلّمون، ولا يؤذن لهم فيتكلّمون، ولا يقبل منهم فيعتذورن، قد ختم على أفواههم، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يا لها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميّز بين الفريقين: فريق في الجنّة، وفريق في السعير، من مثل هذا فليهرب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون (١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة.

قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم وقد أضاء أرض القيامة.

فيقول أهل الجمع: هؤلاء أنبياء الله، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بأنبياء.

فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بملائكة.

فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء، فيجيئهم النداء من عند الله: ما هؤلاء بشهداء، فيقولون: من هم؟

فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم من أنتم.

فيقول أهل الجمع: من أنتم؟

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص ٥٥-٥٦. البحار: ج ٧، ص ٩٨-٩٩، باب ٤، ح ٢.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٧٠–١٧١. البحار: ج ٧، ص ١٠٠، باب ٤، ح ٤.

عن أبي الربيع قال: سأل نافع مولى عمر أبا جعفر ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّكَوْتُ ﴾ أيّ أرض تبدّل؟

فقال أبو جعفر عَلَيْكِير: بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فقال نافع: إنّهم عن الاكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر ﷺ: أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار؟

فقال نافع: وهم في النارز.

قال: فقد قال الله: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآهِ أَوَ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ما شغلهم أليم عذاب النار عن أنّ دعوا بالطعام، فاطعموا الزقّوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم، فقال: صدقت يابن رسول الله الخبر (١).

قال علي بن إبراهيم في تفسيره قوله: ﴿وَيَوْمَ نَعَشُـرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشَرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَشَدٌ وَشُرَكَآ وَكُنْ فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمْ ﴾ (٢).

قال: يبعث الله ناراً تزيل بين الكفّار والمؤمنين (٣).

عن أبي الورد، عن أبي جعفر علي قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّمْنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾(٤).

قال: ثمّ ينادي منّاد من تلقاء العرش: أين النبيّ الأمّيّ؟

فيقول الناس: قد أسمعت فسم باسمه.

فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله الأمي ﷺ؟

فيتقدّم رسول الله المله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء فيقف عليه، ثمّ ينادي بصاحبكم فيتقدّم أمام الناس فيقف معه، ثمّ

<sup>(</sup>۱) تفسير علي بن إبراهيم: ص ۱۱۸، البحار: ج ۷ ص ۱۰۰-۱۰۱، باب ٤، ح ٥.

<sup>(</sup>۲) سورة يونس، الآية: ۲۸.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٢٨٧. البحار: ج ٧، ص ١٠١، باب ٤، ح ٦.

<sup>(</sup>٤) سورة طه، الآية: ١٠٨.

يؤذن للناس فيمرّون فبيّن وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذ رأى ﷺ رسول الله على من يصرف عنه من محبّينا يبكي فيقول: يا ربّ شيعة على .

قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول: ما يبكيك يا محمّد؟

فيقول: أبكي لأناس من شيعة عليّ أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض.

قال: فيقول له الملك: إنّ الله يقول: قد وهبتهم لك يا محمّد وصفحت لهم عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك.

فقال أبو جعفر عَلِيَكُلان: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمّداه إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبّنا ويتبرّء من عدوّنا ويبغضهم إلاّ كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا(١).

قال على بن إبراهيم في تفسيره: ﴿ يَتَأَيُّهَا اَلنَّاسُ اَتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ اَلسَّاعَةِ شَىٰءٌ عَظِيدٌ ﴾ قال: مخاطبة الناس عامّة ﴿ يَوْمَ تَـرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَـةٍ عَمَّاً أَرْضَعَتْ ﴾ أي تبقى وتتحيّر وتتغافل ﴿ وَتَضَيعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَّلٍ حَمْلُهَا ﴾ .

قال: امرأة تموت حاملة تضع حملها يوم القيامة ﴿وَتَرَى اَلنَّاسَ سُكَّـرَىٰ﴾ (٢) قال: من الخوف والفزع متحيّرين (٣).

في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿ يَنُوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَرْفَدِنًا ۚ ﴾ فإنَّ القوم كانوا في القبور فلمّا قاموا حسبوا أنّهم كانوا نياماً قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا؟

قال الملائكة: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْنَنُ وَصَدَفَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (٤).

في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمَّد بن أبي

<sup>(</sup>۱) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٤٢. البحار: ج ٧، ص ١٠١-١٠٢، باب ٤، ح ٩.

<sup>(</sup>۲) سورة الحج، الآيات: ١-٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير على بن إبراهيم: ص ٤٣٥. البحار: ج ٧ ص ١٠٣، باب ٤، ح ١١.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٥٥٢. البحار: ج ٧، ص ١٠٣، باب ٤، ّ ح ١٣.

بكر: يا عباد الله إنّ بعد البعث ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، يوم عبوس قمطرير، يوم كان شره مستطيراً، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهّب الملائكة الّذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً مهيلاً بعد ما كانت صمّاً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات والأرض إلاّ من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللّسان واليد والرجل والفرج والبطن إنّ لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم؟ لأنّه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد، وحرّها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يغيّر عذابها ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة الخبر (١).

عن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عَلَيْتُلَمْ يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن:

١ - يوم يولد ويخرج من بطن أُمه فيرى الدنيا.

٢ - ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها.

٣ – ويوم يبعث فيرى/أسحكاماً لم يرها في دار الدنيا.

وقد سلّم الله ﷺ على يحيى ﷺ في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: ﴿وَسَلَمُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.

وقد سلّم عيسى بن مريم عَلَيْمَا على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَى يَوْمَ وُلِدَتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبُعَثُ حَيّا ﴾ (٢).

عن الزهريّ قال: قال عليّ بن الحسين ﷺ: أشدّ ساعات ابن ادم ثلاث ساعات:

<sup>(</sup>۱) أمالي الطوسي: ص ۱۸، البحار: ج ۷، ص ۱۰۳-۱۰۶، باب ٤، ح ١٦.

<sup>(</sup>٢) عيون أخبار الرضا عليه : ص ١٤٢، الخصال: ج ١، ص ٥٣. البحار: ج ٧، ص ١٠٤، باب، ٤، ح ١٨.

١ - الساعة التي يعاين فيها ملك الموت.

٢ - والساعة الّتي يقوم فيها من قبره.

٣ - والساعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى
 النار.

ثمّ قال: إنّ نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لربّ العالمين فأنت أنت وإلا هلكت؛ ثمّ تلا: ﴿وَمِن وَرَآبِهِم بَرْزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

قال: هو القبر وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار.

ثمَّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السماء ساكن الجنّة من ساكن النار فأيّ الرجلين أنت؟ وأيّ الدارين دارك(١)؟.

عن الرضا، عن آبائه عَلَيْ عن الحسين بن عليّ عَلَيْ قال: كان عليّ بن أبي طالب عَلِيَهِ قال الشام فسأله عن مسائل طالب عَلِيَهِ بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أنّ قال: أخبرني عن قول الله عَرَبُكُ : ﴿يَوْمَ يَفِرُ ٱلْمَرُهُ مِنْ أَلِيهِ فَيْ وَأَمْدِهِ وَلَيْهِ فَيْ مَن هم؟

فقال: عَلَيْتُهِ : قابيل يفرّ من هابيل، والّذي يفرّ من أمّه موسى، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم، والّذي يفرّ من ابنه كنعان.

قال الصدوق تَعْظِيهُ إنّما يفرُّ موسى من أمّه (٢) خشية أنّ يكون قصرٌ فيما وجب عليه من حقّها، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب الوالد وهو تارخ (٣).

<sup>(</sup>۱) الخصال: ج ۱، ص ٥٥. البحار: ج ۷، ص ١٠٤–١٠٥، باب ٤، ح ١٩.

 <sup>(</sup>٢) يتحمل أيضاً أن يكون المراد بالأم المرأة مشركة كانت تربّية في بيوت فرعون.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ١، ص ١٥٤. البحار: ج ٧، ص ١٠٥، باب ٤، ح ٢٠.

عبد الرحمن بن عبد الله الزهريّ قال: حجَّ هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متّكناً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عَلَيْ جالس في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين هذا محمّد بن عليّ بن الحسين.

فقال له هشام: المفتون به أهل العراق؟

قال: نعم.

قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ماالّذي يأكل الناس ويشربون إلى أنّ يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال أبو جعفر ﷺ: يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقيّ فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب.

قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به فقال: الله أكبر، اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟

فقال له أبو جعفر ﷺ: هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أنّ قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْـــنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ فسكت هشام لا يرجع كلاماً<sup>(١)</sup>.

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه ﷺ: إنّ علي بن أبي طالب ﷺ قال: لا تنشقُ الأرض عن أحد يوم القيامة إلاّ وملكان آخذان بضبعه يقولان: أجب ربّ العزة (٢).

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْلَجِفَةُ ۚ لَى تَبَّعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۗ ۚ قَال: تنشق الأرض بأهلها.

والرادفة: الصيحة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَ إِن وَاجِفَةٌ﴾ أي خاتفة أبصارها خاشعة ﴿فَإِنَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَنِيدَةٌ ﴿بَالَهُ مَا يَالسَّاهِرَةِ ﴿يَا﴾.

قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور.

والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس.

<sup>(</sup>١) الإحتجاج: ص ١٧٦، البحار: ج ٧، ص ١٠٥-١٠٦، باب ٤، ح ٢١.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ٧٤٧-٢٤٨. البحار: ج ٧، ص ١٠٦، باب ٤، ح ٢٢.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلَيْتُلَا في قوله: ﴿ أَوِنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْمُحْدُودُونَ فِي الْمُحْدُودُونَ فِي الْمُحْدِدِ. الْمُحْافِرُةِ ﴾ يقول: أي في خلق جديد.

وأما قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ فالساهرة: الأرض، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض<sup>(١)</sup>.

قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ﴿إِذَا ٱلشَّمَسُ كُوِّرَتُ﴾ قال: تصير سوداء مظلمة ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتُ﴾.

قال: يذهب ضوؤها ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيۡرَتْ﴾.

قال: تسير كما قال: ﴿تَعْسَبُهَا جَامِدَةُ وَهِي تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتَ﴾.

قال: الإبل يتعطِّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتُ﴾.

قال: تحوّل البحار الّتي هي حول الدنيا كلّها نيراناً ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتَ﴾.

قال: من الحور العين.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتُ﴾.

قال: أمّا أهل الجنّة فزوّجوا الخيرات الحسان، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.

وَقَالَ عَلَيِّ بِنَ إِبْرَاهِيمِ فِي قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُرُدَةُ سُمِلَتُ ﴿ مِأْنِي ذَنْبٍ قُئِلَتَ ﴾ قال: كان يوم القيامة سئلت المووّدة بأيّ ذنب قتلت وقطعت ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتَ ﴾ .

قال: صحف الأعمال ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَانُ كُشِطُتُ ﴾ قال: ابطلت (٢).

روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبد الله عَلَيْمَا فقال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟

قال: بل يحشرون في أكفانهم.

<sup>(</sup>۱) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٧١٠. البحار: ج ٧، ص ١٠٧، باب ٤، ح ٢٨.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٧١٣-٧١٤. البحار: ج ٧، ص ١٠٧-١٠٨، باب ٤ ح ٢٩.

قال: أنَّى لهم بالأكفان وقد بليت؟

قال: إنّ الّذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: من مات بلا كفن؟

قال: يستر الله عورته بما شاء من عنده، قال: فيعرضون صفوفاً؟

قال: نعم هم يومثني عشرون ومائة صفّ في عرض الأرض الخبر<sup>(١)</sup>.

عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عَلَيْتُ عن قول الله عَرَضَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ عَنِيْ اللهِ عَرَضِ الله عَنْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ قال: تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتّى يفرغ الناس من الحساب، فقال له قائل: إنّهم لفى شغل يومئذ عن الأكل والشرب.

قال: إنّ الله خلق ابن آدم أجوف، فلا بدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم من في النار؟ فقد استغاثوا والله يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءِ كَالْمُهُلِ (٢) يَشْوِى ٱلْوُجُومُ فِيْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ (٣).

عن زرارة، عن أبي جعفر عَلِيَنَا قال: سأل الأبرش الكلبيّ عن قول الله بَرَيَا : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ اللَّاسُ عَيْرَ اللَّأَرْضُ عَيْرَ اللَّأَرْضُ عَيْرَ اللَّأَرْضِ ﴾ قال: تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب.

فقال الأبرش: إنّ الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل.

فقال أبو جعفر ﷺ: وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشغلون عنه في الحساب(٤)؟

لمّا عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدنية قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبيّ ﷺ : أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر.

قال: يا محمّد وما الفزع الأكبر؟ فإنّي لا أفزع فقال: ياعمرو إنّه ليس كما تظنُّ

<sup>(</sup>۱) الاحتجاج، ص ۱۹۲، البحار: ج ۷، ص ۱۰۹، باب ۷/ ح ۳۵.

<sup>(</sup>٢) أي مثل المذاب من المعادن، والمصهور من الجواهر، أو مثل دردي الزيت، قال علي بن إبراهيم في تفسيره: المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلى.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص ٣٩٧، البحار: ج ٧، ص ١٠٩، باب ٤، ح ٣٦.

<sup>(</sup>٤) المحاسن: ص ٣٩٧، البحار: ج ٧، ص ١٠٩، باب ٤، ح ٣٧.

وتحسب، إنَّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلاَّ نشر ولا حي إلاَّ مات إلاَّ ما شاء الله، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفّون جميعاً، وتنشقّ السماء، وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال هدًّا، وترمى النّار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روح إلاَّ انخلع قلبه وذكر دينه وشغل بنفسه إلاَّ ما شاء الله، فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: ألاّ إنّي أسمع أمراً عظيماً؛ فآمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم (١).

إنَّ فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها: يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟

قال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد ولا ولد إلى أمه،

قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟

قال: يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمن، وتبدى عورة الكافرين.

قالت: يا أبت ما يستر المؤمنين؟

قال: نور يتلألأ لايبصرون أجسادهم من النور.

قالت: يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة؟

قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: ربّ أرجح من شهد أن لا إله إلّا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: ربّ حاسب أمّتي حساباً يسيراً.

وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنّم كلّ إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بأمّتي أنادي: يا ربّ سلّم أمّتي، والنبيّون ﷺ حولي ينادون ربّ سلّم أمّة محمّد ﷺ.

<sup>(</sup>١) الإرشاد والبحار: ج ٧، ص ١١٠، باب ٥، ح ٣٨.

وقال عَلِيَمَا الله يحاسب كلّ خلق إلاّ من أشرك بالله فإنّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار<sup>(١)</sup>.

عن حفص، عن أبي عبد الله عَلَيْمَا قال: مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة، لا يقدّر أنّ يزول ههنا ولا ههنا (٢).

عن عبد الملك ابن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن عليّ ﷺ أنّ سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها، وإليها المحشر، ومنها استوى ربّنا إلى السماء والملائكة، ثمَّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟

قال: تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين، فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، ويزلف المتّقين، ويصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجّين، فيعرف الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي اَلْمَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي اَلسَّعِيرِ﴾(٣).

عن عمرو بن شيبة، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: سمعته يقول – ابتداءاً منه –: إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه، أمر مناديا فنادى فاجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة العين، ثمّ أذن السماء الدنيا فنزل وكان من وراء الناس، وأذن السماء الثانية فنزل وهي ضعف الّتي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا، فيقال: لا وهو آت، حتّى ينزل كلّ سماء، يكون

<sup>(</sup>١) جامع الأخبار: ص ٢١٧. والبحار: ج ٧، ص ١١٠-١١١، باب ٥، ح ٤١.

<sup>(</sup>٢) روضة الكافي: ص ١٤٣. البحار: ج ٧، ص ١١١، باب ٥، ح ٤٣.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٥٩٨-٥٩٩، البحار: ج ٧، ص ١١٦. باب ٥، ح ٥٢.

كلّ واحدة من وراء الأخرى وهي ضعف الّتي تليها، ثمَّ ينزل الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور، ثمَّ يأمر الله منّاديا ينادي: ﴿ يَنَمَعْشَرَ ٱلْحِنِيْ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواً لَا نَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواً لَا نَنفُذُونَ إِلَّا مِسْلَطَنِ ﴾.

قال: وبكى حتّى إذا سكت قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر وأين رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته؟

فقال أبو جعفر عَلَيْكُلِمْ: رسول الله وعليَّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر، على منّابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيَّرٌ مِنْهَا وَهُم مِّن فَزَع يَوْمَ إِذٍ ءَامِنُونَ﴾(١) فالحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عَلَيْمَ لِلهُ .

عن الحسن بن سعيد، عن أبي الحسن الرضا عَلَيْتَهُ في قوله عَرَيْكُ : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ﴾(٣).

قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً، وتدمج<sup>(٤)</sup> أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود<sup>(٥)</sup>.

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْتُلا يقول: إنَّ الرحم معلّقة بالعرش ينادي يوم القيامة: اللّهم صل من وصلني، واقطع من قطعني.

فقلت: أهي رحم رسول الله ﷺ.

فقال: بل رحم رسول الله ﷺ منها، وقال: إنّ الرحم تأتي يوم القيامة مثل كبّة المدار – وهو المغزل – فمن أتاها واصلاً لها انتشرت له نوراً حتّى يدخله الجنّة، ومن أتاها قاطعاً لها انقبضت عنه حتّى يقذف به فى النار<sup>(٦)</sup>.

<sup>(</sup>١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٢٣٤. البحار: ج ٧، ص ١١٧، باب ٥، ح ٥٤.

<sup>(</sup>٣) سورة القلُّم، الآية: ٤٢.

<sup>(</sup>٤) أي تستقيم وتستحكم.

<sup>(</sup>٥) عيون أخبار الرضا عَلِيْكُ ، والبحار: ج ٧، ص ١٢٠، باب ٥، ح ٥٩.

<sup>(</sup>٦) كتابي الحسين بن سعيد أو النوادر. البحار: ج ٧، ص ١٢١، باب ٥، ح ٦١.

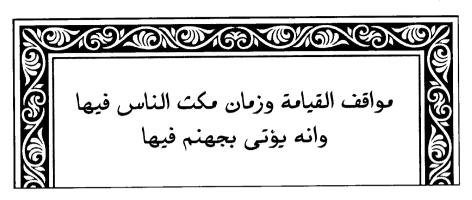
عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال: يحشر الناس يوم القيامة متلازمين، فينادي مناد: أيّها الناس إنّ الله قد عفا فاعفوا.

قال: فيعفو قوم ويبقى قوم متلازمين.

قال: فترفع لهم قصور بيض، فيقال: هذا لمن عفا، فيتعافى الناس(١).



<sup>(</sup>۱) أمالي الطوسي: ص ٦٠. البحار: ج ٧، ص ١٢١، باب ٥، ح ٦٢.



## ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يُوْمَبِدِ لِلْكَنفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [التعف: ١٠٠]

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي تَعْلَلهُ في قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾: أي أظهرناها وأبرزناها لهم حتى شاهدوها، ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها.

﴿ وَيَسْتَغْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَةً وَلِكَ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَـنَةِ مِّمَّا تَعُدُّوكَ﴾ [الحج: ٤٧]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَـنَةِ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: فيه وجوه:

أحدها: أنّ يوماً من أيّام الآخرة يكون كألف سنة من أيّام الدنيا عن ابن عبّاس وغيره، وفي رواية أخرى عنه أنّ يوماً من الأيام الّتي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة، ويدلّ عليه ما روي أنّ الفقراء يدخلون الجنّة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام.

وثانيها: أنّ يوماً عند ربّك وألف سنّة في قدرته واحد.

وثالثها: أنّ يوماً واحداً كألف سنّة في مقدار العذاب لشدّته، كما يقال في المثل: أيام السرور قصار، وأيّام الهموم طوال.

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُ وَٱلْفَ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة: ٥]

وفي قوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي يدبّر الأمور كلّها ويقدّرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض، وينزله مع الملك إلى الأرض.

﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ أي يصعد الملك إلى المكان الّذي أمره الله تعالى أنّ يصعد إليه.

﴿ فِي يَوْمِ كَانَ مِقَدَارَةُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ أي يوم يكون مقداره لو سار غير الملك ألف سنة ممّا يعدّه البشر: خمسمائة عام نزول، وخمسمائة عام صعود، والمحاصل أنّه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي، ويصعد إلى السماء، فيقطع في يوم واحد من أيّام الدنيا مسافة ألف سنّة ممّا تعدّونه أنتم، لأنّ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم.

وقيل: معناه أنّه يدبّر الله سبحانه ويقضي أمر كلّ شيء لألف سنة في يوم واحد، ثمّ يلقيه إلى ملائكته، فإذا مضى الألف سنة قضى لألف سنّة أخرى، ثمّ كذلك أبداً.

وقيل: معناه: يدبّر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدّة أيّام الدنيا، ثمّ يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها، حتّى ينقطع أمر الأمراء وحكم الحكّام، وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنّة وهو يوم القيامة، فالمدّة المذكورة مدّة يوم القيامة إلى أنّ يستقرّ الخلق في الدارين.

<del>~~~</del>

﴿ سَأَلَ سَآبِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعِ ۚ ۚ لِلْكَافِرِينَ لَبْسَ لَمُ دَافِعٌ ۗ ۚ ۚ فَيْ مِنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَـارِجِ ۚ فَيَ تَعْرُجُ ٱلْمَلَتِهِكُهُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِ يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ ٱلْفَ سَنَةِ ۚ ۚ فَاصْبِرَ صَبْرًا جَبِيلًا فِي إِنَّهُمْ بَرُوْنَهُ بَعِيدًا ۚ فَي وَنَرَنَهُ فَرِيبًا ﴾

[المعارج: ١-٧]

فأمّا قوله: ﴿ فِي يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةِ ﴾ (١) فإنّ المقامات في يوم القيامة مختلفة.

وقيل: إنّ المراد بالأوّل أنّ مسافة الصعود والنزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم، وإلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة.

وقيل: إنَّ الألف سنة للنزول والعروج، والخمسين ألف سنة لمدَّة القيامة.

وفي قوله سبحانه: ﴿ نَمْرُجُ ٱلْمَلَتِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَتِهِ ﴾ الآية: اختلف في معناه فقيل: تعرج الملائكة إلى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة، وذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع.

وقوله: ﴿أَلْفَ سَكَنْةٍ﴾ هو لما بين السماء والأرض في الصعود والنزول.

وقيل: إنّه يعني يوم القيامة، وأنّه يفعل فيه من الأمور ويقضي فيه الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة.

وروى أبو سعيد الخدريّ قال: قيل: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟

فقال: والّذي نفس محمّد بيده أنّه ليخفّف على المؤمن، حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصاذق عَلِيَتُهِ قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقيل أهل الجنّة في النجنّة، وأهل النار في النار.

وقيل: معناه أنّ أوّل نزول الملائكة في الدنيا بأمره ونهيه وقضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء وهو يوم القيامة هذه المدّة، فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة، لا يدري كم مضى وكم بقي، وإنّما يعلمها الله ﷺ.

﴿ أَسْرِكُ يَا مَحَمَّدَ عَلَى تَكَذَّيْبُهُمْ إِيَّاكُ ﴿ صَبِّرًا جَبِيلًا ﴾ لا جزع فيه ولا شكوى.

 <sup>(</sup>١) في المجمع المطبوع: فأما قوله: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فإنه أراد سبحانه: على
 الكافر جعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين ألف سنة، فإن المقامات اهـ.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۷، ص ۱۲۲ – ۱۲۳.

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بِعِيدًا ﴿ وَنَرَنَهُ فَرِيبًا ﴿ ﴾ أخبر سبحانه أنّه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريباً، ويظنّه الكفّار بعيداً، لأنّهم لا يعتقدون صحّته، وكلّ ما هو آت فهو قريبٌ دان.

وفي قوله سبحانه: ﴿كُلِّأَ ﴾: زجر، تقديره: لا تفعلوا هكذا، ثمّ خوفهم فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْشُ دَّكًا دَّكًا ﴾ أي كسر كلّ شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر، حتّى زلزلت فلم يبق عليها شيء، يفعل ذلك مرّة بعد مرّة؛

وقيل: ﴿ دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي مدّت يوم القيامة مدّ الأديم عن ابن عبّاس.

وقيل: دقّت جبالها وأنشازها حتّى استوت عن ابن قتيبة، والمعنى: استوت في انفراشها، فذهب دورها وقصورها وسائر أبنيتها حتّى تصير كالصحراء الملساء.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أي أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته.

وقيل: جاء أمره الَّذي لا أمر معه، بخلاف حال الدنيا.

وقيل: جاء جلائل آياته، فجعل مجيئها مجيئه تفخيماً لأمرها.

وقال بعض المحقّقين: المعنى: وجاء ظهور ربّك، لضرورة المعرفة به، لأنّ ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولمّا صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضروريّة صار ذلك كظهوره وتجلّيه للخلق.

فقيل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي زالت الشبهة وارتفع الشك، كما ترتفع عند مجيء الشيء الّذي كان يشكّ فيه، جلّ وتقدّس عن المجيء والذهاب.

﴿وَٱلۡمَلُكُ﴾ أي وتجيء الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ يريد صفوف الملائكة وأهل كلّ سماء صفّ على حدة عن عطاء. وقال الضحّاك: أهل كلّ سماء إذا زلزلوا يوم القيامة كانوا صفّا محيطين بالأرض وبمن فيها، فيكونون سبع صفوف.

وقيل: معناه: مصطفّين كصفوف الناس في الصلاة: يأتي الصفّ الأوّل، ثمّ الثاني، ثمَّ الثالث، ثمّ على هذا الترتيب، لأنّ ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش، فالتعديل والتقويم أولى في الأمور.

﴿ وَجِأْنَهُ يَوْمَهِنِم بِجَهَنَدُ ﴾ أي وأحضرت في ذلك اليوم جهنّم ليعاقب بها المستحقّون لها، ويرى أهل الموقف هولها وعظم منظرها (١١).

وروي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر لون رسول الله عليّ، وعرف في وجهه، حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله، وانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه فقال: يا عليّ لقد حدث أمر قد رأيناه في نبيّ الله، فجاء عليّ عليه فلا فاحتضنه من خلفه، وقبّل بين عاتقيه، ثمّ قال: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمّي ما الّذي حدث اليوم؟

قال: جاء جبرئيل فأقرأني: ﴿وَجِأْىَءَ يَوْمَهِ لِمِهَنَدَ ۖ فَقَالَ: قلت: كيف يجاء بها؟

قال: يجيء بها سبعون ألف ملك، يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثمّ أتعرض لجهنّم فتقول: مالي ولك يا محمد؟ فقد حرّم الله لحمك عليّ، فلا يبقى أحد إلاّ قال: نفسي نفسي، وإنّ محمداً يقول: أُمّتي أُمّتي.

ثُمّ قال سبحانه: ﴿ يَوْمَبِذٍ ﴾ يعني يوماً يجاء بجهنّم ﴿ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَانُ ﴾ أي يتّعظ ويتوب الكافر.

﴿وَأَنَى لَهُ ٱلذِّكْرَى ﴾ أي ومن أين له التوبة؟ عن الزجّاج؛ وقيل: معناه: يتذكّر الإنسان ما قصر وفرّط إذ قد علم يقيناً ما توعّد به، وكيف ينفعه التذكّر؟ أثبت له التذكّر ثمّ نفاه بمعنى أنّه لا ينتفع به، فكأنّه لم يكن، وكان ينبغي له أن يتذكّر في وقت ينفعه ذلك فيه.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۱۲۳ - ۱۲۶.

﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي فَدَّمْتُ لِحَيَاقِ﴾ أي يتمنّى أنّ يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته، أو للحياة الّتي تدوم له.

﴿ فَوَمَهِدِ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴾ أي لا يعذَّب عذاب الله أحد من الخلق.

﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقِهُۥ أَحَدٌ ﴾ أي وثاق الله أحد من الخلق، فالمعنى: لا يعذّب أحد في الدنيا مثل وثاق الله في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ، ولا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ (١).

## ~--

وروي عن أبي عبد الله عَلَيْكِيْ أنّه قال: لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أنّ يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة (٢).

عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَجِأْئَةُ ۚ يُوْمَرِنِهِ بِجَهَنَّدُ ۗ (٣) سئل عن ذلك رسول الله ﷺ.

فقال: أخبرني الروح الأمين أنّ الله – لا إله غيره – إذا جمع الأوّلين والآخرين أتي بجهنّم تقاد بألف زمام، أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدّة وتغيظ وزفير، وإنّها لتزفر الزفرة، فلولا أنّ الله ﷺ : أخّرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع، ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق: البرّ منهم والفاجر.

فما خلق الله عَرَضِ عبداً من عباده ملكاً ولا نبيّاً إلا نادى: ربّ! نفسي نفسي، وأنت يا نبيّ الله تنادي أُمّتي أُمتي، ثمّ يوضع عليها صراط أدقُ من حدّ السيف عليه ثلاث قناطر، أمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأما الأخرى فعليها الصلاة، وأمّا الأخرى فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره، فيكلّفون الممّر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين عَرَضَاد وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنّ رَبّكَ لَإِلْمَرَصَاد والناس على

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٢٥.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ١٢٣، باب ٦.

<sup>(</sup>٣) سورة الفجر، الآية: ٢١.

الصراط فمتعلَّق، وقدم تزلّ، وقدم تستمسك، والملائكة حولهم ينادون: ياحليم اغفر، واصفح، وعد بفضلك وسلّم سلّم، والناس يتهافتون فيها كالفراش، وإذا نجا ناج برحمة الله عَرَّمَ نظر إليها فقال: الحمد لله الّذي نجّاني منك بعد أياس بمنّه وفضله، إنّ ربّنا لغفور شكور (١).

عن داود بن سليمان، عن الرضا عَلِيَهُ، عن آبائه، عن أميرالمومنين عَلَيْهُ قَال: قال رسول الله عَلَيْهُ : هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿ كُلَّمْ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دُمَّا دَكُا وَ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَ

قال: إذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام، بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شردة لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض<sup>(٣)</sup>.

المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد ﷺ: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنَّ في القيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدُّون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ فِ يَوْمِ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمِّسِينَ أَلَفَ سَنَةٍ ﴾ (٤) (٥).

فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها: انظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً ليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، فأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله ﷺ لنا عند ذلك، فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى أسودت، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۱۲۵-۱۲۲، باب ۲، ح ۱.

<sup>(</sup>٢) سورة الفجر، الآية: ٢١.

<sup>(</sup>٣) أمالي الطوسي: ص ٢١٤-٢١٥. البحار: ج ٧، ص ١٢٦، باب ٦، ح ٢.

<sup>(</sup>٤) سورة المعارج، الآية: ٤.

<sup>(</sup>٥) أمالي الطوسي: ص ٢٢. البحار: ج ٧، ص ١٢٦، باب ٦، ح ٣.

فيقال: التقطي قتلة الحسين عَلَيْهُ، فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة: يا ربّنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟

فيأتيهم الجواب عن الله ﷺ : إنّ من علم ليس كمن لم يعلم (١).

ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله على وساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهوديّ إلى أنّ قال على : إنّ الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي، وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرم الله جسده على النار (٢).

عن ابن أسباط، عنهم عَلِيَتِنْ قال: فيما وعظ الله عَرَضَ به عيسى عَلَيْنَا: يا عيسى العمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا تعمل لها، واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون، وفيه أُجزي بالحسنة وأُضاعفها (٣)؛ الخبر (٤).

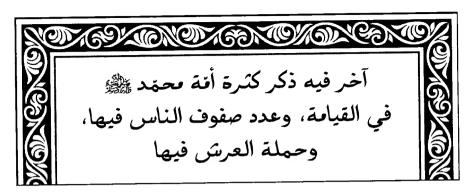


<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ٢٠٩-٢١٠. البحار: ج ٧، ص ١٢٧، باب ٦، ح ٦.

<sup>(</sup>۲) أمالي الصدوق: ص ۱۱۶. البحار: ج ۷، ص ۱۲۲، باب ۲، ح ۷.

<sup>(</sup>٣) لا يبعد أن يكون مكث أكثر الكفّار في القيامة ألف سنة، فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك، ويكون مكث جماعة من الكفّار خمسين ألف سنة، فهو منتهى زمان هذا اليوم؛ ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة، فهو كذلك بالنسبة إليهم، وهكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار والفجّار، ويحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلاً.

<sup>(</sup>٤) روضة الكافي: ص ١٣٤. البحار: ج ٧، ص ١٢٨، باب ٦، ح ١٠.



عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أكثر النبيّين تبعاً يوم القيامة (١). عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أهل الجنّة عشرون ومائة صفّ، هذه الأُمّة منها ثمانون صفّا (٢).

ابن عبّاس، عن النبي الله قال: إنَّ في الجنّة عشرين ومائة صفّ، أُمّتي منها ثمانون صفّاً، الخبر<sup>(٣)</sup>.

هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادق عَلَيْتُلا عن الناس: يعرضون صفوفاً يوم القيامة؟

قال: نعم، هم يومثذِ عشرون ومائة صفّ في عرض الأرض؛ الخبر (٤).

عن الصفّار مرسلاً قال: قال الصادق ﷺ: إنَّ حملة العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم.

والثاني: على صورة الديك يسترزق الله للطير.

والثالث: على صورة الأسد يسترزق الله للسباع.

والرابع: على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية (٥).

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص ١٧٩، البحار: ج ٧، ص ١٣٠، باب ٧، ح ١.

<sup>(</sup>٢) الخصال: ج ٣، ص ١٥٠، البحار: ج ٧، ص ١٣٠، باب ٧، ح ٢.

<sup>(</sup>٣) الاحتجاج: ص ۱۹۲، البحار: ج ۷، ص ۱۳۰، باب ۷، ح ٣.

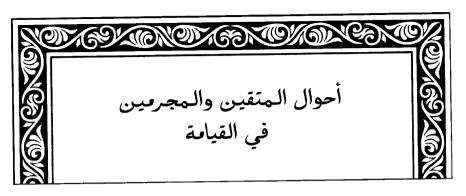
<sup>(</sup>٤) الاحتجاج: ص ١٩٢، البحار: ج ٧، ص ١٣٠، باب ٧، ح ٤.

<sup>(</sup>٥) الخصال: ج ٢، ص ٣٨-٣٩، البحار: ج ٧، ص ١٣١، بآب ٧، ح ٥.

عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عَلَيْكُ أنّه قال: يا سعد تعلّموا القرآن فإنَّ القرآن فإنَّ القرآن فإنَّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ، ثمانون ألف صفّ أمّة محمّد على الخبر (١).



<sup>(</sup>۱) فروع الكافي: ج ٢، ص ٥٩٦، البحار: ج ٧ ص ١٣١، باب ٧، ح ٦.



﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ ٱلْكِتَبِ وَيَشْتَرُونَ بِدِهِ ثَمَنَا قَلِيلًا ٱلنَّارَ وَلَا يُحَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ قَلِيلًا ٱلنَّارَ وَلَا يُحَلِّمُهُمُ ٱللهُ يَوْمَ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ وَلَا يُرَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ وَلَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ اللهُ لَكُنَا اللهُ اللهُ

قال الطبرسي عَلَله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَبِ﴾ أي صفة محمّد والبشارة به؛ وقيل: كتموا الأحكام.

﴿ وَيَشۡتُرُوكَ بِهِۦ ثَمَنَا قَلِيلًا ﴾ أي يستبدلون به عوضاً قليلاً أي كلّ ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل.

﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا اَلنَّارَ ﴾ أي كأنهم لم يأكلوا إلاّ النار لأنّ ذلك يؤدّيهم إليها؛ وقيل: إنّهم يأكلون النار حقيقة في جهنّم عقوبة لهم على ما فعلوا.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي لا يكلّمهم بما يحبّون، وإن كان يكلّمهم بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمّهم، أولا يكلمهم أصلاً فيحمل آيات المسألة على أنّ الملائكة تسائلهم عن الله وبأمره.

﴿وَلَا يُزَكِيهِم ﴾ معناه: ولا يثني عليهم ولا يصفهم بأنّهم أزكياء؛ وقيل: لا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء؛ وقيل: أي لا يطهّرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة.

﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيكُ أَي موجع ﴿ أُولَتِكَ الَّذِينَ اَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ أي استبدلوا الكفر بالنبيّ بالإيمان به، أو كتمان أمره بإظهاره، أو العذاب بالثواب وطريق الجنّة.

﴿ فَكُمَّا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّادِ ﴾ فيه أقوال:

أحدها: معناه: ما أجرأهم على النار! وهو المرويّ أيضاً عن أبي عبد الله عَلَيْهِ .

الثالث: ما أبقاهم على النار! كما يقال ما أصبر فلاناً على الحبس!.

﴿ رُبِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواُ وَٱلَّذِسِنَ ٱتَّـقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَكَمَةً وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابِ﴾ [البقرة: ٢١٢]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آتَقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَلَمَةً ﴾: أي الَّذين اجتنبوا الكفر فوق الكفّار في الدرجات.

وقيل: أراد أنّ تمتّعهم بنعيم الآخرة أكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا؛ وقيل: إنّه أراد أنّ حال المؤمنين في الهزؤ بالكفّار والضحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنَا قَلِيلًا أُوْلَئِهِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيكُمَةِ وَلَا يُزَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِيمُهُ ﴿ [آل عمران: ٧٧]

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشَتَّرُونَ بِمَهْدِ ٱللَّهِ﴾: أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به؛ وقيل: معناه: إنّ الّذين يحصّلون بنكث عهد الله ونقضه ﴿وَأَيْمَنِهُم ﴾ أي وبالأيمان الكاذبة.

﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ أي عوضا نزرا، وسمّاه قليلاً لأنّه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب.

﴿ أُوْلَتِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ ﴾ أي لا نصيب لهم في نعيم الآخرة.

﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ ﴾ أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم، كما يقول القائل للغير: انظر إليّ، يريد: ارحمني.

->-->--

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِنَتُ وَأُولَيَهِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمُ (الْبَيْنَتُ وَأُولَيَهِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمُ (اللَّهِينَ اللَّهُ وَاللَّهِينَ اللَّهُ وَاللَّهِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْكُونَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِكُولُولُهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ ا

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُورٌ وَتَسْوَدُ وُجُورٌ ﴾: بياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهوره بهجة السرور وكأبة الخوف فيه.

وقيل: يوسم أهل الحقّ ببياض الوجه والصحيفة<sup>(١)</sup> وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه، وأهل الباطل بأضداد ذلك.

﴿ أَكَفَرْتُمُ ﴾ أي فيقال لهم: أكفرتم؟ والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم.

﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ أمر إهانة ﴿ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ يعني الجنّة والثواب المخلّد، عبّر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أنّ المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنّة إلا برحمته وفضله (٢).

**→●◇** 

<sup>(</sup>١) صحيفة الوجه: بشرة جلده.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۷، ص ۱۳۹ – ۱٤۰.

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَنَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَلِهِ عَهُوَ خَيْرًا لَمَامُ بَلْ هُو مَنْ فَضَلِهِ عَهُو خَيْرًا لَمَامُ بَلْ هُو مَنْ لُكُمْ مِلْ السَّمَوْتِ هُو مَنْ لُكُمْ مِنْ وَاللَّهِ مِيرَثُ ٱلسَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهِ مِيرَثُ ٱلسَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

وقال الطبرسي على في قوله تعالى: ﴿سَيُطُوَّقُونَ مَا بَطِواً بِهِ. يَوْمَ الْقِيدَمَةِ ﴾: اختلف في معناه: فقيل: يجعل ما بخل به من المال طوقاً في عنقه، والآية نزلت في مانعي الزكاة وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه الله . وقد روي عن النبيّ عليه أنّه قال: ما من رجل لا يؤدّي زكاة ماله إلاّ جعل في عنقه شجاع (١) يوم القيامة، ثمَّ تلا هذه الآية.

وقيل: معناه: يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار، وقيل: معناه: يكلّفون يوم القيامة أنّ يأتوا بما بخلّوا من أموالهم.

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِنْنَبَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كُمَا لَعَنَّا أَصْحَلَبَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء: ٤٧]

وفي قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾<sup>(٢)</sup>: اختلف فيه على أقول:

<sup>(</sup>١) بضم الشين وكسرها: ضرب من الحيات.

 <sup>(</sup>٢) قال السيد الرضي قدس سره في تلخيص البيان «ص٢٥»: هذه استعارة وهي عبارة عن مسخ
 الوجوه، أي يزيل تخطيطها ومعارفها تشبيها بالصحيفة المطموسة التي عميت سطورها واشكلت حروفها.

أحدها: أنّ معناه: من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتّى تصير كالأقفية، ونجعل عيونها في أقفيتها فتمشي القهقرى، عن ابن عبّاس وعطيّة.

وثانيها: أنّ معناه: نطمسها عن الهدى فنردُها على أدبارها في ضلالتها، ذمّاً لها بأنّها لا تفلح أبداً، رواه أبو الجارود عن أبى جعفر عَلِيَّهِ .

ثالثها: نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القرود.

فإن قيل: على القول الأوّل كيف أوعد الله سبحانه ولم يفعل؟

فجوابه أنّ هذا الوعيد كان متوجّهاً إليهم لولم يؤمن واحد منهم، فلمّا آمن منهم جماعة رفع عن الباقين، أو أنّ الوعيد يقع بهم في الآخرة.

﴿ قَالَ اللَّهُ هَلَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمَّ لَهُمْ جَنَّتُ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَالُ خَلِدِينَ فِهَا أَبَدًا رَضِى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَالِكَ ٱلْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]

وفي قوله سبحانه: ﴿هَلْنَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّلدِقِينَ صِدَّقُهُمُّ ﴾: يعني ما صدقوا فيه في دار التكلىف.

وقيل: إنّه الصدق في الآخرة، وإنّه ينفعهم لقيامهم فيه بحقّ الله فالمراد به صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ.

﴿ وَيَوْمَ خَشُرُهُمْ جَيِعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوۤاْ أَيْنَ شُرَكَاۤوُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمُّ نَزْعُمُونَ ۞ ثُكَّ لَمْ تَكُن فِتْنَكُهُمْ إِلَّاۤ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الانعام: ٢٢-٢٣]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَ شُرَكَاۤ ؤُكُمُ ﴾: أي آلهتكم الّتي جعلتموها شركاء لله. ﴿ الَّذِينَ كُنتُم تَرْعُمُونَ ﴾ أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان، والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة الّتي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لمّا لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم.

﴿ ثُمَّ لَرْ تَكُن فِتْنَلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا﴾ أي كفرهم، والمراد عاقبته، وقيل: معذرتهم الّتي يتوهّمون أنّ يتخلّصوا بها، من فتنت الذهب: إذا خلّصته؛ وقيل: جوابهم. وإنّما سمّاه فتنة لأنّه كذب، أو لأنّهم قصدوا بها الخلاص.

﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم أنَّه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون.

﴿رَبُّنَا ٓ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ وقد أيقنوا بالخلود؛ وقيل: معناه: ما كنّا مشركين عند أنفسنا، وهو لا يوافق قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمٌ ﴾ أي بنفي الشرك عنها، وحمله على كذبهم في الدنيا تعسّف ﴿وَضَلَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ من الشركاء.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلْيَلْنَا نُرَدُّ وَلَا ثُكَذِّبَ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِن قَبَلُّ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نَهُواْ مِن ٱلْمُؤْمِن مِن قَبَلُّ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نَهُواْ عَنْ الْمُؤْمِن مِن قَبَلُّ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نَهُواْ عَنْ مَ عَنْ لَا حَيَالُنَا ٱلدُّنِيَا وَمَا خَنْ عَنْ مَ مِنْ وَلِيَا مَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ ٱليَّسَ هَلَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِينًا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابِ بِمَا كُنتُمْ تَكَفُرُونَ (إِنَّ قَلَ اللَّهِ حَتَى إِذَا جَاءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَعْتَةً قَالُواْ يَحَسْرَلَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيها وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءً مَا يَرْدُونَ ﴾ [الانعام: ٢٧-٣]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى ٓ إِذْ وُقِنُواْ عَلَى ٱلنَّادِ﴾: جوابه محذوف، أي لو تراهم حين يوقفون على النار حتّى يعاينوها، أو يطلّعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمراً شنيعاً.

﴿فَقَالُواْ يَلْتَلْنَا نُرَدُّ﴾ تمنيا للرجوع إلى الدنيا .

﴿وَلَا نُكَلِّذِبَ بِكَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ﴾ استيناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم: دعني ولا أعود أي أنا لا أعود تركتني أو لم تتركني، أو عطف على «نرد» أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنّي.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَلِابُونَ﴾ راجع إلى ما تضمنه التمنّي من الوعد، ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراءاً لها مجرى الفاء، وقرأ ابن عامر برفع الأوّل على العطف ونصب الثاني على الجواب.

﴿ بَلَ بَدَا لَمُهُمْ مَا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبَلُ ﴾ الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني، والمعنى أنّه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم فتمنّوا ذلك ضجراً لا عزماً على أنّهم لو ردو لآمنوا.

﴿ وَلَوْ رُدُّواً ﴾ إلى الدنيا بعد الظهور والوقوف ﴿ لَمَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْـهُ ﴾ من الكفر والمعاصى.

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَنِّدِبُونَ﴾ فيما وعدوا من أنفسهم، ﴿وَقَالُواً﴾ عطف على ﴿لَمَادُواَ﴾ أو على ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ أو على ﴿نُهُوا﴾ أو استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا.

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَانُنَا ٱلدُّنَا﴾ الضمير للحياة ﴿وَمَا نَحَنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ؛ وقيل: معناه: وقفوا على قضاء ربّهم وجزائه، أو عرفوه حقّ التعريف.

﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربّهم حينتذ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّناً ﴾ إقرار مؤكد باليمين لإنجلاء الأمر غاية الجلاء.

﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكَفُّرُونَ ﴾ بسبب كفركم، أو ببدله.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ ٱللَّهِ ﴾ إذ فاتتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم، ولقاء الله: البعث وما يتبعه.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ غاية ﴿كَنَّبُوا﴾ لا الخسران، لأنّ خسرانهم لا غاية له ﴿بَغْتَةُ﴾ فجأة ونصبها على الحال أو المصدر فإنّها نوع من المجيء.

﴿قَالُواْ يَحَسَّرَنَنَا﴾ أي تعالى فهذا أوانك ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطَنَا﴾ قصّرنا ﴿فِيهَا﴾ في الحياة الدنيا، أو في الساعة يعنى في شأنها والإيمان بها.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمَّ ﴾ تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام ﴿أَلَا سَآةً مَا يَزِرُونَ ﴾ بئس شيئاً يزرونه وزرهم.

---

وفي قوله ﷺ: ﴿وَيَوْمَ يَحَشُّرُهُمْ جَمِيمًا﴾ نصب بإضمار اذكر، أو نقول، والضمير لمن يحشر من الثقلين، وقرأ حفص عن عاصم وروح ويعقوب بالياء.

﴿ يَهُمَعْشَرَ ٱلْجِنِ ﴾ يعني الشياطين ﴿ قَدِ اَسْتَكُثَرُتُم مِّنَ ٱلْإِنْسِ اللهِ مِن إغوائهم وإضلالهم، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم، كقولهم: استكثر الأمير من الجنود.

﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم.

﴿رَبُّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضِ﴾ أي انتفع الإنس بالجنّ بأنّ دلّوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها، والجنّ بالإنس بأن أطاعوهم وحصّلوا مرادهم.

وقيل: استمتاع الإنس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف، واستمتاعهم بالإنس اعترافهم بأنّهم يقدرون على إجارتهم. ﴿وَبَلَغْنَا ٓ أَجَلَنَا ٱلَّذِى ٓ أَجَلَتَ لَنَا﴾ أي البعث، وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث، وتحسّر على حالهم.

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمُ ﴾ منزلكم، أو ذات مثويكم ﴿خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ حال، والعامل فيها ﴿مَثْوَىٰكُمُ ﴾ إن جعل مصدراً، ومعنى الإضافة إن جعل مكاناً.

﴿إِلَّا مَا شَـَآءَ ٱللَّهُ ﴾ إلا الأوقات الَّتي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير؛ وقيل: إلاّ ما شاء الله قبل الدخول، كأنّه قيل: النار مثواكم أبداً إلاّ ما أمهلكم.

﴿إِنَّ رَبُّكَ حَكِيمً ﴾ في أفعاله ﴿عَلِيمٌ ﴾ بأعمال الثقلين وأحوالهم.

﴿وَكَذَالِكَ نُولِلَ بَعْضَ الظَّلِمِينَ بَعْضًا﴾ نكل بعضهم إلى بعض، أو نجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم، أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والمعاصى.

﴿ يَهَعْشَرَ الْجِنِّ وَٱلْإِنِسِ ٱلْدَ يَأْتِكُمُ رُسُلُّ مِنكُمُ ﴾ الرسل من الإنس خاصّة، لكن لمّا جمعوا مع الجنّ في الخطاب صحّ ذلك، وتعلّق بظاهره قوم وقالوا: بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم؛ وقيل: الرسل من الجنّ رسل الرسل إليهم لقوله: ﴿ وَلَوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُنذِرِينَ ﴾.

﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَنَا ﴾ يعني يوم القيامة.

﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ﴾ بالجرم والعصيان، وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب.

وقال الطبرسيّ كِلللهُ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَكَاءَ ٱللَّهُ﴾: وجوه:

أحدها: ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال: كان وعيد الكفّار مبهماً غير مقطوع به ثمّ قطع به بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِـ.﴾.

وثانيها: أنّ الاستثناء إنّما هو من يوم القيامة لأنّ قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَيِعًا﴾ هو يوم القيامة: فقال: خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلاّ ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدّتهم في محاسبتهم عن الزجّاج، قال: وجائز أنّ يكون المراد: إلاّ ما شاء الله أنّ يعذّبهم به من أصناف العذاب.

وثالثها: أنّ الاستثناء راجع إلى غير الكفّار من عصاة المسلمين الّذين هم في مشيّة الله إن شاء عذّبهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلًا، وإن شاء عفا عنهم فضلاً.

رابعها: أنَّ معناه: إلاَّ ما شاء الله ممَّن آمن منهم.

~~~

﴿ وَلَقَدَ جِنْنَهُم بِكِنَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمِ هُدًى وَرَجْمَةُ لِقَوْمِ بُوْمِنُونَ ﴿ وَلَهَ مَلَا وَلَا يَنْظُرُونَ إِلَا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْقِ تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآ فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُ فَنَعْمَلَ عَنْهُم وَسُلُ عَنْهُم مَّا كَانُوا عَنْهُم مَّا كَانُوا يَقْرَدُونَ فَيَ اللهِ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَقْرَدُونَ فَيَ اللهِ مَا عَنْهُم مَّا كَانُوا يَقْمَلُ مَا مَا كَانُوا يَقْمَرُونَ فَيَا مَا اللهِ مَا مَا اللهِ عَنْهُم مَّا حَانُوا اللهِ مَا اللهِ مَنْهُمُ اللّهُ اللّهُ مَا اللهُ مَنْهُم وَصَلّ عَنْهُم مَا عَلَيْهِ اللهِ مَا اللهُ مَنْهُم اللّهُ اللّهُ اللهِ مَا اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

وقال البيضاويُّ في قوله سبحانه: ﴿ هَلَ يَنظُرُونَ ﴾: هل ينتظرون ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَمُّ ﴾: إلا ما يؤول إليه أمره من تبيّن صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد ﴿ يَقُولُ اللَّهِ فَكُ نَسُوهُ ﴾ أي تركوه ترك الناسي.

<del>~~~</del>

 وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَعَنْفِلِينَ ﴿ هُنَالِكَ تَبَلُوا كُلُّ نَفْسِ مَّآ أَسُلُفَتُ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَنَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ أَسَلَفَتُ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَنَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾

[یونس: ۲۱–۳۰]

وفي قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْنَى﴾ المثوبة: الحسنى ﴿وَزِيَادَةٌ ﴾ وما يزيده على مثوبته تفضّلاً، لقوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِن فَضَّلِّهِـ﴾ وقيل: الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وأكثر؛ وقيل: الزيادة مغفرة من الله ورضوان.

﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ ﴾ ولا يغشاها ﴿ قَتَرٌ ﴾ غبرة فيها سواد ﴿ وَلَا ذِلَةٌ ﴾ هوان، والمعنى: لا يرهقهم ما يرهق أهل النار، أولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال.

﴿ مَا لَمُتُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِتُم ﴾ ما من أحد يعصمهم من سخط الله، أو من جهة الله، أو من جهة الله، أو من عنده كما يكون للمؤمنين.

﴿ كَأَنَّمَا ۚ أُغَثِيبَتَ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ آلَيْلِ مُظْلِمًا ﴾ لفرط سوادها وظلمتها؛ ومظلماً حال من اللّيل.

﴿ أُوْلَيْكَ أَضَكُ ٱلنَّارِّ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴾ ممّا يحتجّ به الوعيديّة، والجواب أنّ الآية في الكفار لاشتمال السيّئات على الشرك والكفر، ولأن الّذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه.

﴿ وَيُوْمَ خَشُرُهُمْ جَيِعًا ﴾ يعني الفريقين جميعاً.

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشَرَّكُواْ مَكَانَكُمْ﴾ ألزموا مكانكم حتّى تنظروا ما يفعل بكم ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ عطف عليه ﴿وَزَيْلَنَا بَيْنَهُمْ﴾ ففرّقنا بينهم وقطعنا الوصل الّتي كانت بينهم.

﴿وَقَالَ شُرَكَآوُهُمُ مَّا كُنُمُ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فإنّهم إنّما عبدوا في الحقيقة أهواءهم، لأنّها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به؛ وقيل: ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة الّتي توقّعوا منها؛ وقيل: المراد بالشركاء الملائكة والمسيح؛ وقيل: الشياطين.

﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمُ لَغَنْفِلِينَ﴾ (إن) هي المخفّفة من المثقّلة، واللاّم هي الفارقة.

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام ﴿تَبَلُوا كُلُّ نَفْسِ مَّآ أَسَلَفَتُ ﴾ تختبر ما قدّمت من عمل فتعاين نفعه وضرّه.

﴿ وَرُدُّواً إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى جزائه إيّاهم بما أسلفوا ﴿ مَوْلَـٰكُهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ربّهم ومتولّي أمرهم على الحقيقة، لا ما اتّخذوه مولى.

﴿وَمَهَـٰلً عَتْهُم﴾ وضاع عنهم ﴿مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ من أنّهم آلهتهم تشفع لهم، أو ما كانوا يدّعون أنّها آلهة.

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسِ ظُلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِيِّهِ ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابِ وَقُضِي بَيْنَهُم وِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ آلَا إِنَّا لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُّ ٱلاّ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقُّ وَلَكِنَّ ٱكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَنِي هُو يُحْيِي وَيُعِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ يَتَأَيُّهُمَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتُكُمُ مَّوْعِظَةٌ مِن زَيِكُمْ وَشِفَآهٌ لِمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدَى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ آَنُ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِنْمَا يَجْمَعُونَ ﴿ مُنَا مُعْر أَرْءَيْتُم مَّا أَنْـزَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ مِّرِن رِّزْقِ فَجَعَلْتُه مِّرَامًا وَحَلَلًا قُلَّ ءَآلِلَهُ أَذِبَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿ وَهِ وَمَا ظُنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوْمَ ٱلۡقِيَامَةُ إِنَ ٱللَّهَ لَذُو فَضَّلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِئَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ إِنَّ ۚ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا نَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلِ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُرُ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيدٍّ وَمَا يَعْرُبُ عَن زَيِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِ ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِنَبٍ شُبِينٍ ﴿ إِنَّ أَلَآ إِنَ أَوْلِيَآٓٓٓ ٱللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَقُونَ إِنَّ لَهُمُ اللَّهُ وَكَانُواْ يَتَقُونَ اللَّهُ ذَلِكَ اللَّهُ وَلِكَ اللَّهُ وَلِكَ اللَّهُ وَلِكَ اللَّهُ وَلِكَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ ا

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسِ ظُلَمَتُ﴾ بالشرك أو التعدّي على الغير. ﴿مَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَاَفْتَدَتْ بِدِّــ، لمجعلته فدية لها من العذاب من قولهم: افتداه بمعنى فداه.

﴿وَأَسَرُّواْ اَلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا اَلْعَذَابَ ﴾ لأنّهم بهتوا بما عاينوا «مما لم يحتسبوا» من فظاعة الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا، وقيل: أسرّوا الندامة: أخلصوها، لأنّ إخفاءها إخلاصها، أو لأنّه يقال سر الشيء لخالصته من حيث إنّها تخفى وتضن بها؛ وقيل: أظهروها من قولهم: سرّ الشيء وأسرّه: إذا أظهره (١).

وقال الطبرسي كِنَلَمْهُ في قوله عَرَيَكُ : ﴿ أَلَا إِنَ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفُ ﴾ : بيّن سبحانه أنّ المطيعين لله الّذين تولّوا القيام بأمره، وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته، ﴿لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ ﴾ يوم القيامة من العقاب.

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي لا يخافون، واختلف في أولياء الله فقيل: هم قوم ذكرهم الله بما هم عليه من سيماء الخير والإخبات.

وقيل: هم المتحابّون في الله، ذكر ذلك في خبر مرفوع.

وقيل: هم الَّذين آمنوا وكانوا يتَّقون قد بيَّنهم في الآية الَّتي بعدها.

وقيل: إنّهم الّذين أدّوا فرائض الله، وأخذوا بسنن رسول الله، وتورَّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل هذه الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيّب من رزق الله لمعائشهم، لا يريدون به التفاخر والتكاثر، ثمَّ أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الّذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدّموا منه لآخرتهم وهو المرويّ عن عليّ بن الحسين ﷺ.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۱٤٠ - ١٤٦.

وقيل: هم الّذين توالت أفعالهم على موافقة الحقّ.

﴿ اَلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي صدقوا بالله واعترفوا بوحدانيّته ﴿ وَكَانُواْ يَــَّقُونَ ﴾ مع ذلك معاصيه.

﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةً ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أنَّ البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشّرهم الله به في القرآن.

وثانيها: أنّ البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة.

وثالثها: أنَّها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له.

﴿ أَلَا إِنَ أَوْلِيكَ اللَّهِ لَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ آلَا لَهُمْ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُمُ اللَّهُمَرَىٰ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَفِي اللَّهُمَ اللَّهُمُ اللَّهُمَرَىٰ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَفِي اللَّهُمُ اللَّهُمَ اللَّهُمَ اللَّهُ وَاللَّهُ هُو اللَّهُوزُ الْعَظِيمُ ﴾ وفي اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ هُو اللَّهُوزُ الْعَظِيمُ ﴾ [وبيس: 17-11]

﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ بالجنة وهي ما تبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور، وفي القيامة إلى أنّ يدخلوا الجنّة يبشرونهم بها حالاً بعد حال وهو المرويّ عن أبي جعفر عَلِيّتُ ، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ ﷺ: ﴿لَا نَبْدِيلَ لِحَكِمْنَتِ اللّهِ ﴾ أي لا خلف لما وعد الله تعالى من الثواب.

~<del>~</del>

﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِهِمُ ٱلْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْاْ يِهِ الْوَلْيَبِكَ لَمُمْ سُوَّهُ ٱلْحِسَابِ وَمَاْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَيِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [الرعد: ١٨]

وفي قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ آسَتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَى ﴾: أي الخصلة الحسنى والحالة الحسنى، وهي صفة الثواب والجنّة.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾ أي لله، فلم يؤمنوا به.

﴿ لَوْ أَنَ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيمًا وَمِثْلَهُ مَعَكُم لِيَفْتَدُوا بِهِ. ﴾ أي جعلوا ذلك فدية أنفسهم من العذاب ولم يقبل ذلك منهم.

﴿ أُوْلَٰئِكَ لَمُمْ سُوَّءُ ٱلْجِسَابِ ﴾ فيه أقوال:

أحدها: أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلّها من دون أنّ يغفر لهم شيء منها، ويؤيّد ذلك ما جاء في الحديث: من نوقش الحساب عذّب، فيكون سوء الحساب المناقشة.

**والثاني**: هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فإنَّ الكافر يحاسب على هذا الوجه، والمؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له.

والثالث: هو أنّ لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيّئة، وروي ذلك عن أبي عبد الله عَلِيَتُلِيُّ .

والرابع: أنّ سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمّي الجزاء حساباً لأنّ فيه إعطاء المستحقّ حقه.

﴿مَأْوَنَهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي مصيرهم إلى جهنم ﴿وَيِثْسَ ٱلِْهَادُ﴾ أي وبئس ما مهدوا لأنفسهم، والمهاد: الفراش الّذي يوطأ لصاحبه، وسمي النار مهادا لأنّه في موضع المهاد لهم.

<del>~~•</del>

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُمْ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوٓاْ أَسَطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿ إِنَّ لِيَحْمِلُوٓاً أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةُ يَوْمَ ٱلْقِينَـمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآةً مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل: ٢٠-٢٥]

وفي قوله سبحانه: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا أَوْزَارَهُمْ ﴾: اللآم للعاقبة «كاملة» أي تامّة. ﴿ يَوْمَ اَلْقِيْكَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ اَلَّذِينَ يُضِلُونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الّذين أضلوهم عن سبيل الله وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالتهم. وقوله: ﴿ بِغَيْرِ عِلْمِ ﴾ معناه: من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به. ﴿ أَلَا سَآةً مَا يَزِرُونَ ﴾ أي بئس الحمل حملهم في الآثام.

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيْمَةِ يُخْزِيهِ مِ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِ ٱلَذِينَ كُنتُمْ تُشَكَّقُونَ فِي مُ الْقِيمَ وَالشَّوَءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ الْفَيْ فَي الْكَافِرِينَ الْفَيْمَ وَالشَّوَءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ الْفَيْ الْفَيْمَ وَالشَّوَءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ الْفَيْمَ الْفَيْمِ مِنْ الْمُعَلِينَ اللَّهِ الْمُعَلِينَ اللَّهُ مَا كُنتُمْ وَالسَّلَمَ مَا كُنتُمْ وَالسَّلَمَ مَا كُنتُمْ وَالسَّلَمَ مَا كُنتُمْ وَعَمَّلُونَ اللَّهَ عَلِيمُ الْمُعَلِينَ اللَّهُ عَلَيْنَ اللَّهُ عَلِيمُ اللَّهُ الْمُعَلِينَ اللَّهُ عَلَيْدُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وفي قوله سبحانه: ﴿ ثُمَّةً يَوْمَ الْقِيْمَةِ يُخْزِيهِمَ ﴾: أي يذَّلهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ويهينهم بالعذاب، يقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين:

﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴾ الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم ﴿ اَلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاّقُونَ ﴾ أي تعادون المؤمنين ﴿ فِيهِمَّ قَالَ اَلَّذِينَ أُوتُواْ اَلْعِلْمَ ﴾ بالله وبدينه وشرائعه من المؤمنين، وقيل: هم الملائكة عن ابن عبّاس.

﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾ أي إنّ الهوان اليوم والعذاب الّذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله.

﴿ اَلَّذِينَ تَنَوَنَّنَّهُمُ ٱلْمَلَتَهِكَةُ ظَالِمِي آنفُسِهِمٌ ﴾ أي الّذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر.

﴿فَٱلْقَوُّا ٱلسَّلَا﴾ أي استسلموا للحقّ وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان ليقولون ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ﴾ عند أنفسنا ﴿مِن سُرَّةً ﴾ أي معصية فكذّبهم الله تعالى وقال: ﴿بَلَى ﴾ قد فعلتم ﴿إِنَّ ٱللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا من

<sup>(</sup>١) قال الرضي رضوان الله عليه: هذه استعارة، وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة، وأنا المراد بذلك طلب المسالمة عن ذل واستكانة والتماس وشفاعة، وقد يجوز أن يكون معنى ﴿فَٱلْقُواْ السَّلَا﴾ أي استسلموا وسلموا فكانوا كمن طرح آلة المقارعة ونزع شكة المحاربة.

المعاصي وغيرها؛ وقيل: القائل المؤمنون الّذين أوتوا العلم أو الملائكة ﴿ فَأَدْخُلُوا أَبْوَبَ جَهَنَّمَ ﴾ أي طبقاتها ودركاتها.

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِى ٱلَّذِينَ زَعَمْتُدَ فَلَعَوْهُمْ فَلَرْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿ إِنَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ مَّوَافِعُوهَا وَلَمْ

يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٧-٥٣]

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ يريد: يوم القيامة يقول الله للمشركين وعبدة الأصنام.

﴿ نَادُواْ شُرَكَآءِى ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ۚ فِي الدنيا ﴿ نَادُواْ شُرَكَآءِى ﴾ ليدفعوا عنكم العذاب ﴿ فَدَعَوْهُمْ ﴾ يعني المشركين يدعون أولئك الشركاء.

﴿فَلَرْ يَسْتَجِيبُواْ لَمُمُّمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ أي بين المؤمنين والكافرين ﴿مَوْبِقًا﴾ وهو اسم واد عميق فرّق الله به بين أهل الهدى وأهل الضلالة.

وقيل: بين المعبودين وعبدتهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ أي حاجزاً عن ابن الاعرابيّ، أي فأدخلنا من كانوا يزعمون أنّهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنّة، وأدخلنا الكفّار النار.

وقيل: معناه: جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقاً أي مهلكاً لهم في الآخرة عن الفرّاء وقتادة وابن عبّاس، فالبين على هذا القول معناه التواصل.

وقيل: موبقاً: عدواة عن الحسن؛ وروي عن أنس أنّه قال: الموبق وادٍ في جهنّم من قيح ودم.

﴿وَرَهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾ يعني المشركون رأوا النار وهي تتلظّى حنقاً عليهم عن ابن عبّاس؛ وقيل: عامّ في أصحاب الكبائر.

﴿ فَظُنُّواَ أَنَّهُمُ مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا أنّهم داخلون فيها ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي معدلاً وموضعاً ينصرفون إليه ليتخلصوا منها . ﴿ فَلَا نَعْجَلَ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُ لَهُمْ عَدًا ﴿ إِنَّهَا يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴿ وَفَدًا ﴿ وَمَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَا اللَّهُ الْمُعْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِزْدًا ﴾ [مريم: ٨٩-٨٦]

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلَ عَلَيْهِمُ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدَّا﴾ أي لا تستعجل لهم العذاب فإنَّ مدَّة بقائهم قليلة فإنا نعد لهم الأيام والسنين؛ وقيل: معناه: نعد أنفاسهم؛ وقيل: نعدُّ أعمالهم.

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفَدَا﴾ أي اذكر لهم يا محمّد اليوم الّذي نجمع فيه من اتّقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه.

﴿إِلَى ٱلرَّمْكِنِ﴾ أي إلى جنّته ودار كرامته وفوداً وجماعات؛ وقيل: ركبانا يؤتون بنوق لهم ير مثلها، عليها رحائل الذهب وأزمّتها الزبرجد فيركبون عليها حتّى يضربوا أبواب الجنّة عن أمير المؤمنين ﷺ وابن عبّاس.

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْمِينَ إِلَى جَهَنَمَ وِرَدًا﴾ أي ونحث المجرمين على السير إلى جهتم عطاشاً كالإبل الّتي ترد عطاشاً مشاة على أرجلهم، وسمّي العطاش ورداً لأنّهم يردون لطلب الماء؛ وقيل: الورد: النصيب أي هم نصيب جهنّم من الفريقين، والمؤمنون نصيب الجنّة.

## ---

﴿ وَمَنَ أَعْرَضَ عَن ذِكِرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْهِ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْهِيَامَةِ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿ إِنَّ الْمَقِينَ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿ إِنَّ الْمَقِينَ الْمَقَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وفي قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: أي عيشاً ضيقاً، وقيل: هو عذاب القبر؛ وقيل: هو عذاب القبر؛ وقيل: هو طعام الضريع والزقّوم في جهنّم.

﴿ وَنَحْشُدُوهُ يَوْمَ ٱلْقِيَكَمَةِ أَغْمَىٰ ﴾ أي أعمى البصر؛ وقيل: أعمى عن الحجّة، والأوّل هو الوجه، قال الفرّاء: يقال: إنّه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره.

وقد روي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْمَا عن رجل لم يحجّ وله مال.

قال: هو ممّن قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمُ ٱلْقِيكَمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ فقلت: سبحان الله أعمى ؟ قال: أعماه الله عن طريق الحقّ.

﴿ قَالَ كَنَالِكَ أَنَنَكَ ءَايَنُنَا فَنَسِينَمَ ﴾ هذا جواب من الله سبحانه ومعناه: كما حشرناك أعمى جاءك محمّد والقرآن والدلائل فأعرضت عنها وتعرّضت لنسيانها فأنّ النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه.

﴿ وَكَذَلِكَ ٱلْيَوْمَ نُسَىٰ ﴾ أي تصير بمنزلة من ترك كالمنسيّ بعذاب لا يفني.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَا ٱلْحُسْنَى أُولَتِهِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ لَا اللَّهِ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِدُونَ ﴿ لَا اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللللَّا

وفي قوله سبحانه: ﴿لَا يَعْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾: أي الخوف الأعظم وهو عذاب النار إذا أطبقت على أهلها؛ وقيل: هو النفحة الأخيرة لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِ ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلَّا مَن شَكَآءَ ٱللَّهُ﴾.

وقيل: هو حين يؤمر بالعبد إلى النار؛ وقيل: هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح وينادى: يا أهل الجنّة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

وروى أبو سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ قال: ثلاثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب:

- ١ رجل قرأ القرآن محتسباً ثمَّ أم قوماً محتسباً.
  - ٢ ورجل أذَّن محتسباً.
  - ٣ ومملوك أدّى حقّ الله ﷺ وحقّ مواليه

﴿ وَلَئَلَقَٰنَهُمُ ٱلْمُلَتِكَةُ ﴾ أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم: ﴿ هَلَذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ في الدنيا فابشروا بالأمن والفوز.

وفي قوله يُحْرَثُكُ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴿ اللَّهِ يَجْمَعُهُمْ ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ يعني عيسى وعزير، أو الملائكة؛ وقيل: يعني الأصنام، فيقول الله لهؤلاء المعبودين: ﴿ وَأَنشُدُ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَتُؤُلَا هِ أَمْ هُمْ صَبَلُوا السَّبِيلَ ﴾ أي طريق الجنّة والنجاة ﴿ وَالْوَالِهُ يعني المعبودين من الملائكة والإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه وأنطقهم: ﴿ سُبْحَننَكَ ﴾ أي تنزيها لك عن الشريك.

﴿مَا كَانَ يَـنْبَغِى لَنَآ أَن نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآهُ﴾ أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت وليّنا من دونهم.

وقيل: معناه: ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحقّ لنا أنّ نأمر أحداً بأن يعبدنا، فإنّا لو أمرناهم بذلك لكنّا واليناهم، ونحن لا نوالي من يكفر بك.

﴿وَلِكِن مَّتَعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَى نَسُوا اللَّاكِرَ﴾ معناه: ولكن طوّلت أعمارهم وأعمار آبائهم وأمددتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه.

﴿ وَكَانُواْ قَوْمًا بُورًا ﴾ أي هلكي فاسدين، هذا تمام الحكاية عن قول المعبودون، فيقول الله سبحانه ﴿ فَقَدْ كَذَبُكُم ﴾ أي كذّبكم المعبودون، أيّها المشركون ﴿ بِمَا

نَقُوُلُونَ ﴾ أي بقولكم أنّهم آلهة شركاء لله، ومن قرأ بالياء فالمعنى: فقد كذّبوكم بقولهم: ﴿ سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَـلْبَنِي لَنَا ﴾ الآية.

﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرِّفًا ﴾ أي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصركم بدفع العذاب عنكم، ومن قرأ بالتاء فالمعنى: فما تستطيعون أيّها المتّخذون الشرّكاء صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروها.

وفي قوله ﷺ : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَتَهِكَةَ﴾ : يعني يوم القيامة.

﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَبِذِ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي لا بشارة لهم بالجنّة والثواب، والمراد بالمجرمين هنا الكفّار.

﴿ وَيَقُولُونَ حِجْزًا تَحْجُورًا ﴾ أي ويقول الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم سماع السهرى.

وقيل: معناه: ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل: حجراً محجوراً دماؤنا. قال الخليل: كان الرجل يرى الرجل الّذي يخاف منه القتل في الجاهليّة في الأشهر الحرم فيقول: حجراً محجوراً أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدؤه بشرّ، فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنّاً منهم أنّهم ينفعهم.

وقيل: معناه: حراماً محرّماً أنّ يدخل الجنّة إلاّ من قال: لا إله إلاّ الله عن عطاء عن ابن عبّاس؛ وقيل: يقولون حجراً محجوراً عليكم أنّ تتعوّذوا وإلا فلا معاذ لكم.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ﴾ أي قصدنا وعمدنا إلى ما عمله الكفّار في الدنيا ممّا رجوا به النفع والأجر وطلبوا به الثواب والبرّ.

﴿ فَجَمَاٰنَهُ هَبَآهُ مَنتُورًا ﴾ وهو الغبار يدخل الكوّة في شعاع الشمس؛ وقيل: هو رهج (١) الدواب؛ وقيل: هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب؛ .

وقيل: هو الماء المهراق والمنثور المتفرّق، وهذا مثل؛ والمعنى: يذهب أعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله، ثمَّ ذكر سبحانه فضل أهل الجنّة على أهل النار فقال: ﴿أَصْحَنْ ٱلْجَنَّةِ يَوْسٍدٍ﴾ يعني يوم القيامة.

﴿ غَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ﴾ أي أفضل منزلاً في الجنة.

﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ أي موضع قائلة، قال الأزهريّ: القيلولة عند العرب: الاستراحة نصف النهار إذا اشتدّ الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أنّ الجنّة لا نوم فيها.

وقال ابن عبّاس وابن مسعود: لا ينتصف النهار يوم القيامة حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار.

قال البلخيّ: معنى ﴿خَيْرٌ وَٱحۡسَنُ﴾ هنا أنّه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى أنّه أفضل من غيره.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمْمِ أَي تتشقّق السماء وعليها غمام، كما يقال: ركب الامير بسلاحه، وقيل: تتشقق السماء عن الغمام الأبيض، وإنّما تتشقق لنزول الملائكة وهو قوله: ﴿وَأَزِلَ ٱلْمَلَتَهِكَةُ تَنزِيلًا﴾.

<sup>(</sup>١) الرهج: بفتح الراء والهاء وسكون الثاني: ما أثير من الغبار.

وقال ابن عبّاس: تتشقّق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممّن في الأرض من الجنّ والإنس، ثمّ تتشقّق السماء الثانية فننزل أهلها وهم أكثر ممّن في السماء الدنيا ومن الجن والإنس، ثمّ كذلك حتّى تتشقّق السماء السابعة، وأهل كلّ سماء يزيدون على أهل كلّ سماء الّتي قبلها.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَهِـذِ ٱلْحَقُّ لِلرَّمْنَيُّ﴾ إي الملك الّذي هو الملك حقّاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر الملوك فيه.

﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَفِرِينَ عَسِيرًا﴾ لشدّته ومشقّته عليهم، ويهون على المؤمنين كأنهم في صلاة صلّوها في دار الدنيا.

﴿وَيَوْمَ يَعَشُ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴿ ندما وتأسفا، وقيل: هو عقبة بن أبي معيط، وتذهبان إلى المرفقين ثمّ تنبتان ولا يزال هكذا كلّما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل.

﴿ يَكُولُ يَنَيْتَنِي اَئِخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ أي ليتني اتبّعت محمداً وأتّخذت معه سبيلاً إلى الهدى ﴿ يَنَوَيْلَنَى لَيْنَي لَرُ أَتَخِذْ فَلَانًا ﴾ يعني أُبياً ﴿ خَلِيلًا ﴾ وقيل: أراد به الشيطان، وإن قلنا أنّ المراد بالظالم ههنا جنس الظلمة فالمراد به كلّ خليل يضلّ عن الدين.

﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى﴾ أي صرفني وردّني ﴿عَنِ ٱلذِّكِّرِ﴾ أي القرآن والإيمان به.

﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِيُ ﴾ مع الرسول؛ ثمّ قال الله تعالى: ﴿وَكَاكَ ٱلشَّيْطَنُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ لأنّه يتبرّأ منه في الآخرة ويسلّمه إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعني محمّدا ﷺ ﴿يَئرَتِ إِنَّ قَرِّي ٱتَّخَذُواْ هَلَذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ يعني هجروا القرآن وهجروني وكذّبوني؛ وقيل: إن «قال» معناه: «ويقول».

﴿ وَلَا تُخْذِفِ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالًّ وَلَا بَنُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ أَنَى اللَّهَ يِقَلْبِ سَلِيمِ ﴿ فَهِ وَأُزْلِفَتِ ٱلجَنَّةُ لِلْمُنْقِينَ ﴿ وَهُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿ إِلَى وَقِيلَ لَمُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعَبْدُونَ ﴿ إِنَّ مِن دُونِ اللَّهِ مَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصِرُونَ فَكُبُكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُنَ ﴿ وَهُوَدُهُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْلَصِمُونَ ﴿ وَهُمْ أَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ وَمَا أَضَلَّنَا ۚ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿ وَ اللَّهِ عَمَا لَنَا مِن شَنْفِعِينَ ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ۚ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿ وَاللَّهِ فَمَا لَنَا مِن شَنْفِعِينَ ﴿ وَمَا كَانَ مَن اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ مَا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَاللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِن مِن الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِن اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ وَمُنْ إِلَهُ إِلَّهُ اللَّهُ وَمِنْ إِلَهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا مُؤْمِنِينَ ﴿ إِلَهُ إِلَّهُ اللَّهُ مَا أَلَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا أَنْ مِنْ اللَّهُ فَاللَّهُ اللَّهُ مَا أَلَا عَلَيْهُ إِلَهُ إِلَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُونَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَالِهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَالَالِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَالَالِمُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

﴿ إِلَّا مَنْ أَنَى اللَّهَ بِعَلْبِ سَلِيمِ ﴾ من الشرك والشكّ؛ وقيل: من الفساد والمعاصي، وإنّما خص القلب بالسلامة لأنّه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إنّ الفساد بالجارحة لا يكون إلاّ عن قصد بالقلب الفاسد.

وروي عن الصادق ﷺ أنّه قال: هو القلب الّذي سلم من حبّ الدنيا.

﴿ وَأَزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُنَّقِينَ ﴾ أي قربت لهم ليدخلوها.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ أي أظهرت وكشفت الغطاء عنها للضالّين عن طريق الحقّ والصواب.

﴿ وَقِيلَ لَمُمْ ﴾ على وجه التوبيخ: ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُدّ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأصنام والأوثان وغيرهما.

﴿ هَلَ يَشُرُونَكُم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أَوْ يَنكَصِرُونَ ﴾ لكم إذا عوقبتم؟ وقيل: ينتصرون أي يمتنعون من العذاب.

﴿ فَكُبُكِبُواْ فِيهَا﴾ أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض؛ وقيل: نكسوا فيها على وجوههم

﴿ مُمْمَ ﴾ يعني الآلهة ﴿ وَٱلْفَاوُنَ ﴾ أي والعابدون ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ أي وكبكب معهم جنود إبليس، يريد من اتّبعه من ولده وولد آدم.

﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْنَصِمُونَ ﴾ أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً. ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَغِي ضَكَالِ مُّبِينٍ ﴾ (إن) هي المخفّفة ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم.

﴿وَمَآ أَضَلَنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الَّذين اقتدينا بهم؛ وقيل: إلاّ الشياطين.

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَنِعِينَ ﴾ يشفعون لنا ويسألون في أمرنا ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ أي ذي قرابة يهمّه أمرنا وذلك حين يشفع الملائكة والنبيّون والمؤمنون.

وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله على يقول: إنّ الرجل يقول في الجحيم – فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنّة، فيقول من بقي في النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

وروى العيّاشيّ بالإسناد عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عَلَيَّ على قال: والله لنشفعنّ لشيعتنا حتّى يقول الناس: فما لنا من شافعين إلى قوله: فنكون من المؤمنين.

وفي رواية اخرى: حتّى يقول عدّونا<sup>(١)</sup>.

ثمّ قالوا: ﴿لَوَ أَكَ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدّقين لتحلّ لنا الشفاعة.

~e>-

﴿ مَن جَاءً بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَنْع يَوْمَبِدٍ ءَامِنُونَ ﴿ فَهُ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِتَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ والسّيتَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٩-٩٠]

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٥٣.

وفي قوله ﷺ : ﴿مَن جَآة مِالْحَسَنَةِ﴾ : أي بكلمة التوحيد والاخلاص؛ وقيل : بالإيمان.

﴿ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ قال ابن عبّاس: أي فمنها يصل الخير إليه، والمعنى: فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب، فخير ههنا إسم وليس بالّذي هو بمعنى الافضل؛ وقيل: معناه: فله أفضل منها في عظم النفع لأنّه يعطى بالحسنة عشراً.

﴿ وَهُمْ مِن فَنَعَ يَوْمَهِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ قال الكلبيّ: إذا اطبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها، وأهل الجنّة آمنون من ذلك الفزع.

﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِنَةِ ﴾ أي بالمعصية الكبيرة الّتي هي الكفر والشرك، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين.

﴿ فَكُبُّتَ وُجُومُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ أي ألقوا في النار منكوسين.

﴿ هَلَ تُجْزَوْكَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ يعني أنَّ هذا جزاء فعلكم وليس بظلم.

حدّثنا السيّد مهديّ بن نزار، عن أبي القاسم عبيد الله الحسكانيّ، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد، عن محمّد بن أحمد بن محمّد، عن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد، عن محمّد بن عبد الرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين، عن محمّد بن زيد بن عليّ، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليّه يقول: دخل أبو عبد الله الجدليّ (۱) على أمير المؤمنين عليه فقال له: يا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عَرَيْنُ مَنَا الله عَرَيْنُ مَنَا الله عَرَيْنُ عَلَمُ خَيْرٌ مِنَا فَي قوله -: ﴿ مَمَمُلُونَ ﴾؟ قال: بلى جعلت فداك.

قال: الحسنة حبّنا أهل البيت والسيّئة بغضنا (٢).

<sup>(</sup>۱) أسماه الشيخ في رجاله بعبيد بن عبد، وعده من رجال أمير المؤمنين عليه وعده البرقي من خواصه من مضر، وقال ابن حجر في التقريب «ص٢٥٧»: أبو عبد الله الجدلي اسمه عبد أو عبد الرحمن بن عبد ثقة، رمى بالتشيع، من كبار الثالثة انتهى. والجدلي بفتح الأولين منسوب إلى جديلة وهم بطن من قيس عيلان، وهم: «فهم وعدوان» ابنا عمرو بن قيس عيلان، أمهم جدينة؛ قاله ابن الأثير في اللباب «ج١ ص٢١٤».

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ١٥٣ - ١٥٤.

وفي قوله سبحانه: ﴿أَفَنَن وَعَدْنَهُ وَعْدًا حَسَنَا﴾ من ثواب الجنّة ونعيمها ﴿فَهُوَ لَقِيهِ﴾ أي واصل إليه ﴿كُنَن مَنَعَنَنُهُ مَنَعَ الْحَيَوْةِ اَلدُّنْيَا﴾ من الأموال وغيرها.

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَكَمَةِ مِنَ ٱلْمُحْصَرِينَ﴾ للجزاء والعقاب؛ وقيل: من المحضرين في النار.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمَ﴾ أي واذكروا يوم ينادي الله الكفّار وهو يوم القيامة، وهذا نداء تقريع وتبكيت، فيقول: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ كُنتُرٌ نَزْعُمُونَ ﴾ أنّهم شركائي في الإلهيّة وتعبدونهم وتدّعون أنّهم ينفعونكم.

﴿وَاَلَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي حقّ عليهم الوعيد بالعذاب من الجنّ والشياطين والذين أغووا الخلق من الانس.

﴿رَبَّنَا هَتَوْلَآ الَّذِينَ أَغَوَيْنَا﴾ يعنون أتباعهم ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ كُمَا غَوَيْنَا ﴾ أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إيّاهم إلى الضلال كما ضللنا نحن أنفسنا.

﴿ نَبَرُأَنَا ۚ إِلَيْكَ ﴾ منهم ومن أفعالهم ﴿مَا كَانُوّا لِيّانَا يَمْبُدُونَ ﴾ أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الّذين زينوا لهم عبادتنا؛ وقيل: معناه: لم يعبدونا باستحقاق وحجّة.

﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرِكآ اَكُرُ ﴾ أي ويقال للأتباع: ادعوا الّذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله.

﴿ فَكَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ أي فيدعونهم فلا يجيبونهم إلى ملتمسهم.

﴿وَرَأَوُا الْعَكَذَابَ﴾ أي يرون العذاب ﴿لَوَ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْنَدُونَ﴾ جواب (لو) محذوف أي لمّن لمّن اتّبعوهم؛ وقال البيضاويُّ: وقيل:(لو) للتمنّي أي تمنّوا أنّهم كانوا مهتدين.

وقال الطبرسي كله: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا آَجَبَتُدُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾: أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيّين، وهذا سؤال تقدير للذنب، وهو نداء يجمع العلم والعمل، فإنّ الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعاً، فكأنّه قيل لهم: ماذا علمتم وماذا عملتم؟

﴿ فَعَيَتَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنْبَآءُ يَوْمَبِذِ ﴾ أي خفيت وأشبهت عليهم طرق الجواب فصاروا كالأعمى.

وقيل: معناه: فالتسبت عليهم الحجج، وسمّيت حججهم أنباءاً لأنّها أخبار يخبر بها وهم لا يحتجّون ولا ينطقون بحجّة لأنَّ الله تعالى أدحض حجّتهم وأكلّ ألسنتهم فسكتوا، فذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج.

وقيل: لايسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه، أولا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الّذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون، وقيل: لا يتسائلون بالأنساب والقرابة كما في الدنيا؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أنّ يحمل ذنوبه عنه.

﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآيِهِمْ شَفَعَتُواْ وَكَامَ يَكُن لَهُم مِّن شُرَكَآيِهِمْ شُفَعَتُواْ وَكَامُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَ لِلهِ شَفَعَتُواْ وَكَامُواْ وَعَيمِلُواْ الصَّلِحَتِ فَهُمْ فِي رَوْضَكَةٍ يَنفَرُونَ وَاللَّهِ السَّلَاحَتِ فَهُمْ فِي رَوْضَكَةٍ يَنفَرُونَ وَعَيمِلُواْ الصَّلِحَتِ فَهُمْ فِي رَوْضَكَةٍ يَخْرُونَ وَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللّهُولِ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ

وفي قوله تعالى: ﴿يُبْلِشُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: أي ييأس الكافرون من رحمة الله ونعمه

الَّتي يفيضها على المؤمنين؛ وقيل: يتحيّرون وتنقطع حجّتهم بظهور جلائل آيات الآخرة الّتي تقع عندها علم الضرورة.

﴿ وَكَانُواْ بِشُرِّكَايِهِمْ كَنْهِرِينَ﴾ أي يتبرُّؤون عن الأوثان وينكرون كونها آلهة.

﴿يَوْمَ بِذِ يَنْفَرَّقُوكَ﴾ فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال، فيتفرّقون تفرّقاً لا يجتمعون بعده، وقال الحسن: لثن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرّقنَّ يوم القيامة هؤلاء في أعلى علّيين وهؤلاء في أسفل السافلين.

﴿ فَهُمْرَ فِي رَوْضَكَةِ يُحْبَرُونَ ﴾ أي في الجنّة ينعّمون ويسرُّون سرورا يتبيّن أثره عليهم؛ وقال ابن عبّاس: أي يكرمون؛ وقيل: يلذّذون بالسماع.

﴿ فَأُولَتَهِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ أي فيه محصّلون، ولفظة الإحضار لا يستعمل إلاّ فيما يكرهه الإنسان، كما يقال: أحضر فلان مجلس القضاء.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمّد أو أيّها الإنسان ﴿إِذِ ٱلْمُجْرِبُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِم ﴾ أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطئي رؤوسهم ومطرقيها حياءاً وندماً وذلاً ﴿عِندَ رَبِهِمْ ﴾ أي عندما يتولّى الله سبحانه حساب خلقه.

﴿رَبَّنَا آَبَصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحقّ؛ وقيل: معناه: أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك؛ وقيل: معناه: إنّا كنّا بمنزلة العمى فأبصرنا وبمنزلة الصمّ فسمعنا ﴿فَأَرْجِعْنَا﴾ أي فارددنا إلى دار التكليف.

﴿نَعْمَلْ صَلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ اليوم لا نرتاب شيئًا من الحقّ والرسالة.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُؤَمِنَ بِهَنَذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهُ وَلَوْ تَرَيْمُ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى

بَعْضِ ٱلْقُوْلَ يَـقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿ اللَّهِ عَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ أَخَنُ صَكَدَّنَكُمْ عَنِ ٱلْمُكْدَىٰ بَعْدَ إِذَ جَآءَكُمْ بَلْ كُنتُم تَجْرِمِينَ ﴿ وَقَالَ صَكَدَّ نَكُمْ عَنِ ٱلْمُكَنَى بَعْدَ إِذَ جَآءَكُمْ بَلْ كُنتُم تَجْرِمِينَ ﴿ وَقَالَ اللَّذِينَ ٱسْتُكْبَرُواْ بَلْ مَكُمُ ٱلْيَالِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا اللَّيْنَ الشَّعْضَعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُواْ بَلْ مَكُمُ ٱلْيَالِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ ظَكُمُ اللَّيْ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ ظَكُمُ اللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّواْ ٱلنَّذَامَةَ لَمَا رَأُواْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلَالِ فِي أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْرَزُونَ إِلَا مَا كَانُواْ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْرَزُونَ إِلَا مَا كَانُواْ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلَالُ فِي آعَنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْرَزُونَ إِلَا مَا كَانُواْ وَجَعَلْنَا ٱلأَغْلُولُ فِي أَعْنَاقِ ٱلَذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْرَزُونَ إِلَا مَا كَانُوا لَيْكَامُونَ فَيْكُ إِلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

وقال البيضاويّ في قوله ﷺ : ﴿وَلَوْ تَرَيّ إِذِ ٱلظَّلِلْمُونَ مَوْقُوفُوكَ عِنـدَ رَبِّهِمْ﴾ أي في موضع المحاسبة.

﴿ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ ٱلْقَوْلَ﴾ يتحاورون ويتراجعون القول ﴿ يَـقُولُ ٱلَّذِينَ اَسْتُكْبَرُواْ ﴾ للرؤساء ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ ﴾ لولا إضلالكم وصدُّكم إيّانا عن الإيمان ﴿ لَكُنّا مُؤْمِنِينَ ﴾ باتّباع الرسول.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكَبُرُوٓا﴾ الآية، أنكروا أنّهم كانوا صادّين لهم عن الإيمان، وأثبتوا أنّهم هم الّذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ٱسۡتُمۡعِفُوا﴾ الآية إضراب عن إضرابهم أي لم يكن أجرامنا الصدّ بل مكركم لنا دائباً ليلاً ونهاراً حتّى أغرتم علينا رأينا.

﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أي وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كلّ عن صاحبه مخافة التعيير، أو أظهروها فإنّه من الأضداد، إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما في أشكيته.

﴿ وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَتَئِكَةِ أَهَنُؤُلَآءِ لِيَاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ الْجِنَّلُ وَالْوَا يَعْبُدُونَ الْجِنَّلُ وَالْوَا يَعْبُدُونَ الْجِنَّلُ

أَكْثَرُهُم بِهِم مُّوْمِنُونَ ﴿ فَأَلْمُومَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضِ نَفْعًا وَلَا ضَرَّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿ وَإِذَا نُتَانِي عَلَيْهِمْ ءَايَنُنَا بِيَنَدِ قَالُواْ مَا هَنذَا إِلَّا رَجُلُ بُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمُ وَقَالُواْ مَا هَنَدَآ إِلَّآ إِفْكُ ثُمْفَتَرَى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَنَذَآ إِلَّا سِحْرٌ شَٰبِينٌ ﴿ فَيَ وَمَآ ءَانَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَآ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلُكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَا ءَانَيْنَكُمْم فَكَذَّبُوا رُسُلِيٌّ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ (أَنَّي قُلَ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَحِدَةً أَن تَقُومُوا بِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَدَىٰ ثُمَّ لَنَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِن جِنَّةً إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَى عَذَابِ شَدِيدٍ (أَنَّ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ ۚ إِنْ أَجْرِيكَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ إِنَّ إِنَّ رَبِّي يَقَذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿ إِنَّ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَنطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿ فَإِنَّ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَاۤ أَضِلُ عَلَى نَفْسِى ۗ وَإِن ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىٰٓ رَبِّتَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰۤ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانِ قَرِيبٍ ﴿ إِنَّ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِـ وَأَنَّى لَمُهُ ٱلتَّـنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِـ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُوكَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِ بَعِيدِ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كُمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكِّ مُرِيبٍ ﴿ [سبا: ٤٠-٥٠]

وفي قوله ﷺ : ﴿وَيَوْمَ غَشُرُهُمْ جَيِعًا﴾: المستكبرين والمستضعفين. ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَيِّكَةِ أَهَـُـوُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ تقريعاً للمشركين وتبكيتاً لهم(١)

<sup>(</sup>١) التقريع والتبكيت: التعنيف.

وإقناطاً لهم عمّا يتوقّعون من شفاعتهم، وتخصيص الملائكة لأنّهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم، ولأنّ عبادتهم مبدء الشرك وأصله؛ وقرأ حفص بالياء فيهما.

﴿ فَالُواْ سُبْحَنَكَ أَنَتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ﴾ أنت الذي نواليه من دونهم، لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم، ثمَّ أضربوا عن ذلك ونفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم: ﴿ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ﴾ أي الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله؛ وقيل: كانوا يتمثّلون ويخيّلون إليهم أنّهم الملائكة فيعبدونهم.

﴿ أَكَنَّهُمُ بِهِم تُؤْمِنُونَ ﴾ الضمير الأوّل للإنس أو للمشركين والأكثر بمعنى الكلّ، والثاني للجنّ.

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا ﴾: عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر، وجواب ﴿ وَلَوْ ﴾ محذوف لرأيت أمراً فظيعاً ﴿ فَلَا فَرَتَ ﴾ فلا يفوتون الله بهرب أو تحصّن.

﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانِ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى النار، أو من صحراء بدر إلى القليب<sup>(١)</sup> ﴿وَقَالُوَاْ ءَامَنَـّا بِهِـ، بمحمّد.

﴿ وَأَنَّىٰ لَمُكُمُ ٱلتَّـٰذَاوُشُ ﴾ ومن أين لهم أنّ يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟

﴿ مِن مَّكَانِ بَعِيدِ ﴾ فإنّه في حيّز التكليف، وقد بعد عنهم، وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعد ما فات وبعد عنهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذرّاع.

﴿ وَقَدَّ كَفُرُواْ بِدٍ ﴾ بمحمّد أو بالعذاب ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل ذلك أو ان التكليف ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ويرجمون بالظنّ ويتكلّمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ من المطاعن، أو في العذاب من البتّ على نفيه.

﴿ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ من جانب بعيد من أمره، وهي الشبه الّتي تمحّلوها في أمر الرسول، أو حال الآخرة، كما حكاه من قبل.

<sup>(</sup>١) القليب: البئر.

﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَيَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان والنجاة من النار ﴿كَمَا فُعِلَ اللَّهِمَ وَيَثَنَ مَا يَشَتَهُونَ﴾ من كفرة الأمم الدارجة ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ فِي شَكِ مُرِسِ، وَقع في الريبة، أو ذا ريبة.

~~~~

﴿ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿ قَ الْمَ أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ يَنَهِى عَادَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيَطُانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوً مُبِينٌ ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِ هَذَا صِرَطُ تَعْبُدُوا الشَّيَطُانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوً مُبِينٌ ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِ هَذَا صِرَطُ مُسْتَقِيمٌ ﴿ إِنَّ وَلَقَدْ أَصَلَ مِنكُمْ حِبِلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿ مُسَتَقِيمٌ اللَّهُ مَ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ هَلَذُهِ جَهَنَمُ الَّتِي كُنتُمْ نُوعَدُونَ ﴿ وَاللَّهُ الْمَاتُومِ اللَّيْوَمُ بِمَا كُنتُم تَكُونُونَ ﴿ وَمَدُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنتُم اللَّهُ اللْمُعْلِي اللْمُعْلِقُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَل

وفي قوله ﷺ: ﴿وَأَمْتَنْزُواْ اَلْيُوْمَ آيُهَا الْمُجْرِمُونَ﴾: وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنّة؛ وقيل: اعتزلوا من كلّ خير أو تفرّقوا في النار: فإنَّ لكلّ كافر بيتاً ينفرد به لا يرى ولا يرى.

﴿ أَلَوْ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ ﴾ من جملة ما يقال لهم تقريعاً وإلزماً للحجّة، وعهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقليّة والسمعيّة الآمرة بعبادته، الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشياطين لأنّه الآمر بها المزيّن لها.

﴿ هَٰذَا صِرَطُ مُسْتَقِيمٌ ﴾ إشارة إلى ماعهد إليهم أو إلى عبادته، والجبلّ: الخلق.

﴿ ٱلْيُوْمَ نَخْتِهُ عَلَىٰٓ أَفَوْهِهِمْ ﴾ نمنعها عن الكلام.

﴿ وَتُكَلِّمُنَا آَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ آَرَجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها، أو بإنطاق الله إيّاها، وفي الحديث: إنّهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلّم أيديهم وأرجلهم.

﴿ اخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿ مِن دُونِ اللّهِ فَاهْدُوهُمْ اللّهِ صِرَطِ الْجَحِيمِ ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْعُولُونَ ﴾ مَا لَكُو لا نَناصَرُونَ ﴾ بَلْ هُرُ الْيُومَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْعُولُونَ ﴾ مَا لَكُو لا نَناصَرُونَ ﴾ مَلْ مُو الْيُومَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ وَقَالُوا بِنَهُمْ عَلَى بَعْضِ يَسَاءَلُونَ ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا كُنُمْ تَالُّونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ وَقَالُوا بَل لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْهُمْ مِن سُلْطَكَنَ بَنَ بَل كُنُمْ قَوْمًا طَلْخِينَ ﴾ فَعَقَ عَلَيْنَا قُولُ رَبِنا ۖ إِنَّا لِنَا لَيْ اللّهُ وَمِن اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْنَا لَيْكُولُونَ أَيْنَا لَنَارِكُوا عَالِمَ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللللّهُ الللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

وفي قوله سبحانه: ﴿ لَحَشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾: أمر الله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف؛ وقيل: منه إلى الجحيم

﴿وَأَزْوَجُهُمْ ﴾ وأشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكوكب مع عبدته، أو نساؤهم اللآتي على دينهم أو قرناؤهم من الشياطين، وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتَ لَهُم مِّنَا ٱلْحُسَنَىٰ ﴾ الآية، وفيه دليل على أنّ الّذين ظلموا المشركون.

﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ مِرَاطِ ٱلْمُكِيمِ ﴾ فعرَّفوهم طريقها ليسلكوها .

﴿وَقِفُوهُمُّ احسبوهم في الموقف ﴿إِنَّهُم مَسْعُولُونَ ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم، والواو لا يوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم. وقال الطبرسيّ: وقيل: مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب عَلِيَّا عن أبي سعيد الخدريّ وعن سعيد ابن

جبير عن ابن عبّاس مرفوعاً حدّثناه عن الحاكم أبي القاسم الحسكانيّ بالإسناد<sup>(١)</sup>.

ثم قال البيضاويّ: ﴿مَا لَكُمُ لَا نَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص، وهو توبيخ وتقريع، بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم، وأصل الاستسلام طلب السلامة، أو متسالمون كأنّه يسلم. بعضهم بعضاً ويخذله.

﴿ وَأَقِبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ يسأل بعض بعضاً بالتوبيخ، ولذا فسّر بيتخاصمون.

﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنُمُ تَأْتُونَنَا عَنِ اَلْيَمِينِ ﴾ عن أقوى الوجوه وأيمنها، أو عن الدين، أو عن الدين، أو عن الخير، كأنّكم تنفعوننا نفع السانح (٢) فتبعناكم وهلكنا، مستعار من يمين الإنسان الّذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه، ولذلك سمّي يميناً، ويتيمّن بالسانح؛ أو عن القوّة والقهر فتقسروننا على الضلال؛ أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ.

﴿ قَالُواْ بَلَ لَمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الآية، أجابهم الرؤساء أوّلاً بمنع إضلالهم بأنّهم كانوا ضالّين في أنفسهم، وثانياً بأنّهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلّط وإنّما جنحوا إليه لأنّهم كانوا قوماً مختارين للطغيان.

وقال الطبرسيّ كِثَلَثُهُ ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّناً ﴾: أي وجب علينا قول ربّنا بأنّا لا نؤمن ونموت على الكفر، أو وجب علينا العذاب الّذي نستحقّه على الكفر والإغراء.

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاَفْنَدَوْا بِهِ عَن سُوَّةِ الْقَذَابِ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَبَدَا لَهُم مِن اللّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْتَسِبُونَ مِن اللّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْتَسِبُونَ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ عَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَمْ زِهُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧-٤]

وقال في قوله غَرْضُكُ : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَمُ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ : أي ظهر لهم

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٥٤ - ١٥٧.

 <sup>(</sup>۲) السانح: الذي يأتي من جانب اليمين، ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار والعرب تتيمن بالأول وتتشاءم بالثاني.

يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنّونه واصلاً إليهم ولم يكن في حسبانهم، وقال السدّي: ظنّوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيّئات.

﴿وَبَدَا لَمُتُمْ سَيِّعَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاء أعمالهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أي نزل بهم ﴿مَّا كَانُواْ بِهِـ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ هو كلّ ما ينذرهم النبيّ ﷺ ممّا كانوا ينكرونه ويكذبون به.

وفي قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ﴾ أي خوف أنّ تقول، أو حذراً من أنّ تقوّل ﴿نَفْسُ بَحَسَّرَكَى عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي يا ندامتي على ما ضيّعت من ثواب الله؛ وقيل: قصّرت في أمر الله، قال الفرّاء: الجنب: القرب أي في قرب الله وجواره، وقال الزجّاج أي فرّطت في الطريق الّذي هو طريق الله، فالجنب بمعنى الجانب.

وروي العيّاشيّ بالإسناد عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلِيَّكِلا أنّه قال: نحن جنب الله.

﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّنخِرِينَ ﴾ أي وإنّي كنت لمن المستهزئين بالنبيّ ﷺ والقرآن وبالمؤمنين في الدنيا.

﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَكَ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُنَّقِينَ ﴾ أي فعلنا ذلك كراهة أنّ تقول: لو أراد الله هدايتي لكنت ممّن يتّقي معاصيه خوفاً من عقابه. وقيل: إنّهم لمّا لم ينظروا في الأدلّة واشتغلوا بالأباطيل توهّموا أنّ الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظنّ، ولهذا ردّ الله عليهم بقوله: ﴿ بَكَىٰ قَدْ جَآءَتُكَ ءَايَدِي ﴾ وقيل: معناه: لو أنّ الله هداني إلى النجاة بأن يردّني إلى حال التكليف لكنت ممّن يتّقى المعاصى.

﴿لَوْ أَنَّ لِى كُرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا .

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فزعموا أنَّ له شريكاً وولداً.

﴿ وُبُحُوهُهُم مُسْوَدَةً أَلَيْسَ فِي جَهَنَّهَ مَثْوَى لِلْمُتَكَدِّرِينَ ﴾ الّذين تكبّروا عن الإيمان بالله، هذا استفهام تقرير أي فيها مثواهم ومقامهم.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن خيثمة قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْلِيْ يقول: من حدّث عنّا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوما، فإن صدق علينا فإنّما يصدق على الله وعلى رسوله، لأنّا إذا حدّثنا وعلى رسوله، وإن كذب علينا فإنّما يكذب على الله وعلى رسوله، لأنّا إذا حدّثنا لا نقول: قال فلان، وقال فلان، إنّما نقول: قال الله وقال رسوله، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيْكُمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللّهِ الآية، ثمّ أشار خيثمة إلى أُذنيه فقال: صمّتا إنّ لم أكن سمعته.

وروى سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر عَلَيْتُهِ عن هذه الآية فقال: كلُّ إمام انتحل إمامة ليست له من الله، قلت: وإن كان علويّا؟

قال: وإن كان علويّاً.

قلت: وإن كان فاطميّاً؟

قال: وإن كان فاطميّاً

﴿ وَيُنَجِّى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ معاصيه خوفاً من عقابه ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ أي بمنجاتهم من النار

﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلشُّوَءُ﴾ أي لا يصيبهم المكروه والشدّة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم من لذّات الدنيا .

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتَّ أَثُورُهُمَا وَتَحَتَّ أَثُورُهُمَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهُمَّا ٱلْهُ يَأْتِكُمُ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَاينتِ

رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَنَا قَالُواْ بَانَ وَلَكِنَ حَقَّتَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَفْرِينَ (إِنَّ قِيلَ اَدْخُلُواْ أَبُوبَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا فَيَقَسَ مَنْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (إِنَّ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقُواْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَيْقَسَ مَنْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (إِنَّ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقُواْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ مَتَى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتُ أَبُوبُهَا وَقَالَ لَهُمُ خَرَنَنُهُا سَلَمُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادَخُلُوهَا خَلِدِينَ (إِنَّ وَقَالُواْ الْحَمَدُ لِلّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَادَخُلُوهَا خَلِدِينَ (إِنَّ وَقَالُواْ الْحَمَدُ لِلّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ مَلَى الْمُعَلِينَ وَقَالُواْ الْحَمَدُ لِلّهِ اللّهِ اللّهِ مَلْكُمُ صَدَقَنَا وَعَدَمُ وَاوْرُنَنَا الْأَرْضَ نَتَبُواْ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاقًا فَيَعْمَ أَجُرُ اللّهِ مَنْ حَوْلِ الْعَرَشِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ الْعَرْشِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ اللّهِ وَيُ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: ٧١-٧٥] وتُونَى الْمُحَمِّدِينَ وقِيلَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِ الْعَالَمِينَ اللّهِ اللّهِ وَسِيقَ الْعَلَى الْعَوْلُ الْعَالَمِينَ اللّهِ الْمَالِينَ الْعَالَمِينَ الْعَالَمِينَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَالَمُ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَالَمُ الْعَلَيْنَ الْعَلَيْمُ الْعَلَى الْعَلَيْمِ الْعَلَومَ الْعَلِينَ الْعَلَى الْعَلَيْمِ الْعَلَى اللّهِ اللّهُ الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَى الْعَلَيْمِ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمِ الللّهِ الْعَلَيْمِ الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَمُ الْوَلِيْلُ الْعَلْمُ الْعَلَيْمِ الْعُلُولُونَ الْعَلَمُ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمُ الْعُلِي الْعَلَى الْعَلَيْمُ الْعُلِمُ الْعُلِي الْعُلِي الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمِ الْعَلَمُ الْعَلَيْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِي الْعُلِمِينَ الْعِلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ ا

وفي قوله سبحانه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾: أي يساقون سوقاً في عنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمُرًا﴾ أي فوجاً بعد فوج.

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبُوبُهُا﴾ وهي سبعة أبواب ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَرَنَانُهَا ﴾ الموكّلون بها على وجه التهجين والإنكار.

﴿ أَلَةٍ يَأْتِكُمُ رُسُلُ مِنكُمُ ﴾ أي من أمثالكم من البشر ﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمُ ءَاينَتِ رَبِّكُمْ ﴾ أي حججه وما يدّلكم على معرفته ووجوب عبادته.

﴿ وَسُنذِرُونَكُمْ لِقَاآءَ يَوْمِكُمُ هَنذًا ﴾ أي يخوّفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه؟

﴿ قَالُواْ بَكِنَ وَلَنَكِنَ حَقَّتَ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾ أي وجب العذاب على من كفر بالله لأنّه أخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه ولم يكن يقع شيء على خلاف ما علمه

﴿ قِيلَ ﴾ أي فيقول عند ذلك خزنة جهنّم.

﴿ ٱدْخُلُوٓا أَبُوَابَ جَهَنَّـمَ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا آخر لعقابكم ﴿ فَيِلْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّدِينَ ﴾ عن الحقّ وقبوله جهنّم.

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ إي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة ، وإنّما ذكر السوق على وجه المقابلة .

﴿ حَتَىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتُ آبُوبُهُا﴾ قبل مجيئهم وهي ثمانية ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَهُا ﴾ عند استقبالهم ﴿ سَلَامُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ مَ الله عليّكم، يحيّونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سروراً ؛ وقيل: هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات ﴿ طِبْتُمْ ﴾ أي بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وزكت.

وقيل: معناه: طابت أنفسكم بدخول الجنّة؛ وقيل: إنّهم طيّبوا قبل دخول الجنّة بالمغفرة، واقتصّ لبعضهم من بعض، فلمّا هذّبوا وطيّبوا قال لهم الخزنة، طبتم.

وقيل: أي طاب لكم المقام؛ وقيل: إنّهم إذا قربوا من الجنّة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهّر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغيّر ألوانهم فتقول الملائكة: طبتم فادخلوها خالدين ﴿وَقَالُوا ﴾ أي ويقول أهل الجنّة إذا دخلوها اعترافاً منهم بنعم الله عليهم.

﴿ ٱلْحَكَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعَدَوُ﴾ الذي وعدناه على ألسنة الرسل ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أى أرض الجنّة

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي نتّخذ من الجنّة مبوّءاً ومأوى ﴿حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وهذا إشارة إلى كثيرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم ﴿فَيْعُمَ أَجْرُ ٱلْعَمِلِينَ﴾ أي نعم ثواب المحسنين الجنّة والنعيم فيها.

﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَتَهِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ معناه: ومن عجائب أمور الآخرة أنّك ترى الملائكة محدقين بالعرش.

﴿ يُسَيِّحُونَ بِحَمَّدِ رَبِّهِم ﴾ أي ينزهون الله تعالى عمّا لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها ؛ وقيل : يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحّدون الجنّة ؛ وقيل : إنّ تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذّذ والتنعّم لا على وجه التعبّد، إذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبّحين، كما أنّ السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره وأقام جنده حوله تعظيماً لأمره، وإن استحال كونه ﷺ على العرش.

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي وفصل بين الخلائق بالعدل.

﴿وَقِيلَ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ﴾ قيل: من كلام أهل الجنّة يقولون ذلك شكرا لله على النه على النه على النه على النه على النه الله على النعمة التامّة؛ وقيل: إنّه من كلام الله فقال في ابتداء الخلق.

﴿ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَنُونِ وَالْأَرْضَ ﴾ وقال بعد إفناء الخلق ثمّ بعثهم واستقرار أهل الجنّة في الجنّة: ﴿ اَلْحَكْمُدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَـٰلَمِينَ ﴾ فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كلّ أمر بالحمد وختمه بالحمد.

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَائُدُ ﴿ إِنَّ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَاةُ وَلَهُمْ سُوَّهُ ٱلدَّارِ ﴾ [غافو: ٥١-٥٢]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَنَدُ﴾: جمع شاهد وهم الّذين يشهدون بالحقّ للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة، وفي ذلك سرور للمحقّ وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم؛ وقيل: هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون؛ وقيل: هم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ، وعلى الكفّار بالتكذيب، وقيل: هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم.

﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْنَ شُرَكَآءِى قَالُواْ ءَاذَنَكَ مَا أَنْنَ شُرَكَآءِى قَالُواْ ءَاذَنَكَ مَا أَنْنَ شُرَكَآءِى قَالُواْ ءَاذَنَكَ مَا مِنَا مِن شَهِيدِ ( فَ وَظَنُواْ مَا لَهُمُ مِن تَجْمِعُ فَا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُواْ مَا لَهُمُ مِن تَجْمِعِ ﴾ [فصلت: ٤٧-٤]

وفي قوله سبحانه: ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدِ﴾: أي يقولون: أعلمناك ما مِنّا شاهد بأنّ لك شريكًا، يتبرّؤون من أنّ يكون مع الله شريك. ﴿وَظَنُّواْ﴾ أي أيقنوا ﴿مَا لَمُتُم مِّن تَجِيصِ﴾ أي من مهرب وملجأ. ﴿ وَمَن يُضَلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِي مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلَ إِلَى مَرَدِ مِن سَبِيلِ ﴿ وَقَى وَتَرَدَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِعِينَ مِنَ الذَّلِ يَنظُرُونَ مِن طَرْفِ خَفِيُّ وَقَالَ الذِّينَ ءَامَنُوا عَلَيْهَا خَشِعِينَ مِنَ الذَّلِ يَنظُرُونَ مِن طَرْفِ خَفِيُّ وَقَالَ الذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمُ الْقِيكَمَةِ أَلَا إِنَّ الْخَسِرِينَ اللَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمُ الْقِيكَمَةِ أَلَا إِنَّ الْفَلْكِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ( فَي وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيكَ اللّهُ مَن قَبْلِ اللّهُ وَمَن يُضَلِّلُ اللّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿ فَي السَّوْمِ الْوَلِيكَ مُ مِن قَبْلِ اللّهُ عَلَى اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهِ مَن مَلْحَالِ يَوْمَ لِللّهِ مِن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ مَن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وفي قوله ﷺ : ﴿يَقُولُونَ هَلَ إِلَى مَرَدِ ﴾ أي رجوع ورد إلى الدنيا ﴿مِن سَبِيلِ ﴾ تمنياً منهم لذلك ﴿وَتَرَنهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ أي على النار قبل دخولهم. ﴿خَشِعِينَ مِنَ الذَّلِ ﴾ أي ساكنين متواضعين في حال العرض.

﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيًّ ﴾ أي خفي النظر لمّا عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلّة في نفوسهم؛ وقيل: خفيّ ذليل، عن ابن عبّاس ومجاهد، وقيل: من عين لا تفتح كلّها، وإنّما نظروا ببعضها إلى النار.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓ آ﴾ لمّا رأوا عظيم ما نزل بالظالمين ﴿ إِنَّ ٱلْخَيْرِينَ ﴾ في الحقيقة.

﴿ الَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُم ﴾ بأن فوتوها الانتفاع بنعيم الجنّة ﴿ وَأَهْلِيمِ ﴾ أي وأولادهم وأزواجهم وأقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة لمّا حيل بينهم وبينهم ؛ وقيل: وأهليهم من الحور العين في الجنّة لو آمنوا.

﴿ أَلَا إِنَّ ٱلظَّٰدِلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ هذا من قول الله تعالى، والمقيم: الدائم الّذي لا زوال له.

﴿وَمَا كَانَ لَمُمْ مِّنَ أَوْلِيَآهُ أَي أَنصار ﴿ يَنْصُرُونَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ ويدفعون عنهم عقابه ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ﴾ يوصله إلى الجنّة.

﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ أي أجيبوا داعيه يعني محمّداً ﷺ.

﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدً لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي لا رجوع بعده إلى الدنيا ، أو لا يقدر أحد على ردّه ودفعه وهو يوم القيامة ، أو لا يرد ولا يؤخّر عن وقته وهو يوم الموت . ﴿ مَا لَكُمُ مِن العذاب ﴿ وَمَا لَكُم مِن العذاب ﴿ وَمَا لَكُم مِن نَصِير مَنكُو لَمَا يحلّ بكم .

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّمْنِ نُقَيِّضٌ لَهُ شَيْطُنَا فَهُو لَهُ قَرِينُ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَهُ شَيْطُنَا فَهُو لَهُ قَرِينُ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَلَهُ سَكُونَ الْآَلَ حَتَّى إِذَا جَآءَنَا قَالَ لَيَصُدُّونَ الْآَلِي حَتَّى إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَنطَتُ بَعْدَ وَبَعْسَ الْقَرِينُ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْفَرِينُ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْفَرِينُ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْفَرِينُ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْفَرِينُ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ اللَّهُ وَلَن يَنفَعَكُمُ اللَّهُ وَلَن يَنفَعَكُمُ اللَّهُ وَلَن يَنفَعَكُمُ اللَّهُ وَلَا يَنفَعَلُمُ اللَّهُ وَلَا يَنفَعَلُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وفي قوله يَوْكُنُ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّمْكِن ﴾ : أي يعرض عنه ، وقيل : معناه : ومن يعم عنه ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ شَيِّطَكنَا فَهُو لَهُ قَرِينٌ ﴾ أي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه ، وقيل : معناه : نقرن به شيطاناً في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار ، كما أنَّ المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتّى يصير به إلى الجنّة ، وقيل : أراد به شياطين الإنس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة ﴿ وَإِنّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ أي يصرفون هؤلاء الكفّار ﴿ عَنِ السّبِيلِ ﴾ أي عن طريق الحقّ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَهُم مُهَمّتَدُونَ ﴾ أي يحسب الكفّار أنهم على الهدى فيتبعونهم ﴿ حَقّ إِذَا جَآءَنا ﴾ قرأ أهل العراق غير أي بكر (جاءنا) على الاثنين ، فعلى الثاني فالمعنى : حتى إذا ألما الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب ﴿ قَالَ ﴾ لقرينه الذي أغواه .

﴿ يَلْيَتَ بَيِّنِي وَبَيْنَكَ بُعِدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعني المشرق والمغرب فغلب أحدهما، والمراد: يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم أرك ولا اغتررت بك ﴿ فَيِشْ الْفَرِينُ ﴾ كنت لي في الدنيا، فبئس القرين أنت لي اليوم، فإنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغمّ، عن ابن عبّاس، ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفّار.

﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ أي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأنّ لكلّ واحد من الكفّار والشياطين الحظّ الأوفر من العذاب، وقيل: معناه أنّه لا تسلّي لهم عمّاهم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب، لأنّه قد يتسلّى الإنسان عن المحنة إذا رأى أنّ عدوّه في مثلها.

وقال البيضاويّ ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ﴾: أي ما أنتم عليه من التمني ﴿إِذَ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ صحّ أنّكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لأنّ حقّكم أنّ تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه(١).

﴿ ٱلْأَخِلَآءُ يَوْمَهِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُقٌ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۞ يَعِبَادِ لَا خَوْقُ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَاۤ أَنتُمْ تَحَذَّرُنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧-٦٨]

وقال الطبرسيُ كَالله في قوله سبحانه: ﴿ اَلْأَخِلَاءُ يَوْمَإِذِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ عَدُوً ﴾: معناه: إنّ الذين تخالوا وتواصلوا في الدينا يكون بعضهم أعداءاً لبعض ذلك اليوم، يعني يوم القيامة، وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبيّ عَلَي لمّا يرى كلّ واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة، ثمَّ استثنى من جملة الأخلاء المتقين فقال: ﴿ إِلَّا ٱلمُتَقِينَ ﴾ من المؤمنين الموحدين الذين خالّ بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى، فأنَّ تلك الخلّة تتأكّد بينهم يوم القيامة ﴿ يَكُونُ عَلَيْكُمُ ٱلْيُومَ ﴾ أي يقال لهم وقت الخوف: لا خوف عليكم من العذاب اليوم ﴿ وَلَا أَنتُمْ تَحَرُّونَ كَا مَن فوت الثواب.

﴿ وَنَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ ثُدَّعَىٰ إِلَى كِنْبِهَا الْيَوْمَ تَجْزُوْنَ مَا كُنُمُ تَعْمَلُونَ 
آلِهُ هَذَا كِنَبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُم تَعْمَلُونَ 
آلِهُ هَذَا كِنَبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُم تَعْمَلُونَ 
آلِهُ هَا اللّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلاِحَنتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَناك

البحار: ج ۷، ص ۱٦٠ – ١٦٣.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾: أي وترى يوم القيامة أهل كلّ ملّة باركة على ركبها، عن ابن عبّاس.

وقيل: باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة.

وقيل: إنّ الجثوّ للكفّار خاصّة، وقيل: هو عام للكفّار والمؤمنين ينتظرون الحساب.

﴿ كُلُّ أُمَّةِ تُدَّعَىٰ إِلَى كِلَيْبِهَ ﴾ أي كتاب أعمالها، وقيل: إلى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عمّا عملوا به ﴿ ٱلْمِرْمَ تُحَرَّرُنَ مَا كُنُمُ تَعْمَلُونَ ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿ هَٰذَا كُنُهُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِٱلْحَقِّ، والمعنى: نبيّنه بياناً شافياً حتّى كِنَبُنَا يَنْطِقُ.

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِتُ مَا كُنتُر تَعْمَلُونَ﴾ أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا، الاستنساخ: الأمر بالنسخ.

قوله تعالى: ﴿ فِي رَحْمَتِهِ ۚ أَي فِي جَنته وثوابه. قوله تعالى: ﴿ أَفَائَرَ نَكُنَّ ءَايَتِي تُتُلَلَ عَلَيْكُو ﴾ أي فيقال لهم ذلك ﴿ فَاسْتَكَبَرَتُمُ ﴾ أي تعظّمتم عن قبولها ﴿ وَكُنُمٌ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴾ أي كافرين كما قال: ﴿ أَفَنَجْمَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرِمِينَ ﴾ .

قوله تعالى: ﴿الَّيْوَمَ نَسَنَكُرُ﴾ أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهّب للقاء يومكم هذا، وقيل: أي نحلّكم في العذاب محلّ المنسيّ كما أحللتم هذا اليوم محلّ المنسيّ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمُ يُسْتَعْنَبُونَ﴾ أي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لأنّ التكليف قد زال، وقيل: أي لا يقبل منهم العتبى.

## ----

﴿ يَوْمَ تَرَى اَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمِ بَشَرَنكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ تَعْرِى مِن تَعْلِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيها ذَلِكَ هُو اَلْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ اللَّهِمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْلِسَ مِن نُورِكُمْ فِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَعِسُوا نُولًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورِ لَلَّهُ بَابُ بَاطِئْهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَنْدُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿ إِنَّ يُعْتَمُ اللَّهِ وَعَرَبَكُمْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَلْكِنَكُمُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مُؤْمِنَا أَلَمْ نَكُن مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَلْكِنَكُمُ وَظَلِهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْمُعَلِمُ وَارْتَبْشُمُ وَعَرَبَكُمُ الْأَمَانِيُ حَتَى جَاءَ أَمْنُ اللَّهِ وَعَرَكُمُ وَظَلِيمُ أَلَهُ مَن اللَّهِ مَا لَكُونَا مَا فَالِهُ مَلَا اللَّهِ وَعَرَكُمُ اللَّهُ مِن اللَّهِ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُولُولًا مَا وَلَولَكُمُ اللَّهُ وَلَالْمُ اللَّهُ وَلَا مِنَ اللَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَلَكُمُ اللَّهُ وَلَا مِن اللَّذِينَ كَفُرُوا مَا وَلِكُمُ اللَّهُ وَلَا مِن اللَّذِينَ كَفُرُوا مَا وَلَوْلَكُمُ اللَّهُ اللَّهُ مُولُولًا مَا وَالْمُولُ اللَّهُ وَعَلَيْكُمُ اللَّهُ وَلَا مِنَ اللَّهِ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُولُولًا مَا أَوْلَامُ اللَّهُ وَلَا مِنَ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مُؤْلِكُمْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُولِكُمْ اللّهُ اللَّهُ مُولِكُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مَا لَهُ مُؤْلِكُمْ اللَّهُ اللَّهُ مُؤْلِكُمْ اللَّهُ اللّهُ مُؤْلِكُمْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّ

وفي قوله عَرَضًا : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْنَذِهِ ﴾ (١) : أي على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنّة، ويريد بالنور الضياء الّذي يرونه ويمرُّون فيه، وقيل: نورهم هداهم.

وقال قتادة: إنّ المؤمن يضيئ له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتّى أنّ من المؤمنين من لا يضيئ له نوره إلا موضع قدميه.

وقال عبدالله بن مسعود: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من نوره قدر الجبل، وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفئ مرّة ويقد أُخرى.

<sup>(</sup>۱) قال الشريف الرضي قدس الله أسراره: هذه استعارة على أحد التأويلين، وهو أن يكون المعنى: أن إيمانهم في القيامة هاد لهم ومطرق بين أيديهم، وواصل لأجنحتهم، فجرى مجرى النور الهادي في طريقهم، بمعنى أنهم يسعون إلى الموقف غير عاثرين ولا متعتعين ولا مخوفين ولا مروعين كما يكون غيرهم من لا إيمان له ولا هدى معه، فكأنهم لكونهم على تلك الحال يسيرون بدليل مسكون إلى دلالته وفي ضياء موثوق بهدايته.

وقال الضحّاك، ﴿وَبِأَيۡنَهِمِ﴾ يعني كتبهم الّتي أُعطوها، ونورهم بين أيديهم، وتقول لهم الملائكة: ﴿بُشَرَنكُمُ اَلْيَوْمَ﴾ أي الّذي يبشّرون به فيه.

قوله: ﴿اَنْظُرُونَا نَقْنَبِسْ مِن نُوكِمُ قال الكلبيّ: يستضيئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور، فإذا سبقهم المؤمنون قالوا: انظرونا نقتبس من نوركم أي نستضيئ بنوركم ونبصر الطريق فنتخلّص من هذه الظلمات، وقيل: إنّهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين، فإذا ميّزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول.

﴿ وَيِلَ ﴾ أي فيقال للمنافقين: ﴿ اَرْجِعُواْ وَرَاءَكُمْ ﴾ أي ارجعوا إلى المحشر حيث أُعطينا النور ﴿ فَالْتَيْسُواْ نُورًا ﴾ فيرجعون فلا يجدون نوراً ، عن ابن عبّاس وذلك أنّه قال: يغشى الجميع ظلمة شديدة ثمّ يقسّم النور فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر والمنافق .

وقيل: معنى قوله: ﴿ أَرْجِعُواْ وَرَاءَكُمْ ﴾: ارجعوا إلى الدنيا إنّ أمكنكم فاطلبوا النور منها، فإنّا حملنا النور منها بالإيمان والطاعات، وعند ذلك يقول المؤمنون: ﴿ رَبِّنَا ۚ أَتَّمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾.

﴿ فَشُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورِ ﴾ أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور، والباء مزيدة لأنّ المعنى: حيل بينهم وبينهم بسور، وهو حائط بين الجنّة والنار عن قتادة، وقيل: هو سور على الحقيقة ﴿ لَهُ بَائِ ﴾ أي لذلك السور باب.

﴿بَاطِنُهُ فِيهِ ٱلرَّمْهُ وَظَهِرُهُ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي من قبل ذلك الظاهر وهو النار، وقيل: ﴿بَاطِنُهُ فِي باطن ذلك السور ﴿فِيهِ ٱلرَّمْهُ أَي الجنّة الّتي فيها المؤمنون ﴿وَظَهِرُهُ ﴾ أي وخارج السور ﴿مِن قِبَلِهِ ﴾ يأتيهم ﴿ٱلْعَذَابُ ﴾ يعني أنّ المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنّة، والمنافقين يجعلون في النار والعذاب، وبينهم السور الذي ذكره الله.

﴿ يُنَادُونَهُمْ ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمُ ﴾ في الدنيا نصوم ونصلّي كما نصومون وتصلّون ونعمل كما تعملون؟

﴿ وَٱلْكِنَّكُرُ فَلَنْتُمُ أَنَهُ الْمُؤْمُنُونَ: ﴿ بَلَى ﴾ كنتم معنا ﴿ وَلَكِنَّكُمُ فَلَنْتُمُ أَنَهُ لَكُمُ ﴾ أي استعملتموها في الكفر والنفاق، وقيل: تعرّضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الإسلام، وقيل: معناه: أهلكتم أنفسكم بالنفاق.

﴿ وَرَزِيَصَهُمُ ﴾ بمحمّد ﷺ الموت وقلتم يوشك أنّ يموت فنستريح منه، وقيل: تربّصتم بالمؤمنين الدوائر ﴿ وَارْبَبْتُمُ ﴾ أي شككتم في الدين ﴿ وَغَرَّتَكُمُ ٱلأَمَانِ ﴾ الّتي تمنيّتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين.

﴿ حَتَىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي الموت، وقيل: إلقاؤهم في النار، وقيل: جاء أمر الله في نصرة دينه ونبيّه وغلبته عليكم.

﴿ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ اَلْغَرُورُ ﴾ يعني الشيطان غرّكم بحلم الله وإمهاله؛ وقيل: الغرور: الدنيا.

﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدَيَهُ ﴾ أيها المنافقون، أي بدل، بأن تفدوا أنفسكم من العذاب.

﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواً﴾ مظهرين له ﴿مَأْوَنكُمُ ٱلنَّارُّ﴾ أي مقرّكم ﴿هِيَ مَوْلَنكُمُّ ﴾ (١) أي أولى بكم لمّا أسلفتم من الذنوب، والمعنى أنّها هي الّتي تلي عليكم لأنّها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كلّ شيء ﴿وَبِثْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي بنس المأوى والمرجع الّذي تصيرون إليه.

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُ كُمَا يَخْلِفُونَ لَكُو ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَالِبُونَ ﴾ [المجادلة: ١٨]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَتَحْلِنُونَ لَهُ ﴾ أي يقسمون لله ﴿ كُمَا يَحْلِفُونَ لَكُرُ ۗ في دار الدنيا بأنّهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنّهم، لأنّهم كانوا يعتقدون أنَّ ماهم عليه هو الحقّ.

﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ أي ويحسب المنافقون في الدنيا أنّهم مهتدون لأنّ في الآخرة تزول الشكوك، وقال الحسن: في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح

 <sup>(</sup>١) قال الشريف الرضي: معنى مولاكم أي أملك بكم وأولى بأخذكم، وهذا بمعنى المولى من طريق
 الرق لا المولى من جهة العتق فكان النار – نعوذ بالله منها – تملكهم رقاً ولا تحررهم عتقاً.

الكذب ضرورة فيتركونه، وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب.

﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءً ﴾ في ذلك الموضع الّذي يحلفون فيه بالكذب.

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَنْلِبُونَ ﴾ في أيمانهم وأقوالهم في الدنيا، وقيل: معناه: أُولئك الخائبون، كما يقال: كذب ظنه أي خاب أمله.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيَنَتَ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَذَا ٱلَّذِى كُنْتُم بِهِـ 
تَدَّعُونَ ﴾ [المك: ٢٧]

وفي قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا رَآوَهُ زُلْفَةً﴾: أي فلمّا رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر، وقيل: معاينة، وقيل: إنّ اللّفظ ماض والمراد به المستقبل، والمعنى: إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعد الله لهم من العذاب، وهذا قول أكثر المفسّرين ﴿سِيّنَتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي اسودت وجوههم وعليها الكأبة يعني قبحت وجوههم بالسواد، وقيل: معناه: ظهر على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي ﴿وَقِيلَ﴾ لهؤلاء الكفّار إذا شاهدوا العذاب.

﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنُتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ قال الفرّاء: تدّعون وتدعون واحد، مثل تدّخرون وتذخرون، والمعنى: كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله، وهو قولهم: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية، وقيل: هو من الدعوى أي تدَّعون أنّ لا جنة ولا نار.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بالأسانيد الصحيحة عن شريك، عن الأعمش قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب ﷺ من الزلفي سيئت وجوه الّذين كفروا.

وعن أبي جعفر عليم قال: فلمّا رأوا مكان عليّ عليه من النبيّ عليه سئيت وجوه الّذين كفروا يعني الّذين كذبوا بفضله (١).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۱٦٤ - ١٦٧.

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَهِذِ نَاضِرَةً ﴿ إِنَّى إِنَى رَبَّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ إِنَّهِ وَوُجُوهٌ يَوْمَهِذِ بَاسِرَةٌ ﴿ إِنَّ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٧-٢٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَبُحُومٌ يَوَمَلِو نَاضِرَةً﴾: أي ناعمة بهجة حسنة، وقيل: مسرورة، وقيل: مضيئة بيض يعلوها النور، جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنّهم الفائزون.

﴿ إِلَّ رَبُّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ اختلف فيه على وجهين:

أحدهما: أنّ معناه نظر العين.

والثاني: أنّه الانتظار، فعلى الأوّل المراد: إلى ثواب ربّها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنّة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها، وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه، وعلى الثانى المعنى: منتظرة لثواب ربّها، روي ذلك عن علي علي علي الله تعلى الله تعالى أو على علي علي الله تعالى أو مؤمّلة لتجديد الكرامة كما يقال: عيني ممدودة إلى الله تعالى، وعلى الى فلان، أو أنّهم قطعوا آمالهم وأطماعهم من كلّ شيء سوى الله تعالى، وعلى هذا فأنَّ هذا الانتظار متى يكون؟ فقيل: إنّه بعد الاستقرار في الجنّة، وقيل: إنّه قبل استقرار الخلق في الجنّة والنار، فكلّ فريق ينتظر ما هو له أهل، وقد قيل في أضافة النظر إلى الوجوه: إنّ الغمّ والسرور إنّما يظهران في الوجوه فبيّن الله سبحانه أنّ المؤمن إذا وردّ القيامة تهلّل وجهه، وأنّ الكافر العاصي يخاف مغبة (١) أعماله القبيحة فيكلح وجهه (١) وهو قوله: ﴿وَيُجُوهٌ يَوْمَهِمْ بَاسِرَهُ الله أي كالحة عابسة متغيّرة.

﴿ نَظُنُ أَن يُمْلَ يَهَا فَافِرَهُ ﴾ أي تعلم وتستيقن أنّه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم أي تكسرها، وقيل: إنّه على حقيقة الظن أي يظنّون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها.

<sup>(</sup>١) المغبة: عاقبة الشيء.

<sup>(</sup>۲) كلح وجهه: عبس وتكشر.

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن زَّيِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا فَعَطَرِيرًا ﴿ فَوَقَدَهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَالِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَنَهُمْ نَضَرَةُ وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان: ١٠-١١]

وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَعَافُ مِن رَّبِنَا يَوْمًا﴾: أي عذاب يوم ﴿عَبُوسًا﴾ أي مكفهراً تعبس فيه الوجوه، ووصف اليوم بالعبوس توسّعاً لمّا فيه من الشدّة، قال ابن عبّاس: يعبس فيه الكافر حتّى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران ﴿قَطَرِيرًا﴾ أي صعباً شديداً، وقيل: القمطرير: الّذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الأعين من شدّته.

﴿ فَوَقَنْهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ ٱلْمِوَرِ ﴾ أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة، ﴿ وَلَقَنْهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ أي استقبلهم بذلك.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿ فَيُ فَشِيْرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمُ أَجَّرُ مَمْنُونٍ ﴾ [الانشقاق: ٢٣-٢٥]

وفي قوله تعالى: ﴿يِمَا يُوعُونَ﴾ أي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك، وقيل: بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة. قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونِ﴾: أي غير منقوص ولا مقطوع، وقيل: غير منغص ولا مكدر بالمن.

وفي قوله سبحانه: ﴿ هَلَ أَتَنَكَ حَدِيثُ ٱلْفَكْشِيَةِ ﴾: أي قد أتاك حديث القيامة، لأنّها تغشى الناس بأهوالها بغتة، وقيل: الغاشية، النار تغشى وجوه الكفّار بالعذاب.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَدٍ خُنْشِعَةٌ أي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد الّتي تشاهدها، والمراد أرباب الوجوه، وقيل: المراد بالوجوه الكبراء ﴿عَامِلَةٌ ﴾ في النار ﴿نَاصِبَةٌ ﴾ فيها، فلمّا لم يعمل الله سبحانه في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال.

قال الزجّاج: يكلّفون ارتقاء جبل من حديد في النار.

وقال الكلبيّ: يجرّون على وجوههم في النار.

وقيل: أي عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في الناريوم القيامة، وقيل: أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به، وهم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباءاً لا يثابون عليها.

وقال أبو عبد الله عَلَيْمَا : كلّ ناصب لنا وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية : ﴿عَامِلَةٌ نَامِبَةٌ ﴾ ﴿عَامِلَةٌ نَامِبَةٌ ﴾ .

قال ابن عبّاس: قد حميت فهي تتلظّى على أعداء الله، وقيل: إنّ المعنى أنّ هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار الّتي في غاية الحرارة.

﴿ تُتَمَّىٰ مِنْ عَيْنِ ءَانِيَةِ ﴾ أي وتسقى أيضاً من عين حارّة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها، قال الحسن: قد أُوقد عليهم مذخلقت فدفعوا إليها ورداً عطاشاً، هذا شرابهم. ثمَّ ذكر طعامهم فقال: ﴿ لَيْسَ لَمُنْ طَمَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ وهو نوع من الشوك يقال له: الشبرق، وأهل الحجاز يسمّه نه الضريع إذا يبس وهو أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه دابة (١).

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: الضريع: شيء يكون في النار يشبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار، سماه الله الضريع.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٦٧ - ١٦٩.

وقال أبو الدرداء والحسن: إنّ الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة، ثمَّ يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلّما أدنوها من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها، فإذا وصل إلى بطونهم قطعها، فذلك قوله: ﴿وَسُقُوا مَاتَهُ جَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمَّعاً هُمِّ ﴾ ولمّا نزلت هذه الآية قال المشركون: إنّ إبلنا لتسمن على الضريع، وكذبوا في ذلك لأنّ إلابل لا ترعاه، فقال سبحانه تكذيباً لهم: ﴿لاّ يُسِّنُ وَلا يُنْفِى مِن جُوعٍ ﴾ أي لا يدفع جوعا ولا يسمن أحداً، وقيل: الضريع سمّ، وقيل: هو بمعنى مضرع أي يضرعهم ويذلهم، وقيل: هو الحجارة ﴿وَبُوهٌ يَوْمَعِذِ نَاعِمَةٌ ﴾ أي منعمة في أنواع اللّذات، ظاهر عليها أثر النعمة والسرور، مضيئة مشرقة ﴿لِسَعَيِها في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ ﴾ حين أعطيت الجنّة بعملها، والمعنى: لثواب سعيها.

﴿ فِي جَنَكَةٍ عَالِيكَةٍ ﴾ أي مرتفعة القصور والدرجات، وقيل: إنَّ علق الجنَّة على وجهين: علق الشرف والجلالة، وعلق المكان والمنزلة.

﴿ لَا نَسْمَهُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها، وقيل: أي ذات لغو.

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ قيل: إنّه اسم جنس ولكلّ إنسان في قصره عين جارية من كلّ شراب يشتهيه، وفي العيون الجارية من الحسن واللّذة ما لا يكون في الواقفة، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنّة، وقيل: إن عيون الجنّة تجري في غير أُخدود، وتجري كما يريد صاحبها.

﴿ فِهَا شُرْدٌ مَرَقُوعَةٌ ﴾ قال ابن عبّاس: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدرّ والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أنّ يجلس عليها تواضعت له حتّى يجلس عليها، ثمَّ ترتفع إلى موضعها، وقيل: إنّما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك.

﴿وَأَكُواَبُ مَوْشُوعَةٌ﴾ على حافات العيون الجارية، كلّما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة، وهي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتّخذ للشراب، وقيل

هي أواني الشراب من الذهب والفضّة والجواهر يتمتّعون بالنظر إليها بين أيديهم، ويشربون بها ما يشتهونه من الأشربة ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها(١).

﴿وَغَارِثُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنبا .

﴿وَزَرَائِنُ مَبْثُونَةً﴾ وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة. والمبثوثة: المبسوطة المنثورة، ويجوز أنّ يكون المعنى أنّها مفرّقة في المجالس.

وعن عاصم بن ضمرة، عن علي علي الله ذكر أهل الجنّة فقال: يجيئون فيدخلون، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ.

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿ إِنَّى وَأَكُوابُ مَوْضُوعَةٌ ﴿ وَهَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿ وَارَائِنُ مَبْثُوثَةُ ﴿ وَاللهِ وَلَوْ اللهِ وَلَوْ لا أَنَّ الله قدرها لهم الالتمعت أبصارهم بما يرون ويعانقون الأزواج، ويقعدون على السرر، ويقولون: الحمد لله الّذي هدنا لهذا.

﴿ ثُمَّةَ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصُواْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿ أَنْ أَوْلَئِكَ أَضَكُ ٱلْمَشْعَمَةِ ﴿ وَالْمَائِنَ مُمْ أَصْحَبُ ٱلْمَشْعَمَةِ ﴿ وَالْمَائِنَ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصِدَةً ﴾ [البلد: ١٧-٢٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: أي وصّى بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله.

﴿ أُوْلَٰتِكَ أَصَّفُ ٱلْمَنْنَةِ ﴾ يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم، وقيل: هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم، وأصحاب المشئمة يقابلونهم من كلّ وجه.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ أي مطبقة، وقيل: يعني أنَّ أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب، ولا يخرج منها غمّ ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

 <sup>(</sup>١) في المجمع المطبوع هكذا: وقيل: هي أواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر بين أيديهم،
 ويشربون بها ما يشتهونه من الأشربة، ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها.

عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن آبائه ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم يقول: أين أهل الصبر؟

قال: فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة.

فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الّذي صبرتم.

فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصيته.

قال: فينادي منّاد من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير صاب.

قال: ثمَّ ينادي منَّاد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أوَّلهم.

فيقول: أين أهل الفضل؟

فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الّذي تردّيتم هـ?

فيقولون: كنّا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل ويساء إلينا فنعفو.

قال: فينادي منّاد من عند الله تعالى صدق عبادي، خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب.

قال: ثمَّ ينادي منّادٍ من الله عَرَيُكُ يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول: أين جيران الله جل جلاله في داره؟

فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟

فيقولون: كنَّا نتحاب في الله ﴿ يَجْرَبُكُ ، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله.

قال: فينادي منّاد من عند الله تعالى: صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنّة بغير حساب. قال: فينطلقون إلى الجنّة بغير حساب.

ثمَّ قال أبو جعفر ﷺ: فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون، ويحاسب الناس ولا يخافون،

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص ٦٢-٦٣، البحار: ج ٧، ص ١٧١-١٧٢، باب ٧، ح ١.

عن عبد الله بن شريك العامريّ، عن أبي عبد الله عَلِيَّة قال: سأل علميّ عَلِيَّة وَال: سأل علميّ عَلِيَّة رسول الله عَلَيْهُ عَن تفسير قوله: ﴿يَوْمَ غَشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الآية.

قال: يا عليّ إنّ الوفد لا يكونون إلا ركباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم الله المتّقين، ثمَّ قال: يا عليّ أمّا والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلالؤ.

وفي حديث آخر قال: إنّ الملائكة لتستقبلنّهم بنوق من العزة (من أُنوق الجنّة خ ل) عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وزمامها من زبرجد فتطير بهم إلى المجلس، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم وعلى باب الجنّة شجرة الورقة منها تستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكيّة قال: فيسقون منها شربة فيطهّر من الله قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر، وذلك قوله: ﴿وَسَقَنْهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ من تلك العين المطهّرة، ثمّ يرجعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً.

قال: ثمَّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبّار للملائكة الّذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، فكيف أريد أنّ أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات، فيسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه فيتباشرون إذ سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن لهم: مرحباً بكم المائل أشد شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال على ﷺ: من هؤلاء يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء شيعتك يا عليّ وأنت إمامهم، وهو قوله: ﴿يَوْمَ غَشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحَمَٰنِ وَفَدَا﴾ (١) على الرحائل ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْمِِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدَا﴾ (٢) (٣).

عن يونس بن أبي يعقوب، عن رجل، عن عليّ بن الحسين ﷺ أنّ رجلاً سأله عن القيامة.

قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين، وجمع ما خلق في صعيد واحد، ثمّ نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفّاً، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار، ثمّ نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار، ثمّ نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق، ثمّ ضرب حولهم سرادق من نار حتّى عدّ ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات، فصعق الرجل فلمّا أفاق قال: يابن رسول الله أين عليّ وشيعته؟

قال: على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك(ع).

عن عمرو بن شيبة قال: قلت لأبي جعفر عَلَيْتَلَا : جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته؟

فقال أبو جعفر: رسول الله وعليّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منّابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون.

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعِ يَوْمَبِدٍ ءَامِنُونَ﴾ فالحسنة والله ولاية عليّ ثم قال: ﴿لَا يَحْرُنُهُمُ ٱلْفَرَعُ ٱلْأَكْبِكُهُ هَذَا لِلْكَبِكُهُ هَذَا يَوْمُكُمُ ٱلْذَى كُنتُد تُوعَدُونَ﴾ (٥).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله علي قال: إذا كان يوم القيامة أتي بالشمس

سورة مريم، الآية: ٨٥.

<sup>(</sup>۲) سورة مريم، الآية: ٨٦.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣١٤-٣١٥. البحار: ج ٧، ص ١٧٣، باب ٧، ح ٢.

<sup>(</sup>٤) بشارة المصطفى. والبحار: ج ٧، ص ١٧٥، باب ٨، ح ٥.

<sup>(</sup>٥) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٤٣٤. البحار: ج ٧، ص ١٧٥، باب ٨، ح ٦.

والقمر في صورة ثورين عقيرين (١) فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار، وذلك أنهما عبدا فرضياً (٢).

عن جعفر، عن أبيه أنّ رسول الله على قال: إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عما كان يعبد، فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفي.

قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت، فإنَّ أولئك عنها مبعدون (٣).

عن كثير بن طارق قال: سألت زيد بن عليّ بن الحسين عن قول الله تعالى: ﴿لَّا لَهُ عُولُ اللهِ تعالى: ﴿لَّا لَمُعُولًا كَنْهُورًا كَثِيرًا ﴾ (٤).

فقال: يا كثير إنّك رجل صالح ولست بمتّهم، وإنّي أخاف عليك أنّ تهلك، إنّ كلّ إمام جائر فإنَّ أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا: يا فلان يا من أهلكنا هلّم الآن فخلّصنا ممّا نحن فيه، ثمَّ يدعون بالويل والثبور فعندها يقال لهم: لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً.

ثمَّ قال زيد بن عليّ كَلَّهُ: حدِّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ قال: قال رسول الله عليّ عليّ عليّ العبّة، أنت وأصحابك في الجنّة، أنت وأتباعك يا عليّ في الجنّة (٥).

عن أبي بصير، عن الصادق، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ: أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخلق.

<sup>(</sup>١) قال في النهاية: فيه: ما هذا العقير؟ أي الجزور المنحور، يقال: جمل عقير وناقة عقير، قيل: كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثمّ نحروه؛ وفيه: أنّه مرّ بحمار عقير أي أصابه عقر ولم يمت بعد.

وفي حديث كعب أن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار، قيل: لمّا وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ فِي فَلَكِ يَسْبَحُونَ﴾ ثم أخبر أنّه يجعلهما في النار يعذّب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها صارا كأنّهما زمنان عقيران، حكى ذلك أبو موسى وهو كما تراه انتهى.

<sup>(</sup>٢) علل الشرائع: ص: ٢٠١. البحار: ج ٧، ص ١٧٧ باب ٧، ح ١٢.

<sup>(</sup>٣) قرب الإسناد: ص ٤١. البحار: ج ٧، ص ١٧٨، باب ٧، ح ١٣.

<sup>(</sup>٤) سورة الفرقان، الآية: ١٤.

<sup>(</sup>٥) أمالي الطوسي: ص ٨٦. البحار: ج ٧، ص ١٧٨، باب ٧، ح ١٤.

يا علي: أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيكَ سَبَقَتَ لَهُم مِّنَا ٱلْحُسَّيَّ أَوْلَيْكَ عَنْها مُبْعَدُونَ ﴿إِنَّ ٱلْذِيكَ عَنْها مُبْعَدُونَ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَنْها مُبْعَدُونَ ﴿ اللَّهَ عَنْها مُبْعَدُونَ ﴿ اللَّهَ عَنْها مُبْعَدُونَ اللَّهَ لَهُ مُ اللَّهَ عَنْها مُبْعَدُونَ اللَّهَ عَنْها مُعْمَدُ اللَّهَ عَنْها مُنْعَدُمُ اللَّذِي كُنتُهُ الْمَلْتِهِكَةُ هَلَا يَوْمُكُمُ اللَّذِي كُنتُهُ وَعَدُونَ ﴿ اللَّهَ اللَّهِ عَنْها مُنتَاها مُن اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

يا عليّ: أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تتنعّمون؛ الخبر<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله على: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منّابر من نور، تتلالؤ وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغبطهم الأوّلون والآخرون؛ ثمَّ سكت ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً.

فقال عمر بن الخطّاب: بأبي أنت وأُمّى هم الشهداء؟

قال: هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنُّون.

قال: هم الأنبياء؟

قال: هم الأوصياء؟

قال: هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الّذين تظنّون.

قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟

قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم، قال: فأومأ بيده إلى علي الله فقال: هذا وشيعته (٢).

عن محمّد بن قيس؛ وعامر بن السمط<sup>(٣)</sup>، عن أبي جعفر عَلَيَهِ قال: قال رسول الله على الله على وجوههم نور، يعرفون بآثار السجود، يتخطّون صفّاً بعد صفّ حتّى يصيروا بين يدي ربّ العالمين، يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٧٩، باب ٧، ح ١٦ نقلاً عن فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ١٨٠، باب ٧، ح ١٨، وفضائل الشيعة للصدوق رحمه الله.

<sup>(</sup>٣) بكسر السين وسكون الميم.

فقال له عمر بن الخطّاب: من هؤلاء يا رسول الله الّذين يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون؟

قال: أولئك شيعتنا وعليُّ إمامهم<sup>(١)</sup>.

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعلمي:

يا عليّ: لقد مثّلت لي أُمّتي في الطين حتّى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحا قبل أنّ تخلق أجسادهم، وإني مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم.

فقال عليُّ: يا نبيّ الله زدني فيهم.

قال: نعم يا عليّ تخرج أنت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرجت عنكم الشدائد، وذهب عنكم الأحزان، تستظلّون تحت العرش، يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة (٢).

الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عليّ قال: سمعت أبا الحسن عليّه يقول: قال محمّد بن عليّ عليّه الذا كان يوم القيامة نادى منّاد: أين الصابرون؟

فيقوم عنق من الناس فينادي مناد: أين المتصبّرون؟

فيقوم عنق من الناس، فقلت: جعلت فداك وما الصابرون؟

قال: الصابرون على أداء الفرائض والمتصبّرون على ترك المعاصي (٣).

عن يحيى بن العلاء الرازيّ قال: دخل عليّ على رسول الله على وهو في بيت أُمّ سلمة، فلمّا رآه قال: كيف أنت يا عليّ إذا جمعت الأمم، ووضعت الموازين، وبرز لعرض خلقه، ودعي الناس إلى ما لا بد منه؟

قال: فدمعت عين أمير المؤمنين علي الله .

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٨٠، باب ٧، ح ١٩. وفضائل الشيعة للصدوق رحمه الله.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ١٨٠، باب ٧، ج ٢٠ وكتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ١٨١، باب ٧، ح ٢٣ وكتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله.

فقال رسول الله على: ما يبكيك يا على؟ تدعا والله أنت وشيعتك غرًا محجلين<sup>(۱)</sup> رواءاً مرويين مبياضة وجوههم، ويدعا بعدوّك مسوادة وجوههم أشقياء معذّبين، أمّا سمعت إلى قول الله: ﴿إِنَ اللَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ أُولَيّهِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيّةِ﴾؟ أنت وشيعتك ﴿والّذين كفروا بآياتنا أولئك هم شرّ البريّة﴾ عدوّك يا عليّ<sup>(۲)</sup>.

عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبدلله علي قال: الإنس على ثلاثة أجزاء:

- ١ فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه.
  - ٢ وجزء عليهم الحساب والعذاب.
- ٣ وجزء وجوههم وجوه الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين (٤).

عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلَا في قول الله عَلَيْتُلا في قول الله عَرَيْكُ : ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .

قال: أفحم القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر ﴿ خَشِمَةٌ أَبْصَارُهُ وَرَهُمُ مَرَّمَقُهُمْ ذِلَّةٌ وُقَدَ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى اَلسُّجُودِ وَهُمْ سَلِبُونَ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) الغر بالضم جمع الأغر: السيد الشريف. الكريم الأفعال. الحسن. الأبيض من كل شيء قال المجزري: الغرة: النفيس من كل شيء، ومنه الحديث غر محجلون، وقال: في الحديث: أمتي الغر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام.

<sup>(</sup>۲) أمالي الطوسي: ص ٦٣-٦٤، البحار: ج ٧، ص ١٨٢، باب ٧، ح ٢٧.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ١٨٣، باب ٧، ح ٢٩. ونوادر الراوندي.

<sup>(</sup>٤) الخصال: ج ١، ص ٧٤. البحار: ج ٧، ص ١٨٣، باب ٧، ح ٣١.

<sup>(</sup>٥) توحيد الصدوق: ص ١٤٤، البحار: ج ٧، ص ١٨٣، باب ٧، ح ٣٢.

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقا من ياقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شراك من نور يتلألؤ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّذِينَ سَبَقَتَ لَهُم مِننَا ٱلْحُسَنَةُ أَوْلَتُهِكَ عَنَها مُبْعَدُونَ ﴿ لَا يَسَمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا الشَّهَتَ أَنْفُسُهُمْ خَلِدُونَ ﴿ (١) (٢).

عن أسباط بن سالم، عن أبي عبد الله عليه الله على قال: يخرج شيعتنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة، وشرك نعالهم نور يتلألؤ، قد وضعت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، مستورة عوراتهم، مسكنة روعاتهم، قد أعطوا الأمن والإيمان، وانقطعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، وهم في ظلّ عرش الرحمن، يوضع لهم مائدة يأكلون منها والنّاس في الحساب (٣).

عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال: قال أبوجعفر عَلَيْهُ: قال رسول الله عَلَيْهُ: إِنّ عن يمين العرش قوماً وجوههم من نور، على منّابر من نور، يغبطهم النبيّون، ليسوا بأنبياء ولا شهداء.

فقائوا: يا نبيّ الله وما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلاّ قرباً من الله؟

قال: أولئك شيعة عليّ، وعليّ إمامهم<sup>(٤)</sup>.

عن سلام، عن أبي جعفر عَلَيَّة في قوله: ﴿ ٱلْيُوْمَ تُجَزَّوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾. قال: العطش يوم القيامة (٥).

سورة الأنبياء، الآيتان: ١-٢.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص ١٧٩، البحار: ج ٧، ص ١٨٤، باب ٧، ح ٣٥.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص ١٧٩، البحار: ج ٧، ص ١٨٤-١٨٥، باب ٧، ح ٣٦.

<sup>(</sup>٤) المحاسن: ص ۱۸۱، البحار: ج ۷، ص ۱۸۵، باب ۷، ح ۳۸.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٧، ص ١٨٦، باب ٧، ح ٤٢. وتفسير العياشي.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَّكُ في قول الله: ﴿ كَأَنَّمَا أُغَشِيَتَ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِن خَارِج مِّنَ الَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ قال: أمّا ترى البيت إذا كان اللّيل كان أشد سواداً من خارج فكذلك وجوههم تزداد سواداً (١).

عن حمّاد بن عيسى، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عَلَيْتَهِ قال: سئل عن قول الله : ﴿وَأَسَرُوا اَلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابُّ﴾.

قال: قيل له: وما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟

قال: كرهوا شماتة الأعداء (٢).

عن عبد الله بن عطاء المكّيّ قال: سألت أباجعفر عَلَيْتُلِينَ عن قول الله: ﴿زُبُمَا يَوَذُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ كَانُوا مُسَلِمِينَ﴾.

قال: ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق: إنّه لا يدخل الجنّة إلاّ مسلم؛ ثمَّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين (٣).

عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى أحدهما ﷺ في قول الله: ﴿ وَنَعْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكُمَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ﴾.

قال: على جهاتهم<sup>(٤) (٥)</sup>.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب: كيف وجدت هذا الدين؟

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٨٦، باب ٧، ح ٤٥. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ١٨٨، باب ٨، ح ٤٧. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ١٨٨، باب ٨، ح ٤٨، وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٤) لعلّه ﷺ فسّر الوجه بالجهة، أي يحشرون متوجّهين إلى الجهات التي كانوا إليها متوجّهين في الدنيا، من الاقتداء بأثمّة الجور وعبادة الأصنام، وكاثنين على الأحوال التي كانوا عليها من الفساد والمعصية، ولا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جبهاهم.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٧، ص ١٨٨، باب ٧، ح ٥٠، وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٦) مجالس المفيد: ص ٨٥-٨٦. البحار: ج ٧، ح ١٩٢، باب ٧، ح ٥٣.

قال: كنا بمنزلة اليهود قبل أنّ نتبعك تخف علينا العبادة، فلمّا اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا، وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا.

قال أمير المؤمنين عَلِيَنَهِ: فمن ثمّ يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير، وتحشرون فرادى، يؤخذ بكم إلى الجنّة.

ثمّ قال أبو عبد الله عَلِيَكِينَ : ما بدالكم، ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يعوي عواء البهائم: أن اشهدوا لنا واستغفروا لنا، فنعرض عنهم، فماهم بعدها بمفلحين (١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَــُلا قال سمعته يقول: إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منّابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كلّ شيء حتّى يعرفوا به، فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله(٢).

عن عبد الله بن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْتَا عِن قول الله عَرَّضًا الله عَلَيْتَا عن قول الله عَرَّضًا : ﴿ سَيُطُوّ قُونَ مَا بَعِلُوا بِدِ، يَوْمَ الْقِيَدَ مَدَّ ﴾ (٣).

فقال: يا محمّد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوّقاً في عنقه ينهش من لحمه حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ قال: هو قول الله عَرَيَّةُ : ﴿سَيُطُوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ، يَوْمَ ٱلْقِيدَ مَدِّ بِعني: ما بخلوا به من الزكاة (٤).

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر علي قال: إنّ الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنملة (٥)، معهم ملائكة يعيرونهم تعييراً شديداً، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حقّ الله في أموالهم (٦).

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ١٩٢، باب ٧، ح ٥٤، ورجال الكشي.

<sup>(</sup>٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٢٥. البحار: ج ٧، ص ١٩٥، باب ٧، ح ٦٣.

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

<sup>(</sup>٤) فروع الكافي، ج ١ ص ١٤١. البحار: ج ٧، ص ١٩٥-١٩٦، باب ٧، ح ٦٥.

<sup>(</sup>٥) قال الفيروز آبادي، قيس رمح بالكسر: قدره.

<sup>(</sup>٦) فروع الكافي: ج ١، ص ١٤٣-١٤٣. البحار: ج ٧، ص ١٩٧، باب ٧، ح ٦٧.

عن سدير الصيرفيّ قال: قال أبو عبد الله عَلَيْ في حديث طويل: إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أما مه، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عَنَى يقف بين يدي الله عَنَى فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج، خرجت معي من قبري، وما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتّى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا السرور الّذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله عَوْمِلُ منه لأُبشّرك(١).

عن أبي سعيد الخدريّ رَاكِ قَال: سمعت رسول الله عَلَيُّ يقول لعليّ:

عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لقنوا موتاكم لا إله إلاّ الله، فإنّها أنيس للمؤمن حين يمرق من قبره.

قال لي جبرئيل عَلَيْمَا : يا محمّد لو ترى لهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهذا يقول: لا إله إلاّ الله والحمد لله مبيض وجهه، وهذا يقول: يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله – يعني في ولاية عليّ – مسودٌ وجهه (٤).

<sup>(</sup>١) أصول الكافى: ج ٢، ص ١٩٠، البحار: ج ٧، ص ١٩٧، باب ٧، ح ٦٩.

<sup>(</sup>٢) سورة فاطر، الآيتان: ٣٤-٣٥.

<sup>(</sup>٣) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ١٢٨، البحار: ج ٧، ح ١٩٨، باب ٧، ح ٧٣.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٢٠٠، باب ٧، ح ٧٨. تفسير فرات بن إبراهيم.

عن داود بن فرقد، عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إنّ المتكبّرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّؤهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب<sup>(١)</sup>.

عن عبيد بن الفضل الثوريّ، عن جعفر، عن أبيه قال: ينادي منّاد يوم القيامة: أين المحبّون لعليّ؟

فيقومون من كلّ فجّ عميق، فيقال لهم: من أنتم؟

قالوا: نحن المحبّون لعلميّ ﷺ الخالصون له حبّاً.

فيقال: فتشركون في حبّه أحداً من الناس؟

فيقولون: لا.

فيقال لهم: ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون(٢).

عن أبي جعفر ﷺ قال: كان فيما ناجى به موسى ﷺ ربّه أنّ قال: يا ربّ ما لمن شيّع جنازة؟

قال: أوكّل به ملائكة من ملائكتي، معهم رايات يشيّعونهم من قبورهم إلى محشرهم (٣).

عن أبي بريدة، عن النبي الله قال: لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، فإنّ كان مسيئاً زيد غلّر إلى غلّه (٤).

عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي عبد الله عَلَيَهُ قال: قال رسول الله عَلَيْهُ : لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ بعثه الله أجذم (٥٠).

عن أبي جعفر ﷺ قال: يحشر المكذّبون بقدره تعالى من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير<sup>(٦)</sup>.

<sup>(</sup>١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣١١. البحار: ج ٧، ص ٢٠١، باب ٧، ح ٧٩.

<sup>(</sup>٢) تفسير فرات بن إبراهيم: ص١٥٢. البحار: ج٧/ ص٢٠١. باب ٧. ح ٨٠.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ١٨٨، البحار: ج ٧، ص ٢٠٨، باب ٧، ح ٩٨.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٢١١، باب ٧، ح ١٠٥. وأمالي الطوسي.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١٩٧. البحار: ج ٧، ص ٢١٢، باب ٧، ح ١١٠.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ٢٠٥. البحار: ج ٧، ص ٢١٢، باب ٧، ح ١١١.

عن الصادق، عن آبائه، عن علي علي الله قال: يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية من بينهم كالشامّة البيضاء في الثور الأسود، فيقول الله عَرَضَكُ : ما أردتم؟

فيقولون: أردنا وجهك.

فيقول الله: قد أقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاّتكم إلا القدريّة فإنّهم قد دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون(١).

عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْمَا للهُ يُعَلَّلُ يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم:

١ - من ادّعى إمامة من الله ليست له.

٢ – ومن جحد إماماً من الله.

٣ – ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً<sup>(٢)</sup>.

عن ابن عبّاس، عن النبيّ قال: من بنى بناءاً رياءاً وسمعةً حمل يوم القيامة إلى سبع أرضين، ثمّ يطوّقه ناراً توقد في عنقه ثمّ يرمى به في النار.

ومن خان جاره شبراً من الأرض طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتّى يدخله جهنم.

ومن نكح امرأة حراماً في دبرها أو رجلاً أو غلاماً حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة تتأذّى به الناس حتّى يدخل جهنّم ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأحبط الله عمله، ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد، ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتّى يشتبك في تلك المسامير، فلو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أُمّة لماتوا جميعاً وهو أشدّ الناس عذاباً.

ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان، يقول الله ﷺ يوم القيامة: عبدي زوّجتك أمتي على عهدي فلم تف لي بالعهد، فيتولّى الله طلب حقّها فيستوعب حسناته كلّها فلا يفي بحقها فيؤمر به إلى النار.

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ٢٠٥، البحار: ج ٧، ص ٢١٢، باب ٧، ح ١١٢.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٢١٢، باب ٧، ح ١١٣. والكافي.

ومن رجع عن شهادة وكتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخل النار وهو يلوك لسانه.

ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولاً ماثلاً شقه حتّى يدخل النار.

ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً ثمّ يؤمر به إلى النار.

ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكلّ كلمة كلّمها في الدنيا ألف عام، والمرأة إذا طاوعت الرجل فالتزمها حراماً أو قبّلها أو باشرها حراماً أو فاكهها فأصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل، وإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها.

ومن لطم خدّ مسلم لطمة بدّد الله عظامه يوم القيامة ثمّ سلّط عليه النار وحشر مغلولاً حتّى يدخل النار.

ومن مشى في نميمة بين اثنين سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة، فإذا خرج من قبره سلّط الله تعالى عليه أسود ينهش لحمه حتّى يدخل النار.

ومن بغى على فقير وتطاول عليه واستحقره حشره الله تعالى يوم القيامة مثل الذرّة في صورة رجل حتّى يدخل النار.

ومن رمى محصناً أو محصنة أحبط الله تعالى عمله وجلَّده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ثمّ يؤمر به إلى النار.

ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله يَحَيَّكُ من سمّ الأساود<sup>(١)</sup>.

ومن سمّ العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها، فإذا شربها تفسّخ لحمه وجلده كالجيفة، يتأذّى به أهل الجمع حتّى يؤمر به إلى النار.

وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحولة إليه وآكل ثمنها سواء في عارها وإثمها، ألا ومن سقاها يهوديّاً أو نصرانيّاً أوصابيّاً أو من كان من الناس فعليه كوزر شربها.

<sup>(</sup>١) جمع الأسود: اللحية العظيمة السوداء. وفي المصدر: سم الأفاعي.

ومن شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمّي أو من كان من الناس علّق بلسانه يوم القيامة وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

ومن ملأ عينه من مرأة حراماً حشره الله يوم القيامة مسمّراً بمسامير من نار حتّى يقضي الله تعالى بين الناس ثمّ يؤمر به إلى النار.

ومن أطعم طعاماً رياءاً أو سمعةً أطعمه الله مثله من صديد جهنّم وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه حتّى يقضي بين الناس.

ومن تعلّم القرآن ثمّ نسيه متعمّداً لقى الله تعالى يوم القيامة مجذوماً مغلولاً ويسلّط عليه بكلّ آية حيّة موكّلة به.

ومن تعلّم فلم يعمل به وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله ﷺ وكان في الدرك الأسفل مع اليهود والنصاري.

ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والرياء بين الناس لقى الله ﷺ يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم، وزخّ القرآن في قفاه حتّى يدخله النار ويهوى فيها مع من يهوى.

ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول: ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا؟

فيقال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، فيؤمر به إلى النار؛ ومن تعلم القرآن يريد به رياءاً وسمعة ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يطلب به الدنيا بدّد الله ﷺ عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلاّ يعذّب به من شدّة غضب الله وسخطه.

ومن صبر على سوء خلق امرأته احتساباً أعطاه الله تعالى بكلّ مرّة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيّوب عليه على بلائه فكان عليها من الوزر في كلّ يوم وليلة مثل رمل عالج<sup>(۱)</sup> فإن مات قبل أن تعينه وقبل أنّ يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

أي رمل متراكم.

ومن تولّی عرافة (۱) قوم حبس علی شفیر جهنّم بکلّ یوم ألف سنة، وحشر ویده مغلولة إلى عنقه، فأن قام فیهم بأمر الله أطلقه الله، وإن كان ظالماً هوی به في نار جهنّم سبعین خریفاً.

ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوة خطاها ووضعها في جهنّم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق.

ومن بنى على ظهر الطريق ما يأوى به عابر سبيل بعث الله عَرَضُكُ يوم القيامة على نجيب من نور ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً حتّى يزاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبّته، فيقول أهل الجمع: هذا ملك من الملائكة (٢).

عن أمير المؤمنين عَلَيْتُمْ قال: من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود (٣).

عن أبي عبد الله عَلَيْتُ قال: يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتّى يلطخه بدم والناس في الحساب فيقول: يا عبد الله ما لى ولك؟

فيقول: أعنت عليّ يوم كذا بكلمة فقتلت<sup>(٤)</sup>.

عن أبي جعفر عَلَيْكُلاً قال: ما من نفس تقتل برّة ولا فاجرة إلاّ وهي تحشر يوم القيامة متعلّقاً بقاتله بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا ربّ سل هذا: فيم قتلنى؟

فإن كان قتله في طاعة الله ﷺ أثيب القاتل وذهب بالمقتول إلى النار، وإن قال: في طاعة فلان قيل له: اقتله كما قتلك، ثمّ يفعل الله فيهما بعدُ مشيّته (٥٠).

بإسناده عن الصادق، عن النبي عليه قال: أقسم ربّي جل جلاله لا يشرب عبد لي خمراً في الدنيا إلاّ سقيته يوم القيامة مثل ما شرب منها من الحميم معذّباً بعد أو

<sup>(</sup>١) العرافة: تدبير أمور القوم والقيام بسياستهم.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ٣٦٩–٣٨٣، البحار: ج ٧، ص ٢١٣–٢١٦، باب ٧، ح ١١٦.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ٢٤٧. البحار: ج ٧، ص ٢١٦، باب ٧، ح ١١٨.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ٢٦٦، البحار: ج ٧، ص ٢١٧، باب ٧، ح ١٢٣.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ٢٦٧، البحار: ج ٧، ص ٢١٧، باب ٧، ح ١٢٤.

مغفوراً له؛ ثمّ قال: إنّ شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودًا وجهه، مزرقة عيناه، ماثلاً شدقه، سائلاً لعابه، دالعاً لسانه (۱) من قفاه (۲).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلَيْتُ قال: من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى (٣).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلِيَنَا قال: من لقى المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار<sup>(٤)</sup>.

وعن زيد بن عليّ، آبائه، عن النبيّ الله قال: يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه، وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتّى يلهبا جسده، ثمّ يقال له: هذا الّذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين، يعرف بذلك يوم القيامة (٥).

عن أبي عبد الله عليته الله عليه قال: من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّ عليه أكل جذوة من نار يوم القيامة (٦).

عن أبي عبد الله عَلِيَنَهُ قال: من سأل الناس وعنده وقت ثلاثة أيّام لقى الله عَرَيَكُ يوم يلقاه وليس على وجهه لحم (٧).

عن أبي جعفر عَلَيْهِ قال: قال رسول الله عَلَيْهُ: ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم:

- ١ شيخ زان.
- ٢ وملك جبّار .
- ٣ ومقلّ مختال.

<sup>(</sup>١) دلع لسانه: أخرجه من فمه.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق، ص ٢٥٠، البحار: ج ٧، ص ٢١٧-٢١٨، باب ٧، ح ١٢٥.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢١٨، باب ٧، ح ١٢٧، تفسير فرات بن إبراهيم.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال وعقابها: ص ٢٥٩، البحار: ج ٧، ص ٢١٨، باب ٧، ح ١٢٩.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ٢٥٩، البحار: ج ٧، ص ٢١٨، باب ٧، ح ١٣٠.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ٢٦٢، البحار: ج ٧، ص ٢١٩، باب ٧، ح ١٣١.

<sup>(</sup>V) ثواب الأعمال: ص ٢٦٥، البحار: ج ٧، ص ٢٢٢، باب ٧، ح ١٣٤.

بإسناده عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومنّان، ومكذّب بالقدر، ومدمن خمر<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله عَلَيْمَا قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنّة، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلاّ صنف واحد، قلت: من هم؟

قال: العاقّ لوالديه (٢).

بإسناده عن الصادق عَلِيَنَا قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عَرَبَتُ الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فترجّح مداد العلماء على دماء الشهداء (٣).

بإسناده عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله على يقول: إنّ الله على يقول: إنّ الله على يقول: إنّ يجمع العلماء يوم القيامة فيقول لهم: لم أضع نوري وحكمي في صدوركم إلاّ وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم (٤).

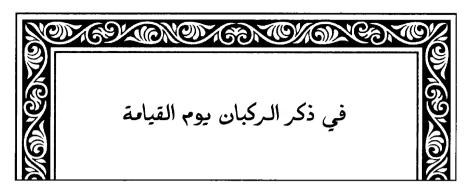


<sup>(</sup>١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣١١. البحار: ج ٧، ص ٢٢٣، باب ٧، ح ١٣٨.

<sup>(</sup>۲) الخصال: ج ۱، ص ۹۶-۹۰. البحار: ج ۷، ص ۲۲۳، باب ۷، ح ۱۳۹.

<sup>(</sup>٣) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٤٨، البحار: ج ٧، ص ٢٢٤، باب ٧، ح ١٤٢.

<sup>(</sup>٤) علل الشرائع: ص ١٦٠، البحار: ج ٧، ص ٢٢٦-٢٢٧، باب ٧، ح ١٤٥.



عن إسحاق ابن سليمان الهاشميّ، عن أبيه، عن هارون الرشيد، عن أبيه المهديّ، عن الدوانيقيّ عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن عبد الله بن عبّاس، عن أبيه قال: سمعت رسول الله عليّ يقول: يا أيّها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، فقال له قائل: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله من الركبان؟

قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء، وعليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة، خطامها من اللّولو الرطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبّة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رحمة الله، وباطنها من عفو الله، إذا أقبلت زفّت، وإذا أدبرت زفت، وهو أمامي، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج، له سبعون ركناً، كلّ ركن يضيء كالكوكب الدرّيّ في أفق السماء، بيده لواء الحمد، وهو ينادي في القيامة: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، فلا يمرّ بملأ من الملائكة إلاّ قالوا: نبيّ مرسل، ولا يمرّ بنبيّ إلاّ يقول: ملك مقرّب، فينادي مناد من بطنان العرش: يا أيّها الناس ليس هذا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب؛ وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته: من أنتم؟

فيقولون: نحن العلويّون، فيأتيهم النداء: أيّها العلويّون أنتم آمنون ادخلوا الجنّة مع من كنتم توالون<sup>(۱)</sup>.

قال: فينادي: يا عليّ أدخل من أحبّك الجنّة ومن عاداك النار، فأنت قسيم الجنّة، وأنت قسيم النار<sup>(٢)</sup>.

عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عَلَيْ قال: قال رسول الله عليه الله الله الله الله والله والله والله والله والله والله والله والله والمن الأنصار فقال: فداك أبي وأُمّي أنت ومن؟

قال: أنا على دابّة الله البراق، وأخي صالح على ناقة الله الّتي عقرت، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي عليّ بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنّة، وبيده لواء الحمد، واقف بين يدي العرش ينادي: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله.

قال: فيقول الآدميّون: ما هذا إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو حامل عرش ربّ العالمين.

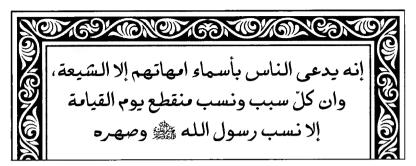
قال: فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش: معاشر الآدميّين! ما هذا ملكاً مقرباً، ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا الصدّيق الأكبر، هذا عليّ بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.



<sup>(</sup>۱) مجالس المفيد: ص ۱۵۹-۱٦٠. أمالي الطوسي: ص ۲۱-۲۲. البحار: ج ۷، ص ۲۳۰-۲۳۱. باب ۸، ح ۱.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ٢١٧. البحار: ج ٧، ص ٢٣٢-٢٣٣، باب ٨، ح ٣.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢٣٤، باب ٨، ح ٦. وأمالي الطوسي.



﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشُواْ يَوْمَا لَا يَجْزِف وَالِدُّ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودُ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَ وَعْدَ ٱللّهِ حَقُّ فَلَا تَغُرَّنَكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَ وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [القمان: ٣٣]

قال الطبرسي تَعَلَّلُهُ: ﴿وَأَخْشُواْ بُوْمًا لَا يَجْزِى وَالِدُّ عَن وَلَدِهِ. ﴿ يَعني يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن أحد، لا والدعن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً كلّ امرىء تهمّه نفسه، إنّ وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حقّ لا خلف فيه.

عن عبيد الله بن عليّ، عن الرضا عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي (١).

عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه ، عن جابر بن عبد الله؛ قال أحمد: وحدّثنا عبيد الله بن محمّد الفزاري، عن جعفر بن محمّد، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله عليه يقول لعليّ عليه الا أسرّك؟ ألا أمنحك؟ ألا أُبشّرك؟

قَال: بلي، قال: قال إنِّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة وفضلت منها فضلة

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص ٢١٧. البحار: ج ٧، ص ٢٣٨، باب ٩، ح ٢.

فخلق الله منها شیعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أُمّهاتهم سوى شیعتنا، فإنّهم یدعون بأسماء آبائهم لطیب مولدهم (۱).

عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، عن أبيه قال: سمعت رسول الله يُقتَّ يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله على لا يشفع يوم القيامة؟! بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جتتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان.

فأقول: أمّا النسب فقد عرفته، ولكنّكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى (٢).

عن يونس بن يعقوب البجليّ، عن أبي عبد الله عَلَيَّةٌ قال: إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء أُمّهاتهم إلاّ نحن وشيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء أُمّهاتهم إلاّ نحن وشيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء أَمّهاتهم أَلَّ

فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ ابن أبي طالب عَلِيَتُلِا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِن فَزَع يَوْمَإِذٍ ءَامِنُونَ﴾(٤).

قال: فقال: يا أصبغ ما سألني أحد عن هذه الآية، ولقد سألت رسول الله عنها كما سألتني، فقال لي: سألت جبرئيل عنها، فقال: يا محمّد إذا كان يوم القيامة حشرك الله أنت وأهل بيتك ومن يتولآك وشيعتك حتّى يقفوا بين يدي الله، فيستر الله عوراتهم ويؤمنهم من الفزع الأكبر بحبّهم لك ولأهل بيتك ولعليّ بن أبي طالب.

فقال: جبرثيل عَلِيَتِهِ أخبرني فقال: يا محمد من اصطنع إلى أحد من أهل بيتك معروفاً كافيته يوم القيامة؛ يا عليّ شيعتك والله آمنون يرجون فيشفعون ويشفّعون، ثمّ قرأ: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَبِينِ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ (٥).

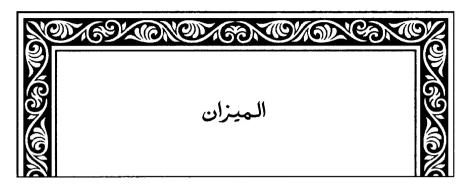
<sup>(</sup>۱) أمالي الطوسي: ص ۲۱۹. البحار: ج ۷، ص ۲۳۸، باب ۹، ح ۳.

٢) مجالس المفيد: ص ٥٧-٥٨. البحار: ج ٧، ص ٢٣٩-٢٤٠. باب ٩، ح ٥.

٣) المحاسن: ص ١٤١، البحار: ج ٧، ص ٢٤٠، باب ٩، ح ٦.

<sup>(</sup>٤) سورة النمل، الآية: ٨٩.

<sup>(</sup>٥) تفسير بن إبراهيم: ص ١١٥، البحار: ج ٧، ص ٢٤١، باب ٩، ح ١٠.



﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَبِذِ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُ ثُمُ فَأُوْلَتَبِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِيثُهُمُ فَأُولَتَبِكَ ٱلَّذِينَ خَسِـرُوٓا ٱنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِعَايَنِيَنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الاعراف: ٨-٩]

قال الطبرسيّ كِللله: في قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَهِذِ ٱلْحَقُّ ﴾: ذكر فيه أقوال: أحدها: أنّ الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنّه لا ظلم فيها على أحد.

وثانيها: أنّ الله ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد: الحسنات والسيّئات عن ابن عبّاس والحسن، وبه قال الجبائيّ؛ واختلفوا في كيفيّة الوزن لأنّ الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة، ولا يكون لها وزن، ولا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال، عن ابن عمر وجماعة؛ وقيل: تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيّئات في الكفّتين فتراها الناس، عن الجبائيّ؛ وقيل: تظهر للحسنات صورة حسنة، وللسيّئات صورة سيّئة، عن ابن عبّاس؛ وقيل: توزن نفس المؤمن والكافر، عن عبيد بن عمير، قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة.

وثالثها: أنّ المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلّة كما قال سبحانه: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَمُمْ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ وَزَنّا ﴾ فمن أتى بالعمل الصالح الّذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيّىء الّذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتَ مَوَزِينُكُمْ ﴾ إنّما جمع الموازين لأنّه يجوز أنّ يكون لكلّ نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان، ويجوز أنّ يكون كلّ ميزان صنفاً من أصناف أعماله، ويؤيّد هذا ما جاء في الخبر، إنّ الصلاة ميزان فمن وفى استوفى.

وقال الرازيّ في تفسيره: في وزن الأفعال قولان:

الأول: في الخبر: أنّه تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفّتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرّها، قال ابن عبّاس: أمّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفّة الميزان فتثقل حسناته على سيّئاته، فذلك قوله: ﴿فَمَن تُقُلَتُ مَوَزِيثُ ثُمُ فَأَوْلَتَهِ كُهُمُ ٱلمُفْلِحُونَ الناجون قال: وهذا كما قال في سورة الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ الْمَوْزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيؤمِ ٱلْقِينَ مَةِ فَلا نُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾.

وأمّا كيفيّة وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهّان:

الأوّل: أنَّ أعمال المؤمن تتصوّر بصورة حسنة، وأعمال الكافر تتصوّر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عبّاس.

والثاني: أنَّ الوزن يعود إلى الصحف الَّتي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة.

وسئل رسول الله عمّا يوزن يوم القيامة فقال: الصحف، وهذا القول مذهب المفسّرين في هذه الآية؛ وعن عبد الله بن سلام أنّ ميزان ربّ العالمين ينصب بين الجنّ والإنس يستقبل به العرش، إحدى كفّتي الميزان على الجنّة، والأخرى على جهنّم، ولو وضعت السماوات والأرض في إحديهما لوسعتهنّ، وجبرئيل آخذ بعموده وينظر إلى لسانه (۱).

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله على: يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجل، كلّ سجلٌ منها مدّ البصر، فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفّة الميزان، ثمّ يخرج له قرطاس كالأنملة فيها شهادة أنّ لا إله إلاّ الله وأن محمّدا عبده ورسوله فيوضع في الآخر فيرجّح (٢).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲٤٣ – ۲٤٤.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۷، ص ۲٤٥، باب ۱۰، ح ۱.

وعن الحسن: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة قد أُغفي إذ سالت الدموع من عينها فقال: ما أصابك؟ ما أبكاك؟

قالت: ذكرت حشر الناس وهل يذكر أحد أحداً؟

فقال لها: يحشرون حفاة عراة، وقرأ: ﴿لِكُلِّ آمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَهِذِ شَأَنَّ يُفْنِيهِ﴾ لا يذكر فيها أحداً عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيّئات (١).

وعن عبيد بن عمير: يؤتى بالرجل العظيم الأكول الشروب فلا يكون له وزن بعوضة.

والقول الثاني: وهو قول مجاهد والضحّاك والأعمش أنّ المراد من الميزان العدل والقضاء، وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول ومالوا إليه. أمّا بيان أنّ حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللّغة فلأنّ العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا، فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل، وممّا يقوّي ذلك أنّ الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال: إنّ فلان لا يقيم لفلان وزناً قال تعالى: ﴿فَلا نُقِمُ لَمُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَزَناً ﴾ ويقال أيضاً: فلان يستخف بفلان، ويقال: هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه أي يعادله ويساويه، مع أنّه ليس هناك وزن في الحقيقة، وقال الشاعر:

قد كنت قبل لقائكم ذا قوة عندي لكلّ مخاصم ميزانه

أراد: عندي لكلّ مخاصم كلام يعادل كلامه، فجعل الوزن مثلاً للعدل، إذا ثبت هذا وجب أنّ يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط، والدليل عليه أنّ الميزان إنّما يراد ليتوصّل به إلى معرفة مقدار الشيء، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان، لأنّ أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت وعدمت، ووزن المعدوم محال، وأيضا فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً.

وأمّا قوله: الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فنقول: إنّ المكلف يوم القيامة إمّا أن يكون مقرًّا بأن الله تعالى عادل

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲٤٥، باب ۱۰، ح ۱.

حكيم، أو لا يكون مقرّاً بذلك، فإن كان مقرًا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنّه عدل وصواب، وإن لم يكن مقرًا بذلك لم يعرف من رجحان كفّة الحسنات على كفّة السيّئات أو بالعكس حصول الرجحان، لاحتمال أنّه تعالى أظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والإنصاف، فثبت أنّ هذا الوزن لا فائدة فيه البتّة.

وأجاب الأوّلون وقالوا: إنّ جميع المكلّفين يعلمون يوم القيامة أنّه تعالى منزّه عن الظلم والجور، والفائدة في وضع ذلك الميزان أنّ يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة، وإن كان بالضدّ فيزداد غمّه وحزنه وحرقته وفضيحته في يوم القيامة.

ثمّ اختلفوا في كيفيّة ذلك الرجحان فبعضهم قال: يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيّئات، وآخرون قالوا: بل يظهر رجحان في الكفّة.

ثمَّ الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لا ميزان واحد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَضَمُ ٱلْمَوْنِينَ ٱلْقِسْطَ لِيُومِ ٱلْقِيْكَةِ﴾.

وقال في هذه الآية: ﴿فَمَن ثَقُلُتَ مَوَزِيثُـهُ﴾: وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلّق بالقول ميزان آخر.

قال الزجّاج: إنّما جمع الله الموازين ههنا لوجهين:

الأوّل: أنّ العرب قد يوقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان إلى مكّة بالبغال.

والثاني: أنّ المراد بالموازين ههنا جمع موزون، والمراد الأعمال الموزونة، ولقائل أن يقول: هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللّفظ، وذلك إنّما يصار إليه عند تعذّر حمل الكلام على ظاهره، ولا مانع ههنا منه فوجب إجراء اللّفظ على حقيقته، فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفّتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة، فما الموجب لتركه والمصير إلى التاويل؟.

﴿ أُوْلَكِيْكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِثَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآبِهِ ، فَحَيِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمُّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [العهف: ١٠٠]

وقال في قوله ﷺ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَمُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيْمَةِ وَزَنَّا﴾: فيه وجوه:

الأوّل: إنّا نزدري بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار.

الثاني: لا نقيم لهم ميزاناً لأنَّ الميزان إنّما يوضع لأهل الحسنات والسيّئات من الموحّدين ليميّز مقدار الطاعات ومقدار السيّئات.

الثالث: قال القاضي: إنّ من غلب معاصيه صار ما فعله من الطاعة كأن لم يكن، فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته، وهذا التفسير بناءاً على قوله: بالاحباط والتفكير.

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰذِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيكَمَةِ فَلَا نُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّكَةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَنْيَنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [الانبياء: ٤٧]

وقال في قوله سبحانه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰذِينَ ٱلْقِسْطَ﴾: وصفها الله بذلك لأنّ الميزان قد يكون مستقيماً، وقد يكون بخلافه، فبيّن أنّ تلك الموازين تجري على حدّ العدل والقسط، وأكّد بقوله: ﴿فَلَا نُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾.

قال الفرّاء: القسط من صفة الموازين كقولك للقوم: أنتم عدل، وقال الزجّاج: ونضع الموازين ذوات القسط.

وقوله: ﴿ لِيَوْمِ اَلْقِيَامَةِ ﴾ قال الفرّاء: في يوم القيامة، وقيل: لأهل يوم القيامة؛ ثمّ قال: قال أثمّة السلف، إنّه سبحانه يضع الموازين الحقيقيّة ويزن بها الأعمال، عن الحسن: وهو ميزان لها كفّتان ولسان وهو بيد جبرئيل عَلَيْتَا اللهِ (١).

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

وروي أنّ داود ﷺ سأل ربّه أن يريه الميزان، فلمّا رأى غشي عليه ثمَّ أفاق فقال: يا إلهي من الّذي يقدر أنّ يزن بملء كفّته حسنات؟

فقال: يا داود إنّي إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة<sup>(١)</sup>.

ثم قال: على هذا القول في كيفيّة وزن الأعمال طريقان:

أحدهما: أنّ توزن صحائف الأعمال.

والثاني: أنّ يجعل في كفّة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفّة السيّئات جواهر سود مظلمة؛ ثمَّ قال: والدليل على وجود الموازين الحقيقيّة أنّ العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز، لا سيّما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة، وإنّما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم وهذا تفخيم ويجوز أنّ يرجع إلى الوزنات.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَـالَ حَبَـَةِ﴾ فالمعنى أنّه لا ننقص من إحسان محسن، ولا نزداد في إساءة مسيء.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَزِينُهُمْ ﴿ إِنَّى فَهُوَ فِي عِيشَتِهِ زَّاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَزِينُهُمْ ﴿ إِنَّى فَأَمَّهُمُ هَسَاوِيَةٌ ﴿ وَمَاۤ أَدَرَىٰكَ مَا هِيمَةً ﴿ نَارٌ خَامِينَةٌ ﴾ [القارعة: ٦-١١]

وقال الطبرسي ﷺ في قوله ﷺ : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَزِيـنَكُمْ ﴾ أي رجحت حسناته وكثرت خيراته.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةِ زَّاضِيَةٍ﴾ أي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوْزِيـنُهُ ۗ ﴾ أي خفّت حسناته وقلّت طاعاته.

﴿ فَأَمُّهُمُ هَ صَاوِيَةٌ ﴾ أي فمأواه جهنّم ومسكنه النار، وإنّما سمّاها أُمّه لأنّه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أُمّه؛ وقيل: إنّما قال: فأُمّه لأنّ العاصي يهوي على أُمّ رأسه في النار.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲٤٧، باب ۱۰، ح ۱۰.

﴿وَمَا أَدَّرَىٰكَ مَا هِـيَهُ﴾ هذا تفخيم وتعظيم لأمرها، والهاء للوقف، ثمَّ فسرها فقال: ﴿نَارُ حَامِيَةٌ﴾ أي هي نار حارّة شديدة الحرارة(١).

عن النبي على قال: إنّ الله يبعث يوم القيامة أقواماً يمتلىء من جهة السيّئات موازينهم فيقال لهم: هذه السيّئات فأين الحسنات؟ وإلاّ فقد عصيتم!

فيقولون: يا ربّنا ما نعرف لنا حسنات؛ فإذا النداء من قبل الله عَرَضَكُ : «لئن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فإنّي أعرفها لكم وأوفّرها عليكم»، ثمّ يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيّئاتهم بأكثر ممّا بين السماء والأرض: فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخدامك ومعارفك فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر: يا ربّ أمّا الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناتهم؟ فيقول الله عَرْضَكُ : يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال: خذها فإنّي أُحبّك بحبّك عليّ بن أبي طالب.

فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبّك عليّاً ولك من مالي ما شئت، فشكر الله تعالى ذلك لهما فحطّ به خطاياهما وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنّة. ثمّ قال: يا بريدة يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصى الخذف<sup>(۲)</sup> الّذي يرمى عند الجمرات، فإيّاك أنّ تكون منهم

روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه : حبّى وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط(٤).

روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبد الله عَلِيَهِ فقال: أو ليس توزن الأعمال؟

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲٤٧ - ۲٤٨.

<sup>(</sup>٢) الخذف بالحصى هو الرميُ بها. وحصى الخذف هو الحصى الذي يرمى به.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢٤٨، ح ١.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٢٤٨، بآب ١٠، ح ٢.

قال: لا إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لا يخفى عليه شيء، قال: فما معنى الميزان؟

قال: العدل. قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتُ مَوَزِيثُهُ﴾؟ قال: فمن رجّع عمله(١).

فيما كتب الرضا عَلَيَكُلِ للمأمون: وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط؛ الخبر (٢).

عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عَلِيَثَالِهُ عن قول الله عَلَيَثَالُهُ : ﴿وَنَضَعُ الْمَوْنِينَ ٱلْقِسْطَ لِيُومِ ٱلْقِينَكَةِ فَلَا نُظْـلُمُ نَفْسُ شَيْئًا ﴾.

قال: هم الأنبياء والأوصياء ﷺ (٣).

عن عليّ بن الحسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق<sup>(٤)</sup>.

عن سعيد بن المسيّب، عن عليّ بن الحسين بين فيما كان يعظ به قال: ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال بحري : ﴿وَلَهِن مَسَتَهُمْ نَفْحَهُ مِنْ عَذَابِ رَبِكَ لَيَقُولُنَ يَوْيَلُنَا إِنّا كُنّا ظَلِمِينَ ﴾ (٥) فإن قلتم أيّها الناس: إنّ الله بحري إنّه إنّما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَصَعُ الْمَوْنِينَ ٱلْقِسَطَ لِيُومِ ٱلْقِيكَمَةِ فَلَا نُظَلَمُ نَفَسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَيَةٍ مِن خَرَدَلٍ أَلْمَوْنِينَ القِسَطَ لِيُومِ القِيكَمَةِ فَلَا نُظَلَمُ نَفَسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَيَةٍ مِن خَرَدَلٍ النَّهِ المُوازِين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنّما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام؛ الخبر (٧).

<sup>(</sup>١) الاحتجاج: ص ١٩٢، البحار: ج ٧، ص ٢٤٠-٢٤٩، باب ١٠، ح ٣.

<sup>(</sup>٢) عيون أخبار الرضا ﷺ: ص ٢٦٨. البحار: ج ٧، ح ٢٤٩، باب ١٠، ح ٥.

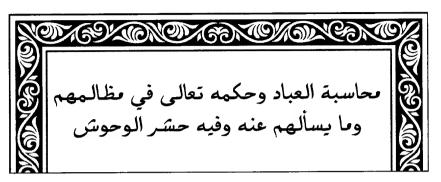
<sup>(</sup>٣) معاني الأخبار: ص ١٣، البحار: ج ٧، ص ٢٤٩، باب ١٠، ح ٦.

<sup>(</sup>٤) الكافي: ص ٩٩، البحار: ج ٧، ص ٢٤٩، باب ١٠، ح ٧.

<sup>(</sup>٥) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.

<sup>(</sup>٦) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

<sup>(</sup>V) البحار: ج V، ص ۲٥٠، باب ١٠، ح ٨. والكافي.



﴿ أُوْلَتَهِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوأً وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْجِسَابِ ﴾ [البقرة: ٢٠٢]

قال الطبرسيّ ﷺ: ﴿أُوْلَتَهِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمًا كَسَبُواً﴾ أي حظّ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه.

﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْجِسَابِ﴾ ذكر فيه وجوه:

أحدها: أنّ معناه: سريع المجازاة للعباد على أعمالهم أنّ وقت الجزاء قريب، يجري مجرى قوله سبحانه: ﴿ وَمَا آمَرُ السّاعَةِ إِلَّا كُلّتِح الْبَصَرِ أَوَ هُوَ أَقَرَبُ ﴾ وعبّر عن الجزاء بالحساب لأنّ الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له، يقال: أحسبني الشيء: كفاني.

وثانيها: أنّ يكون المراد به أنّه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة، لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره، كما لا يشغله شأن عن شأن، وورد في الخبر: أنّ الله سبحانه يحاسب الخلائق كلّهم في مقدار لمح البصر، وروي بقدر حلب شاة.

وروي عن أمير المؤمنين عَلَيْكُ أنَّه قال: معناه أنَّه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة.

وثالثها: أنّ معناه أنّه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والإجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الّذي يستحقّه كلّ داع، ويقرب منه ما روي عن ابن عبّاس أنّه قال: يريد أنّه لا حساب على هؤلاء، إنّما يعطون كتبهم بأيمانهم فيقال لهم: هذه سيّئاتكم قد تجاوزت بها عنكم، وهذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم.

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُواْ مَا فِي اَنفُسِكُمْ أَوْ تُحَفُّوهُ مِا فِي الفَّسِكُمْ أَوْ تُحَفُّوهُ يُحَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاَّهُ وَلَكُهُ وَلَكُهُ عَلَى حَصْلِ شَيْءٍ قَدِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا﴾ أي تظهروا ما في أنفسكم وتعلنوه من الطاعة والمعصية ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي تكتموه.

﴿ يُحَاسِبَكُم بِهِ اللّهِ أَي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه؛ وقيل: معناه: إنّ تظهروا الشهادة أو تكتموها فإنّ الله يعلم ذلك ويجازيكم به، عن ابن عبّاس وجماعة؛ وقيل: إنّها عامّة في الأحكام الّتي تقدّم ذكرها في السورة، خوّفهم الله تعالى من العمل بخلافها.

وقال قوم: إنّ هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكُلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَهَا ﴾ ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً، وهذا لا يصحّ لأنّ تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ؟ وإنّما المراد بالآية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك ممّا هو مستور عنّا، وأمّا ما لايدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ممّا لا يمكن التحفّظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل، ولقوله على : وتجوز لهذه الأمّة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها، فعلى هذا يجوز أنّ تكون الآية الثانية بينت الاولى وأزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجهه وظن أنّ ما يخطر بالبال وتتحدث به النفس ممّا لا يتعلق به التكليف فأنّ الله والخذه به، والامر بخلاف ذلك.

وقوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ منهم رحمة وتفضّلاً ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ منهم ممّن استحقّ العقاب عدلاً<sup>(١)</sup>.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِ شَيْءِ قَدِيرُ﴾ من المغفرة والغذاب عن ابن عبّاس ولفظ الآية عامّ في جميع الأشياء، والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أنّ الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنّما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفّظ عنه،

<sup>(</sup>١) في التفسير المطبوع: ممن يستحق العقاب عقلاً.

فيصير من أفعال القلب فيجازيه كما يجازيه على أفعال الجوارح، وإنّما يجازيه جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية<sup>(١)</sup>، لأنّه لم يباشرها، وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإنّه يجازي على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة، كما جاء في الأخبار: إنّ المنتظر للصلاة في الصلاة ما دام ينتظرها، وهذا من لطائف نعم الله على عباده.

------

﴿ وَمَا مِن دَاَبَتُو فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَلَيْرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيَّهِ إِلَّا أُمَّمُ أَمَّالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَكِ مِن شَيَّءِ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الانعام: ٣٨]

وفي قوله ﷺ : ﴿وَمَا مِن دَآبَةِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض.

﴿ وَلَا طُنَيْرِ يَطِيرُ عِبَنَاحَيْدِ ﴾ جمع بهذين اللّفظين جميع الحيوانات، وإنّما قال: يطير بجناحيه للتأكيد ورفع اللّبس لأنّ القائل قد يقول: طر في حاجتي أي أسرع فيها، ﴿ إِلّاَ أُمُّمُ ﴾ أي أصناف مصنّفة تعرف بأسمائها يشتمل كلّ صنّف على العدد الكثير ﴿ أَمْنَالُكُمْ ﴾ قيل: إنّه يريد: أشباهكم في إبداع الله إيّاها وخلقه لها ودلالتها على أنّ لها صانعاً.

وقيل: إنّما مثّلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبّر يدبّرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مراشدهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم، وأنّهم يموتون ويحشرون، وبيّن بهذا أنّه لا يجوز للعباد أنّ يتعدّوا في ظلم شيء منها، فإنّ الله خالقها والمنتصف لها.

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَكِ مِن شَيْءٍ ﴾ أي ما تركنا؛ وقيل: ما قصّرنا، والكتاب، القرآن لأنّ فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إمّا مجملاً وإمّا مفصّلاً، والمجمل قد بيّنه على لسان نبيّه ﷺ وأمر باتّباعه في قوله: ﴿ وَمَا ٓ ءَانَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُـ دُوهُ ﴾ الآية.

<sup>(</sup>١) فيه نظر وتأمل وقد فصل الكلام في ذلك في محله.

وقيل: المراد به اللّوح؛ وقيل: المراد به الأجل أي ما تركنا شيئاً إلاّ وقد أوجبنا له أجلاً ثمّ يحشرون جميعاً.

﴿ ثُمَّرً إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُعْشَرُونَ ﴾ أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد، فيعوّض الله تعالى ما يستحقّ العوض منها وينتصف لبعضها من بعض.

وفيما رووه عن أبي هريرة أنّه قال: يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدوابّ والطير وكلّ شيء فيبلغ من عدل الله يومئذٍ أنّ يأخذ للجمّاء من القرناء، ثمّ يقول: كوني تراباً. فلذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً(١).

وعن أبي ذرّ قال: بينا أنا عند رسول الله عليه إذ انتطحت عنزان فقال النبي عليه النبي الله المعادي النبي الله المعادي النبي الله المعادي النبي المعادي النبي المعادي النبي المعادي النبي المعادي المعادي النبي المعادي ال

فقالوا: لا ندري.

قال: لكنّ الله يدري وسيقضي بينهما، وعلى هذا فإنّما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص؛ ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوَحُوشُ حُشِرَتُ ﴾ واستدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أنّ البهائم والطيور مكلفة لقوله: ﴿أَمُمُ أَشَالُكُمُ ﴾ وهذا باطل لأنّا قد بينّا أنّها من أيّ جهة تكون أمثالنا، ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أنّ تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا، فكيف يصحّ تكليف البهائم وهي غير عاقلة؟ والتكليف لا يصحّ إلا مع كمال العقل.

## ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الانبياء: ١]

قال الطبرسيُّ تَعَلَّلُهُ في قوله بَرَصَّلُ : ﴿ أَفَتَرَبُ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ : اقترب افتعل من القرب، والمعنى : اقترب للناس وقت حسابهم - يعني القيامة - أي وقت محاسبة الله إيّاهم ومساءلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر؟ وعن أوامره هل امتثلوها؟ وعن نواهيه هل اجتنبوها؟ وإنّما وصف بالقرب لأنّ كلّ ما هو آت قريبٌ.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

﴿ وَهُمْ فِي غَفَلَةٍ ﴾ من دنّوها وكونها ﴿ مُعْرِشُونَ ﴾ عن التفكّر فيها والتأهبّ لها ؛ وقيل : عن الإيمان بها .

#### ---

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَرْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُ فَوَقَىٰلُهُ حِسَابُةً وَٱللَّهُ سَرِيعُ الْجَسَابِ ﴾ [النور: ٣٩]

وقال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿أَعْنَلُهُمْ كَثَرَابِ بِقِبِعَةِ ﴾: أي أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كسراب، وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنّه ماء يسرب أي يجري، والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية؛ وقيل: جمعه كجار وجيرة. ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظّمَانُ ﴾ أي العطشان، وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدّة الخيبة عند مسيس الحاجة.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوُ﴾ جاء ما توهّمه ماءاً، أو جاء موضعه.

﴿ لَرْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ مما ظنّه ﴿ وَوَجَدَ اللّهَ عِندُهُ ﴾ عقابه أو زبانيته أو وجده محاسباً إيّاه . ﴿ فَوَنَّـٰهُ حِسَابَةُ ﴾ استعواضاً أو مجازاة ﴿ وَاللّهُ سَرِيعُ الْمِسَابِ ﴾ لا يشغله حساب عن حساب.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْ ِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ عَ فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿ فَيَ فَذَافَتُ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَلِقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿ فَيَ أَعَدُ اللَّهُ لَمُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَأَنْتُوا اللَّهُ يَتَأْوُلِى ٱلْأَلْبَابِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ وَكُرًا ﴾ عَذَابًا شَدِيدًا فَأَنْتُهُ إِلَيْكُمْ وَكُرًا ﴾

[الطلاق: ٨-١]

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ﴾: أهل قرية ﴿عَنَتْ عَنْ أَمْرٍ رَبِّمَا﴾ أعرضت عنه إعراض العاتى المعاند ﴿فَعَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ بالاستقصاء والمناقشة.

﴿وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا نُكُرًا﴾ منكراً، والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق.

﴿ فَذَافَتُ وَيَالَ أَمْرِهَا ﴾ عقوبة كفرها ومعاصيها ﴿ وَكَانَ عَلِمَةٌ أَمْرِهَا خُسَرًا ﴾ لا ربح فيه أصلاً.

### ~~~

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [الغاشية: ٢٥]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾: أي رجوعهم(١).

## ﴿ ثُمَّ لَتُسْتَكُنَّ يَوْمَبِدٍ عَنِ ٱلنَّعِيدِ ﴾ [التعاثر: ٨]

وقال الطبرسيّ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسَّعُلُنَّ يَوْمَهِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيهِ﴾: قال مقاتل: يعني كفّار مكّة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوافيه إذا لم يشكروا ربّ النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثمّ يعذّبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلاّ أهل النار.

وقال الأكثرون: إنّ المعنى: ثمّ لتسألنّ يا معاشر المكلّفين عن النعيم. قال قتادة: إنّ الله سائل كلّ ذي نعمة عمّا أنعم عليه.

وقيل: عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذّ، عن سعيد بن جبير.

١ – خرقة يواري بها عورته.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

- ٢ أو كسرة يسدُّ بها جوعته.
- ٣ أو بيت يكنّه من الحرّ والبرد.

وروي أنّ بعض الصحابة أضاف النبيّ عليه مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمراً وماءاً بارداً فأكلوا فلمّا خرجوا قال: هذا من النعيم الّذي تسألون عنه(١).

وروى العيّاشيّ بإسناده في حديث طويل قال: سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عَلَيَّ اللهِ عَلَيَّ اللهِ عَلَيَّ اللهِ عَلَيَّ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ عَلَيْ اللهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ الللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ عَلَيْكُولِ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلْمِ عَلَيْكِمِ عَلَيْ عَلِيْ عَلَيْكُمِ عَلَيْ عَلَيْكُولِ عَلَيْ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْ عَلَيْكُمِ عَلِيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلِيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلِيْكُمِ عَلِيْكُمِ عَلِيْكُمِ عَلَيْكُمِ عَلَ

قال: القوت من الطعام والماء البارد.

فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه.

قال: فما النعيم جعلت فداك؟

قال: نحن أهل البيت النعيم الّذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم فجعلهم إخواناً بعد أنّ كانوا أعداءاً، وبنا هداهم الله للإسلام، وهو النعمة الّتي لا تنقطع، والله سائلهم عن حقّ النعيم الّذي أنعم به عليهم وهو النبيّ ﷺ وعترته ﷺ (٢).

عن رقيّة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيها، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع:

- ١ عن عمره فيما أفناه؟
  - ٢ وشبابه فيما أبلاه؟
- ٣ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه؟
  - ٤ وعن حبّنا أهل البيت<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٥٨.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٢٥٨.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ١، ص ١٢٠. أمالي الصدوق: ص ١٢٠-١٢١، البحار: ج ٧، ص ٢٥٨، باب ١١، ح ١.

عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال:

قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال:

١ - عمرك فيما أفنيته؟

٢ - وجسدك فيما أبليته؟

٣ – ومالك من أين كسبته وأين وضعته؟

٤ - وعن حبّنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.

عن إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمّد عَلَيْتُلَا قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنّة: فقير في الدنيا، وغنيّ في الدنيا.

فيقول الفقير: يا ربّ على ما أُوقف؟ فوعزّتك إنّك لتعلم أنّك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأُؤدي منه حقّاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي.

فيقول الله جلّ جلاله: صدق عبدي خلّوا عنه يدخل الجنّة، ويبقى الآخر حتّى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثمّ يدخل الجنّة، فيقول له الفقير: ما حبسك؟

فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثمّ اسأل عن شيء آخر حتّى تغمّدني الله ﷺ منه برحمة وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الّذي كنت معك آنفاً.

فيقول: لقد غيّرك النعيم بعدي<sup>(٢)</sup>.

عن حجر بن زائدة عن رجل، عن أبي جعفر عَلَيْتُلِلا قال: قلت له: يا بن رسول الله إنّ لي حاجة، فقال: تلقاني بمكّة.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲۰۹، باب ۱۱، ح ۳، تفسير علي بن إبراهيم.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ٢١٦-٢١٧. البحار: ج ٧، ص ٢٥٩، باب ١١، ح ٤.

فقلت: يا بن رسول الله إنّ لي حاجة.

فقال: تلقاني بمني.

فقلت: يابن رسول الله إنَّ لي حاجة.

فقال: هات حاجتك.

فقلت: يا بن رسول الله إنّي أذنبت ذنباً بيني وبين الله لم يطّلع عليه أحد، فعظم علي وأجلك أن أستقبلك به.

فقال: إنّه إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثمّ غفرها له لا يطلع على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً .

قال عمر بن إبراهيم: وأخبرني عن غير واحد أنّه قال: ويستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقفه عليها، قال: ويقول لسيّئاته: كوني حسنات.

قال: وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَأُولَكِيكَ يُبُدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَنتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَـفُولً رَّحِيمًا﴾ (١).

عن العلاء، عن محمّد قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ عن قول الله عَرَقُ : ﴿ فَأُولَا يَهِمُ حَسَنَاتُ وَكَانَ اللهُ عَمَوْلُ رَّحِيمًا ﴾ (٢).

فقال عَلَيْكُ : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه حتّى إذا أقر بسيّئاته.

قال الله ﷺ للكتبة: بدَّلوها حسنات، وأظهروها للناس.

فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيّئة واحدةٌ، ثمَّ يأمر الله به إلى الجنّة، فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة (٣).

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله على : كلّ محاسب معذّب.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٥٩-٢٦٠، باب ١١، ح ٥. وكتابي الحسين بن سعيد أو النوادر.

<sup>(</sup>٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

<sup>(</sup>٣) أمالي الطوسي: ص ٤٤-٥٥. البحار: ج ٧، ص ٢٦٢، باب ١١، ح ١٢.

فقال له قائل: يا رسول الله فأين قول الله ﷺ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ قال: ذاك العرض يعنى التصفح (١).

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله عنه الله الله الخلائق يوم الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار نادى مناد من تحت العرش: تتاركوا المظالم بينكم فعليّ ثوابكم (٢).

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْتُنْ قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سئلنا الله أنّ يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ومَّ أَن عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿ وَهُ اللهُ عَلَيْنَا فِلُ اللهُ عَلَيْنَا خِسَابَهُم ﴿ وَهُ اللهُ عَلَيْنَا عِلَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَا اللهُ عَلَيْنَا إِنَا إِلَيْنَا إِلَا بَهُمْ إِنَّ اللهُ عَلَيْنَا خِسَابَهُم ﴿ وَهُ اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَى اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عِلَى اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عِلَى اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْهُمُ وَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْكُونَا اللهُ اللهُ عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْكُونَا اللهُ اللهُ عَلَيْكُونَا الللهُ عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْكُونَ اللهُ عَلَيْكُونَا اللهُ عَلَيْكُونُ اللّ

عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلا قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر؟

قال: أقول: إنّ الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم (٥).

أبي رفعه قال: إنّ أمير المؤمنين عَلِيَهِ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الذنوب ثلاثة، ثمّ أمسك.

فقال له حبّة العرنيّ: يا أمير المؤمنين فسّرها لي.

فقال: ما ذكرتها إلاّ وأنا أُريد أنّ أُفسّرها، ولكنّه عرض لي بهرٌ حال بيني وبين الكلام، نعم الذنوب ثلاثة:

- ١ فذنب مغفور.
- ٢ وذنب غير مغفور.
- ٣ وذنب نرجو ونخاف عليه.

<sup>(</sup>١) معاني الأخبار: ص ٧٦-٧٧. البحار: ج ٧، ص ٢٦٣، باب ١١، ح ١٧.

<sup>(</sup>٢) أمالي الطوسي: ص ٦٦، البحار: ج ٧، ص ٢٦٤، باب ١١، ح ١٨.

<sup>(</sup>٣) سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥-٢٦.

<sup>(</sup>٤) أمالي الطوسي. البحار: ج ٧، ص ٢٦٤، باب ١١، ح ١٩.

<sup>(</sup>٥) التوحيد للصدوق: ص ٣٧٣-٢٧٤. البحار: ج ٧، ص ٢٦٤، باب ١١، ح ٢٠.

قيل: يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا.

قال: نعم.

أمّا الذنب المغفور: فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرّتين.

وأمّا الّذي لا يغفر: فظلم (فمظالم خ ل) العباد بعضهم لبعض، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال: وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلّم ظالم ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجمّاء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتّى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم الله إلى الحساب.

وأما الذنب الثالث: فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربّه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب<sup>(١)</sup>.

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عَلِيَتِين قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن :

١ - طعام يأكله.

٢ - وثوب يلبسه.

٣ – وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه<sup>(٢)</sup>.

قال محمّد بن عيسى: وبهذا الإسناد أنّ أبا عبد الله عَلَيْمَا الله عَلِيمَا الله عَلَيْمَا الله عَلَيْمَ عَلَيْمَا الله عَلَيْمَ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمَا الله عَلَيْمِ اللهِ عَلَيْمُ عَلِيْمُ عَلَيْمَا اللهُ عَلَيْمَ عَلَيْمَ عَلَيْمِ عَلَيْمَ عَلَيْمِ عَلَيْمَ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمُ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمِ عَلَيْمُ عَلَيْمِ عَلَي

فقال: أيشكوني أنّ استقصيت حقّي؟!

قال: فجلس مغضباً ثمّ قال: كأنّك إذا استقصيت لم تسيء؟!

أرأيت ما حكى الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوَّءَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٣)</sup> أخافوا الله أنّ

<sup>(</sup>۱) المحاسن: ص ۷، البحار: ج ۷، ص ۲۲۶-۲۲۵، باب ۱۱، ح ۲۱.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص ٣٩٩. البحار: ج ٧، ص ٢٦٥، باب ١١، ح ٢٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الرعد، الآية: ٢١.

يجور عليهم؟ لا والله ما خافوا إلاّ الاستقصاء، فسمّاه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء<sup>(١)</sup>.

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلِيَـُلا قال: إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها<sup>(٣)</sup>.

قال: فيقول العزيز الجبّار: أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبّار، ويملؤ شماله من رحمة الله، ثمّ يقال: هذه الجنّة مباحة لك فاقرء واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة (٤).

عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ بن الحسين بي يحدّث في مسجد رسول الله في فقال: حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عي يحدّث الناس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلاً مهلاً جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتّى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها (عليها خ ل) فيمنعون من المضيّ فتشتد أنفاسهم، ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع أصواتهم، قال: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲٦٦-۲٦٧، باب ۱۱، ح ۲۹.

<sup>(</sup>٢) أصول الكَافي: ج ١، ص ١١-١٢. البحار: ٓج ٧، ص ٢٦٧، باب ١١، ح ٣٢.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢٦٧، باب ١١، ح ٣٣. والتهذيب.

<sup>(</sup>٤) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٠٢. البحار: ج ٧، ص ٢٦٧-٢٦٨، باب ١١، ح ٣٤.

قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منّادي الجبّار.

قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم.

قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي.

قال: فعند ذلك يقول الكافر: هذا يوم عسر.

قال: فيشرف الله عَصَلاً ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيّها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهد لكم (بها خ ل) عليهم، وكفى بي شهيداً.

قال: فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حقّ إلاّ لزمه بها .

قال: فيمكثون ماشاء الله فيشتد حالهم، فيكثر عرقهم ويشتد غمّهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطّلع الله ﷺ على جهدهم فينادي منّاد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم: يا معاشر (معشر خ ل) الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى يقول لكم: أنا الوهّاب، إنّ أحببتم أنّ تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم.

قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم.

قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أنّ يتخلّصوا ممّا هم فيه، ويبقى بعضهم فيقولون: يا ربّ مظالمنا أعظم من أنّ نهبها.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس.

قال: فيأمره الله عَرَيِكُ أنّ يطلع من الفردوس قصراً (١) من فضّة بما فيه من الآنية والخدم.

قال: فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف(٢) والخدم.

قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر.

قال: فيرفعون رؤوسهم فكلُّهم يتمنَّاه.

قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفى عن مؤمن.

قال: فيعفون كلُّهم إلاَّ القليل.

قال: فيقول الله عَرَضُكُ : لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب، أيّها الخلائق استعدّوا للحساب.

قال: ثمّ يخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا إلى العرصة، والجبّار تبارك وتعالى على العرش، قد نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، وأحضر النبيّون والشهداء وهم الأئمّة، يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عَرَضَا ودعاهم إلى سبيل الله.

قال: فقال له رجل من قريش: يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أيّ شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟

قال: فقال له عليّ بن الحسين ﷺ: يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ماله على الكافر، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته.

<sup>(</sup>١) أي يكشف من الفردوس قصراً.

<sup>(</sup>٢) جمع الوصيفة: الجارية.

قال: فقال له: القرشيّ، فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم؟

قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم.

قال: فقال له القرشي، فإن لم يكن للظالم حسنات؟

قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإنّ للمظلوم سيّئات، يؤخذ من سيّئات المظلوم فيزاد على سيّئات الظالم (١).

قال الإمام علي عَلِينَا في نهج البلاغة ألا وإنَّ الظلم ثلاثة:

١ - فظلم لا يغفر.

٢ - وظلم لا يترك.

٣ - وظلم مغفور لا يطلب.

فأمّا الظلم الّذي لا يغفر: فالشرك بالله، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُعْفِرُ أَن يُعْفِرُ

وأمّا الظلم الّذي يغفر: فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات.

وأمّا الظلم الّذي لا يترك: فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنّه ما يستصغر ذلك معه<sup>(٣)</sup>.

سئل عَلِيَّةً : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟

فقال: كما يرزقهم على كثرتهم.

قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟

قال: كما يرزقهم ولا يرونه<sup>(٤)</sup>.

<sup>(</sup>۱) روضة الكافي: ص ۱۰۶–۱۰۰. البحار: ج ۷، ص ۲٦۸–۲۷۰، باب ۱۱، ح ۳۰.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢٧١، باب ١١، ح ٣٦. ونهج البلاغة.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٢٧١، باب ١١، ح ٣٧، ونهج البلاغة.

عن إبراهيم بن العبّاس الصوليّ قال: كنّا يوماً بين يدي عليّ بن موسى الرضا عَلَيَّ اللهِ فقال: ليس في الدنيا نعيم حقيقيّ، فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره.

فيقول الله ﷺ : ﴿ثُمَّ لَتُشْتُلُنَّ يَوْمَبِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيــمِ﴾(١) أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد.

فقال له الرضا ﷺ - وعلا صوته -: كذا فسّرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب.

فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيّب.

وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبيه عن أبي عبد الله عَلَيْتُلِا: أَنَّ أَقُوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عَرَيْتُكُ : ﴿ثُمَّ لَنُسَّكُنَّ يَوْمَهِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

فغضب عَلَيْتُ وقال: إنّ الله مَحَوَّلُ لا يسأل عباده عمّا تفضّل عليهم به ولا يمنّ بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق مَحَوَّلُ ما لا يرضى للمخلوقين به؟ ولكنّ النعيم حبّنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوّة، لأنّ العبد إذا وفي بذلك أدّاه إلى نعيم الجنّة التي لا تزول.

يا عليّ: إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أنّ لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وليُّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقرَّ بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الّذي لا زوال له؛ الخبر(٢).

عن فلان بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليته الله الدواوين يوم القيامة ثلاثة: 1 - ديوان فيه النعم.

<sup>(</sup>١) سورة التكاثر، الآية: ٨.

<sup>(</sup>٢) عيون أخبار الرضا: ص ٢٧٠-٢٧١. البحار: ج ٧، ص ٢٧٢-٢٧٣، باب ١١، ح ٤١.

٢ - وديوان فيه الحسنات.

٣ - وديوان فيه الذنوب.

فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامّة الحسنات، وتبقى الذنوب<sup>(۱)</sup>.

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عنّى سنة.

قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا.

قال: قلت: فأين هو من القرآن؟

قال: في سورة الرحمن وهو قول الله ﷺ ﴿ فَيَوْسَلِهِ لَا يُسْئُلُ عَن ذَلْبِهِ ۚ إِنسُّ وَلَا صَالَةً ﴾ (٢).

فقلت له: ليس فيها «منكم».

قال: إنّ أوّل من غيرها ابن أروى، وذلك أنّها حجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله ﷺ عن خلقه، إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جانّ فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة (٣)؟.

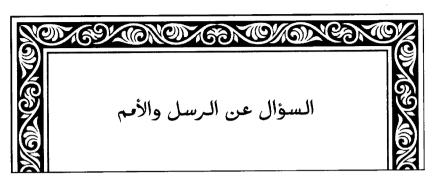
عن ابن يزيد رفعه، عن أحدهما عليه قال: يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة، فإن كانت له حسنات أُخذ منه لصاحب الدين، وقال: وإن لم تكن له حسنات أُلقى عليه من سيّئات صاحب الدين (٤).

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٧٣، باب ١١، ح ٤٤. وكتابي الحسين بن سعيد أو النوادر.

<sup>(</sup>۲) سورة الرحمن، الآية: ۳۹.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢٧٣-٢٧٤، باب ١١، ح ٤٥.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٢٧٤، باب ١١، ح ٤٦، وعلل الشرائع.



﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمُّ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَا ٓ إِنَّكَ أَنتَ عَلَامُ اللَّهِ اللهائدة: ١٠٩]

قال الطبرسي كَلَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْنُمُ ﴾: أي ما الّذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه؟ وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد.

## ﴿ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ قيل: فيه أقوال:

أحدها: أنّ للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب عن مواضعها، فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدّقهم وعلى من كذّبهم، يريد أنّهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا: لا علم لنا.

وثانيا: أنّ المراد لا علم لنا كعلمك لأنّك تعلم غيبهم وباطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم، وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء، واختاره الجبائيّ وأنكر القول الأوّل وقال: كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه: ﴿لَا يَعْرُنُهُمُ الْفَرَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ وقوله: ﴿لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ ﴾ ويمكن أنّ يجاب عن ذلك بأنّ الفزع الأكبر دخول النّار.

وقوله: ﴿لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ ﴾ هو كالبشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم، مثل ما يقال للمريض: لا بأس عليك ولا خوف عليّك.

وثالثها: أنَّ معناه لا حقيقة لعلمنا إذ كنَّا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم

وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا<sup>(١)</sup>، وإنّما الثّواب والجزاء يستحقّان بما تقع به الخاتمة ممّا يموتون عليه.

ورابعها: أنَّ المراد لا علم لنا إلاَّ ما علَّمتنا، فحذف لدلالة الكلام عليه.

وخامسها: أنّ المراد به تحقيق فضيحتهم، أي أنت أعلم بحالهم منّا، ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا.

# ﴿ فَلَنَسْءَكَنَّ ٱلَّذِينَ أَرْسِلَ إِلَتَهِمَ وَلَنَسْءَكَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَلَنَقُصَّنَ عَلَيْهِم بِعِلْمِ وَمَا كُنَّا غَآيِبِينَ ﴿ فَلَنَقُصَّنَ اللَّهِم بِعِلْمِ وَمَا كُنَّا غَآيِبِينَ ﴿ فَكَ اللَّاعِرَافِ: ٦-٧]

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْتَكُنَّ الَّذِينَ أَرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَكُنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾: أقسم الله سبحانه أنّه يسأل المكلّفين الّذين أرسل إليهم رسله، وأقسم أيضاً أنّه يسأل المرسلين الّذين بعثهم، فيسأل هؤلاء عن الإبلاغ وأولئك عن الامتثال، وهو تعالى وإن كان عالماً بما كان منهم فإنّما أخرج الكلام مخرج التهديد والزجر ليتاهب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال.

وقيل: إنّه يسأل الأمم عن الإجابة، ويسأل الرسل ماذا عملت أممهم فيما جاؤوا به.

وقيل: إنّ الأُمم يسألون سؤال توبيخ، والأنبياء يسألون سؤال شهادة على الحقّ..

وأمّا فائدة السؤال فأشياء: منها أن تعلم الخلائق أنّه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العلّة، وأنّه لا يظلم أحداً، ومنها أنّ يعلموا أنّ الكفّار استحقّوا العذاب بأفعالهم، ومنها أنّ يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم، ويزداد غمّ الكفّار بما يظهر من أعمالهم القبيحة، ومنها أنّ ذلك لطف للمكلّفين إذا أُخبروا به. وممّا يسأل على هذا أن يقال: كيف يجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْتَلُ عَن

ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (١)، ﴿فَنَوَمِنِزِ لَا يُتَنَالُ عَن نَلْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانَّهُ (٢)، وقوله: ﴿فَلَنَسْتَكَنَّ ٱلَّذِينَ أَرْبِيلَ إِنْهُ وَلَا جَانَّهُ ﴿ أَنْ اللَّهُ عَلَى النَّسْتَكَنَّ ٱلَّذِينَ الْرَبِيلَ إِنَّهِمَ ﴾ (٢)، ﴿فَوَرَيْكَ لَنَسْتَكَنَّهُمْ ٱجْمَعِينٌ ﴾ (٤)؟

والجواب عنه من وجوه:

أحدها: أنّه سبحانه نفى أنّ يسألهم سؤال استرشاد واستعلام وإنّما يسألهم سؤال تبكيت وتقريع، ولذلك قال عقيبه: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِبَنَهُمْ﴾ (٥) وأمّا سؤال المرسلين فهو توبيخ للكفّار وتقريع لهم.

وثانيها: أنّهم إنّما يسألون يوم القيامة كما قال: ﴿وَقِفُومُرُّ إِنَّهُم مَسْتُولُونَ﴾ (٦) ثمّ تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة وعند دخولهم النّار.

وثالثها: أنّ في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل وفي بعضها لا يسأل فلا تضادّ. وأمّا الجمع بين قوله: ﴿ فَأَلْبَلُ وَاللَّهُ مُ يَوْمَهِ لِذِ وَلَا يَنْسَآءَلُونَ ﴾ (٧) وقوله: ﴿ فَأَقْبَلَ

بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَسَآءَلُونَ﴾ (^) فهو أنّ الأوّل معناه أنّهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال الله عن الحال الله عن الحال الله عنها الله عنها المحله المناعله عن الحال الله عليها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك.

والثّاني: معناه يسأل بعضهم بعضاً سؤال تلاوم كما قال في موضع آخر: ﴿ يَتَكُومُونَ ﴾ (٩) وكقوله: ﴿ أَغَنُ صَدَدَنَكُو عَنِ ٱلْمُدَىٰ ﴾ (١٠) ومثل ذلك كثير في القرآن. ثمّ بين سبحانه ما ذكرناه أنّه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله: ﴿ فَلَنَقُصَّنَ عَلَيْهِم ﴾ أي لنخبرنّهم بجميع أفعالهم ليعلموا أنّ أعمالهم كانت محفوظة، وليعلم كلّ منهم جزاء عمله وأنّه لا ظلم عليه، وليظهر لأهل الموقف أحوالهم ﴿ بِعلّم ﴾ بعلم » قيل: معناه: بمعلوم كما قيل: معناه: بمعلوم كما قال: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِن عِلْمِهِ أي من معلومه، وقال ابن عبّاس: معنى قوله: ﴿ فَلَنَا عَلَيْهُم بِاللّٰحِيْ ﴾ ينطق: عليهم كتاب أعمالهم، كقوله سبحانه: ﴿ هَذَا كِنَابُنَا عَلَيْكُم بِالْحَقِ ﴾ (١١).

<sup>(</sup>V) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

<sup>(</sup>A) سورة الصافات، الآية: ٥٠.

<sup>(</sup>٩) سورة القلم، الآية: ٣٠.

<sup>(</sup>١٠) سورة سبأ، الآية ٣٢.

<sup>(</sup>١١) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

<sup>(</sup>١) سورة القصص، الآية: ٧٨.

<sup>(</sup>٢) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، الآية: ٦.

<sup>(</sup>٤) سورة الحجر، الآية: ٩٢.

<sup>(</sup>٥) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

<sup>(</sup>٦) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

﴿وَمَا كُنَا غَآبِدِينَ﴾ عن علم ذلك؛ وقيل: عن الرسل فيما بلّغوا، وعن الأُمم فيما أجابوا، وذكر ذلك مؤكّداً لعلمه بأحوالهم، والمعنى أنّه لا يخفى عليه شيء(١).

.

عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عَلِيَهِ قال: ماذا أجبتم في أوصيائكم؟ فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم (٢).

عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عَلَيْهِ ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلّى الله عليه أوّل من يدعا به، فيقال له: هل بلّغت؟

فيقول: نعم.

فيقال له: من يشهد لك؟

فيقول: محمّد بن عبد الله ﷺ.

قال: فيخرج نوح صلّى الله عليه فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد ﷺ وهو على كثيب المسك ومعه عليٌّ عَلَيْتُ وهو قول الله عَرَبُكُ : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةَ سِيّنَتَ وُجُوهُ اللّهِ عَرَبُكُ : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةَ سِيّنَتَ وُجُوهُ اللّهِ عَرَبُكُ : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً

فيقول نوح لمحمّد على الله يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى سألني: هل بلّغت؟ فقلت: نعم.

فقال: من يشهد لك؟

فقلت: محمّد.

فيقول: يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له أنّه قد بلّغ.

فقال أبو عبد الله عَلِيَكُلا: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عَلِيَكُلا بما بلّغوا.

فقلت: جعلت فداك فعلى عَلَيْكِ أين هو؟

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۲۷۷ – ۲۷۹.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ١٧٧. البحار: ج ٧، ص ٢٨٠، باب ١٢، ح ٢.

<sup>(</sup>٣) سورة الملك، الآية: ٢٧.

فقال: هو أعظم منزلة من ذلك<sup>(١)</sup>.

عن يزيد الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عَلِيَّةٍ عن قول الله عَمْوَتُكُ : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ﴾.

قال: فقال: إنّ لهذا تأويلاً، يقول: ماذا أُجبتم في أوصيائكم الّذين خلّفتموهم على أُممكم؟

قال: فيقولون: لا علم لنا بما فعلوا بعدنا(٢).

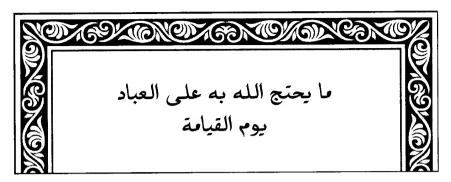
عن عليّ بن الحسين، عن آبائه ﷺ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين وأُحضر النبيّون والشهداء – وهم الأئمّة – يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله ﷺ ، ودعاهم إلى سبيل الله؛ الخبر (٣).



<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٨٢-٢٨٣، باب ١٢، ح ٤. وأصول الكافي.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٢٨٣، باب ١٢، ح ٥.

<sup>(</sup>۳) روضة الكَافي: ص ۱۰٦. البحار: ج $\bar{V}$ ، ص ۲۸۳، باب ۱۲، ح ٦.



عن ابن زياد قال: سمعت جعفر بن محمّد ﷺ وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿ أَنَّ فَلِلَهِ الْخُجَّةُ ٱلْبَلِغَةُ ﴾ (١) فقال: إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي! أكنت عالماً؟

فإن قال: نعم قال له: أفلا عملت بما علمت؟

وإن قال: كنت جاهلاً قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجّة لله ﷺ على خلقه (٢).

عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله على يقول: إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجُّ الله يكن فلان بينكم؟ ألم تسمعوا بكاءه في اللّيل؟ فيكون حجّة الله عليهم (٣).

عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيَهِ يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة الّتي قد افتتنت في حسنها فتقول: يا ربّ حسّنت خلقي حتى لقيت ما لقيت.

فيجاء بمريم ﷺ فيقال: أنت أحسن أو هذه؟ قد حسّناها فلم تفتتن، ويجاء بالرجل الحسن الّذي قد افتتن في حسنه فيقول: ياربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء ما لقيت.

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٢٨٥، باب ١٣، ح ١. ومجالس المفيد. وأمالي الطوسي.

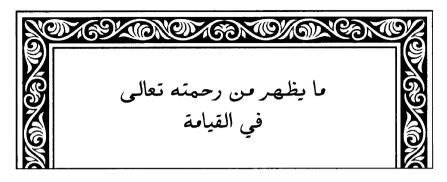
<sup>(</sup>٣) روضة الكافي، ص ٨٤. البحار: ج ٧، ص ٢٨٥، باب ١٣، ح ٢.

فيجاء بيوسف عَلَيْتُ فيقال: أنت أحسن أو هذا؟ قد حسّنّاه فلم يفتتن، ويجاء بصاحب البلاء الّذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول: يا ربّ شدّدت عليّ البلاء حتّى افتتنت.

فيجاء بأيُّوب عَلِيُّكُمْ فيقال: أبليَّتك أشدُّ أو بليَّة هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتتن (١).



<sup>(</sup>١) روضة الكافي: ص٢٢٨-٢٢٩. البحار: ج٧/ ص٢٨٥-٢٨٦. باب ١٣. ح٣.



﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَٱللَّهُ يَرُزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨]

قال البيضاويّ في قوله سبحانه: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾: أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنّة.

﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضَّـ الِّهِ ﴾ أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم يخطر ببالهم.

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيّة وسعة الإحسان.

<del>~~~</del>

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَكَمَلًا صَلِحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ عَنْوَلًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠]

وقال الطبرسي كَلَلْهُ في قوله تعالى: ﴿ فَأُولَكِيكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَتُ ﴾: قال قتاده: التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه، وذكر الله بعد نسيانه، والخير يعمله بعد الشرّ.

وقيل: يبدّلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام. وقيل: إنّ معناه أن يمحو السيّئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة، واحتجّوا بما رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً إلى أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحّوا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا وكذا وهو مقرّ لا ينكر وهو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كلّ سيّئة عملها حسنة.

فيقول: إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا.

قال: ولقد رأيت رسول ﷺ ضحك حتّى بدت نواجذه (١١).

عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عَلَيْتُلانِ : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتّى يطمع إبليس في رحمته (٢).

عن الرضا عَلِيَهُ ، عن آبائه عَلَيْهُ قال: قال رسول الله عَلَيْهُ : إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ، ويستر عليه ما يكره أنّ يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته: كونى حسنات (٣).

عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عَلَيْلِ قال: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النّار يلتفت فيقول الله عَرْبَكُ : أعجلوه، فإذا أُتي به قال له: يا عبدي لمَ التفتّ؟

فيقول: يا ربّ ما كان ظنّي بك هذا، فيقول الله جلّ جلاله: عبدي وما كان ظنّك بي؟

فيقول: يا ربّ كان ظنّي بك أنّ تغفر لي خطيئتي وتسكنني (وتدخلني خ ل) جنّتك.

فيقول الله: ملائكتي! وعزّتي والآئي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنّة.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٨٦.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٢٣، البحار: ج ٧، ص ٢٨٧، باب ١٤، ح ١.

<sup>(</sup>٣) عيونُ أخبار الرضا ﷺ: ص ٢٠١. البحار: ج ٧، ص ٢٨٧، باب ١٤، ح ٢.

ثمَّ قال أبو عبد الله عَلِيَّةِ: ما ظنّ عبد بالله خيراً إلاّ كان الله عند ظنّه به، ولا ظنّ به ولا ظنّ به ولا ظنّ به سوءاً إلاّ كان الله عند ظنه به، وذلك قوله عَرَضُكُ : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنْكُمُ الَّذِى ظَنَنتُهُ إِنَّ فَا لَذَى ظَنَنتُهُ إِنَّ (٢) .

عن ابن محبوب، عن ابن رئاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه الله يقول: يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له: ألم آمرك بطاعتي؟ ألم أنهك عن معصيتى؟

فيقول: بلى يا ربّ ولكن غلبت عليَّ شهوتي، فإن تعذّبني فبذنبي لم تظلمني، فيأمر الله به إلى النّار، فيقول: ما كان هذا ظنّى بك.

فيقول: ما كان ظنّك بي؟

قال: كان ظنّى بك أحسن الظنّ، فيأمر الله به إلى الجنّة.

فيقول الله تبارك وتعالى: لقد نفعك حسن ظنّك بي الساعة<sup>(٣)</sup>.

عن سليمان بن خالد قال: قرأت على أبي عبد الله عَلَيْمَا هذه الآية: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَكَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَلِحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّعَاتِهِمْ حَسَنَتِ ۖ فقال: هذه فيكم، إنّه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بين يدي الله عَنَى الله عَنْ اللهُ عَلْ اللهُ عَنْ اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلْ اللهُ عَلَا

فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا.

فيقول: أعرف يا ربّ.

قال: حتّى يوقفه على سيّئاته كلّها، كلّ ذلك يقول: أعرف.

فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، أبدلوها لعبدي حسنات.

قال: فترفع صحيفته للنّاس فيقولون: سبحان الله! أما كانت لهذا العبد سيّئة واحدة؟! وهو قول الله عَرْضُكُ : ﴿ فَأُوْلَتِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّنَاتِهِمْ حَسَنَاتُ ﴾ (٤).

<sup>(</sup>١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١٦٧، البحار: ج ٧، ص ٢٨٧-٢٨٨، باب ١٤، ح ٣.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص ٢٥-٢٦. البحار: ج ٧، ص ٢٨٨، باب ١٤، ح ٤.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٢٨٨، باب ١٤، ح ٥. والمحاسن.

عن أيّوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال: احتج.

فيقول: يا ربّ خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ، فلم أزل أُوسّع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر علىّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره.

فيقول الربُّ جلِّ ثناؤه وتعالى ذكره: صدق عبدي أدخلوه الجنَّة (١).

عن الرضا عَلِيَهِ قال: إذا كان يوم القيامة أُوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأوّل ما يرى سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترعش فرائصه وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه ويفرح، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله تعالى للملائكة: احملوا الصحف الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها.

قال: فيقرؤونها فيقولون: وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً، فيقول: صدقتم ولكنّكم نويتموها فكتبناها لكم، ثمّ يثابون عليها(٢).

ابن أبي عمير رفعه، عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال: يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له: اذكر وتذكّر هل لك حسنة؟

قال: فيذكر فيقول: يا ربّ مالي من حسنة إلاّ أنّ عبدك فلاناً المؤمن مرّ بي فطلب منّى ماءاً يتوضّأ به فيصلّى به فأعطيته.

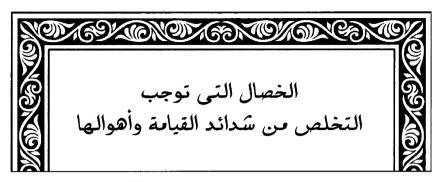
قال: يقول الله تبارك وتعالى: أدخلوا عبدي الجنّة (٣).



<sup>(</sup>١) البحار: ج ٧، ص ٢٨٨-٢٨٩. باب ١٤، ح ٦. وروضة الكافي.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٢٨٩، باب ١٤، ح ٧. وتفسير علي بن إبراهيم.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٢٩٠، باب ١٤، ح ٩. والنوادر للحسين بن سعيد.



عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنّا عند رسول الله على يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب، قال: فقلنا: يا رسول الله وما رأيت؟ حدّثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا.

فقال: رأيت رجلاً من أُمّتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه.

ورأيت رجلاً من أُمّتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه منه.

ورأيت رجلاً من أُمّتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله ﷺ فنجّاه من بينهم.

ورأيت رجلاً من أُمّتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فمنعته منهم. ورأيت رجلاً من أُمّتي يلهث عطشاً كلّما وردّ حوضاً منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه.

ورأيت رجلاً من أُمّتي والنبّيون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبى.

ورأيت رجلاً من أُمّتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعاً في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظّلمة وأدخلاه النّه ر.

ورأيت رجلاً من أُمّتي يكلّم المؤمنين فلا يكلّمونه فجاءه صلته للرحم فقال: يا معشر المؤمنين كلّموه فإنّه كان واصلاً لرحمه فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم. ورأيت رجلاً من أُمّتي يتّقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاً على رأسه وستراً على وجهه.

ورأيت رجلاً من أُمّتي قد أخذته الزبانية من كلّ مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلّصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلاً من أُمّتي جاثياً على ركبتيه، بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله في رحمة الله.

ورأيت رجلاً من أُمّتي قد هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله ﷺ فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه.

ورأيت رجلاً من أُمّتي قد خفّت موازينه فجاءه أفراطه فثقّلوا موازينه.

ورأيت رجلاً من أُمّتي قائماً على شفير جهنّم فجاءه رجاؤه من الله عَرَجَلُ فاستنقذه من ذلك.

ورأيت رجلاً من أُمتي قد هوى في النّار فجاءته دموعه الّتي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك؛ ورأيت رجلاً من أُمّتي على الصّراط يرتعد كما ترتعد السّعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنّه بالله فسكّن رعدته ومضى على الصّراط.

ورأيت رجلاً من أُمّتي على الصّراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً ويتعلّق أحياناً فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه ومضى على الصّراط.

ورأيت رجلاً من أُمّتي انتهى إلى أبواب الجنّة كلّما انتهى إلى باب أُغلق دونه فجاءته شهادة أنّ لا إله إلاّ الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنّة<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله عليه الله على قال: قال رسول الله على الله المؤمن فإن صدقته تظلّه (٢).

عن أبي عبد الله عَلِيَهِ قال: من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر كان يوم القيامة من الآمنين الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرءها في كلّ

<sup>(</sup>۱) أمالي الصدوق: ص ۱۳۹-۱٤٠. البحار: ج ۷، ۲۹۰-۲۹۱، باب ۱۰، ح ۱.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۷، ص ۲۹۱، باب ۱۵، ح ۲. وروضة الكافي.

جمعة كان ممّن لا يحاسب يوم القيامة، أما إنّ فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرءها<sup>(١)</sup>.

وعنه ﷺ: من قرأ سورة يونس في كلّ شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين، وكان يوم القيامة من المقرّبين<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر ﷺ: من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيّين، ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: من قرأ سورة يوسف في كلّ يوم أو في كلّ ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله كجمال يوسف، ولا يصيبه فزع يوم القيامة (٤).

وعنه ﷺ: من أكثر قراءة سورة الرعد وكان مؤمناً دخل الجنّة بغير حساب، وشفّع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه (٥).

وعنه ﷺ: من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جمعة لم يمت إلاّ شهيداً، وبعثه الله يوم القيامة مع الشّهداء (٦).

وعنه ﷺ: من أدمن قراءة سورة مريم كان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم، وأُعطى في الآخرة ملك سليمان في الدّنيا (٧).

وعنه ﷺ: من أدمن قراءة طه أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأُعطي في الآخرة حتّى يرضى(^).

وعن أبي الحسن ﷺ: من قرأ سورة الفرقان في كلّ ليلة لم يعذّبه الله أبداً ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى<sup>(٩)</sup>.

<sup>(</sup>۱) ثواب الأعمال: ص ۱۰۲، البحار: ج ۷، ص ۲۹۳، باب ۱۵، ح ٦.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١٠٢-١٠٣، البحار: ج ٧، ص ٢٩٣، باب ١٥، ح ٧.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ١٠٣، البحار: ج ٧، ص ٢٩٣، باب ١٥، ح ٨.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١٠٣، البحار: ج ٧، ص ٢٩٣، باب ١٥، ح ٩.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١٠٣، البحار: ج ٧، ص ٢٩٣، باب ١٥، ح ١٠.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ١٠٤، البحار: ج ٧، ص ٢٩٤، باب ١٥، ح ١١.

<sup>(</sup>V) ثواب الأعمال: ص ١٠٤، البحار: ج ٧، ص ٢٩٤، باب ١٥، ج ١٢.

<sup>(</sup>٨) ثواب الأعمال: ص ١٠٤، البحار: ج ٧، ص ٢٩٤، باب ١٥، ح ١٣.

<sup>(</sup>٩) ثواب الأعمال: ص ١٠٥، البحار: ج ٧، ص ٢٩٤، باب ١٥، ح ١٤.

وعن أبي عبد الله عَلِيَمَلِينَ : من قرأ سورة السّجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمّد عليه وأهل بيته عَلِينِهِ (١).

وعنه عَلَيْمُلا: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمّد عَلَيْهُ وأزواجه (٢).

وعنه على أن قال -: ولم يزل في فضل قراءة سورة يس - وساق الحديث إلى أن قال -: ولم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجه من قبره، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيّعونه ويحدّثونه ويضحكون في وجهه ويبشّرونه بكل خير حتّى يتجاوزوا به الميزان والصّراط، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيّين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتم مع من يهتم، ولا يجزع مع من يجزع، ثمّ يقول له الربّ تبارك وتعالى: اشفع عبدي أشفّعك في جميع ما تشفع، وسلني عبدي أعطك جميع ما تسأل، فيسأل فيعطى، ويشفع فيشفّع، ولا يحاسب فيمن يحاسب، ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذلّ مع من يذلّ ، ولا ينكب بخطيئة فيمن يحاسب، ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذلّ مع من يذلّ ، ولا ينكب بخطيئة ولا شيء من سوء عمله، ويعطى كتاباً منشوراً حتى يهبط من عند الله فيقول النّاس محمّد علي الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد علي الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد علي الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد علي الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد الله أله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد الله أله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد اله يكون من رفقاء مع من يونه الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد الله ويقون من رفقاء العبد من خطيئة واحدة؟! ويكون من رفقاء محمّد الله ويكون من رفع اله المعرب الله ويقون من ويقون من رفع الهمي المعرب الم

وعنه ﷺ: من قرأ حم السّجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً (٤).

وعنه عَلَيْتُلَا: من أدمن قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشّمس حتّى يقف بين يدي الله عَنَيْلُ ، نيقول: أدمنت عبدي قراءة حمعسق ولم تدر ما ثوابها؟ أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها، ولكن

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ١٠٦، البحار: ج ٧، ص ٢٩٤، باب ١٥، ح ١٥.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١٠٦-١٠٧. البحار: ج ٧، ص ٢٩٤، باب ١٥، ح ١٦.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ١٠٧-١٠٨، البحار: آج ٧، ص ٢٩٤-٢٩٥، باب ١٠، ح ١٧.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١٠٨، البحار: ج ٧، ص ٢٩٥، باب ١٥، ح ١٨.

سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنّة فإنّ له فيها قصراً من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وله فيها جوار أتراب من الحور العين، وألف غلام من الولدان المخلّدين الّذين وصفهم الله تعالى (١).

وعن أبي جعفر عَلِيَــُلِا: من قرأ حم الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وأظلّه تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه (٢).

وعن أبي عبد الله عَلِيَــُلالاً: من قرأ في كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الأحقاف لم تصبه روعة في الدّنيا، وآمنه الله من فزع يوم القيامة (٣).

وعنه عَلَيْمَا الله : من أدمن قراءة سورة إنّا فتحنا نادى مناد يوم القيامة حتّى يسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين، ألحقوه بالصّالحين من عبادي، فأسكنوه جنّات النعيم، واسقوه الرّحيق المختوم بمزاج الكافور<sup>(1)</sup>.

وعن أبي جعفر ﷺ: من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً (٥).

وعن أبي عبد الله عَلَيْمَالِاً: لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فإنها لا تقرّ في قلوب المنافقين، ويأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدميّ في أحسن صورة وأطيب ريح حتى يقف من الله موقفاً لايكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك؟

فتقول: يا ربّ فلان وفلان، فتبيضُّ وجوههم.

فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتّى لا تبقى لهم غاية، ولا أحد يشفعون له.

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ١٠٩-١١٠، البحار: ج ٧، ص ٢٩٥، باب ١٥، ح ١٩.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١١٠، البحار: ج ٧، ص ٢٩٥، باب ١٥، ح ٢٠.

٣) ثواب الأعمال: ص ١١٠. البحار: ج ٧، ص ٢٩٥، باب ١٥، ح ٢١.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١١١، البحار: ج ٧، ص ٢٩٥، باب ١٥، ح ٢٢.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١١١، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦، باب ١٥، ح ٢٣.

فيقول لهم: ادخلوا الجنّة واسكنوا فيها حيث شنتم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي جعفر ﷺ: من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة قبل أنّ ينام لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عَلِيَمَالِاً قال: من قرأ سورة التّغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، لا يفارقها حتّى يدخله الجنّة (٣).

وعنه عَلَيْتُهُ : من قرأ سورة الطّلاق والتحريم في فريضة أعاذه الله أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن، وعوفي من النّار، وأُدخل الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما لأنّهما للنبيّ عَلَيْهُ (٤).

وعنه عَلَيْتُلَا: من قرأ سورة الملك في المكتوبة قبل أنّ ينام لم يزل في أمان الله حتّى يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّى يدخل الجنّة (٥).

وعنه ﷺ: من أكثر قراءة سورة المعارج لم يسأله الله عن ذنب عمله، وأسكنه يوم القيامة عند محمّد وأهل بيته ﷺ (٦).

وعنه عَلَيْمَا الله معه من قراءة سورة لا أُقسم وكان يعمل بها بعثها الله معه من قبره في أحسن صورة تبشّره وتضحك في وجهه حتّى يجوز على الصراط والميزان (٧).

وعنه ﷺ: من قرأ والنّازعات لم يمت إلاّ ريّان، ولم يبعثه الله إلاّ ريّان ولم يدخله الجنّة إلاّ ريّان (^). يدخله الجنّة إلاّ ريّان (^).

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ١١٢، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦، باب ١٥، ح ٢٤.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١١٣، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦، باب ١٥، ح ٢٥.

 <sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ١١٤، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦، باب ١٥، ح ٢٦.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١١٥، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦، باب ١٥، ح ٢٧.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١١٥، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦، باب ١٥، ح ٢٨.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ١١٥-١١٦، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦. باب ١٥، ح ٢٩.

<sup>(</sup>٧) ثواب الأعمال: ص ١١٧، البحار: ج ٧، ص ٢٩٦-٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٠.

<sup>(</sup>٨) ثواب الأعمال: ص ١١٧، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣١.

وعنه عليه الله الله الأمن يوم الفريضة ويل للمطفّفين أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النّار ولم تره ولا يراها، ولم يمرّ على جسر جهنّم، ولا يحاسب يوم القيامة (١).

وعنه عَلَيْمَلِيْنَ : من قرأ سورة والسّماء ذات البروج في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيّين والمرسلين<sup>(٢)</sup>.

وعنه ﷺ: من كانت قراءته في فرائضه والسّماء والطّارق كان له يوم القيامة عند الله جاهاً ومنزلةً<sup>(٣)</sup>، وكان من رفقاء النبيّين وأصحابهم في الجنّة<sup>(٤)</sup>.

وعنه عَلَيْكُلا: من قرأ سورة الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة: ادخل من أيّ أبواب الجنّة شئت<sup>(٥)</sup>.

وعنه عَلَيْمَانِهُ: من أدمن قراءة الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله رحمته في الدّنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النّار<sup>(٦)</sup>.

وعنه عَلَيْمَانِيْنَ : من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الآخرة معروفاً أنّ له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيّين والشّهداء والصالحين (٧).

وعنه ﷺ: من أكثر قراءة والشّمس وضحيها، واللّيل إذا يغشى، والضّحى، وألم نشرح في يوم أو ليلة لم يبق شيء بحضرته إلاّ شهد له يوم القيامة حتّى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلّت الأرض<sup>(۸)</sup> منه.

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ١١٧-١١٨. البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٢.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١١٨، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٣.

<sup>(</sup>٣) أي كانت هذه السورة جاهاً ومنزلة له عند الله.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١١٨، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٤.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١١٨، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٠.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ١١٨، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٦.

<sup>(</sup>٧) ثواب الأعمال: ص ١١٨-١١٩، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧، باب ١٥، ح ٣٧.

<sup>(</sup>A) أقل الشيء واستقله: إذا رفعه وحمه.

ويقول الربّ تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له<sup>(۱)</sup>، انطلقوا به إلى جناني حتّى يتخيّر منها حيث ما أحبّ، فأعطوه إيّاها منّ غير من منّي، ولكن رحمة منّي وفضلاً منّي عليه، فهنيئاً هنيئاً لعبدي<sup>(۲)</sup>.

وعنه ﷺ: من قرأ والعاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصّة، وكان في حجره ورفقائه (٣).

وعن أبي جعفر ﷺ: من أكثر من قراءة القارعة آمنه الله من قيح جهنّم يوم القيامة<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي عبد الله ﷺ: من قرأ سورة العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنّه، قريراً عينه حتّى يدخل الجنّة<sup>(ه)</sup>.

وعنه ﷺ: من قرأ في فرائضه ألم تركيف شهد له يوم القيامة كلّ سهل وجبل ومدر أنّه كان من الصالحين، وينادى له يوم القيامة: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه، أدخلوا عبدي الجنّة ولا تحاسبوه فإنّه ممّن أُحبّه وأُحبّ عمله (٢).

وعنه ﷺ: من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنّة حتّى يقعد على موائد النّور يوم القيامة (٧).

وعنه ﷺ: من قرأ أرأيت الّذي يكذّب بالدين في فرائضه ونوافله كان فيمن قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا<sup>(٨)</sup>.

<sup>(</sup>١) أي أنفذتها له.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١١٩، البحار: ج ٧، ص ٢٩٧-٢٩٨، باب ١٥، ح ٣٨.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ١٢٠، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٣٩.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١٢٠، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٤٠.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١٢١، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، - ٤١.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ١٢١، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٤٢.

<sup>(</sup>٧) ثواب الأعمال: ص ١٢١، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٤٣.

<sup>(</sup>٨) ثواب الأعمال: ص ١٢٢، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، حَ ٤٤.

وعنه عَلَيْمَةُ: من قرأ إنّا أعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة، وكان محدّثه عند رسول الله ﷺ <sup>(۱)</sup>.

وعنه ﷺ: من قرأ قل يا أيّها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض بعثه الله شهيداً (٢).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلَيَـ قال: من زوّج عزباً كان ممّن ينظر الله إليه يوم القيامة (٣).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلَيْتُلا قال: أربعة ينظر الله عَرَجُكُ إليهم يوم القيامة:

- ١ من أقال نادماً.
- ٢ أو أغاث لهفان.
  - ٣ أو أعتق نسمة.
- أو زوج عزباً (٤).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلِيَهِ قال: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهثان عند جهده فنفّس كربته أو أجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله (٥).

بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ قال: من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السّماء والأرض ماله عند الله من الكرامة، وكتب له من الأجر مثل أُجور عشرة من الصّادقين في عمرهم، بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه، ويحشر معهم في زمرتهم حتّى يدخل الجنّة، ويكون من رفقائهم وساق الحديث إلى أن قال -: ومن صام من رجب خمسة أيّام كان حقّاً على الله بَرَهُ أنّ يرضيه يوم القيامة، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر - وساقه إلى أن قال -:

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ١٢٢، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٤٥.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١٢٢، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٤٦.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج ٢، ص ٥، البحار: ج ٧، ص ٢٩٨، باب ١٥، ح ٤٧.

<sup>(</sup>٤) الخصال: ج ١، ص ١٠٦–١٠٧، البحار: ج ٧، ص ٢٩٩، باب ١٥، ح ٤٨.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١٤٣، البحار: ج ٧، ص ٢٩٩، باب ١٥، ح ٤٩.

ومن صام رجب ستّة أيّام خرج من قبره ولوجهه نور يتلألؤ أشدّ بياضاً من نور الشّمس، وأُعطي سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة، وبعث من الآمنين حتّى يمرّ على الصّراط بغير حساب – وساقه إلى أن قال –:

ومن صام رجب تسعة أيّام خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلاّ الله، ولا يصرف وجه دون الجنّة وخرج من قبره ولوجهه نور يتلألؤ لأهل الجمع حتّى يقولوا: هذا نبيّ مصطفى، وإنّ أدنى ما يعطى أنّ يدخل الجنّة بغير حساب.

ومن صام من رجب عشرة أيّام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف إلى الجنان – وساقه إلى أنّ قال –:

ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف يوم القيامة عبد أفضل ثواباً منه إلاّ من صام مثله أو زاد عليه.

ومن صام من رجب اثني عشر يوماً كسي يوم القيامة حلّتين خضراوين من سندس وإستبرق يحبر بهما، لو دلّيت حلّة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها، ولصار الدنيا أطيب من ريح المسك.

ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظلّ العرش قوائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة، عليها صحاف الدرّ والياقوت، في كلّ صفحة سبعون ألف لون من الطعام، لا يشبه اللّون اللّون ولا الرّيح الرّيح، فيأكل منها والنّاس في شدّة شديدة وكرب عظيم – وساقه إلى أنّ قال –:

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمرّ به ملك مقرّب ولا رسول ولا نبيّ إلاّ قال: طوباك أنت آمن مقرّب مشرّف مغبوط محبور ساكن الجنان – وساقه إلى أنّ قال –:

ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب وضع له يوم القيامة على الصّراط سبعون ألف مصباح من نور حتّى يمرّ على الصّراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان، تشيّعه الملائكة بالترحيب والتسليم – وساقه إلى أن قال –:

ومن صام من رجب أحداً وعشرين يوماً شفّع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلّهم أهل الخطايا والذنوب، – وساقه إلى أن قال –:

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فإنه إذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف ملك، بيد كلّ ملك منهم لواء من درّ وياقوت، ومعهم طرائف الحليّ والحلل، فيقولون: يا وليّ الله النجا إلى ربّك، فهو من أوّل الناس دخولاً في جنّات عدن مع المقرّبين الّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم.

ومن صام من رجب ستّة وعشرين يوماً بنى الله له في ظلّ العرش مائة قصر من درّ وياقوت، على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان، يسكنها ناعماً والنّاس في الحساب؛ الخبر<sup>(۱)</sup>.

بإسناده عن أبي عبد الله عَلِيَهِ قال: قال رسول الله عَلَيْهُ : من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة (٢).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلَيْظِ قال: من دفن في الحرم أمن من الفزع الأكبر، قلت له: من برّ النّاس وفاجرهم؟

قال: من برّ الناس وفاجرهم (٣).

بإسناده عن أبي عبد الله عَلِيَـُلا قال: من مات في طريق مكّة ذاهباً أو جائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة (٤).

عن الصادق عَلِيَهِ قال: من مات محرماً بعثه الله ملبياً (٥).

وقال عَلَيْكُلِمْ: من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين، ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان<sup>(١)</sup>.

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص ٣١٩-٣٢١، البحار: ج ٧، ص ٣٠١-٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٢.

<sup>(</sup>٢) فروع الكافي: ج ٢، ص ٦٥٨، البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٣.

<sup>(</sup>٣) فروع الكافي: ج ١، ص ٢٣٧، البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٤.

<sup>(</sup>٤) فروع الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٥.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٦. ومن لا يحضره الفقيه.

<sup>(</sup>٦) البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٧. ومن لا يحضره الفقيه.

عن الرضا ﷺ قال: من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر وقرأ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدّرِ﴾ سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر<sup>(١)</sup>.

بإسناده عن النبي الله قال: من مقت نفسه دون النّاس آمنه الله من فزع يوم القيامة (٢).

بإسناده عن النبي عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر (٣). الله عَرَضًا حرّم الله عليه النّار وآمنه من الفزع الأكبر (٣).

بإسناده عن عليّ بن الحسين عَلَيْتُلا قال: من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنّة يباهي به الملائكة(٤).

قال أبو جعفر ﷺ: من كظم غيظاً وهو يقدّر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة<sup>(٥)</sup>.

عن عليّ بن الحسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ما من عمل يوضع في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله، عن آبائه ﷺ عن أبي ذرّ تعليم قال: قال رسول الله ﷺ: أطولكم قنوتاً في دار الدّنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف (٧).

عن الصّادق، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث، وآداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من النّاس (^).

<sup>(</sup>١) فروع الكافي: ج ١، ص ٦٢، البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٨.

<sup>(</sup>٢) الخصال: ص ١١، البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، باب ١٥، ح ٥٩.

<sup>(</sup>٣) من لا يحضره الفقيه: ص ٤٦٨. البحار: ج ٧، ص ٣٠٣. باب ١٥، ح ٦٠.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ١٤١، البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦١.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦٢، وتفسير علي بن إبراهيم.

<sup>(</sup>٦) فروع الكافي: ج ٢، ص ٩٩، البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦٣.

<sup>(</sup>۷) أمالي الصدوق: ص  $8 \cdot 8$ ، البحار: ج  $\sqrt{v}$ ، ص  $8 \cdot 8$ ، باب  $8 \cdot 10$  ، ح  $10 \cdot 10$ 

<sup>(</sup>٨) البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦٥. أمالي الصدوق.

عن النبي قطى قال: من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيامة (١).

عن أبي عبد الله عَلِيَهِ قال: قال رسول الله عَلَيْهَ: قولوا: سبحان الله والحمد الله ولا إله إلاّ الله والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة لهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات، وهنّ الباقيات الصّالحات<sup>(٢)</sup>.

عن أبي عبد الله عَلِيُّ قال: أطول النَّاس أعناقاً يوم القيامة المؤذِّنون(٤).

عن أمير المؤمنين عَلِيَكُلا قال: إذا سجد أحدكم فليباشر بكفّيه الأرض لعلّ الله يصرف عنه الغلّ يوم القيامة (٥).

عن أبي جعفر علي قال: يبعث قوم تحت ظلّ العرش وجوههم من نور، ورياشهم من نور، جلوس على كراسيّ من نور، قال: فتشرف لهم الخلائق فيقولون: هؤلاء أنبياء؟

فينادي مناد من تحت العرش: أن ليس هؤلاء بأنبياء.

قال: فيقولون: هؤلاء شهداء؟

فينادي مناد من تحت العرش: أن ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين (على المعسر خ ل) وينظرون المعسر حتّى ييسر<sup>(٦)</sup>.

عن النبي على عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيّئاته على حسناته جئت بالصّلاة على حتى اثقل بها حسناته (٧).

<sup>(</sup>١) البحار: ج٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦٦، وأمالي الطوسي.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ٩، البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ١٧.

<sup>(</sup>٣) ثواب الأعمال: ص ٢٨، البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦٨.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ٣١، البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، باب ١٥، ح ٦٩.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ٣٣، البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، باب ١٥، ح ٧٠.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ١٣٩، البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، باب ١٥، ح ٧١.

<sup>(</sup>٧) ثواب الأعمال: ص ١٤٩، البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، باب ١٥، ح ٧٢.

عن أبي عبد الله عَلَيْنِهِ عن أبيه عَلَيْهِ، عن عليّ صلوات الله عليه قال: من وقّر مسجداً لقى الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً، وأعطاه كتابه بيمينه (١).

عن أبي عبد الله عليه الله قال: قال رسول الله عليه الله عنه أبي عبد الله عليه الله الله له حسنة.

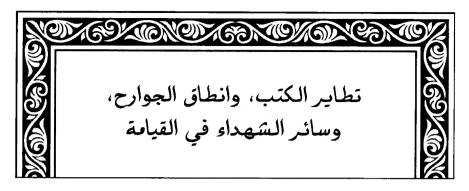
ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة.

ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فكسيا حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنّة (٢).



<sup>(</sup>١) المحاسن: ص ٥٤، البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، باب ١٥، ح ٧٣.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، باب ١٥، ح ٧٤، وأصول الكافي.



﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِنْنَا مِن كُلِّ أُمَّتِم بِشَهِيدِ وَجِثْنَا بِكَ عَلَى هَـُثُولَآهِ شَهِيدِ وَجِثْنَا بِكَ عَلَى هَـُثُولَآهِ شَهِيدَا ﴿ فَا يَوْمَهِ لِهِ مَا لَذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوَ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْنُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ١١-١٠]

قال الطبرسيّ ﷺ في قوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ﴾: أي فكيف حال الأُمم وكيف يصنعون.

﴿إِذَا حِقْنَا مِن كُلِّ أُمَّتِهِ ﴾ من الأمم ﴿بِشَهِيدِ وَجِثْنَا بِكَ ﴾ يا محمّد ﴿عَلَىٰ هَـُوۡلِآهِ ﴾ يعني قومه ﴿شَهِـيدًا﴾ ومعنى الآية أنّ الله تعالى يستشهد يوم القيامة كلّ نبيّ على أُمّته فيشهد لهم وعليهم، ويستشهد نبيّنا على أُمّته.

﴿يَوْمَبِذِ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُا ٱلرَّسُولَ لَوَ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْشُ﴾ معناه: لو يجعلون والأرض سواءًا، كما قال سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَلْتَنَنِي كُنْتُ ثُرَبًا﴾.

وروي عن ابن عبّاس أنّ معناه: يودّون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطؤونهم بأقدامهم كما يطؤون الأرض، وعلى القول الأوّل فالمراد أنّ الكفّار يوم القيامة يودّون أنّهم لن يبعثوا وأنّهم كانوا والأرض سواءاً، لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب والخلود في النّار.

وروي أيضاً أنّ البهائم يصيرون تراباً فيتمنّى عند ذلك الكفّار أنّهم صاروا كذلك تراباً.

﴿ وَلَا يَكُنُنُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنَّه عطف على قوله: ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ ﴾ أي ويودُّون أنَّ لو لم يكتموا الله

حديثاً، لأنّهم إذا سئلوا قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنّاً مُشْرِكِينَ﴾ فتشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون: يا ليتنا كنّا تراباً ويا ليتنا لم نكتم الله شيئاً، وهذا قول ابن عبّاس.

وثانيها: أنّه كلام مستأنف والمراد به أنّهم لا يكتمون الله شيئاً من أُمور الدنيا وكفرهم، بل يعترفون به فيدخلون النّار باعترافهم، وإنّما لا يكتمون لعلمهم بأنّه لا ينفعهم الكتمان، وإنّما يقولون: ﴿وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنّا مُشْرِكِينَ ﴾ في بعض الأحوال، فإنّ للقيامة مواطن وأحوالاً، ففي موطن لا يسمع كلامهم إلا همسا، وفي موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظنّاً منهم أنّ ذلك ينفعهم، وفي موطن يعترفون بما فعلوه ؟ عن الحسن.

وثالثها: أنّ المراد أنّهم لا يقدرون على كتمان شيء من الله تعالى لأنّ جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه، فالتّقدير: لا تكتمه جوارحهم وإن كتموه هم.

ورابعها: أنّ المراد ودُّوا لو تسوّى بهم الأرض وأنّهم لم يكونوا كتموا أمر محمّد ﷺ وبعثه؛ عن عطا.

وخامسها: أنّ الآية على ظاهرها، فالمراد: ولا يكتمون الله شيئاً لأنّهم ملجؤون إلى ترك القبائح والكذب.

وقولهم: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ عند أنفسنا لأنّهم كانوا يظنّون في الدّنيا أنّ ذلك ليس بشرك من حيث تقرّبهم إلى الله؛ عن البلخيّ.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني يوم القيامة بيّن سبحانه أنّه يبعث فيه من كلّ عصر يشهدون على النّاس بأعمالهم.

وقال الصّادق ﷺ: لكلّ زمان وأمّة إمام تبعث كلّ أمّة مع إمامها.

وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك أنّ ذلك أهول في النّفس، وأعظم في تصوّر الحال، وأشدّ في الفضيحة إذا قامت الشّهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى، ولأنّهم إذا علموا أنّ العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإنّ ذلك يكون زجراً لهم عن المعاصي، وتقديره: واذكر يوم نبعث.

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار؛ أولا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار؛ أولا يؤذن لهم في الرجوع إلى الدِّنيا، أو لا يسمع منهم العذر، يقال: أذنت له أي استمعت.

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعَبُّونَ ﴾ أي لا يسترضون ولا يستصلحون، لأنَّ الآخرة ليست بدار تكليف، ومعناه: لا يسألون أنّ يرضوا الله بالكفّ عن معصية يرتكبونها.

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّن أَنفُسِمِمٍ وَجِثْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّن أَنفُسِمٍم وَجِثْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَمْ وُلَاءً وَنَزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بِبْيَنَا لِكُلِّ شَيْءِ وَهُدًى وَرَحْمَة وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أَمْتِو شَهِيدًا عَلَيْهِم مِن اَنَفُسِمٍ ﴿ اَي مَن اَمْسُلُهُم مِن البشر، ويجوز أَنَّ يكون ذلك الشّهيد نبيّهم الّذي أُرسل إليهم، ويجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي، وفي هذا دلالة على أنّ كلّ عصر لا يجوز أن يخلو ممّن يكون قوله حجّة على أهل عصره، وهو عدل عند الله تعالى، وهو قول الجبائيّ وأكثر أهل العدل، وهذا يوافق ما ذهب إليه أصحابنا وإن خالفوهم في أنّ ذلك العدل والحجّة من هو؟ ﴿وَجِئْنَا عِلَى هَوَكُمْ إِلَى هَوَكُمْ إِلَى اللهِ وَمِكُ وَأُمّتك.

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَهُ طَالِمِرُهُ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَنَهُ مَنشُورًا (إِنَّ أَقْرَأُ كِنَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَنِ أَلْزَمْنَهُ طَتَهِرُهُ فِي عُنُقِدِ ۚ . معناه: وألزمنا كلّ إنسان عمله من خير أو شرّ في عنقه كالطوق لا يفارقه، وإنّما قيل للعمل: طائر على عادة العرب في قولهم: جرى طائره بكذا.

وقيل: طائره يمنه وشؤمه وهو ما يتطيّر به.

وقيل: طائره حظّه من الخير والشرّ، وخصّ العنق لأنّه محلّ الطوق الّذي يزيّن المحسن، والغلّ الّذي يشين المسيء.

وقيل: طائره كتابه؛ وقيل: معناه: جعلنا لكلّ إنسان دليلاً من نفسه لأنّ الطائر عندهم يستدلّ به على الأمور الكائنة، فيكون معناه: كلّ إنسان دليل نفسه وشاهد عليها، إن كان محسناً فطائره ميمون، وإن أساء فطائره مشوم.

﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِينَمَةِ كِتَبَا﴾ وهو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم ﴿ يَلْقَنْهُ﴾ أي يرى ذلك الكتاب ﴿ مَشُورًا ﴾ أي مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأ ويعلم ما فيه، والهاء في «له» عائد إلى الإنسان أو إلى العمل، ويقال له:

﴿ أَقُرْأً كِنَبُكَ ﴾ قال قتادة: ويقرء يومئذٍ من لم يكن قارئاً في الدنيا.

﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ أي محاسباً ، وإنّما جعله محاسباً لنفسه لأنّه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلّها مكتوبة ورأى جزاء أعماله مكتوباً بالعدل أذعن عند ذلك وخضع واعترف، ولم يتهيّأ له حجّة ولا إنكار، وظهر لأهل المحشر أنّه لا يظلم.

وفي قوله تعالى: ﴿ كُلُّ أُولَتِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتُولًا ﴾: معناه أنّ السمع يسأل عمّا سمع، والبصر عمّا رأى: والقلب عمّا عزم عليه، والمراد أنّ أصحابها هم المسؤولون ولذلك قال: ﴿ كُلُّ أُولَتِكَ ﴾ وقيل: بل المعنى: كلّ أولئك الجوارح يسأل عمّا فعل بها، قال الوالبيّ عن عبّاس: يسأل العباد فيما استعملوها.

﴿ وَجَنهِ دُواْ فِي اللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ أَهُوَ اَجْتَبَلَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اللّهِ وَ اَللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ وَفِي هَا اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَالْمُ عَلَى اللّهُ عَلَ

وفي قوله: ﴿ لِيكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُرٌ ﴾: أي بالطّاعة والقبول، فإذا شهد لكم صرتم به عدولاً تستشهدون على الأُمم الماضية بأنّ الرّسل قد بلّغوهم الرسالة، وأنّهم لم يقبلوا.

وقيل: معناه: ليكون الرسول شهيداً عليكم في إبلاغ رسالة ربّه إليكم، وتكونوا شهداء على النّاس بعده بأن تبلّغوا إليهم ما بلّغه الرسول إليكم.

## <del>~~~</del>

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ يَوَمَ يِدِ يُومَيِدِ يُومَيِدِ يُومَيِدِ مُونَا لِللَّهُ مُو اللَّهُ مُو النَّهُ أَلَمُ اللَّهُ وينَّهُمُ اللَّهُ وينَّهُمُ النَّحَقُ الْمُدِينُ ﴾ [النور: ٢٠-٢٥]

وفي قوله يَحْرَثُكُ : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِهِمْ وَأَرْبَهُكُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ : بيّن سبحانه أنّ ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف، وسائر أعضائهم بمعاصيهم. وفي كيفيّة شهادة الجوارح أقوال:

أحدها: أنَّ الله يبنيها ببنيه يمكنها النَّطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة.

والثّاني: أنّ الله تعالى يفعل فيها كلاماً يتضمّن الشّهادة فيكون المتكلّم هو الله تعالى دون الجوارح، وأُضيف إليها الكلام على التوسّع لأنّها محلّ الكلام.

والثالث: أنّ الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النّطق بالشّهادة، ويظهر فيها أمارات دالّة على كون أصحابها مستحقّين للنار، فسمّي ذلك شهادة مجازاً كما يقال: عيناك تشهدان بسهرك؛ وأمّا شهادة الإنس فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا أنّه لا ينفعهم الجحود

وأمّا قوله: ﴿اَلْيُوْمَ نَخْتِـدُ عَلَى آفُوهِهِمَ﴾ فإنّه يجوز أنّ يخرج الألسنة ويختم على الأفواه، ويجوز أنّ يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل.

﴿ يَوْمَهِذِ يُوَفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ أي يتمّم الله لهم جزاءهم الحقّ، فالدين بمعنى الجزاء، ويجوز أنّ يكون المراد جزاء دينهم الحقّ.

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفُوهِ هِمْ وَتُكَلِّمُنَاۤ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٠]

وفي قوله: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَهِهِمَ ﴾: هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفّار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنّطق.

~~

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللّهِ إِلَى النّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَدُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَقَالُوا لِيَجْلُودِهِمْ لِمَ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَدُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدَتُمْ عَلَيْنَا قَالُواْ أَنطَقَنَا اللّهُ اللّذِى أَنطَقَ كُلّ شَيْءٍ وَهُو خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ خَلَقَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْهُ عَلَيْكُمْ مَعْمَكُمُ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَذِي ظَنَيْمُ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَذِي ظَنَيْمُ اللّهُ لا يَعْلَمُ كَثِيمُ مَنْ عَلَيْهُ مَنْ اللّهُ لا يَعْلَمُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَاكُمُ اللّذِى ظَنَيْتُم بِرَيْكُمْ أَوْلَاكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَاكُمْ اللّذِى ظَنَيْتُم بِرَيْكُمْ أَوْلَا مُنْوَى اللّهُ وَلَاكُمْ اللّذِى ظَنَيْتُم بِرَيْكُمْ أَوْلَاكُمْ اللّذِى ظَنَيْتُم بِرَيْكُمْ أَوْلَاكُمْ أَلَانَالُ مَثْوَى الْمَعْ وَلِي اللّهُ وَلَاكُمُ اللّذِى ظَنَيْتُهُمْ مِنْ اللّهُ عَيْمُونَ فَى اللّهُ وَلَكُمْ اللّذِى ظَنَيْتُم مِنْ اللّهُ مَنْ اللّهُ عَلَيْهُ إِلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُمْ فِن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْنَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ الللللللّهُ الللللللّهُ اللللللللّهُ الللللللللمُ اللللللمُ اللللللمُ الللللمُلْمُ الللمُ

وفي قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: أي يحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرّقوا.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ أي جاؤوا النار الَّتي حشروا إليها.

﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمَّعُهُمْ ﴾ بما قرعه من الدّعاء إلى الحقّ فأعرضوا عنه ﴿ وَأَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ بما بما رأوا من الآيات الدالّة على وحدانيّة الله فلم يؤمنوا، وسائر ﴿ وَجُلُودُهُم ﴾ بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة ؛ وقيل: المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عبّاس والمفسرين.

﴿وَقَالُوا﴾ يعني الكفار ﴿لِجُلُودِهِمَ لِمَ شَهِدتُمْ عَلَيْنَا ﴾ أي يعاتبون أعضائهم فيقولون: لمَ شهدتم علينا؟ ﴿وَقَالُوا﴾ أي فيقول جلودهم في جوابهم: ﴿أَنَطَقَنَا اللَّهُ

اَلَّذِيَ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي ممّا ينطق، والمعنى: أعطانا الله آلة النطق والقدرة عليه وتمّ الكلام.

ثمَّ قال سبحانه: ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ ثَرْجَعُونَ ﴾ في الآخرة ﴿ وَمَا كُنتُهُ

﴿عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَنْزُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ اَي لم يكن مهيّأ لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء، لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة؛ وقيل: معناه: وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أنّ تشهد عليكم جوارحكم بها، لأنكم ما كنتم تظنّون ذلك.

﴿ وَلَكِنَ ظَنَنتُمْ أَنَّ أَللَّهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم إرتكاب المعاصي لذلك؛ وروي عن ابن مسعود أنّها نزلت في ثلاثة نفر تسارّوا فقالوا: أترى أنّ الله يسمع تسارّنا؟ ويجوز أنّ يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظنّ أنّ عمله يخفى على الله.

وقيل: إنّ الكفّار كانوا يقولون: أنّ الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنّه يعلم ما نظهر. ﴿وَذَلِكُمْ ظَنْكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَيّكُمُ أَرْدَىٰكُر﴾، ﴿وَذَلِكُمْ ﴾ مبتدءٌ، و﴿ظَنْكُمُ ﴾ خبره، و﴿أَرْدَىٰكُمُ ﴾ خبر ثان، ويجوز ان يكون ﴿ظَنْكُرُ ﴾ بدلاً من ﴿وَذَلِكُمْ ﴾ والمعنى: وظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أنّه لا يعلم كثيراً ممّا تعملون أهلككم، إذ هوّن عليكم أمر المعاصي، وأدّى بكم إلى الكفر.

﴿ فَأَصَّبَحْتُم مِّنَ ٱلْحَسِرِينَ﴾ أي وظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنّكم خسرتم الجنّة وحصلتم في النّار (١).

وقال الصادق عَلِيَّةُ: ينبغي للمؤمن أنّ يخاف الله خوفاً كأنّه يشرف على النّار ويرجوه رجاءاً كأنّه من أهل الجنّة، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَثَلِكُمْ ظَنَّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُهُ مِرْتِكُمْ لَاللّهِ عَلَى الله عند ظن عبده به، إنّ خيراً فخيراً وإن شرًا فشرًا (٣).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۷، ص ۳۰۷ – ۳۱۱.

<sup>(</sup>٢) سورة السجدة، الآية: ٢٣.

على بن إبراهيم في تفسيره: ﴿ فَإِن يَصَهِ بِرُواْ فَالنّارُ مَثّوَى لَمَنّم اَي فإن يصبر هؤلاء على النّار والإمهال وليس المراد به الصبر المحمود ولكنّه الإمساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنّار مسكن لهم ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِن الْمُعْتَبِينَ ﴾ أي وإن يطلبوا العتبى (١) وسألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممّن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية: إنّهم إن صبروا وسكتوا وجزعوا فالنّار مأواهم، كما قال سبحانه: ﴿ أَصْلَوْهَا فَأَصْبُرُواْ أَوْ لَا تَصْبُرُواْ وَلَا تَصْبُرُواْ وَلَا يَعْبَرُواْ وَلَا يَعْبَرُواْ وَلَا يَعْبَرُواْ وَلَا يَعْبَرُواْ وَلَا يَعْبَرُواْ وَلَا يَعْبَلُوا عَتَابِهِ ويجابِ إلى ما سأل.

في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلَيَّكُ في قوله: ﴿وَكُلَ إِنسَانِ ٱلْرَمَنَاهُ طَلَهِمُوهُ فِي عَوْله: ﴿وَكُلَ إِنسَانِ ٱلْرَمَنَاهُ طَلَهِمُوهُ فِي عُنُقِهِ عَلَى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل (٢).

على بن إبراهيم في تفسيره: ﴿ اَلَيْوَمَ نَفْتِمُ عَلَىٰ اَفْوَهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا آَيَدِيهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ يِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿ قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا ربّ ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: ﴿ يَوَمَ يَبَعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعًا فَيَعْلِفُونَ لَهُ كُمّا يَقِلِفُونَ الْكُمْ كَا يَقِلُونَ الْكُمْ اللهُ اللهُ علوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون (٤).

على بن إبراهيم في تفسيره: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمَعُهُمْ وَأَبْصَـُرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (٥) فإنّها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون: ما عملنا منها شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة الّذين كتبوا عليهم أعمالهم.

فقال الصّادق ﷺ : فيقولون لله : يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ

<sup>(</sup>١) العتبي: الرضا.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣٧٩، البحار: ج ٧، ص ٣١٢، باب ١٦، ح ١.

<sup>(</sup>٣) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٥٥٢. البحار: ج ٧، ص ٣١٢، باب ١٦، ح ٣.

<sup>(</sup>٥) سورة فصلت، الآية: ٢٠.

كُمّا يَحْلِفُونَ لَكُوّ ﴾ وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين، فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع ممّا حرم الله، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا ممّا حرم الله، وتشهد الفرج بما ارتكبت ممّا حرم الله، ثمّ أنطق الله السنتهم فيقولون هم لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدَ أُم عَلَيْنًا ﴾ فيقولون: ﴿أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُو خَلَقَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَالجلود الفروج ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُم أَنَّ الله الله عَلَمُ كَثِيمًا عَمَلُونَ ﴾ أي من الله ﴿أَن يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ مَلًا بَعْمَلُونَ ﴾ أي من الله ﴿أَن يَشْهَدُ كَثِيمًا مَعْمَلُونَ ﴾ أي من الله ﴿ أَن يَشْهَدُ كَثِيمًا مَمْمُونَ ﴾ أي مَمْمُونَ هَا عَمْمُونَ هَا الله عَمْمُونَ هُمْ والجلود الفروج ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُم أَنَّ اللهَ لا يَعْمَلُو كَثِيمًا مَعْمَلُونَ ﴾ (١٠).

عن أبي معمّر السعديّ قال: قال عليّ بن إبي طالب عَلَيّهُ في صفة يوم القيامة: يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلّم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، فيقام الرّسل فيسأل فذلك قوله لمحمّد على الرحمن عُلِل أُمَّةٍ بِشَهِيلِ وَجِئنا بِكَ عَلَى هَتُؤُلاّهِ شَهِيدًا (٢) وهو الشّهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل عَلَيْ (٣).

عن جعفر بن محمّد، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة يصف هول يوم القيامة: ختم على الأفواه فلا تكلّم، وقد تكلّمت الأيدي، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثاً (٤).

عن خالد بن يحيى (نجيح ظ)، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلِيْزَ في قوله: ﴿أَقُرَأَ كِنَنْبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيُوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (٥).

قال: يذَّكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتّى كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قوله: ﴿يَوْيَلَنَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةُ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَلُهَأَ ﴾ (٦).

<sup>(</sup>١) تفسير على بن إبراهيم: ص ٥٩١-٥٩٢. البحار: ج ٧، ص ٣١٣-٣١٣، باب ١٦، ح ٤.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، الآية: ٤١.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٣١٣، ح ٥. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٤) البحار، ج ٧، ص ٣١٣، ح ٦. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٥) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

<sup>(</sup>٦) البحار: ج ٧، ص ٣١٤، ح ٩، وتفسير العياشي.

عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عَلَيْتَلِيْ قال: إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه، ثمّ قيل له: اقرء، قلت: فيعرف ما فيه؟ فقال: إنّ الله يذكّره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلاّ ذكره، كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قالوا: ﴿ يَوْيَلْنَنَا مَالِ هَلْذَا ٱلْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصَلْهَأَ ﴾ (١) (٢).

عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْكُ يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه؟

قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه.

ويوحي إلى بقاع الأرض: اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب؛ فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذّنوب<sup>(٣)</sup>.

القاسم بن محمّد، عن عليّ قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْتُهُ يقول: إنّ الله تَتَالِمُ يقول: إنّ الله تَتَارِكُ وتعالى إذا أراد أنّ يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول: عبدي! فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا؟

فيقول: نعم يا ربّ قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات.

فيقول الناس: سبحان الله أمّا كان لهذا العبد سيَّتة واحدة؟! وهو قول الله يَجْرَبُكُ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِنْبَهُ بِيَمِينِةِ ﴿ فَسَوْفَ يُمَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ اللهُ يَجْرَبُكُ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِى كِنْبَهُ بِيَمِينِةِ ﴿ فَيَ فَسَوْفَ يُمَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ اللهُ عَشَرُورًا فِي ﴾ قلت. أيّ أهل؟

قال: أهله في الدنيا هم أهله في الجنّة إنّ كانوا مؤمنين.

قال: وإذا أراد بعبد شرًّا حاسبه على رؤوس النّاس وبكته وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله ﷺ ﷺ : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُونَى كِنَبَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۚ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۞ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۞ إِنَّهُ كَانَ فِي آهَلِهِ مَسْرُورًا ۞﴾ قلت: أيّ أهل؟

<sup>(</sup>١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٣١٥، باب ١٦، ح ١٠. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٣٠-٤٣١. البحار: ج ٧، ص ٣١٧-٣١٨، باب ١٦، ح ١٢.

قال: أهله في الدنيا، قلت: قوله: ﴿ إِنَّهُ ظُنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ (١).

قال: ظنَّ أنَّه لن يرجع<sup>(٢)</sup>.

عن عليّ، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْظِينَ يقول: إنّ المؤمن يعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه: كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلاناً الجنّة (٣).

. . . . . . . . . . . .

كتاب فضائل الشيّعة للصّدوق كِللله بإسناده عن الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتُهِ: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على الناس، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون (٤٠).

محاسبة النفس للسيّد عليّ بن طاوس – قدّس الله روحه – بإسناده إلى محمّد بن عليّ ابن محبوب من كتابه، بإسناده إلى أبي عبد الله عليّ قال: ما من يوم يأتي على ابن آدم إلاّ قال ذلك اليوم: يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد لك يوم القيامة، فإنّك لن تراني بعدها أبداً.

وفي نسخة أُخرى: فقل فيَّ خيراً واعمل فيَّ خيراً<sup>(٥)</sup>.

رأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعيّ فيما رواه عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال: اللّيل إذا أقبل نادى منّاد بصوت يسمعه الخلائق إلاّ الثقلين: يا بن آدم إنّي على ما فيَّ شهيد فخذ منّي، فإنّي لو طلعت الشمس لم تزدد فيَّ حسنة ولم تستعتب فيَّ من سيّنة؛ وكذلك يقول النّهار إذا أدبر اللّيل (٦).

بإسناده إلى أبي عبد الله عَلَيْمَا قال: إنّ النّهار إذا جاء قال: يابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة، فإنّي لم آتك فيما مضى و لا آتيك فيما بقى؛ وإذا جاء اللّيل قال مثل ذلك (٧).

<sup>(</sup>١) سورة الإنشقاق، الآيات: ٧-١٤.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٧، ص ٣٢٤-٣٢٥، باب ١٦، ح ١٧، وكتاب النوادر للحسين بن سعيد.

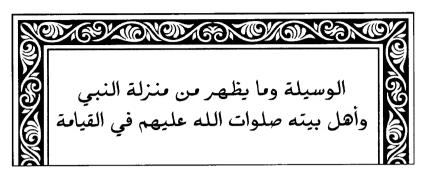
<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٧، ص ٣٢٥، باب ١٦، ح ١٨، وكتاب النوادر.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٧، ص ٣٢٥، باب ١٦، ح ١٩.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٧، ص ٣٢٥، باب ١٦، ح ٢٠.

<sup>(</sup>٦) البحار: ج ٧، ص ٣٢٥، باب ١٦، ح ٢١.

<sup>(</sup>٧) البحار: ج ٧، ص ٣٢٥، باب ١٦، ح ٢٢. والكافي.



عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه قال: كان رسول الله عليه يقول: إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة، فسألنا النبي عليه عن الوسيلة فقال: هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضّة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيّين فهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا شهيد ولا صدّيق إلا قال: طوبي لمن كانت هذه درجته.

فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد على ، فقال رسول الله على : فأقبل يومئذٍ متّزراً بريطة من نور، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة وعليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله.

فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما.

وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيّان مرسلان؛ حتّى أعلو الدرجة وعليٌّ يتبعني، فإذاً صرت في أعلى الدرجة منها وعليٌّ أسفل منّي بيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبيّ ولا مؤمن إلاّ رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع النبيّون وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد، وهذا وليي عليّ بن أبي طالب، طوبى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثمَّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ فلا يبقى يومئذِ في مشهد القيامة أحد يحبِّك

إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيضً وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلاّ اسود وجهه، واضطربت قدماه، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النّار، فيدنو رضوان ويسلّم عليّ ويقول: السّلام عليك يا رسول الله فأردّ عليه وأقول: أيّها الملك الطيّب الريح الحسن الوجه الكريم على ربّه من أنت؟

فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أنّ آتيك بمفاتيح الجنّة فخذها يا محمّد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان؛ ثمّ يدنو مالك خازن النّار فيسلّم ويقول: السّلام عليك يا حبيب الله.

فأقول له: وعليك السّلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك! وأقبح وجهك! من أنت؟

فيقول: أنا مالك خازن النّار أمرني ربّي آن آتيك بمفاتيح النّار.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إليه، ثم يرجع مالك فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار حتّى يقعد على عجزة جهنّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتدّ حرّها، وكثر تطاير شررها.

فينادي جهنّم: يا عليّ جزني قد أطفأ نورك لهبي.

فيقول عليٌّ لها: ذري هذا وليّي، وخذي هذا عدوّي، فلَجهنّم يومئذِ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة، ولَجهنّم يومئذِ أشدّ مطاوعة لعليّ من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً عَلَيْتُ ومئذِ قسيم الجنّة والنار(١).

عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه الله عليه الله على الله عليه الله عليه الله على الله على الله على الله على الله على الله على الله الله على الله الله على الله على

<sup>(</sup>١) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٦٦٤-٦٦٥، البحار: ج ٧، ص ٣٢٦-٣٢٧، باب ١٧، ح ٢.

منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك، وعن يساره ملك، ينادي الذي عن يمينه: يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب يُدخل الجنّة من يشاء.

وينادي الّذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب يُدخل النّار من يشاء<sup>(١)</sup>.

عن أبي عبد الله علي قال: إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله علي فيكسى حلّة ورديّة، فقلت: جعلت فداك ورديّة؟

قال: نعم، أما سمعت قول الله بَرَصَكُ : ﴿ فَإِذَا انْشَقَتِ اَلسَّمَاتُهُ فَكَانَتُ وَرِّدَةَ كَالِدِهَانِ ﴾ (٢) ثمّ يدعى من شاء الله كَالدِهانِ ﴾ (٢) ثمّ يدعى من شاء الله فيقومون على يمين من شاء الله ؛ ثمّ فيقومون على يمين من شاء الله ؛ ثمّ قال: يا أبا محمّد أين ترى ينطلق بنا ؟

قال: قلت: إلى الجنّة والله.

قال: ما شاء الله<sup>(٣)</sup>.

عن الرضا، عن آبائه على قال: قال رسول الله على إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق متوجين بالدرّ والياقوت، فيأمر الله بكم إلى الجنّة والناس ينظرون (٤).



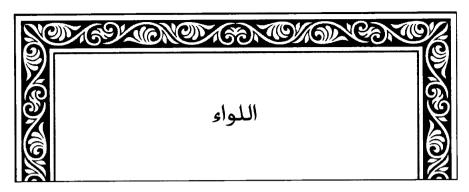
<sup>(</sup>١) علل الشرائع، ص ٦٦، البحار: ج ٧، ص ٣٢٩، باب ١٧، ح ٤.

<sup>(</sup>٢) سورة الرحمن، الآية: ٣٧.

٣) المحاسن: ص ١٨٠، البحار: ج ٧، ص ٣٣٠، باب ١٧، ح ٦.

<sup>(</sup>٤) صحيفة الرضا ع الله عليه : ص ٢٢، البحار: ج ٧، ص ٣٣٠، باب ١٧، ح ٧.

<sup>(</sup>٥) صحيفة الرضا عَلِينه: ص ٢٣. البحار: ج ٧، ص ٣٣٠، باب ١٧، ح ٨.



عن عطيّة العوفي، عن مخدوج ابن زيد الذهليّ أنّ رسول الله عليَّ آخى بين المسلمين ثمَّ قال:

يا علي: أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي.

أما علمت يا علي: أنّه أوّل من يدعى به يوم القيامة يدعي بي، فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمَّ يدعى بأبينا إبراهيم عَلَيَهُ فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمَّ يدعى بالنبيين. بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنّة، ألا وإنّي اخبرك يا عليّ إنّ أمّتي أوّل الامم يحاسبون يوم القيامة، ثمَّ ابشرك يا علي إنّ أوّل من يدعى يوم القيامة يدعى بك، هذا لقرابتك مني ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين، وإنّ آدم وجميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضّة بيضاء. زجّه درّة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور: ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر:

الأوّل: بسم الله الرحمن الرحيم.

والآخر: الحمد لله ربّ العالمين.

والثالث: لا إله إلاالله محمّد رسول الله. طول كلّ سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يسارك

حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، فتكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ ينادي منّاد من عندالعرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الاخ أخوك عليّ. ألا وإنّي ابشرك يا علي إنّك تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتحيا إذا حست (۱).

عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله عليه أتاني جبرئيل عليه وهو فرح مستبشر، فقلت له: حبيبي جبرئيل مع ماأنت فيه من الفرح! ما منزلة أخي وابن عمّى على بن أبى طالب عند ربّه؟

فقال جبرئيل: يا محمد والذي بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا إلا لهذا، يا محمّد العلي - الأعلى يقرء عليك السلام ويقول: محمّد نبيّ رحمتي، وعليّ مقيم حجّتي، لا أُعذّب من والاه وإنّ عصاني، ولاأرحم من عاداه وإنّ أطاعني.

قال ابن عبّاس: ثمَّ قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أتاني جبرئيل وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر فيدفعه إلى عليّ بن أبي طالب.

فقال رجل: يا رسول الله وكيف يطيق عليّ على حمل اللّواء وقد ذكرت أنّه سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس والقمر؟!

فغضب رسول الله على ثمَّ قال: يا رجل إنّه إذا كان يوم القيامة أعطى الله عليّاً من القوة مثل قوّة جبرئيل، ومن الجمال مثل جمال يوسف، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما يداني صوت داود، ولولا أنّ داود خطيب في الجنان لاعطي عليّ مثل صوته، وإنّ عليّاً أوّل من يشرب من السلسبيل والزنجبيل، وإنّ لعلىّ وشيعته من الله عَنَى مقاماً يغبطه به الأوّلون والآخرون (٢).

عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه قال: قال رسول الله عليه يا

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص ١٩٥، البحار: ج ٨، ص ١-٢، باب ١٨، ح ١.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ٣٩١، البحار: ج ٨، ٢-٣، باب ١٨، ح ٢.

عليّ أنت أوّل من يدخل الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقّة، الشقّة منه أوسع من الشمس القمر، الخبر (١).

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله عليه :

يا علي: إنِّي سألت ربِّي فيك خمس خصال فأعطانيها:

أحدها: أنّ يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الاكبر مكتوب عليه: المفلحون هم الفائزون بالجنّة، الخبر<sup>(٢)</sup>.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنّه سئل عن قول الله عَرْضُكُ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ اللَّهُ الَّذِينَ اللَّهُ الَّذِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّذِينَ وَعَمِلُواْ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّذِينَ وَعَمِلُواْ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

قال: سأل قوم النبيّ ﷺ فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا نبيّ الله؟

قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقم سيّد المؤمنين عليّ ابن أبي طالب، فيعطي الله اللّواء من النور الابيض بيده، تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبرمن نور ربّ العزّة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطي أجره ونوره، فإذا أتي على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة، إنّ ربّكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم يعني الجنّة - فيقوم عليّ بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة ويترك أقواماً على النّار، فذلك قوله عَرَيُنُ : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم ونورهم» يعني السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهـل الـولايـة لـه، وقـولـه: ﴿وَالَذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّهُم بِعَايِنَا أَوْلَيْهِكَ أَصْعَنُهُ

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا عَلِيَنْكُمْ ، ص ١٦٨. البحار : ج ٨، ص ٤، باب ١٨، ح ٤.

<sup>(</sup>٢) عيون أخبار الرضا عليه ، ص ١٩٨-١٩٩. البحار: ج ٨، ص ٤، باب ١٨، ح ٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

ٱلْجَحِيمِ ﴾ (١) هم الذين قاسم عليهم النّار فاستحقّوا الجحيم (٢).

عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عَلِيَهِ قال: قال لي رسول الله الله أنت أوّل من يدخل الجنّة.

فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟

قال: نعم لأنّك صاحب لوائي في الآخرة، كما أنّك صاحب لوائي في الدنيا، وصاحب اللّواء هو المتقدم.

ثمَّ قال عَلَيْتُلِا: يا علي كأنّي بك وقد دخلت الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه (٣).

أبو القاسم الحسينيّ رفعه إلى معاذ بن جبل قال: قال النبيّ الله أعطاني في عليّ أنّه متكى عبين يدي يوم الشفاعة، وأعطاني في عليّ لآخرتي أنّه صاحب مفاتيحي يوم أفتح أبواب الجنّة، وأعطاني في عليّ لآخرتي أنّي أعطي يوم القيامة أربعة ألوية: فلواء الحمد بيدي، وأدفع لواء التهليل لعليّ وأُوجّهه في أوّل فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنّة بغير حساب عليهم، وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأوجهه في الفوج الثاني، وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأُوجّهه في الفوج الثاني، وأدفع لهم، ثمَّ اكون أنا القائد وإبراهيم السائق حتى أدخل أمّتي الجنّة، الخبر(٤).

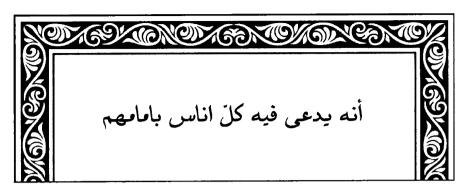


<sup>(</sup>١) سورة المائدة، الآية: ١٠، والآية: ٨٦.

<sup>(</sup>٢) أمالي الطوسي: ص ٢٤٠، البحار: ج ٨، ص ٤، باب ١٨، ح ٦.

<sup>(</sup>٣) علل الشرائع: ص ٦٨-٦٩، البحار: ج ٨، ص ٤، باب ١٨، ح ٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٢٠٦، البحار: ج ٨، ص ٧، باب ١٨، ح ١١.



## ﴿ يَقَدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْفِيكَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارُّ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨]

قال الطبرسي كَلَلْهُ: ﴿يَقَدُمُ قَرْمَهُ يَوْمَ الْقِينَـمَةِ ﴾ يعني أنّ فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النّار، كما كان يقدمهم في الدنيا يدعو هم إلى طريق النّار، وإنّما قال: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ ﴾ على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لأنّ ماعطفه عليه من قوله: ﴿يَقَدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِينَـمَةِ ﴾ يدل عليه، وقيل: إنّه معطوف على قوله: ﴿فَأَنَّمُوا أَمْنَ فِرْعَوْنَ ﴾.

﴿وَبِنْسَ الْوِرْدُ اَلْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الماء الّذي يردونه عطاشاً لاحياء نفوسهم النّار، وإنّما أطلق سبحانه على النّار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنّة من الأنهار والعيون، وقيل: معناه: بئس المدخل المدخول فيه النّار، وقيل: بئس النصيب المقسوم لهم النهار.

---

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُ بِيَمِينِهِ عَالَمُونَ فَتِيلًا ﴿ يَهُ وَمَن كَانَ فِى فَأُولَائِكَ كَفَرَهُ وَنَ كَانَ فِى فَأُولَائِكَ كَا يَقُلُمُونَ فَتِيلًا ﴿ يَقُلُمُونَ فَتِيلًا ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَاذِهِ الْمَامِنَ فَهُو فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧١-٧٧] وفي قوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِةً ﴾: فيه أقوال:

أحدها: أنّ معناه رئيسهم (١) والمعنى عليّ هذا: أنّ ينادى يوم القيامة فيقال: هاتوا متبعي إبراهيم، هاتوا متبعي موسي، هاتوا متبعي محمّد على المحقّ الذين اتبعو الأنبياء عليه فيأخذون كتبهم بأيمانهم، ثمّ يقال: هاتوا متبعي الشيطان، هاتوا متبعي رؤوس الضلالة (٢)، وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس. وروي أيضاً عن علي عليه في الخير والشرّ.

وثانيها: معناه: بكتابهم الّذي أنزل عليهم من أوامر الله ونواهية فيقال: يا أهل القرآن، ويا أهل التوراة.

وروي عن الصادق عليه أنه قال: لا تمجدون الله (۳) إذا كان يوم القيامة فدعا كلّ اناس إلى من يتولونه، وفزعنا إلى رسول الله عليه (<sup>3)</sup>، وفزعتم إلينا، فإلى أين ترون يذهب بكم؟ إلى الجنّة ورب الكعبة – قالها ثلاثاً –

ورابعها: أنّ معناه: بكتابهم الّذي فيه أعمالهم.

وخامسها: معناه بامهاتهم.

﴿ فَمَنْ أُوتِى كِتَابَهُ﴾ أي كتاب عمله ﴿ فَمَنْ أُوتِى كِتَابَهُ بِيَمِيـنِهِۦ فَأُولَئَمِكَ يَقْرَءُونَ كِتَنْبَهُمْ ﴾ فرحين مسرورين.

﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ فَتِيلًا﴾ أي لا ينقصون عن ثواب أعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شقّ النواة، وقيل: الفتيل في بطن النواة، والنقير في ظهرها، والقطمير: قشر النواة.

﴿ وَمَنْ كَاكَ فِي هَاذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِـرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ذكر في معناه أقوال:

<sup>(</sup>١) في مجمع البيان المطبوع: أن معناه: بنبيهم.

<sup>(</sup>٢) في مجمع البيان المطبوع: رؤساء الضلالة.

<sup>(</sup>٣) في مجمع البيان المطبوع: ألا تحمدون الله؟

<sup>(</sup>٤) في مجمع البيان المطبوع: ودعانا إلى رسول الله.

أحدها: أنّ معناه من كان فيما تقدّم ذكره من النّعم أعمى فهو عمّا غيب عنه من أمر الآخرة أعمى.

وثانيها: من كان في هذه الدنيا أعمى عن آيات الله ضالاً عن الحقّ فهو في الآخرة أشدّ تحيراً وذهاباً عن طريق الجنّة، أو عن الحجّة إذا سئل، فأنَّ من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون في القيامة منقطع الحجّة.

وثالثها: أنّ معناه من كان في الدنيا أعمى القلب فإنّه في الآخرة أعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا كقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيْكَةِ أَعْمَىٰ﴾ ويأول قوله: ﴿فَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ بأن معناه الاخبارعن قوة المعرفة، والجاهل بالله سبحانه يكون عارفاً به في الآخرة، وعلى هذا فليس قوله: ﴿أَمْنَىٰ على سبيل المبالغة والتعجب وإنّ عطف عليه بقوله: ﴿وَأَضَلُ سَبِيلًا﴾ قيل: ويجوز أن يكون أعمى، عبارة عمّا يلحقه من الغم المفرط، فإنّه إذا لم ير إلا مايسوؤه فكأنّه أعمى، يقال: فلان سخين العين (١).

ورابعها: أنّ معناه من كان في الدنيا ضالاً فهوفي الآخرة أضل، لأنّه لا تقبل توبته (٢).

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَامِمٍ ۗ قال: يدعى كلِّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب الله وسنة نبيهم (٣).

عن صفوان عن أبان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟

فيقوم داود النبيّ عَلَيْمَا ، فيأتي النداء من عند الله عَرَضًا : لسنا إيّاك أردنا وإنّ كنت لله تعالى خليفة، ثمّ ينادى ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟

<sup>(</sup>١) سخنت عينه: نقيض قرّت.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٨ - ٩.

<sup>(</sup>٣) عيون أخبار الرضا ﷺ، الآية: ٢٠١، البحار: ج ٨، ص ١٠، باب ١٩، ح ٢.

فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عَلِيّكُ ، فيأتي النداء من قبل الله عَرَيْنُ : يا معشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، وحجته على عباده ، فمن تعلّق بحبله في هذا اليوم يستضئ بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنات .

قال: فيقوم النّاس الّذين قد تعلّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنّة.

ثمَّ يأتي النداء من عند الله جل جلاله: ألا من اثتم بإمام في دارالدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به، فحينتذ تبرأ اللذين اتبعوامن اللذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذبن اتبعوا لو أنّ لناكرة فنتبرء منهم كما تبرؤوا منّا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار(١).

عن مالك الجهنيّ قال: قال أبو عبد الله عليُّهُ : إنّه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن على مثل حالكم<sup>(٢)</sup>.

عن يعقوب بن شعب قال: قلت لابي عبد الله عَلَيْكُ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَّاسٍ عِبِدِ اللهُ عَلَيْكُ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَّاسٍ عِبِدِ اللهِ عَلَيْكُ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلُّ أَنَّاسٍ عِبِدِ اللهِ عَلَيْكُ !

فقال: ندعو (يدعى خ ل) كلّ قرن من هذه الأُمّة بإمامهم.

قلت: فيجيء رسول الله في في قرنه، وعلي عَلَيْنَ في قرنه، والحسن عَلَيْنَ في قرنه، والحسن عَلَيْنَة في قرنه، والحسين عَلَيْنَة في قرنه، وكلّ إمام في قرنه الّذي هلك بين أظهرهم؟ قال: نعم (٣).

<sup>(</sup>۱) أمالي الطوسي: ص ۳۹، البحار: ج ۸، ص ۱۰، باب ۱۹، ح ۳.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص ١٤٣، البحار: ج ٨، ص ١١، باب ١٩، ح ٤.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص ١٤٤، البحار: ج ٨، ص ١١، باب ١٩، ح ٦.

ظهره كان كماقال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: ﴿وَأَصْحَبُ اَلِيْمَالِ مَا آضَحَبُ اَلِيْمَالِ شَيَّ فِي سَمُورٍ وَحَمِيدٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه عن قول أمير المؤمنين عليه الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما كان فطوبي للغرباء، فقال: يا أبا محمّد يستأنف الداعي منّا دعاءاً جديدا كما دعا إليه رسول الله عليه أنك إمامي.

فقال: أما إنه سيدعى كل اناس بإمامهم: أصحاب الشمس بالشمس وأصحاب القمر، وأصحاب النّار بالنار، وأصحاب الحجارة (٤) (٥).

عن عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ: لا يترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله ويحرم حرامه، وهو قول الله: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمَنِهِم ﴾ ثم قال: رسول الله عليه من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية. فمدوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبد الله عَليَه البهلاء، الجاهلية الجهلاء، فلمّا خرجنا من عنده فقال لنا سليمان: هو والله الجاهلية الجهلاء، ولكن لما رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك (٢).

<sup>(</sup>١) سورة الواقعة، الأيتان: ٤١–٤٢.

<sup>(</sup>٢) على هذا التأويل من بطن الآية يكون المراد بالكتاب الإمام لاشتماله على علم ما كان وما يكون، وإيتائه في الدنيا الهداية إلى ولايته، وفي الآخرة الحشر معه وجعله من أتابعه، والمراد باليمين البيعة فإنها تكون باليمين، أي من أوتي إمامه في الآخرة بسبب بيعته له في الدنيا.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ١١، باب ١٩، ح ٨. تفسير العياشي.

<sup>(</sup>٤) قال الجزريّ: فيه: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. أي أنّه كان في أوّل أمره كالخريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء أي الجنّة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام ويكونون في آخره، وإنّما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفّار أولاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٨، ص ١٢، باب ١٩، ح ١٠. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٦) البحار: ج ٨، ص ١٢، باب ١٩، ح ١١، وتفسير العياشي.

عن جابر، عن أبي جعفر عَلِيَتُلِا: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلُ أَنَاسٍ عِن جابر، عن أبي جعفر عَلِيَتُلِا: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلُ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ أَلَى الله المسلمين أجمعين؟

قال: فقال: أنا رسول الله إلى النّاس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على النّاس من الله من أهل بيتي، يقومون في النّاس فيكذبون ويظلمون، ألا فمن تولاهم فهو منّي ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء(١).

عن إسماعيل بن همّام قال: قال الرضا عَلَيْتُ في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ اللَّهِ عِلْمَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّلَّاللَّالَاللَّهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا ا

قال: إذا كان يوم القيامة قال الله: أليس عدلاً من ربّكم أنّ نولي كلّ قوم من تولوا؟

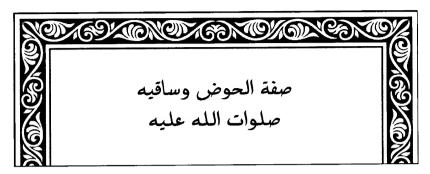
قالوا: بلي.

قال: فیقول: تمیزوا فیتمیزون<sup>(۲)</sup>.



<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ١٣، باب ١٩، ح ١٢، وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ١٤، باب ١٩، ح ١٧، وتفسير العياشي.



## ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكُونُكُ ﴿ [الكوثر: ١]

قال الطبرسيّ عَلَله: اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل: هو نهر في الجنّة، عن عائشة وابن عمر.

قال ابن عبّاس: لما نزل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكُوْثَرَ﴾ صعد رسول الله الله؟ الله؟ الله؟ الله فقرءها على النّاس، فلمّا نزل قالوا: يا رسول الله ما هذا الّذي أعطاكه الله؟ قال: نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللّبن، وأشد استقامة من القدح، حافتاه قباب الدرّ والياقوت، ترده طير خضر لها أعناق كأعناق البخت، قالوا: يا رسول الله ما أنعم تلك الطير.

قال: أفلا اخبركم بأنعم منها؟

قالوا: بلى.

قال: من أكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله تعالى.

وروي عن أبي عبد الله عَلَيْتِهِ أنّه قال: نهرفي الجنّة أعطاه الله نبيّه عوضاً من ابنه.

وقيل: هو حوض النبيّ عَلَيْهِ الَّذي يكثر النّاس عليه يوم القيامة، عن عطاء. وقال أنس: بينا رسول عَلَيْهُ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءاً ثمَّ رفع رأسه متبسماً فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟

قال: انزلت علي آنفاً سورة، فقرأ سورة الكوثر ثمَّ قال: أتدرن ما الكوثر؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فإنّه نهر وعدنيه ربّي عليه خيراً كثيراً، هو حوضي ترد عليه أُمّتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول: يا ربّ إنّهم من أُمّتي، فيقال: إنّك لاتدري ما أحدثوا بعدك. أورده مسلم في الصحيح. وقيل: الكوثر: الخير الكثير، عن ابن عبّاس وابن جبير ومجاهد.

وقيل: هو االنبوة والكتاب، عن عكرمة. وقيل: القرآن، عن الحسن.

وقيل: هو كثرة الأصحاب والاشياع، عن أبي بكربن عيّاش وقيل: هوكثرة النسل والذرّيّة وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة ﷺ حتّى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم. وقيل: هو الشفاعة.

رووه عن الصادق عليه ، واللفظ محتمل للكلّ فيجب أنّ يحمل جميع ماذكر من الاقوال، فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا، ووعده الخير الكثير في الآخرة، وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة الّتي هي الخير الكثير في الدارين (۱).

عن أبي الورد قال: سمعت أبا جعفر محمّد عليّ الباقر بَهِيَهِ يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله النّاس في صعيد واحد من الأوّلين والآخرين عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلا شَمّعُ إِلّا هَمْسًا ﴾ (٢) قال: ثمّ ينادي منّاد من تلقاء العرش: أين النبيّ ألامي؟

قال: فيقول النّاس قد أسمعت كلاً فسم باسمه.

قال: فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله؟

قال: فيقوم رسول الله على فيتقدم أما م النّاس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه ثمّ ينادي بصاحبكم فيقوم أمام النّاس فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرون.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ١٦-١٧، باب ٢٠.

<sup>(</sup>٢) سورة طه، الآية: ١٠٨.

من يصرف عنه من مجينا أهل البيت بكى، وقال: يا ربّ شيعة عليّ، يا ربّ شيعة عليّ. علىّ. علىّ. علىّ.

قال: فيبعث الله عليه (إليه خ ل) ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟

قال: فيقول: وكيف لا أبكي لاناس من شيعة أخي عليّ بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النّار ومنعوا من ورود حوضى؟

قال: فيقول الله ﷺ له: يا محمّد إنّي قد وهبتهم لك، وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون من ذرّيّتك وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك.

ثم قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين ﷺ: فكم من باك يومئذٍ وباكية ينادون: يا محمداه إذا رأوا ذلك، قال: فلايبقى أحد يومئذٍ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا (١).

عن عبد الله بن عبّاس قال: لمّا نزل على رسول الله على: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ اللَّهِ عَلَيْنَكَ اللَّهُ عَلَيْنَكَ اللَّهُ عَلَيْنَكَ اللَّهُ عَلَيْنَاكَ اللهُ ؟

قال: نهر أكرمني الله به.

قال عليّ: إنّ هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله.

قال: نعم يا علي، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد. وحصاه (حصباؤه خ ل) الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الاذفر، قواعده تحت عرش الله عزوجل. ثمَّ ضرب رسول الله صلّى الله وآله يده في جنب عليّ أميرالمؤمنين عَلَيَ الله وقال: يا على إنّ هذا النهر لى ولك ولمحبّيك من بعدي (٢).

عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ عليه إنّ الله عَرَكُ أعطاني نهراً في السماء مجراه تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة،

<sup>(</sup>۱) مجالس المفيد: ص ۱۷۰-۱۷۱، وأمالي الطوسي: ص ٤١. البحار: ج ٨، ١٧-١٨، باب ٢٠، ح ١.

<sup>(</sup>٢) مجالس المفيد: ص ١٧٣. أمالي الطوسي، ص ٤٢-٤٣. البحار: ج ٨، ص ١٨، باب ٢٠، ح ٢.

حشيشها الزعفران، ورضراضها الدرّ والياقوت، وأرضهاالمسك الابيض، فذلك خير لي ولأُمّتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ الخبر(١).

عن المفضّل، عن الصادق، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله من أراد أنّ يتخلص من هول القيامة فليتولّ وليي، وليتبع وصيي وخليفتي من بعدي عليّ ابن أبي طالب، فإنّه صاحب حوضي، يذود عنه أعداءه، يسقي أولياءه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً، ومن سقى منه شربة لم يشق ولم يظمأ أبداً. الخبر (٢).

في الأربعمائة قال أمير المؤمنين علي الله الله ومعي عترته على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بعلمنا، فأنَّ لكلّ أهل بيت نجيب (نجيباً خ ل) ولنا شفاعة، ولأهل مود تنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحباء نا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مترع، فيه مثعبان (مثقبان خ ل) ينصبان من الجنّة، أحدهما من تسنيم والآخرمن معين، على حافيته الزعفران وحصاه اللّؤلؤ والياقوت وهو الكوثر. الخبر (٣).

عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، عن أبيه قال: سمعت رسول الله يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون: إنّ رحم رسول الله يقي لا يشفع (لاينفع خ ل) يوم القيامة؟ بلى بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فاذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنافلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى(٤).

عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيّوب الأنصاريّ أنّ رسول الله على الله عن الحوض.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ١٨، باب ٢٠، ح ٣. والإحتجاج.

<sup>(</sup>۲) أمالي الصدوق: ص ۱٦٨. البحار: ج ٨، ص ١٩، باب ٢٠ ح ٦.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ٢، ص ١٦٣، البحار: ج ٨، ص ١٩-٢٠، باب ٢٠، ح ٩.

٤) أمالي الطوسي: ص ٥٧-٥٨. البحار: ج ٨، ص ٢٠، باب ٢٠، ح ١١.

فقال: أما إذا سألتموني عنه فسأخبر كم: إنّ الحوض أكرمني الله بن وفضّلني على من كان قبلي من الأنبياء وهو مابين أيلة وصنعاء، فيه من الآنية عدد نجوم السّماء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، حصاه الزمرد والياقوت، بطحاؤه مسك أذفر، شرط مشروط من ربّي لايرده أحد من أمّتي إلا النقيّة قلوبهم، الصحيحة نياتهم، المسلّمون لوصيّ من بعدي، الّذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم (لهم ظ) في عسر، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب من إبله، من شرب منه لم يظمأ أبداً (١).

عن إسحاق ابن جرير قال: قال أبو عبد الله عَلَيْتُلا: جاءني ابن عمّك كأنّه أعرابي مجنون، وعليه إزارو طليسان، ونعلاه في يده.

فقال لي: إنّ قوماً يقولون فيك.

قلت له: ألست عربياً؟

قال: بلى.

قلت: إنّ العرب لاتبغض عليّاً ﷺ، ثمَّ قلت له: لعلك ممّن يكذب بالحوض، أما والله لئن أبغضته ثمَّ وردت عليه الحوض لتموتن عطشاً (٢).

عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله علي قال: إنّ رسول الله علي صلّى الغداة ثمّ التفت إلى علي علي علي فقال: يا علي ما هذا النور الّذي أراه قد غشيك؟

قال: يا رسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة فأخذت بطن الوادي ولم اصب الماء فلمّا وليت ناداني منّاد: يا أمير المؤمنين فالتفت فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء فاغتسلت.

فقال رسول الله ﷺ:

يا عليّ: أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له: الكوثر عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاث مائة وستون غصناً، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب

<sup>(</sup>۱) أمالي الطوسي: ص ١٤٢-١٤٣، البحار: ج ٨، ص ٢٠-٢١، باب ٢٠، ح ١٤.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ٢٠٢، البحار: ج ٨، ص ٢٢، باب ٢٠، ح ١٦.

هبت ريح فمامن شجرة ولا غصن إلا وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولولا أنّ الله تعالى كتب على أهل الجنّة أنّ لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الاصوات، وهذا النهر في جنّة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين، وليس لاحد فيه شيء (١).

عن الصادق، عن آبائه عليه عن النبي الله أنَّه قال:

يا علي: أنت وشيعتك على الحوض، تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظلّ العرش، يفزع النّاس ولا تفزعون، ويخزن النّاس ولا تخزنون، فيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْذِينَ سَبَقَتَ لَهُم مِّنَا ٱلْحُسَّنَةَ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (٢) فيكم نزلت: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَلَنَلْقَلْهُمُ ٱلْمَلْتِهِكَةُ هَلَاكَ يَوْمُكُمُ ٱللَّذِي كَاللَّهَامُ الْمَلْتِهِكَةُ هَلَاكَ يَوْمُكُمُ ٱللَّذِي كَانَتُهُ مُلْكَ اللَّهِ المحديث (٤).

عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال: كنت عند رسول الله على وقد سئل عن الحوض.

فقال: أمّا إذا سألتموني عن الحوض فإنّي سأخبركم عنه: إنّ الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء، وإنّه مابين أيلة إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل، بطحاؤ هما مسك أذفر، حصباؤ هما الدرّ والياقوت، شرط مشروط من ربّي لا يردهما إلا الصحيحة نيّاتهم، النقيّة قلوبهم، الّذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون مالهم في عسر، المسلّمون للوصيّ من بعدي، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرجل الجمل الاجرب عن إبله (٥).



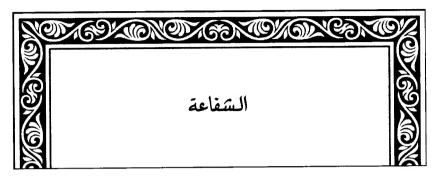
<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٢٦، باب ٢٠، ح ٢٧. وكنز الفوائد.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنبياء: الآية: ١٠١.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنبياء: الآية: ١٠٣.

<sup>(</sup>٤) أمالي الصدوق: ص ٣٣٥-٣٣٦. البحار: ج ٨، ص ٢٨، باب ٢٠، ح ٣٢.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٨، ص ٢٨-٢٩، باب ٢٠، ح ٣٣، وأعلام الدين للديلمي.



﴿ وَاتَنَقُواْ يَوْمًا لَا تَجْرِى نَفْسُ عَن نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَذْلٌ وَلَا لَنفَعُهَا شَفَعَةً وَلَا مُنْمَا عَذْلٌ وَلَا لَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٣].

قال الطبرسيّ قدّس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَاَتَقُوا ﴾: أي احذروا واخشوا ﴿يَوْمًا لَا يَجّزِي﴾ أي لا تغني، أو لا تقضي فيه.

﴿ نَفْسُ عَن نَفْسِ شَيْئًا﴾ ولا تدفع عنها مكروهاً، وقيل: لا يؤدّي أحد عن أحد حقّاً وجب عليه الله أو لغيره.

﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ ﴾ قال المفسّرون: حكم هذه الآية مختص باليهود لأنّهم قالوا: نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا، فآيسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص، ويدلّ على ذلك أنّ الأمّة أجمعت على أنّ للنبي شفاعة مقبولة وإنّ اختلفوا في كيفيتها، فعندنا هي مختصّة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين.

وقالت المعتزلة: هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصين، وهي ثابتة عندنا للنبي على ولاصحابه المنتجبين وللائمة من أهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين، وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثير من الخاطئين.

ويؤيّده الخبر الّذي تلقته الأمّة بالقبول وهو قوله ﷺ: ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من أُمّتي.

وما جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعاً عن النبيِّ عَلَيْكُ أنَّه قال:

إنّي أشفع يوم القيامة فاشفع، ويشفع عليّ فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كلّ قد استوجبو النار.

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدَلٌ﴾ أي فدية لأنّه يعادل المفدي ويماثله، وأمّا ما جاء في الحديث: «لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» فاختلف في معناه، قال الحسن: الصرف: العمل، والعدل: الفدية.

وقال الاصمعتي: الصرف: التطوع، والعدل: الفريضة.

وقال أبو عبيدة: الصرف: الحيلة، والعدل: الفدية، وقال الكلبيّ: الصرف الفدية والعدل: رجل مكانه.

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي لا بعاونون حتّى ينجوامن العذاب، وقيل: ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم.

﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَنكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوَمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَٱلكَفِرُونَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]

وفي قوله سبحانه: ﴿لَا بَيْمٌ فِيهِ﴾ أي لا تجارة ﴿وَلَا خُلَةٌ﴾ أي لا صداقة، لأنّهم بالمعاصي يصيرون أعداءاً، وقيل لأنّ شغله بنفسه يمنع من صداقة غيره، وهذا كقوله: ﴿ ٱلْأَخِلَآءُ يُوْمَهِنِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّ إِلَّا ٱلمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ وَلَا شَفَعَةً ﴾ أي لغير المؤمنين مطلقاً.

﴿ اللّهُ لا ٓ إِلَهُ إِلاّ هُوَ الْعَى الْقَيْوُمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِى السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضُ مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِندُهُ وَ إِلّا بِإِذْنِدِ \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضُ مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِندُهُ وَ إِلّا بِهَا شَاءً وَسِعَ أَيْدِيهِ مِ وَمَا خَلْفَهُمَ وَلَا يُحِيطُونَ فِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلّا بِمَا شَاءً وَسِعَ كُرْسِينُهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ وَلا يَتُودُهُ حِقْظُهُمَا وَهُو الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ ﴾ كُرْسِينُهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ وَلا يَتُودُهُ حِقْظُهُمَا وَهُو الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ ﴾ [العقرة: ٢٥٥]

وفي قوله سبحانه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشَفَعُ عِندُهُۥ إِلَّا بِإِذَنِدِ ۗ هُو استفهام معناه الإنكار والنفي، أي لا يشفع يوم القيامة أحد لأحد إلا بإذنه وأمره، وذلك أنّ المشركين كانوا يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم فأخبرالله سبحانه أنّ أحداً ممّن له الشفاعة لا يشفع إلا بعد أنّ يأذن الله له في ذلك ويأمره به.

﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿ إِلَيْ كَاللَّهُ مَا لَكُونَ ٱلشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم: ٨٦-٨٧]

وفي قوله عَرَضُكُ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿ آلَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون، ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض، لأنّ ملك الشفاعة على وجهين:

أحدهما: أنّ يشفع للغير.

والآخر: أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه، فبيّن سبحانه أنّ هؤلاء الكفّار لاتنفذ شفاعة غيرهم فيهم، ولا شفاعة لهم لغيرهم.

﴿ إِلَّا مَنِ أَتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء، أولا يشفع إلا لهؤلاء، والعهد هو الإيمان، والاقرار بوحدانية الله تعالى، والتصديق بأنبيائه.

وقيل: هو شهادة أنّ لا إله إلا الله وأن يتبرؤوا إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجوا إلا لله، عن ابن عبّاس.

وقيل: معناه: لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار.

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: حدّثني أبي، عن ابن محبوب، عن سليمان بن جعفر، عن أبي عبد الله، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته.

فقيل: يا رسول الله كيف يوصى الميت؟

قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع النّاس إليه قال: اللّهمَّ فاطر السماوات والأرض - وساق الحديث إلى أنّ قال - وتصديق هذه الوصيّة في سورة مريم في

قوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ فهذا عهد الميت (١).

﴿ يَوْمَهِذِ لَّا نَنفُعُ ٱلشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلًا ﴾ [طه:

وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَلُمُ قَوْلًا﴾: أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة من أذن الله له في أنّ يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء والاولياء والصالحين والصديقين والشهداء.

﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّمْنَ وَلَدًا سُبْحَنَةً بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿ لَا عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿ لَا يَسْمِقُونَهُ مِنَا اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا اللَّهُ مُا وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ الرَّفَعَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْبَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ وَمَا خَلْفَكُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ الرَّفَعَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْبَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الانبياء: ٢١-٢٨]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْنَنُ وَلَدًا﴾ يعني من الملائكة ﴿سُبْحَنَنَهُۗ﴾ نزه نفسه عن ذلك.

﴿ بَلَ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ أي ليسوا أولاداً كما تزعمون بل عبّاد أكرمهم الله واصطفاهم.

﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلَبِ﴾ أي لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربّهم ﴿وَهُم بِأَمْرِهِ. يَمْمَلُونَ ۞ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما قدموامن أعمالهم وما أخروا منها، يعني ما عملوا منها وما هم عاملون.

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَعَنَىٰ ﴾ أي ارتضى الله دينه، وقال مجاهد: إلا لمن رضي الله عنه. وقيل: هم المؤمنون الله عنه. وقيل: هم المؤمنون المستحقون للثواب، وحقيقته أنّه لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله أنّ يشفع فيه،

<sup>(</sup>۱) البحارج ٨ ص ٣٠ - ٣٢.

فيكون في معنى قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندُهُۥ إِلَّا بِإِذْنِدِ ۚ ﴾ ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ ﴾ أي من خشيتهم منه، فا ضيف المصدر إلى المفعول ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خاثفون وجلون من التقصير في عبادته.

#### ~<del>~~</del>

﴿ وَلَا نَنفَعُ ٱلشَّفَاعَةُ عِندَهُۥ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَىٰ إِذَا فُرِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ ٱلْحَقُّ وَهُو ٱلْعَلِيُّ ٱلْكِيرُ ﴾ [سبا: ٢٣]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَا نَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِكَ لَلْمُ﴾ أي لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن رضيه الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء أو إلا لمن أذن الله أنّ يشفع له.

﴿ حَتَىٰ إِذَا فَرْعَ عَن قُلُوبِهِم ﴾ أي كشف الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله: ﴿ عَن قُلُوبِهِم ﴾ فقيل: يعود إلى المشركين، أي حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة ﴿ قَالُوا ﴾ أي الملائكة ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم ۖ قَالُوا ﴾ أي المشركون مجيبين لهم ﴿ اَلْحَقُ ﴾ أي قال الحق، فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقاً، عن ابن عبّاس وغيره وقيل: إنّ الضمير يعود إلى الملائكة، ثمّ اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أنّ الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل<sup>(۱)</sup> وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنّها الساعة فيخرون سجّداً ويفزعون، فإذا علموا أنّه ليس ذلك قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا ٱلْحَقَّ﴾.

وثانيها: أنّ الفترة لمّا كانت بين عيسى ومحمّد على وبعث الله محمّد الله محمّد الله سبحانه جبرئيل بالوحي، فلمّا نزلت ظنت الملائكة أنّه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك، فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقّ ﴾ يعنى الوحى.

<sup>(</sup>١) جمع الزجلة بالضم: الصوت والضجيج.

ثالثها: أنّ الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي، ويصعقون ويخرون سجداً اللآية العظيمة، فإذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحي إليه: ماذا قال ربك؟ أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أنّ الأمر في غيرهم.

## ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿ إِنَّا إِلَّا مَن رَحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ اَلْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ إِنَّكُ ﴾ [الدخان: ٢١-٢٢]

وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلُى شَيْئًا ﴾ المولى: الصاحب الّذي من شأنه أنّ يتولّى معونه صاحبه على أموره، فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم، أي لا يغني فيه ولي عن ولي شيئاً، ولا يدفع عنه عذاب الله.

﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ وهذا لا ينافي ما ذهب إليه أكثر الأُمّة من إثبات الشفاعة، لانّها لا تحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه، والمراد بالآية أنّه ليس لهم من يدفع عنهم العذاب وينصر هم من غير أنّ يأذن الله لهم فيه، ويدلّ عليه قوله: ﴿ إِلَّا مَن رَحِمهم الله من المؤمنين، فإنّه إما أن يسقط عقابهم ابتداءاً أو يأذن بالشفاعة فيهم.

﴿ وَكُمْ مِن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَوَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شَيْتًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآهُ وَيَرْضَىٰ ﴾ [النجم: ٢٦]

وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ ﴾ أي للملائكة في الشفاعة ﴿ لِمَن يَشَآهُ وَيَرْضَىٰ ﴾ لهم أنّ يشفعوا فيه.

### ﴿ فَمَا نَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ ٱلشَّافِعِينَ ﴾ [العدثو: ٤٨]

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفُهُمْ شَفَعَةُ ٱلشَّنِفِينَ﴾ أي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين، عن ابن عبّاس.

وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن، ويعضد هذا الاجماع على أنّ عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة، وقد صحت الرواية عن ابن مسعود قال: يشفع نبيكم رابع أربعة: جبرئيل، ثمَّ إبراهيم، ثمَّ موسى أو عيسى، ثمَّ نبيكم، لا يشفع أحد أكثر ممّا يشفع فيه نبيكم، ثمَّ النبيّون، ثمَّ الصديقون، ثمَّ الشهداء، ويبقى قوم في جنهم فيقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُرُ فِي سَقَرَ ﴾ إلى قوله: ﴿فَا لَنْ عَنْ مُنْ مَا لَا ابن مسعود: فهؤالاء الّذين يبقون في جهنّم.

وعن الحسن، عن رسول الله قلق قال: يقول الرجل من أهل الجنّة يوم القيامة: أي ربّ عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه.

فيقول: اذهب فأخرجة من النّار، فيذهب فيتجسس في النّار حتّى يخرجه منها. وقال عليها: إنّ من أُمّتي من سيّدخل الله الجنّة بشفاعته أكثر من مضر<sup>(١)</sup>.

الأربعمائة قال أمير المؤمنين عَلَيْكُلا: لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم.

وقال ﷺ: لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة<sup>(٣)</sup>.

عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ من لم يؤمن بشفاعتي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي.

ثمَّ قال عَلَيْمَ : إنَّما شفاعتي لاهل الكبائر من أُمَّتي، فأمَّا المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عَلَيْمَ : يابن رسول الله فما معنى قول الله عَرَيَكُ : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن ٱرْبَصَىٰ ﴾(٤)؟

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٣٠ - ٣٢.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۸، ص ۳٤، باب ۲۱، ح ۱.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ٢، ص ١٥٧، وص ١٦٣. البحار: ج ٨، ص ٣٤، باب ٢١، ح ٣.

<sup>(</sup>٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢١.

قال: لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه(١).

عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ قال: قالت فاطمة عَلَيْهِ لرسول الله عَلَيْهِ: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟

قال: يا فاطمة عند باب الجنّة ومعي لواء الحمد وأنا الشفيع لأُمّتي إلى ربي. قالت: يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟

قال: القيني على الحوض وأنا أسقي أمّتي، قالت: يا أبتاه إن لم ألقك هناك؟ قال: القيني على الصراط وأنا قائم أقول: ربّ سلم أُمّتي.

قالت: فأن لم ألقك هناك؟

قال: القيني وأنا عند الميزان.

أقول: ربّ سلم أُمّتي.

قالت: فأن لم ألقك هناك؟

قال: القيني على شفير جهنّم أمنع شرر ها ولهبها عن أمّتي، فاستبشرت فاطمة بذلك، صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها (٢).

عن سماعة، عن أبي عبد الله عَلِينَ قال: سألته عن شفاعة النبيّ يوم القيامة.

قال: يلجم النّاس يوم القيامة العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا (عندربه خ ل) فيأ تون آدم فيقولون: اشفع لنا عند ربّك.

فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح، فيأتون نوحاً فيرد هم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتّى ينتهون إلى عيسى فيقول: عليكم بمحمد رسول الله عليه وعلى جميع الأنبياء – فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: انطلقوا، فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجداً فيمكث ماشاء الله

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا عُلِيَتُلا : ص ٧٨. أمالي الصدوق : ص ٥. البحار : ج ٨، ص ٣٤، باب ٢١، ح ٤.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٦٦. البحار: ج ٨، ص ٣٥، باب ٢١، ح ٦.

فيقول الله ﷺ : أرفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط، وذلك قوله: ﴿عَسَيَّ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾(١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عَلِيَهِ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجون إلى ربّهم ويقولون: يا ربّ اكشف عنّا هذه الظلمة.

قال: فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرض القيامة، فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله، فيجيئهم النداء من عندالله: ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع: فهؤلاء ملائكة، فيجيئهم النداء من عندالله: ما هؤلاء بملائكة.

فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء فيجيئهم النداء من عندالله: ماهؤلاء بشهداء، فيقولون: من هم؟

فيجيئهم النداء: يا أهل الجمع سلوهم: من أنتم؟ فيقول الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون، نحن ذرّية محمّد رسول الله على نحن أولاد عليّ ولي الله، نحن المخصوصون بكرامة الله، نحن الآمنون المطمئنون، فيجيئهم النداء من عند الله عَرَالهُ : اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون فيشفعون (٢).

عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَّا قال: شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة، وإنا لنشفع فنشفع ووالله إنّكم لتشفّعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنّة عن يمينه فيد خل أحبّاءه الجنّة، وأعداءه النار (٣).

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذرّيتي (٤).

<sup>(</sup>۱) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣٨٧، البحار: ج ٨، ص ٣٥-٣٦، باب ٢١، ح ٧.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصَّدوق: ص ١٧٠–١٧١، البحار: ج ٨، ص ٣٦–٣٧، باب ٢١، ح ١٠.

<sup>(</sup>٣) علل الشرائع: ص ٤٦. البحار: ج ٨، ص ٣٧، باب ٢١، ح ١١.

<sup>(</sup>٤) أمالي الصدوق: ص ١٧٧، البحار: ج ٨، ص ٣٧، باب ٢١، ح ١٢.

عن محمّد بن عمّارة، عن أبيه قال: قال الصادق جعفر بن محمد عَلَيْمَا : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة (١٠).

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله عليه اعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرعب، وأحل لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة (٢).

عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ عَلَيْ في حديث طويل: إنّ النبيّ عَلَيْ قال في جواب نفر من اليهود سألوه عن مسائل: وأمّا شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ماخلا أهل الشرك والظلم (٣) (٤).

عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ ﷺ قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب:

باب بدخل منه النبيّون والصدّيقون.

وباب يدخل منه الشهداء والصالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ سلم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن توالاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أُجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك. ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أوقول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أنّ لا إله إلاالله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت (٥).

فيما كتب الرضا عَلِيَكُلا للمأمون من محض الإيمان: ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون النّار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم<sup>(٦)</sup>.

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص ١٧٧، البحار: ج ٨، ص ٣٧، باب ٢١، ح ١٣.

<sup>(</sup>٢) الخصال: ج ١، ص ١٤٠-١٤١. البحار: ج ٨، ص ٣٨، باب ٢١، ح ١٧.

<sup>(</sup>٣) المراد بالظلم سائر أنواع الكفر والمذاهب الباطلة.

<sup>(</sup>٤) الخصال: ج ٢، ص ٩. البحار: ج ٨، ص ٣٩، باب ٢١، ح ١٨.

<sup>(</sup>٥) الخصال: ج ٢، ص ٣٩، البحار: ج ٨، ص ٣٩، باب ٢١، ح ١٩.

<sup>(</sup>٦) عيون أخبار الرضا عليه: ص ٣٦٨، البحار: ج ٨، ص ٤٠، باب ٢١، - ٢٣.

عن أمير المؤمنين عَلَيْكُ قال: قال رسول الله عَلَى : إذا كان يوم القيامة ولّينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عَلَى حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين النّاس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحقّ من عفا وصفح (١).

عن ميسر، عن أبي عبد الله عَلَيْتُ إلى قال: إنَّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أُمر به إلى النّار والملك ينطلق به.

قال: فيقول له: يا فلان أغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا واسعفك في الحاجة تطلبها منّي، فهل عندك اليوم مكافاة؟

فيقول: المؤمن للملك الموكّل به: خل سبيله.

قال: فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أنّ يجيز قول المؤمن فيخلى سبيله (٢).

عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَتَكُلْمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ .

قال: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صواباً.

قلت: جعلت فداك وما تقولون؟

قال: نمجّد ربّنا، ونصلي على نبيّنا، ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربّنا<sup>(٣)</sup>.

عن عليّ بن أبي حمزة قال: قال رجلاً لأبي عبد الله عَلَيْ : إنّ لنا جاراً من الخوارج يقول: إنّ محمّداً يوم القيامة همه نفسه فكيف يشفع؟

فقال أبو عبد الله عَلِيَنَهِ: ما أحد من الأوّلين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمّد عليه يوم القيامة (٤).

عن عليّ الخدميّ قال: قال أبو عبد الله عَلِيِّن : إنّ الجار يشفع لجاره والحميم

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا عليه: ص ٢١٩، البحار: ج ٨، ص ٤٠، باب ٢١، ح ٢٤.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ١٦٧، البحار: ج ٨، ص ٤١، باب ٢١، ح ٢٦.

<sup>(</sup>٣) المحاسن: ص ١٨٣، البحار: ج ٨، ص ٤١، باب ٢١، ح ٢٨.

<sup>(</sup>٤) المحاسن: ص ١٨٤، البحار: ج ٨، ص ٤٢، باب ٢١، - ٣١.

لحميمه، ولو أنّ الملائكة المقرّبين والانبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شقّعوا<sup>(١)</sup>.

عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عَلَيْكُلا: ياجابر لا تستعن بعدوّنا في حاجة ولا تستعطه ولا تسأله شربة ماء، إنّه ليمرّ به المؤمن في النّار فيقول: يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا؟ فيستحيي منه فيستنقذه من النّار، فإنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيؤمن (فيجيز خ ل) أمانه (٢).

عن عبيد بن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عَلَيْكُ عن المؤمن: هل له شفاعة؟ قال: نعم.

فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمّد على يومئذ؟ قال: نعم إنّ للمؤمنين خطايا وذنوباً، ومامن أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمّد يومئذٍ.

قال: يأخذ حلقة باب الجنّة فيفتحها فيخرُّ ساجداً، فيقول الله: ارفع رأسك اشفع تشفع، اطلب تعط، فيرفع رأسه ثمَّ يخرُّ ساجداً فيقول الله: ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط، ثمَّ يرفع رأسه فيشفع فيشفّع ويطلب فيعطى (٣).

عن سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم عَلِيَتَكِنَّ في قول الله: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ .

قال: يقوم النّاس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، ويؤمر الشمس فيركب على رؤوس العباد ويلجمهم العرق، ويؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيتشفّعون منه فيدلّهم على نوح، ويدلّهم نوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم على موسى على عيسى، ويدلّهم عيسى فيقول: عليكم بمحمد

<sup>(</sup>١) المحاسن: ص ١٨٤، البحار: ج ٨، ص ٤٢، باب ٢١، ح ٣٥.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص ١٨٥، البحار: ج ٨، ص ٤٢، باب ٢١، ح ٣٦.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٤٨، باب ٢١، ح ٥١. وتفسير العياشي.

خاتم البشر، فيقول محمد: أنا لها، فينطلق حتّى يأتي باب الجنّة فيدقّ، فيقال له: من هذا؟ – والله أعلم –.

فيقول: محمّد.

فيقال: افتحوا له، فإذا فتح الباب استقبل ربّه فيخرّ ساجداً فلايرفع رأسه حتّى يقال له: تكلم وسل تعط واشفع تشفّع، فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرّ ساجداً فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتّى أنّه ليشفع من قد أحرق بالنار، فما أحد من النّاس يوم القيامة في جميع الامم أوجه من محمّد عليه وهو قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَنُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ (١).

عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه ﷺ: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة:

- ١ المكرم لذريتي.
- ٢ والقاضي لهم حوائجهم.
- ٣ والساعي في أُمورهم ما اضطرّوا إليه.
- ٤ والمحب لهم بقلبه ولسانه عند ما اضطروا<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْكُ قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أنّ يهبه لنا فهو لهم، وماكان للآ دميّين سألنا الله أنّ يعوّضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثمَّ قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿ اللهُ أَنَّ عِلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿ اللهُ ا

عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر عَلَيْ يقول: لفاطمة وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٤٨-٤٩، باب ٢١، ح ٥٢، وفي تفسير العياشي.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٤٩-٥٠، باب ٢١، ح ٥٣. وفي بشارة المصطفى ص ١٧١.

<sup>(</sup>٣) سورة الغاشية: الآيتان ٢٥-٢٦.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ٥٠، باب ٢١، ح ٥٤. وكنز الفوائد.

قد كثرت ذنوبه إلى النّار فتقرء بين عينيه محبّاً فتقول: إلهي وسيدي سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيتي من النّار (١) ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عَرَضً : صدقت يا فاطمة إنّي سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحب ذرّيتك وتولّاهم من النّار، ووعدي الحقُّ وأنا لا اخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النّار لتشفعي فيه فأشفّعك ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي، ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي ومكانتك عندي. فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنّة (٢).

عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله علي الله علي رسالته إلى أصحابه قال: واعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لا ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سرّه أنّ ينفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أنّ يرضى عنه (٣).

قال أبو جعفر عَلِيَهُ : لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله على في القيامة (٤).

بإسناده عن أبي عبد الله عليه الله عليه الله العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عَرَيْلُ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقبل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم (٥).

عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله علي لا تستخفّوا بشيعة علي، فإنَّ الرجل منهم ليشفع لعدد ربيعة ومضر<sup>(٦)</sup>.

عن عبد الحميد الوابشيّ، عن أبي جعفر عَلِيُّ اللهِ قال: قلت له: إنَّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلُّها حتَّى إنّه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها.

<sup>(</sup>١) فطمه من النار أي قطعه عنها.

<sup>(</sup>٢) علل الشرائع: ص ٧١، البحار: ج ٨، ص ٥١، باب ٢١، ح ٥٨.

<sup>(</sup>٣) روضة الكافي: ص ١١. البحار: ج ٨، ص ٥٣، باب ٢١، ح ٦١.

<sup>(</sup>٤) علل الشرائع: ص ١١٨، البحار: ج ٨، ص ٥٥، باب ٢١، ح ٦٥.

<sup>(</sup>٥) علل الشرائع: والبحار: ج ٨، ص ٥٦، باب ٢١، ح ٦٦.

<sup>(</sup>٦) أمالي الطوسي: ص ٦٣. البحار: ج ٨، ص ٥٦، بأب ٢١، ح ٦٨.

فقال: سبحان الله وأعظم ذلك؟ ألا أُخبركم بمن هو شرّ منه؟

قلت: بلي.

قال: الناصب لنا شرّ منه، أمّا إنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذ كرنا إلا مسحت الملائكة ظهره، وغفرله ذنوبه كلّها إلا أنّ يجئ بذنب يخرجه من الإيمان، وإنّ الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة، فيقول: يا ربّ جاري كان يكفُّ عنّى الاذى فيشفع فيه.

فيقول الله تبارك وتعالى: أناربك وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنّة وما له من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (١١).

عن سماعة قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الاول عَلَيْكُ والنّاس في الطواف في جوف اللّيل فقال: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عَرَبُلُ حتمنا على الله في تركه لنافأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عَرَبُلُ (٢).

عن بشر بن شريح البصريّ قال: قلت لمحمّد بن عليّ ﷺ: أية آية في كتاب الله أرجى؟ قال: ما يقول فيها قومك؟

قال: قلت: يقولون: ﴿يَكِعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ لَا نَقْـنَطُواْ مِن رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿ ٢).

قال: لكنّا أهل البيت لا نقول ذلك.

قال: قلت: فأيّ شيء تقولون فيها؟

قال: نقول: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٤) الشفاعة، والله الشفاعة والله الشفاعة والله الشفاعة (٥).

<sup>(</sup>۱) روضة الكافي: ص ۱۰۱، البحار: ج ۸، ص ٥٦-٥٧، باب ٢١، ح ٧٠.

<sup>(</sup>٢) روضة الكافي: ص ١٦٢، البحار: ج ٨، ص ٥٧، باب ٢١، ح ٧١.

 <sup>(</sup>٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

<sup>(</sup>٤) سورة الضحى، الآية: ٥.

<sup>(</sup>٥) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ٢١٥، البحار: ج ٨، ص ٥٧، باب ٢١، ح ٧٢.

عن ابن عبّاس، عن النبيّ على قال: كأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أُمّتي إلى الجنّة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة، الخبر(۱).

عن ابن أبي نجران، عن أبي الحسن عَلَيْتُلا قال: شيعتنا الّذين يقيمون الصّلاة، ويؤتون الزّكاة، ويحجّون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان، ويوالون أهل البيت، ويتبرّؤون من أعدائهم – وساق الحديث إلى أنّ قال –: وإنّ أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله ﷺ (٢).

قال العلامة قدّس الله روحه في شرحه على التجريد: اتّفقت العلماء على ثبوت الشفاعة للنبي على قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ (٣) قيل: إنّه الشفاعة، واختلفوا فقالت الوعيدية: إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقّين للثواب، وذهبت التفضّليّة إلى أنّ الشفاعة للفساق من هذه الأمّة في إسقاط عقابهم وهو الحقّ، وأبطل المصنّف الأوّل بأن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ على من الله تعالى علوّ الدرجات، والتالي باطل قطعاً لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدّم مثله، وقد استدلّوا بوجوه:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِلِمِينَ مِنْ حَمِيـهِ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (٤) نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم، والفاسق ظالم.

والجواب أنّه تعالى نفى الشفيع المطاع، ونحن نقول به، لأنّه ليس في الآخرة شفيع يطاع، لأنّ المطاع فوق المطيع، والله تعالى فوق كلّ موجود ولا أحد فوقه،

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص ٢٩١-٢٩٢، البحار: ج ٨، ص ٥٨-٥٩، باب ٢١، ح ٧٦.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٥٩، باب ٢١، ح ٧٩.

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

<sup>(</sup>٤) سورة غافر، الآية: ١٨.

ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب، سلّمنا لكنّ لمَ يجوز أن يكون المراد بالظالمين هنا الكفّار جمعاً بين الادلّة؟.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنصَادٍ ﴾ (١) ولو شفع ﷺ في الفاسق لكان ناصراً له.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا نَنفَعُهَا شَفَعَةٌ ﴾ ﴿يَوْمَا لَا يَجْزِى نَفْسُ عَن نَفْسِ شَيْئًا ﴾ ﴿فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ أَلشَّنِفِينَ ﴾ (٢).

والجواب عن هذه الآيات كلُّها أنَّها مختصَّة بالكفَّار جمعاً بين الادلَّة.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> نفى شفاعة الملائكة من غير المرضي الله تعالى، والفاسق غير مرضيّ.

والجواب: لا نسلّم أنّ الفاسق غير مرضي، بل هو مرضيٌ لله تعالى في إيمانه. وقال المحقّق الطوسيّ كَلَلهُ: والحقّ صدق الشفاعة فيهما، أي لزيادة المنافع، وإسقاط المضارّ، وثبوت الثاني له عَليَّهُ بقوله: ادّخرت شفاعتي لاهل الكبائر من أمّتي.

وقال النووي في شرح صحيح المسلم: قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح الآيات، وبخبر الصادق، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النّار، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَنَا نَنْفُهُمْ شَفَعَةُ الشَّنِعِينَ ﴾ (٤) وأمثاله وهي في الكفّار، وأمّا تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ وأمّا تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في بطلان مذهبهم، وإخراج من استوجب النّار، لكنّ الشفاعة خمسة أقسام:

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٠. سورة آل عمران، الآية: ١٩٢. سورة المائدة، الآية: ٧٢.

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٣. سورة البقرة، الآية: ١٢٣. سورة المدثر، الآية: ٨٨.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

<sup>(</sup>٤) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

أوّلها: مختصّة بنبيّنا محمّد ﷺ وهو الازاحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

الثانية: في إدخال قوم الجنّة بغيرحساب، وهذه أيضاً وردت لنبينا عليها .

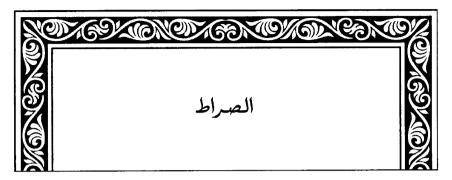
الثالثة: الشفاعة لقوم استوجبوا النّار فيشفع فيهم نبيّنا عليه ومن يشاء الله.

الرابعة: فيمن دخل النّار من المؤمنين وقد جاءت الاحاديث بإخراجهم من النّار بشفاعة نبيّنا على الله والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، ثمَّ يخرج الله تعالى كلّ من قال: لا إله إلاالله كما جاء في الحديث: لا يبقى فيها إلا الكافرون.

الخامسة: الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنّة لاهلها وهذه لا ينكرها المعتزلة ولاينكرون أيضاً شفاعة الحشر الأولى انتهى (١).



<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٦١ - ٦٣.



## ﴿ إِنَّ رَبُّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]

قال الطبرسي كَلَيْهُ: أي عليه طريق العباد فلا يفوته أحد، والمعنى أنّه لا يفوته شيء من أعمالهم، لأنّه يسمع ويرى جميع أقوالهم وأفعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد.

وروي عن عليّ عُلِيَنَالِا أنّ معناه: إنّ ربّك قادر على أنّ يجزي أهل المعاصي جزاءهم.

وعن الصادق ﷺ أنّه قال: المرصاد: قنطرة على الصّراط لا يجوزها عبد بمظلمة.

وروي عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: إنّ على جسر جهنّم سبع محابس يسأل العبد عند أوّلها عن شهادة أنّ لا إله إلاّ الله، فأنَّ جاء بها تامّة جاز إلى الثّاني فيسأل عن الصّلاة، فإن جاء بها تامّة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزّكاة، فأنَّ جاء بها تامّة جاز إلى الرابع فيسأل عن الصّوم، فأنَّ جاء به تامّاً جاز إلى الخامس فيسأل عن الحجّ، فأنَّ جاء به تامّاً جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة، فأنَّ جاء بها تامّة جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة، فأنَّ جاء بها تامّة جاز إلى السائل عن العمرة، فأنَّ جاء بها تامّة جاز إلى السائل عن المظالم، فأنَّ خرج منها وإلاّ يقال: انظروا، فإن كان له تطوّع أكمل به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة (١).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق علي قال: النّاس يمرّون على الصّراط طبقات والصّراط أدقّ من الشّعر ومن حدّ السيف، فمنهم من يمرّ مثل

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٦٤، باب ٢٢، وتفسير الطبرسي لآية: ﴿إِنَّ رَبُّكَ لِبَالْمِرْصَادِ﴾.

البرق، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ حبواً، ومنهم من يمرّ مشيئاً، ومنهم من يمرّ مشيئاً وتترك شيئاً(١).

عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليم الله عن الصراط.

فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عَرَضَكُ وهما صراطان: صراط في الدّنيا وصراط في الدّنيا

فأمّا الصّراط الّذي في الدنيا: فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصّراط الّذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الآخرة فتردى في نار جهنّم (٢).

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

يا عليّ: إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد إلاّ من كان معه كتاب فيه براة بولايتك<sup>(٣)</sup>.

عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر علي قال: قال أبو ذرّ تطلي : سمعت رسول الله على يقول: حافّتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفّأ به الصّراط في النار(٤).

عن تمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه ، عن جدّه عن النبيّ الله قال : إذا كان يوم القيامة. ونصب الصّراط على جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب عَلِيّهُ .

وذلك قوله: ﴿وَقِفُولُورُ إِنَّهُم مَّسْتُولُونَ﴾ (٥) يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ (٦).

<sup>(</sup>١) أمالي الصدوق: ص ١٠٧. البحار: ج ٨، ص ٦٤-٦٥، باب ٢٢، ح ١.

<sup>(</sup>۲) معانى الأخبار: ص ١٣-١٤. البحار: ج ٨، ص ٢٦، باب ٢٢، ح ٣.

<sup>(</sup>٣) معاني الأخبار: ص ١٤، البحار: ج ٨، ص ٦٦، باب ٢٢، ح ٤.

<sup>(</sup>٤) أصول الكافي: ج ٢، ص ١٥٢، البحار: ج ٨، ص ٦٧، باب ٢٢، ح ٩.

<sup>(</sup>۵) سورة الصافات، الآية: ۲٤.

<sup>(</sup>٦) أمالي الطوسي: ص ١٨٢، البحار: ج ٨، ص ١٧-٦٨، باب ٢٢، ح ١١.

وبإسناده عن الثماليّ، عن أبي جعفر عن أبائه عليه قال: قال النبيُ عليه العليّ عليه الله على الصراط إلا لعليّ عليه الله على الصراط الله ثبت له قدم حتى أدخله الله بحبّك الجنّة (١).

قال الشيخ المفيد رفع الله في الجنان درجته: الصّراط في اللّغة هوالطريق فلذلك سمّي الدين صراطاً لأنّه طريق إلى الثواب، وله سمّي الولاء لأميرا لمؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عَلَيْتِكُمْ صراطاً.

ومن معناه قال أمير المؤمنين عَلَيْنِ : «أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى التي لا انفصام لها» يعني أنَّ معرفته والتمسّك به طريق إلى الله سبحانه وقد جاء الخبر بأنّ الطريق يوم القيامة إلى الجنّة كالجسر تمرّ به النّاس، وهو الصراط الّذي يقف عن يمينه رسول الله عَلَيْنَ وعن شماله أمير المؤمنين عَلَيْنَ ، ويأتيهما النّداء من الله تعالى: ﴿أَلْقِياً فِي جَهَنَمُ كُلُّ كُلُّ كُلُّ كُلًا عَنِيلٍ﴾ (٢).

وجاء الخبر أنّه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبى طالب عَلَيْتُهِ من النّار.

وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف على الكافر؛ والمراد بذلك أنّه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدّة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالّذي يمشي على الشيء الّذي هو أدق من الشعرة وأحدّ من السيف، وهذا مثل مضروب لمّا يلحق الكافر من الشدّة في عبوره على الصّراط، وهو طريق إلى الجنّة وطريق إلى النّار، يسير العبد منه إلى الجنّة ويرى من أهوال النّار.

وقد يعبّر به عن الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَلَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا﴾ (٣) فميّز بين طريقه الّذي دعا إلى سلوكه من الدين وبين طرق الضّلال؛ وقال تعالى فيما أمر عباده من الدعاء وتلاوة القرآن: ﴿أَهْدِنَا ٱلصِّمْرَطَ

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٦٩، باب ٢٢، ح ١٧. وفضائل الشيعة للصدوق.

<sup>(</sup>٢) سورة ق، الآية: ٢٤.

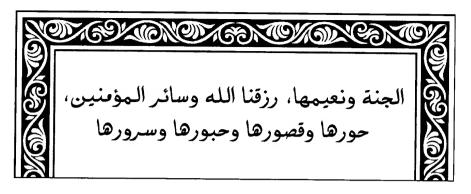
<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

النُستَقِيمَ ﴾ (١) فدلَّ على أنَّ سواه صراط غير مستقيم، وصراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان، والصراط في الأصل على ما بينّاه هو الطريق، والصّراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنّة والنّار على ما قدّمناه انتهى (٢).



<sup>(</sup>١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٧٠-٧١، باب ٢٢.



﴿ وَبَشِي اَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَكِمِلُوا الْفَكَلِحَنْتِ أَنَّ لَمُمْ جَنَّنْتٍ تَجَرِى مِن تَعْتِهَا الْأَنْهَا ثُلَّ الْآنَهِ الْآنَهِ الْآنَهِ الْآنَهِ الْآنَهُ الْآنَهُ الْآنَهُ الْآنَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْلِلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

قال الطبرسيّ كَلَلْهُ في قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَعْتِهَا﴾ أي من تحت أشجارها ومساكنها ﴿اَلْأَنْهَـٰرُ ﴾ واستعمل الجري في النهر توسّعاً لأنّه موضع الجري.

﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنّات، والمعنى: من أشجارها

﴿ مِن تُمَرَةٍ رَزْقًا ﴾ أي أعطوا من ثمارها عطاءً، أو اطعموا منها طعاماً، لأنَّ الرزق عبارة عمَّا يصحّ الانتفاع به ولا يكون لأحد المنع منه.

﴿قَالُواْ هَنْذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلٌ ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أنّ ثمار الجنّة إذا جنيت من أشجار ها عاد مكانها مثلها فيشتبه عليهم فيقولون: ﴿هَلَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلٌ ﴾ عن أبي عبيدة ويحيى ابن أبي كثير.

وثانيها: أنّ معناه: هذا الّذي رزقنا من قبل في الدنيا، عن ابن عبّاس وابن مسعود. وقيل: هذا هوالذي وعدنا به في الدنيا.

وثالثها: معناه: هذا الّذي رزقناه من قبل في الجنّة، أي كالّذي رزقنا وهم يعلمون أنّه غيره، ولكنّهم شبّهوه به في طعمه ولونه وريحه وطيبه وجودته، عن الحسن وواصل.

قال الشيخ أبو جعفر عَلَيْهِ: وأقوى الأقوال قول ابن عبّاس لأنّه تعالى قال: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةِ رِزْقًا ﴾ فعم ولم يخص، فأوّل ما أتوا به لا يتقدّر فيه هذا القول إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدّم رزقه في الدنيا، ويكون التقدير: هذا مثل الّذي رزقناه في الدنيا، لأنّ ما رزقو في الدنيا فقد عدم، فأقام المضاف إليه مقام المضاف.

﴿وَأَتُواْ بِهِ، مُتَشَابِهَا ﴾ فيه وجوه:

أحدها: أنَّه أراد مشتبهاً في اللَّون مختلفاً في العظم

وثانيها: أنّ كلّها متشابه خيار لا رذل فيه.

وثالثها: أنّه يشبه ثمر الدنيا غير أنّ ثمر الجنّة أطيب. ورابعها: أنّه يشبه بعضه بعضاً في اللّذّة وجميع الصفات.

وخامسها: أنّ التشابه من حيث الموافقة، فالخادم يوافق المسكن، والمسكن يوافق الفرش، وكذلك جميع ما يليق به.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا ٓ أَزَوَجُ ﴾ من الحور العين، وقيل: من نساء الدنيا، قال الحسن: هنّ عجائزكم الغمص الرمص العمش<sup>(۱)</sup> طهرن من قذرات الدنيا ﴿مُطَهَّرَةٌ ﴾ قيل: في الأبدان والأخلاق والأعمال، فلا يحضن ولا يلدن ولا يتغوّطن ولا يبلن قد طهرن من الأقذار والآثام.

﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿خَلِدُونَ﴾ يعني دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاد لأنّ النعمة تتمّ بالخلود والبقاء كما تتنغّص بالزوال والفناء.

﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَئُ تِلْكَ أَمَانِينُهُمْ قُلْ هَكَانُوا بُرُهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ إِلَى مَنْ أَمَانِينُهُمْ قُلْ هَكَانُوا بُرُهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ إِلَى مَنْ

<sup>(</sup>١) الغمص بضم الأول وسكون الثاني جمع غمصاء وهي التي سال من عينها الغمص أي الرمص، والرمص هو وسخ أبيض في مجرى الدمع من العين، والعمش جمع عمشاء وهي التي ضعف بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات.

أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ. وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١١-١١٢]

وفي قوله عُوَيِّكُ : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ هذا على الايجاز، وتقديره: قالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلا من كان نصرانيّاً.

﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمُ أَي تلك المقالة أماني كاذبة يتمنّونها على الله، وقيل: أمانيّهم: أباطيلهم، وقيل: أي تلك أقاويلهم وتلاوتهم، من قولهم: تمنّى أي تلا.

﴿قُلْ هَـَاتُوا﴾ أي احضروا، أمر تعجيز وإنكار ﴿بُرَهَننَكُمْ﴾ أي حجتكم ﴿إِن كُنتُهُ صَلِدِقِينَ﴾ في هذا القول.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسَلَمَ وَجَهَهُ لِلَّهِ ﴾ أي من أخلص نفسه لله بأن سلك سبيل مرضاته، وقيل: وجّه وجهه لطاعة الله، وقيل: فوّض أمره إلى الله، وقيل: استسلم لأمر الله وخضع وتواضع لله ﴿وَهُوَ مُحْسِئٌ ﴾ في عمله، وقيل: مؤمن، وقيل: مخلص ﴿فَلَهُ مُ أَبَرُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ أي فله جزاء عمله عند الله.

﴿ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول: إنّه لا يكون على أهل الجنّة خوف ولا حزن في الآخرة وأمّا على قول من قال: إنّ بعضهم يخاف ثمّ يأمن فمعناه أنّهم لا يخافون فوت جزاء أعمالهم لأنّهم يكونون على ثقة بأن ذلك لا يفوتهم.

-----

﴿ وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَلَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [ال عمران: ١٣٣]

وفي قوله ﷺ : ﴿وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَّبِكُمْ ﴾ أي إلى الأعمال الّتي توجب المغفرة.

﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنّ المعنى: عرضها كعرض السماوات والارضين السبع إذا ضمّ بعضها إلى بعض، عن ابن عبّاس والحسن، واختاره الجبائيّ والبلخيّ، وإنّما ذكر العرض بالعظم دون الطول لأنّه يدل على أنّ الطول أعظم، وليس كذلك لو ذكر الطول.

وثانيها: أنّ معناه: ثمنها لو بيعت كثمن السماوات والأرض لو بيعتا، كما يقال: عرضت هذا المتاع للبيع، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها وأنّه لا يساويها شيء وإنّ عظم، عن أبي مسلم الاصفهانيّ. وهذا وجه مليح إلا أنّ فيه تعسّفاً.

وثالثها: أنَّ عرضها لم يرد به العرض الّذي هو خلاف الطول، وإنّما أراد سعتها وعظمها، والعرب إذا وصفت الشئ بالسعة وصفته بالعرض. ويسأل فيقال: إذا كانت الجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض فأين تكون النّار؟

فجوابه أنّه روي أنّ النبيّ على الله عن ذلك فقال: «سبحان الله! إذا جاء النهار فأين الليل؟» و هذه معارضة فيها إسقاط المسألة، لأنّ القادر على أنّ يذهب باللّيل حيث يشاء قادر على أنّ يخلق النار حيث شاء.

ويسأل أيضاً: إذا كانت الجنّة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض؟

والجواب أنّه قيل: إنّ الجنّة فوق السماوات السبع تحت العرش عن أنس بن مالك.

وقد قيل: إنّ الجنّة فوق السماوات السبع وإنّ النّار تحت الأرضين السبع، عن قتادة.

وقيل: معنى قولهم: إنّ الجنّة في السماء أنّها في ناحية السماء وجهة السماء لا أنّ السماء تحويها، ولا ينكر أنّ يخلق الله في العلو أمثال السماوات والأرضين، وإنّ صح الخبر أنّها في السماء الرابعة كان كما يقال: في الدار بستان لاتّصاله بها وكونه في ناحية منها أو يشرع إليه بابها وإنّ كان أضعاف الدار.

وقيل: إنّ الله تعالى يزيد في عرضها يوم القيامة فيكون المراد: عرضها السماوات والأرض يوم القيامة لا في الحال، عن أبي بكر أحمد بن عليّ مع تسليمه أنّها في السماء.

﴿أُعِدَّتَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي المطيعين لله ولرسوله باجتناب المقبّحات وفعل الطاعات، وهذا يدلّ على أنّ الجنّة مخلوقة اليوم لأنّها لا تكون معدّة إلا وهي مخلوقة.

قال الرازيّ في تفسير هذه الآية: وههنا سؤالات:

الأوّل: ما معنى أنّ عرضها مثل عرض السماوات والارض؟ فيه وجوه:

الأوّل: أنّ المراد: لو جعلت السماوات والأرضوان طبقاً طبقاً بحيث يكون كلّ واحد من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا يتجزّى ثمَّ وصل البعض بالبعض طبقاً واحداً لكان ذلك مثل عرض الجنّة، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله.

الثاني: أنّ الجنّة الّتي تكون عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنّما يكون للرجل الواحد لأنّ الإنسان إنّما يرغب فيما يصير ملكاً له، فلا بد وأن تكون الجنّة المملوكة لكلّ واحد مقدار هذا، ثمَّ ذكرما ذكر سابقاً عن أبي مسلم ثمَّ قال: الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنّة وذلك لأنّه لا شيء عندنا أعرض منها، ونظيره قوله تعالى: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ فإنَّ أطول الأشياء بقاءً عندنا هوالسماوات والأرض، فخوطبنا على وفق ما عرفناه فكذا ههنا.

ثمَّ قال: السؤال الثالث أنتم تقولون: إنَّ الجنَّة في السَّماء فكيف يكون عرضها كعرض السَّماء؟

والجواب من وجهين:

الأوّل: أنّ المراد من قولنا: إنّها في السماء أنّها فوق السماوات وتحت العرش.

قال على الله عنه الفردوس: «سقفها عرش الرحمن».

وروي أنّ رسول هرقل سأل النبيّ فقال: إنّك تدعو إلى جنّة عرضها السماوات والأرض اعدت للمتّقين فأين النّار؟ فقال النبيّ في «سبحانه الله! فأين اللّيل إذا جاء النهار؟».

المعنى – والله أعلم أنّه إذا دار الفلك حصل النّهار في جانب من العالم واللّيل في ضدّ ذلك الجانب، فكذلك الجنّة في جهة العلو والنّار في جهة السفل، وسئل أنس بن مالك عن الجنّة: في الأرض أم في السماء؟

فقال: فأيّ أرض وسماء تسمع الجنة؟

قيل: فأين هي؟

قال: فوق السماوات السبع تحت العرش.

والثاني: أنّ الّذين يقولون الجنّة والنّار غير مخلوقتين الآن لا يبعد أنّ تكون الجنّة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنّار في مكان الأرض.

وأمَّا قوله: ﴿أُمِدَّتَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فظاهره يدل على أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان الآن.

~~~~

﴿ لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّـَقَوْاُ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتُ تَجَرِى مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَللِدِينَ فِيهَا نُنُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]

وقال الطبرسيّ يَقلَمُهُ في قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ النزل: ما يعدّ للضيف من الكرامة والبرّ والطعام والشراب ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثّواب والكرامة.

﴿ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ ممّا ينقلب فيه الّذين كفروا لأنّ ذلك عن قريب سيزول، وما عند الله سبحانه دائم لا يزول.

~~~

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ سَنُدَخِلُهُمْ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَمُتُمْ فِيهَا أَزْوَجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدَخِلُهُمْ ظِلَا ظَلِيلًا ﴾ النساء: ٥٧]

وفي قوله تعالى: ﴿وَنُدُّخِلُهُمْ ظِلَاً ظَلِيلاً﴾ أي كنيناً ليس فيه حرّ ولا برد بخلاف ظلّ الدنيا، وقيل: ظلاً دائماً لا تنسخه الشمس كما في الدنيا.

وقيل: ظلاًّ متمكّناً قويّاً كما يقال: يوم أيوم، وليل أليل، وداهية دهياء،

يصفون الشئ بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة. وقال النقير: النكتة في ظهر النواة كأنّ ذلك نقرفيه.

----

﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُو وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ١٢٧] وفي قوله تعالى: ﴿ لَمُمْ دَارُ ٱلسَّلَامِ ﴾ أي للّذين تذكّروا وتدبّروا وعرفوا الحقّ وتبعوه دارالسلامة الدائمة الخالصة من كلّ آفة وبلية ممّا يلقاه أهل النّار، وقيل: إن السلام هوالله تعالى، وداره الجنّة.

﴿عِندَ رَبِّهِمْ أَى هِي مضمونة لهم عند ربّهم يوصلهم إليها لا محالة، كما يقول الرجل لغيره: لك عندي هذا المال، أي في ضماني. وقيل: معناه: لهم دارالسلام في الآخرة يعطيهم إيّاها ﴿وَهُو وَلِيُّهُمُ يعني الله يتولّى إيصال المنافع إليهم ودفع المضارّ عنهم، وقيل: ﴿وَلِيُّهُمُ ﴾: ناصرهم على أعدائهم، وقيل: يتولّاهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرة بالجزاء.

﴿ بِمَا كَانُواْ يَهْمَلُونَ ﴾ أي جزاءً بما كانوا يعملونه من الطاعات.

﴿ يُكِبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةِ مِنْهُ وَرِضَوَانِ وَجَنَّاتٍ لَمُّمْ فِيهَا نَعِيمُ مُقِيمً ﴿ يُكِبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِهِمَ أَبَدًا ۚ إِنَّ اللّهَ عِندَهُۥ آجْرُ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢١-٢٣] وفي قوله تعالى: ﴿ لَمُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمُ ﴾ أي دائم لا يزول ولا ينقطع. ﴿ خَلِيرِ كَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ أي دائمين فيها مع كون النّعيم مقيماً لهم ﴿ إِنَّ اللهَ عِندَهُۥ أَجْرُ ﴾ أي جزاء على العمل ﴿ عَظِيمٌ ﴾ أي كثير مضاعف لا تبلغة نعمة غيره من الخلق.

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْلِهَا ٱلْأَنْهَاثُ خَلِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِيَّهَ فِي جَنَّاتِ عَلْمَ وَرِضَوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ خَلِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَلِيَّهَ فِي جَنَّاتِ عَلْمَ وَرِضَوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَلْكُ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٧]

﴿ وَ جَنَّتِ عَدَّوُّ ﴾ أي في جنّات إقامة وخلد وهي بطنان الجنّة أي وسطها عن ابن مسعود.

وقيل: هي مدينة في الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها، عن الضحّاك. وقيل: إنّ عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطّاة من يوم خلقها الله حتى يُنزّلها أهلها: الأنبياء والصديقون والشهداء والصّالحون ومن شاء الله، وفيها قصور الدرّ واليواقيت والذهب، تهبّ ريح طيّبة من تحت العرش فيدخل عليهم كثبان (٢) المسك الأبيض، عن مقاتل والكلبيّ.

وروي أنه على قال: «عدن دار الله الّتي لم ترها عين ولا يخطر على قلب بشر ولا يسكنها غير ثلاثة: النبيّن، والصدّيقين، والشهداء يقول الله: طوبى لمن دخلك.

﴿ وَرِضُونَ ۗ مِن اللهِ أَكَبَرُ ﴾ رفع على الابتداء، أي ورضى الله تعالى عنهم أكبر من ذلك كله.

قال الجبائيّ: إنّما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنّه لا يوجد منه شيء إلا بالرضوان وهو الداعي إليه الموجب له.

وقال الحسن: لأنّ ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك ﴿ ذَالِكَ أَلْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ أي ذلك النّعيم الّذي وصفت هو النجاح العظيم الّذي لا شيء أعظم منه.

<sup>(</sup>١) الوصب: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم. وقد يطلق على التعب والفتور في البدن، والنصب: الداء. البلاء.

<sup>(</sup>٢) كثبان جمع الكثيب: التل من الرمل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَنِيِمُّ تَجَرِى مِن تَعْنِهِمُ ٱلْأَنْهَدُرُ فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿ إِنَّ مَعْوَنِهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ ٱلنَّعِيمِ ﴿ فَي مَعْوَنِهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ ٱلنَّهُمُ وَيَهَا سُلَكُمُ وَءَاخِرُ دَعْوَنِهُمْ أَنِ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ رَبِ ٱللَّهُمُ وَيَهَا سَلَكُمُ وَءَاخِرُ دَعْوَنِهُمْ أَنِ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ رَبِ اللَّهُمُ وَيَهَا سَلَكُمُ وَءَاخِرُ دَعْوَنِهُمْ أَنِ ٱلْحَمَٰدُ لِلَّهِ رَبِ الْمَكْلُمِينَ ﴾ [يونس: ١٠-١]

وفي قوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَنِهِمْ أَي إِلَى الْجُنّة ﴿تَجْرِف مِن تَعْلِهِمُ اللّهَ اللّهَ الْجَنّتِ النّعِيمِ أَي تجري بين أيديهم وهم يرونها من علو، قيل: معناه من تحت بساتينهم وأسرّتهم وقصورهم، وقوله: ﴿بِإِيمَنِهِمْ ﴾ يعني جزاءً على إيمانهم.

﴿ دَعَوَنَهُمْ فِيهَ ﴾ أي دعاء المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها أنّ يقولوا: ﴿ سُبُحَنَكَ اللَّهُمَ ﴾ يقولون ذلك لا على وجه العبادة، لأنّه ليس هناك تكليف، بل يلتذون بالتسبيح، وقيل: إنّهم إذا مرّ بهم الطير في الهواء ويشتهونه قالوا: ﴿ سُبُحَنَكَ اللَّهُمَ ﴾ فيأتيهم الطير فيقع مشويّاً بين أيديهم، وإذا قضوا منه الشهوة قالوا: ﴿ الْحَمَدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ فيطير الطير حيّاً كما كان، فيكون مفتتح كلامهم في كلّ شيء التسبيح، ومختتم كلامهم التحميد، ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا، عن ابن جريح.

﴿وَغَيْنَهُمْ فِيهَا سَلَمُ ﴾ (١) أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنّة سلام، وقيل: معناه: تحيّة بعضهم لبعض فيها أو تحيّة الملائكه لهم فيها سلام، يقولون: سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره الّتي ابتلى بها أهل النّار.

﴿وَءَاخِرُ دَعَوَىٰهُمْرَ أَنِ ٱلْمَـٰمَٰدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ﴾ أي يجعلون هذا آخر كلامهم في كلّ ما ذكروه.

<sup>(</sup>۱) قال الرضي: هذه استعارة على بعض الأقوال، كان المعنى أن بشراهم بالسلام من المخاوف عند دخول الجنة فجعل مكان التحية لهم لأن لكل داخل داراً تحية يلقى بها ويؤنس بسماعها، والسلام ههنا من السلامة لا من التحليم. راجع تلخيص البيان في مجازات القرآن ص٦٨.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَىٰ رَبِيهِمْ أُولَئِكَ أَصْعَابُ الْجَانَةِ هُمْ فِبِهَا خَالِدُونَ ﴾ [هود: ٣٣]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أي أنابوا وتضرّعوا إليه، وقيل: أي اطمأنّوا إلى ذكره، وقيل: خضعوا له وخشعوا إليه، والكلّ متقارب.

﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا ٱبْتِعَآهُ وَجُهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَفْنَهُمْ سِرًا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ ٱلسَّيِئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (﴿ عَلَيْكُ جَنَّتُ عَدْنِ مَعْلَىٰ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآيِهِمْ وَأَزْوَجِهِمْ وَذُرِيَّتِهِمْ وَٱلْمَلَئِكِكَةُ يَدَخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن يَدُخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلُ بَالِ ﴿ وَالرَّعِدِ ٢٢-٢٤] كُلُ بَابٍ (﴿ إِلَيْ الرَّعِد: ٢٢-٢٤]

وقال البيضاويُّ في قوله تعالى: ﴿وَيَدَّرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: أي يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان، أو يتبعون الحسنة السيَّئة فتمحوها.

﴿ أُولَٰكِ كُمُ عُقِى الدَّارِ ﴾ عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة ﴿ جَنَّتِ عَدْنِ ﴾ بدل من عقبى الدار، أو مبتدء خبره ﴿ يَنْظُونِهَ ﴾ والعدن: الاقامة، أي جنّات يقيمون فيها، وقيل: هو بطنان الجنة ﴿ وَمَن صَلَحَ مِن عَالِبَيمٍ وَأَنْوَجِهِم وَ وُرُنِينَتِهُ ﴾ عطف على المرفوع في ﴿ يَنْظُونَهَ ﴾ وإنّما ساغ للفصل بالضمير الآخر، أو مفعول معه، والمعنى أنّه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإنّ لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم، وهو دليل على أنّ الدرجة تعلو بالشفاعة، أو أنّ الموصوفين بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض لمّا بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم، وفي التقليد بالصلاح دلالة على أنّ مجرد الانسباب دغفع.

﴿وَٱلْمَلَتَهِكَةُ يَدَخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب المنازل، أو من أبواب الفتوح والتحف قائلين: ﴿سَلَنُمُ عَلَيْكُمْ ﴾ بشارة بدوام السلامة.

﴿ بِمَا صَبَرَتُمُ ﴾ متعلق بعليكم أو بمحذوف، أي هذا بما صبرتم، لا بسلام فانَّ الخبر فاصل، والباء للسببيّة أو البدليّة (١).

#### ~~

# ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسَنُ مَنَابٍ ﴾ [الرعد: ٢٩]

وقال الطبرسيّ كِثَلَثُهُ في قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾: فيه أقوال:

أحدها: أنَّ معناه فرح لهم وقرّة عين، عن ابن عبّاس.

الثَّاني: غبطة لهم، عن الضحّاك.

الثالث: خير لهم وكرامة، عن إبراهيم النخعيّ.

الرابع: الجنّة لهم، عن مجاهد.

الخامس: العيش الطيّب لهم، عن الزجّاج، أو الحال المستطابة لهم، عن ابن الأنباريّ، لأنّه فعلى من الطيب. وقيل: أطيب الأشياء لهم وهوالجنة، عن الجبائيّ.

السادس: هينتاً بطيب العيش لهم.

السابع: حسنى لهم، عن قتادة.

الثامن: نعم مالهم، عن عكرمة.

التاسع: دوام الخير لهم.

العاشر: أنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ ﷺ وفي دار كلّ مؤمن منها غصن، عن عبيد بن عمير ووهب وأبي هريرة وشهر بن حوشب رواه عن أبي سعيد الخدريّ مرفوعاً، وهو المرويّ عن أبي جعفر ﷺ.

وروي الثعلبيّ بإسناده عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: طوبي

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۸۱-۸۷.

شجرة أصلها في دار عليّ في الجنّة، وفي دار كلّ مؤمن منها غصن ورواه أبو بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَّا الله عَلَيَّا الله عَلَيْنَا الله عَلَيْنِهِ عَلَيْنَا الله عَلْنَا الله عَلَيْنَا الله عَلْنَا عَلَيْنَا الله عَلَيْنَا الله عَلَيْنَا أَنْ الله عَلَيْنَا أَنْهُ عَلَيْنَا أَنْ أَنْنِهُ عَلَيْنِ عَلَيْنَا الله عَلَيْنَا أَنْنَا عَلَيْنَا أَنْنِهُ عَلَيْنَا أَنْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنِهُ عَلَيْنَا الله عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنَا الله عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِي عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنَا عَلَيْنِ عَلَيْنَ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلْنَانِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلْنَانِ عَلْنَانِ عَلْنَانِ عَلْنَانِ عَلْنَانِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلَيْنِ عَلْنِيْنِ عَلِي عَلَيْنِ عَلِيْنِ عَلَيْنِ عَلْنَانِ عَلْنَانِ عَلْنَانِ عَلْنَا عَلَيْنِ عَلْنَا

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن طوبي.

قال: شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة، ثمَّ سئل عنها مرّة أخرى فقال: في دار عليّ، فقيل له في ذلك.

فقال: إنّ داري ودار عليّ في الجنّة بمكان واحد. ﴿وَحُسّنَ مَنَابٍ﴾ أي ولهم حسن مرجع.

﴿ مَّ ثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَعْنَهَا ٱلْأَنْهَٰزُ أَكُلُهَا دَآيِمُ وَطِلُهَا وَالْعَدِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٠]

وفي قوله تعالى: ﴿أَكُلُهَا دَآبِدٌ ﴾ يعني أنّ ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا، وظلّها لا يزول ولا تنسخه الشّمس عن الحسن، وقيل: معناه: نعيمها لاينقطع بموت ولا آفة عن ابن عبّاس، وقيل: لذّتها في الافواه باقية، عن إبراهيم التيميّ.

﴿ وَظِلُّهَا ﴾ أيضاً دائم لايكون مرّة شمساً ومرّة ظلاًّ كما يكون في الدنيا.

﴿ تِلَكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوّا ﴾ أي تلك الجنّة عاقبة المتّقين فالطريق إليها التقوى ﴿ وَعُقْبَى الْكَارُ ﴾ أي عاقبة أمرالكفّار النّار.

﴿ إِنَ ٱلْمُنَقِينَ فِي جَنَّتِ وَعُيُونٍ (فَيُ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ (فَيُ وَنُزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخْوَانًا عَلَى شُرُرٍ مُّنَقَىبِلِينَ (فَيَ لَا وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ إِخْوَانًا عَلَى شُرُرٍ مُّنَقَىبِلِينَ (فَيَ لَا يَحْسُهُمُ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠-١٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ﴾ أي في بساتين خلقت لهم ﴿وَعُيُونِ﴾ من ماء وخمر وعسل تفور من الفوّارة ثمَّ تجري في مجاريها. ﴿ اَدْخُلُوهَا بِسَلَيمٍ ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنّات بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضرّات.

﴿ يَامِنِينَ ﴾ من الاخراج منها، ساكني النفس إلى انتفاء الضرر فيها

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنَ غِلِ﴾ أي وأزلنا عن صدور أهل الجنّة ما فيها من أسباب العداوة من الغلّ أي الحقد والحسد والتنافس والتباغض.

﴿إِخْوَانًا﴾ منصوب على الحال، أي وهم يكونون إخواناً متوادّين، يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشُهم ﴿عَلَىٰ شُرُرٍ﴾ أي كاثنين على مجالس السرر.

﴿ مُنَكَنِيلِينَ ﴾ متواجهين فينظر بعضهم إلى بعض، قال مجاهد: لا يرى الرجل من أهل الجنّة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لأنّ الاسرّة تدور بهم كيف ما شاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم أحوالهم، وقيل: متقابلين في الزيارة إذا تزاوروا استوت مجالسهم ومنازلهم، وإذا افتر قوا كانت منّازل بعضهم أرفع من بعض.

﴿لَا يَمَشُهُمْ فِيهَا﴾ أي في الجنّة ﴿نَصَبُّ﴾ أي عناء وتعب لانّهم لا يحتاجون إلى إتعاب أنفسهم لتحصيل مقاصدهم، إذ جميع النّعم حاصلة لهم ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أي يبقون فيها مؤبّدين.

﴿ جَنَّنَتُ عَدْنِ يَدْخُلُونَهَا تَجَرِى مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَالُّ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَالِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُنَّقِينَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَنُوَقِّنَهُمُ ٱلْمَلَتِكَةُ طَيِّبِينٌ يَقُولُونَ سَلَمُ عَلَيْكُمْ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣١-٣٣]

وفي قوله تعالى: ﴿ تَجَرِّى مِن تَعَيِّمَا ٱلْأَنْهَـٰرُّ ﴾ لأنّهم على غرف في الجنّة كما قال: ﴿ وَهُمَّ فِي ٱلْغُرُفَٰنَتِ ءَامِنُونَ ﴾ و قيل: إنّ أنهار الجنّة تجري من غير أخاديد<sup>(١)</sup> في الأرض، فلذلك قال: ﴿ مِن تَمْتِهَا ﴾ .

<sup>(</sup>١) الأخاديد جمع الأخدود: الحفرة المستطيلة. جدول الماء.

﴿ أُولَئِكَ لَمُمْ جَنَّتُ عَدْنِ تَجْرِى مِن تَحْنِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلِشَتْبَرَقِ مُتَكِدِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَابِكِ ذَهَبٍ وَلِشَتْبَرَقِ مُتَكِدِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَابِكِ فَعُمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتَ مُرْتَفَقًا ﴿ وَاضْرِبَ لَهُمْ مَثْلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَحْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [التعهف: ٣١-٣٣]

﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ ﴾ أي يجعل لهم فيها حليٌّ من أساور، وقيل: إنّه يحلّى كلّ واحد بثلاثة أساور: سوار من فضّة، وسوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ وياقوت، عن سعيد بن جبير.

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُمْمًا مِن سُندُسِ وَلِسَنَبَرَقِ ﴾ أي من الديباج الرقيق والغليظ، وقيل: إنّ الاستبرق فارسيّ معرّب أصله «إستبر» وقيل: هوالديباج المنسوج بالذهب ﴿ مُتَكِينَ فِيهَا عَلَى اَلْأَرْآبِكِ ﴾ متنعمين في تلك الجنان على السّرر في الحجّال، وإنّما قال: متكثين لأنّ الاتكاء يفيد أنّهم منعمون في الأمن والراحة، فأنَّ الإنسان لا يتكئ إلا في حال الأمن والسلامة.

﴿ نِعْمَ ٱلنَّوَابُ﴾ أي طاب ثوابهم وعظم، عن ابن عبّاس ﴿ وَحَسُنَتُ ﴾ الآرائك ﴿ مُرِّنَفَقًا ﴾ أي موضع ارتفاق، وقيل: منزلاً ومجلساً ومجتمعاً.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ كَانَتَ لَهُمُّ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﷺ خَلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [التعف: ١٠٧-١٠٨]

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَمُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ أي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو أطيب موضع في الجنّة وأوسطها وأفضلها وأرفعها، عن قتادة، وقيل: هو الجنة الملتفّة الأشجار عن قتادة، وقيل: هو

البستان الّذي فيه الأعناب، عن كعب، وروى عبادة بن الصامت على النبيّ في قال: الجنّة مائة درجة مابين كلّ درجتين كما بين السّماء والأرض،

الفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنّة الأربعة، فإذا سألتم الله فا سألوه الفردوس.

﴿ زُرُلُا﴾ (١) أي منزلاً ومأوى، وقيل: ذات نزل ﴿ خَلِدِينَ فِيماً ﴾ أي دائمين فيها ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِولًا ﴾ أي لا يطلبون عن تلك الجنّات تحولاً إلى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم فيها.

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَأُولَتِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْعًا ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْنَنُ عِبَادَهُ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعَدُو مَأْلِيًّا ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا إِلَّا سَلَامًا ۚ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكُرَةً وَعَشِيًّا ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

وفي قوله جل وعلا: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ أي ولا يبخسون شيئًا من ثوابهم، بل يوفّيه الله عليهم على التمام والكمال.

﴿ جَنَّتِ عَدَّنِّ ﴾ أي إقامة، ووحد في الآية المتقدّمة وجمع ههنا لأنّه جنّة تشتمل على جنّات، وقيل: لأنّ لكلّ واحد من المؤمنين جنّة تجمعها الجنّة العظمى ﴿ اللَّتِي وَعَدَ الرَّحْنَ عِبَادَهُ إِلْفَيَتِ ﴾ المراد بالعباد المؤمنون، وقيل: يتناول الكافر بشرط رجوعه عن كفره، وقال: ﴿ إِلَّفَيَتِ ﴾ لأنّهم غابوا عمّا فيها ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت، عن ابن عبّاس. والمعنى أنّه وعدهم أمراً لم يكونوا يشاهدونه فصدّقوه وهو غائب عنهم.

﴿إِنَّهُ كَانَ وَغَدُوُ﴾ أي مُوعوده ﴿مَأْنِيًّا﴾ أي آتياً لا محالة، والمفعول ههنا بمعنى

<sup>(</sup>۱) قال الرضى في تلخيص البيان قص ١٨٨٥ ما حاصله: النزل عند عامة المفسرين بمعنى المنزل والنزول فكأنه تعالى قال: كانت لهم جنات الفردوس منزلاً ينزلونه وقراراً يستوطنونه، وله أيضاً مجاز يدخلها في حيز الاستعارة وهو أن لفظ النزل عند بعضهم قد عبر به عما يقرئ به الضيف عنه طروقه ويعدّ له قبل نزوله فيجوز أن يكون معنى ذلك أي قرى معداً كما يقرى الضيوف لأنهم ضيفان الله تعالى في جنانه وجيرانه في داره.

الفاعل، لأنّ ما أتيته فقد أتاك، وقيل: الموعود هوالجنة والجنّة مأتيّة يأتيها المؤمنون.

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوًّا ﴾ أي قولاً لا معنى له يستفاد، وقد يكون اللّغو الهذر وما يلقى من الكلام مثل الفحش والأباطيل.

﴿إِلَّا سَلَمُا ﴾ أي سلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض، وقال الزَّجاج: السّلامة، أي يسمعون ما يسلمهم.

﴿ وَلَمْ مَ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكُرَةً وَعَشِيًا ﴾ قال المفسّرون: ليس في الجنّة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيّ، والمراد أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداء والعشاء، وقيل: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به، وكانت تكره الاكلة الواحدة في اليوم، فأخبرالله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت، وليس ثمّ ليل وإنّما هو ضوء ونور، عن قتادة، وقيل: إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب ﴿ يَلْكَ المُنَةُ اللّي بُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيبًا ﴾ أي إنّما نملك تلك الجنة من كان تقياً في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات، وإنّما قال: نورث لأنّه شبّه بالميراث من جهة أنّه تمليك بحال استونفت عن حال قد انقضت من أمر الدنيا كما ينقضي حال الميّت تمليك بحال استونفت عن حال قد انقضت من الجنّة المساكن والمنازل التي كانت من أمر الذنيا، وقيل: إنّه تعالى، وأضاف العباد إلى نفسه لأنّه أراد المؤمنين.

﴿جَنَّنتُ عَدْنِ تَجْرِي مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنَّهَٰرُ خَلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَّكَى﴾

[طه: ۲۹]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَذَلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَى ﴾ أي تطهّر بالإيمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية، وقيل: ﴿تَزَكَّى ﴾: طلب الزكاء بإرادة الطاعة والعمل بها.

~e%=~

﴿ إِنَ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَدُر يُحَكَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُوْلُواً تَعْتِهَا ٱلْأَنْهَدُرُ يُحَكَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُوْلُواً وَهُدُواْ وَلِيَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿ فَهُدُواْ إِلَى ٱلطَّيْبِ مِنَ ٱلْفَوْلِ وَهُدُواْ إِلَى ٱلطَّيْبِ مِنَ ٱلْفَوْلِ وَهُدُواْ إِلَى الطَّيْبِ مِنَ ٱلْفَوْلِ وَهُدُواْ إِلَى مِرْطِ ٱلْمَهَيْدِ ﴾ [الحج: ٢٢-٢]

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ هي حليّ اليد ﴿مِن ذَهَبِ وَلَوْلُوَّا ﴾ أي ومن لؤلؤ، وقال البيضاويّ: ولؤلؤ عطف على أساور لا على ذهب، لأنّه لم يعهد السوار منه إلا أنّ يراد به المرصّعة به، ونصبه عاصم ونافع عطفاً على محلها، أو إضمار الناصب مثل ويؤتون.

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ غيّر أسلوب الكلام فيه للدلالة على أنّ الحرير ثيابهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل.

وقال الطبرسي كَلَنْهُ: ﴿ وَهُدُوۤا إِلَى الطّيّبِ مِنَ الْقَوّلِ ﴾ أي أرشدوا في الجنّة إلى التحيّات الحسنة يحيي بعضهم بعضاً ويحييهم الله وملائكته بها، وقيل: معناه: ارشدوا إلى شهادة أنّ لا إله الله والحمد لله، عن ابن عبّاس، وزاد ابن زيد: والله أكبر، وقيل: إلى القرآن، وقيل: إلى القول الّذي يلتذّونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم، وقيل: إلى ذكر الله فهم به يتنعّمون ﴿ وَهُدُوٓا إِلَى صِرَطِ الْمُعِيدِ ﴾ والحميد: هو الله المستحق للحمد المتحمّد إلى عباده بنعمته، عن الحسن، أي الطالب منهم أنّ يحمدوه وصراط الحميد: هو طريق الإسلام وطريق الجنّة.

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِلِحَاتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كُرِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٠] وفي قوله سبحانه. ﴿ وَرِزْقُ ،كَرِيمٌ ﴾ يعني نعيم الجنّة فإنّه أكرم دار.

﴿ أُوْلَكِيْكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١] وفي قوله تعالى: ﴿ أُولَكِيكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ﴾ أي يرثون منازل أهل النار من الجنة، فقد روي عن النبي عليه أنه قال: ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النّار، فأنَّ مات ودخل النّار ورث أهل الجنّة منزله ﴿ الَّذِيرَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ هو اسم من أسماء الجنّة، ولذلك أنّت فقال: ﴿ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﴾ وقيل: هواسم لرياض الجنّة، وقيل: هي جنّة مخصوصة، ثمَّ اختلف في أصله فقيل: هو اسم روميّ فعرّب، وقيل: هو عربيّ وزنه فعلول، وهو البستان الذي فيه كرم.

وقال الجبائيّ: معنى الوراثة هنا أنّ الجنّة ونعيمها يؤول إليهم من غير اكتساب كما يؤول المال إلى الوارث من غير اكتساب.

﴿ لَمُنَمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعَدًا مَسْتُولًا ﴾ [الفوقان: ١٦]

وفي قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْتُولًا﴾ ابن عبّاس: معناه أنّ الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوه الوفاء فوفى، وقيل: إنّ الملائكة سألوا الله ذلك لهم فاجيبوا إلى مسألتهم، وذلك قولهم: ﴿رَبِّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ اللِّي وَعَدتَهُمْ ﴾ (١) وقيل: إنّهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنّة بالدعاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألوا.

﴿ أُوْلَتِهِكَ يَجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَكَبُوا ۚ وَيُلَقُونَ فِيهَا تَحِيَّةُ وَسَلَمًا اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهُل

وفي وقوله تُعالى: ﴿ أُوْلَكِيكَ يُجُـزَوْكَ ٱلْفُـرْفَكَةَ ﴾ أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنّة.

<sup>(</sup>١) سورة غافر، الآية: ٨.

﴿ بِمَا صَبَرُوٓ أَ﴾ على أمر ربّهم وطاعة نبيّهم، وقيل: هي غرف الزبرجد والدرّ والياقوت. والغرفة في الأصل: بناء فوق بناء، وقيل: الغرفة اسم لاعلى منازل الجنّة وأفضلها، كما أنّها في الدنيا أعلى المساكن.

﴿ وَيُلَقَّوْكَ فِيهِ كَا يَحِيَّهُ وَسَلَامًا ﴾ أي تتلقاهم الملائكة فهيا بالتحيّة وهي كلّ قول يسرُّ به الإنسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب، وقيل: التحيّة الملك العظيم، والسّلام جميع أنواع السّلامة، وقيل: التحيّة: البقاء الدائم، وقال الكلبيّ: يحيي بعضهم بعضاً بالسّلام ويرسل إليهم الربّ بالسلام.

## ----

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسُ مَّا أُخْفِى لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنِ جَزَّاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعَلَّمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِى لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنِ﴾ أي لا يعلم أحد ما خبى لهؤلاء الّذين ذكروا ممّا تقرّ به أعينهم.

قال ابن عبّاس: هذا ما لا تفسير له فالامر أعظم وأجلُّ ممّا يعرف تفسيره. وقد ورد في الصحيح عن النبيّ الله قال: إنّ الله يقول أعددت لعبادي الصّالحين، ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله (١) ما أطلعتكم عليه، اقرؤوا إنّ شتتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِى لَهُمْ مِن قُرَّةٍ أَعَيُنِ ﴾. رواه البخاريّ ومسلم جميعاً. وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه:

أحدها: أنّ الشيء إذا عظم خطره وجلَّ قدره لا تستدرك صفاته على كنه بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه أبلغ.

وثانيها: أنّ قرارات العيون غير متناهية فلا يمكن العلم بتفاصيلها.

<sup>(</sup>۱) بله ككيف بمعنى دع واترك؛ قال في النهاية: في حديث نعيم الجنة: ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه. بله من اسماء الأفعال بمعنى دع واترك، تقول: بله زيداً؛ وقد يوضع موضع المصدر ويضاف فيقال بله زيد أي ترك زيد. وقوله: ما اطلعتم عليه يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين، والمعنى: دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها. منه عفى عنه.

وثالثها: أنّه جعل ذلك في مقابلة صلاة اللّيل وهي خفيّة فكذلك ما بإزائها من جزائها، ويؤيّد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عَلَيْلًا أنّه قال: ما من حسنة إلا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلا صلاة اللّيل، فأنَّ الله عزّ اسمه لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْشُ ﴾ الآية. وقرّة العين: رؤية ما تقرّ به العين، يقال: أقرّ الله عينك، أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقرّ عينك حتّى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه، وقيل: هي من القرّ أي البرد، لأنّ المستبشر الضاحك يخرج من شؤون عينيه دمع بارد، والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حارّ.

### <del>~~~</del>

﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّدَلِحَدِ فَلَهُمْ جَنَّنْتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩]

قوله تعالى: ﴿نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي عطاءً بما كانوا يعملون، وقيل: ينزلهم الله فيها نزلاً كما ينزل الضيف، يعني أنّهم في حكم الاضياف.

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الاحزاب: ١٠]

وفي قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّـتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَمٌ ﴾ أي يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله بأن يقولوا: السّلامة لكم من جميع الآفات، ولقاء الله سبحانه معناه: لقاء ثوابه.

وروي عن البراء بن عازب أنّه قال: يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلّم عليه. فعلى هذا يكون المعنى: تحيّة المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه أنّ يسلّم عليهم، وملك الموت مذكور في الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ أي ثواباً جزيلاً.

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَنَدُكُمْ بِأَلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَتَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَأُولَئِيكَ لَمُمْ جَزَآهُ ٱلضِّغْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبه: ٣٧]

وفي قوله تعالى: ﴿فَأُولَتِهِكَ لَمُمْ جَزَاءُ الظِّمْفِ﴾ أي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشراً إلى مازاد، والضعف اسم الجنس يدلّ على القليل والكثير.

﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى آذَهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَّ إِنَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورً وَ اللَّهِ اللَّذِى آَحَلُنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَشُنَا فِيهَا نَصَبُ وَلَا يَمَشُنَا فِيهَا نَصَبُ وَلَا يَمَشُنَا فِيهَا لَعُوبٌ وَ إِلَا يَمَشُنَا فِيهَا لَعُوبٌ وَ إِلَا يَمَشُنَا فِيهَا لَعُوبُ وَ إِلَا يَمَسُنَا فِيهَا لَعُوبُ إِلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَمُسُنَا فِيهَا لَعُوبُ إِلَيْ اللَّهُ وَلَا يَسُلُمُ اللَّهُ وَلَا يَمُسُلِّكُ اللَّهُ وَلَا يَمُ اللَّهُ وَلَا يَعْمُونُ اللَّهُ وَلَا يَعْمُونُ اللَّهُ وَاللَّهُ إِلَيْ اللَّهُ وَلَا لَعُلْمُ اللَّهُ وَلِهُ إِلَيْ اللَّهُ وَلَ

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ اللّذِي آذَهْبَ عَنّا الْحَرَنَ ﴾ أخبر سبحانه عن حالهم أنهم إذا دخلوها يقولون: الحمد لله اعترافاً منهم بنعمته، لا على وجه التكليف وشكراً له على أنّ أذهب الغمّ الّذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم، وقيل: يعنون الحزن الّذي أصابهم قبل دخول الجنّة، لأنّهم كانوا يخافون دخول النّار إذا كانوا مستحقّين لذلك، فإذا تفضّل الله عليهم بإسقاط عقابهم وأدخلم الجنّة حمدوه على ذلك وشكروه.

﴿ إِنَ كُنَّنَا لَغَفُورٌ ﴾ لذنوب عباده ﴿ شَكُورٌ ﴾ يقبل اليسير من محاسن أعمالهم، وقيل: إنّ شكره سبحانه هو مكافأته لهم على الشكر له والقيام بطاعته.

﴿ ٱلَّذِى ٓ لَـَٰكَنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ أي أنزلنا دار الخلود يقيمون فيها أبداً لا يموتون ولا يتحوّلون عنها .

﴿ مِن فَضَٰلِهِ ۚ ﴾ أي ذلك بتفضّله وكرمه ﴿ لَا يَمَشُنَا فِيهَا نَصَبُ ﴾ أي لا يصيبا في الجنّة عناءٌ ومشقّة ﴿ وَلَا يَمَشُنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ أي أعياء ومتعبة في طلب المعاش. ﴿إِنَّ أَصْحَبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيُوْمَ فِي شُغُلِ فَنَكِهُونَ ﴿ فَهُمْ وَأَزْوَجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ مُتَّكِفُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مَا يَذَعُونَ ﴿ اللَّهِ سَلَتُمُ عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ مُتَّكِفُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مُنَا لَكُمْ مَا يَذَعُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ مُنَا لَهُ مُن رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٥-٥٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيُوْمَ فِي شُغُلِ﴾ شغلهم النّعيم الّذي شملهم وغمرهم بسروره عمّا فيه أهل النّار من العذاب، عن الحسن والكلبيّ، فلا يذكرونهم ولا يهتمّون بهم وإنّ كانوا أقاربهم.

وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى، عن ابن عبّاس وابن مسعود، وهو المرويّ عن الصادق عَلِيَّةً ، قال: وحواجبهنَّ كالأهلّة وأشفار أعينهنّ كقوادم النسور.

وقيل: باستماع الألحان، عن وكيع.

وقيل: شغلهم في الجنّة سبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء: فثواب الرجل بقوله: ﴿ الدَّخُلُوهَا بِسَلَارٍ ءَامِنِينَ ﴾ .

وثواب اليد: ﴿ يَنَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغَوٌّ فِيهَا وَلَا تَأْشِدٌ ﴾.

وثواب الفرج: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴾.

وثواب الفم: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيَنَّا ﴾ الآية.

وثواب اللَّسان: ﴿وَمَاخِرُ دَعْوَظُهُمْ ﴾ الآية.

وثواب الأُذن: ﴿ لَا يَشْمَعُونَ فِيهَا لَغَوَّا ﴾ ونظائرها.

وثواب العين: ﴿وَتَكَاذُ ٱلْأَعَلَمُ ۖ ﴾.

﴿ فَكَكِهُونَ ﴾ أي فرحون، عن ابن عبّاس، وقيل: ناعمون معجبون بما هم فيه.

قال أبو زيد: الفكه: الطيّب النفس الضحوك، رجل فكه وفاكه، ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي.

وقال أبو مسلم: إنّه مأخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الأحاديث الطيّبة. وقيل: فاكهون: ذوو فاكهة، كما يقال: لا حم شاحم، أي ذو لحم وشحم، وعاسل ذو عسل.

﴿ مُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ ﴾ أي هم وحلائلهم في الدنيا ممّن وافقهم على إيمانهم في أستار عن وهج النّار وسمومها، فهم في مثل تلك الحال الطيّبة من الظلال التي لا حرّ فيها ولا برد.

وقيل: أزواجهم الّتي زوّجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال أشجار الجنّة، وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون إليهم.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ ﴾ وهي السّرر عليها الحجّال، وقيل: هي الوسائد.

﴿ مُتَّكِثُونَ ﴾ أي جالسون جلوس الملوك، إذ ليس لهم من الأعمال شيء، قال الأزهري : كلّ ما اتّكئ عليه فهو أريكة .

﴿ لَمُنُمَّ فِيهَا ﴾ أي في الجنّة ﴿ فَكِكَهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾ أي ما يتمنّون ويشتهون، قال أبو عبيدة: تقول العرب: ادّع عليَّ ماشئت، أي تمنّ عليَّ.

وقيل: معناه أنَّ كلّ من يدَّعي شيئاً فهو له بحكم الله تعالى، لأنَّه قد هذَّب طباعهم فلا يدَّعون إلا ما يحسن منهم.

قال الزجّاج: هو مأخوذ من الدعاء، يعني أنّ أهل الجنّة كلّ ما يدعونه يأتيهم ﴿
فَوَلًا ﴾ أي لهم سلام، ومُنى أهل الجنّة أنّ يسلّم الله عليهم ﴿قَوْلًا ﴾ أي يقوله الله قولاً.

﴿ مِن رَّبٍ رَّحِيمٍ ﴾ بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النّعمة والكرامة، وقيل: إنّ الملائكة تدخل عليهم من كلّ باب يقولون: سلام عليكم من ربّكم الرحيم.

﴿ أُولَتَهِكَ لَمُنْمُ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿ فَا فَوَكِهُ ۚ وَهُم مُكْرَمُونَ ﴿ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ وَأُولَتِكَ لَمُنْمِ مِكَأْسِ مِن مَعِينٍ ﴿ فَيَ جَنَّتِ النَّعِيمِ لِكَأْسِ مِن مَعِينٍ ﴿ مُنْفَيلِينَ ﴿ يُمُا عُلَمُ عَنْهَا يُلَأَفُونَ ﴿ وَاللَّهُمْ عَنْهَا يُلَأَفُونَ ﴿ وَعِندَهُمْ قَلْصِرَتُ لِللَّا رَبِينَ ﴿ وَعِندَهُمْ قَلْصِرَتُ اللَّارِفِ عِينٌ ﴿ وَعِندَهُمْ عَلَى بَعْضِ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿ فَا كَا نَهُنُ مَنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿ فَا يَعْصُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَشَا اللَّهُ وَاللَّهُ مَنْهُمْ إِنِى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿ فَا يَعْصُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَسَاءَ لُونَ فَنِ فَا لَا قَالِلٌ مِنْهُمْ إِنِى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿ فَا يَعْمُهُمْ عَلَى بَعْضِ يَشَاءَ لُونَ فَا فَا قَالِلُ مِنْهُمْ إِنِي كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿ فَا يَعْمُهُمْ عَلَى الْمَنْهُمُ لَا يَعْصُمُ عَلَى اللَّهُ اللّلِيلُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

المُصَدِقِينَ ﴿ إِنَّ أَوْذَا مِنْنَا وَكُنَا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَدِينُونَ ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُهُ مُطّلِعُونَ ﴿ قَالَ اللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ مُطّلِعُونَ ﴿ فَا فَاطَلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿ فَي قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ فَي وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿ فَا أَفَمَا غَنُ بِمَيّتِينٌ ﴿ فَا إِلَّا مَوْلَدَنَا الْأُولَى وَمَا غَنُ بِمُعَذَبِينَ ﴿ فَي إِنَّ هَذَا لَهُو الْفَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿ لَي الصافات: ١١-١١]
هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَلِمُ لُونَ ﴾ [الصافات: ١١-١١]

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَتِكَ لَمُنْمَ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ جعل لهم التصرُّف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستأنفة في كلّ وقت شيئاً معلوماً مقدّراً.

﴿فَوَكِهُ﴾ هي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثّمار، كلّها يتفكّهون بها ويتنعّمون بالتصرُّف فيها.

﴿وَهُم تُكْرَمُونَ﴾ مع ذلك أي معظمون مبجّلون ﴿فِي جَنَّتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي وهم مع ذلك في بساتين فيها أنواع النّعيم.

﴿عَلَىٰ سُـرُرٍ مُّنَقَدِيلِينَ﴾ يستمتع بعضهم بالنّظر إلى وجوه بعض، ولايرى بعضهم قفا بعض.

﴿ يُطَانُ عَلَيْهِم بِكَأْسِ﴾ وهو الإناء بما فيه من الشّراب ﴿ مِن مَعِينِ ﴾ أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون، وقيل: شديدة الجري.

ثمَّ وصف الخمر فقال: ﴿بَيْضَآءُ﴾ وصفها بالبياض لأنّها في نهاية الرقّه مع الصفاء واللّطافة النّوريّة الّتي لها، قال الحسن: خمر الجنة أشدّ بياضاً من اللّبن، وذكر أنّ قراءة ابن مسعود ﴿صَفَرَآهُ﴾ فيحتمل أنّ يكون بيضاء الكأس صفراء اللون.

﴿لَٰذَةِ ﴾ أي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة.

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي لا يغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس، ويقال للوجع غول لأنّه يؤدّي إلى الهلاك.

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ قرأ أهل الكوفة غير عاصم ﴿ يُنزِفُونَ ﴾ بكسر الزاي، والباقون بفتحها، وكذلك في سورة الواقعة إلا عاصم، فإنّه قرأ ههنا بفتح الزاي، وهناك بكسرها، قال أبوعليّ: يكون أنزف على معنيين:

أحدهما: بمعنى سكر.

والآخر: بمعنى أنفد شرابه، فمن قرأ ﴿يُنزِفُونَ﴾ يجوز أن يريد: لا يسكرون عند شربها، ويجوز أنّ يريد: لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب أهل الدنيا، ومن قرأ بالفتح فهو من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف: إذا ذهب عقله بالسّكر.

قال ابن عبّاس: معناه ولا يبولون، قال: وفي الخمر أربع خصال: السّكر، والصّداع، والقئ، والبول، فنزه الله سبحانه خمر الجنّة عن هذه الخصال.

﴿وَعِندَهُمُ قَصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لحبّهن إيّاهم، وقيل: معناه لا يفتحن أعينهنّ دلالاً وغنجاً.

﴿عَيْنَ﴾ أي واسعات العيون، والواحدة عيناء وقيل: هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها، عن الحسن.

﴿ كَأَنَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ شبّههنّ ببيض النّعام يكنَّه بالريش من الريح والغبار، عن الحسن وابن زيد، وقيل شبّههنّ ببطن البيض قبل أنّ يقشر وقبل أنّ تمسّه الأيدي، والمكنون: المصون.

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَغْضِ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ يعني أهل الجنّة يسأل بعضهم بعضاً عن أحوالهم من حيث بعثوا إلى أنّ أدخلوا الجنّة، فيخبر كلّ صاحبه بإنعام الله عليه ﴿ قَالَ فَآبِلٌ مِنْهُمْ ﴾ أي من أهل الجنّة.

﴿إِنِّ كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ في الدنيا، أي صاحب يختص بي إمّا من الإنس على قول ابن عبّاس أو من الشياطين على قول مجاهد ﴿يَقُولُ ﴾ لي على وجه الإنكار عليّ والتجهين لفعلي ﴿أَوِنَكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء ﴿أَوَذَا مِنْنَا وَكُنّا نُرَابًا وَعِظَمًا أَوِنَا لَمَدِينُونَ ﴾ أي مجزيّون محاسبون.

﴿ قَالَ هَلْ أَنتُهُ مُطَّلِعُونَ ﴾ أي ثمَّ قال هذا المؤمن لإخوانّه في الجنّة هل أنتم مطّلعون على موضع من الجنّة يرى منه هذا القرين؟ يقال: اطّلع إلى كذا: إذا أشرف عليه، والمعنى هل تؤثرون إنّ تروا مكان هذا القرين في النار؟ وفي الكلام

حذف: أي فيقولون له: نعم اطلع أنت فأنت أعرف بصاحبك، قال الكلبي: وذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوّة ينظرون منها إلى أهل النّار ﴿ فَاطَلَعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَدِيدِ ﴾ أي فاطلع هذا المؤمن فرآى قرينه في وسط النّار ﴿ قَالَ ﴾ أي فقال له المؤمن ﴿ تَاللّهِ إِن كِدتَ لَتُرْدِيزِ ﴾ (إن) مخفّفه من الثقيلة، أقسم بالله سبحانه على وجه التعجّب إنّك كدت تهلكني بما قلته لي ودعوتني إليه حتّى يكون هلاكي كهلاك المتردّى من شاهق.

﴿ وَلَوْلَا يَغْمَةُ رَبِّي ﴾ عليَّ بالعصمة واللَّطف والهداية حتَّى آمنت.

﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُخْضَرِينَ ﴾ معك في النّار، ولا يستعمل أحضر مطلقاً إلا في الشرّ، قال قتادة: فوالله لولا أنّ الله عرّفه إيّاه لمّا كان يعرفه لقد تغيّر حبره وسبره، أي حسنه وسيماؤه.

﴿أَفَا غَنُ بِمَيّتِينٌ ﴿ إِلّا مَوْلَلْنَا الْأُولَى وَمَا غَنُ بِمُعَذّبِينَ ﴿ إِنَّ يقول المؤمن لهذا القرين على وجه التقريع: ألست كنت تقول في الدنيا: إنّا لا نموت إلا المموتة الّتي تكون في الدنيا ولا نعذب؟ فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك وقيل: إنّ هذا من قول أهل الجنّة بعضهم لبعض على وجه إظهار السّرور بدوام نعيم الجنّة، ولهذا عقبه بقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمُو ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ \* معناه: أفما نحن بميّتين في هذه الجنّة إلا موتتنا الّتي كانت في الدنيا وما نحن بمعذّبين كما وعدنا الله تعالى؟ ويريدون التحقيق لا الشكّ، قالوه سروراً وفرحاً، كقوله:

أبطحاء مكّة هذا الّذي أراه عياناً وهذا أنا؟ ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَلَمِلُونَ ﴾ هذا من تمام الحكاية عن قول أهل الجنّة، وقيل: إن هذا من قول الله سبحانه.

﴿ هَلْذَا ذِكُرُ أَ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسِّنَ مَثَابِ ﴿ إِنَّى جَنَّنِ عَذَٰنِ مُّفَنَّحَةً لَمَّمُ الْأَبُوبُ (أَنَّ مُتَّكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَكِهَةِ كَثِيرَةِ وَشَرَابٍ (أَنَّ وَعِندَهُمُ قَصِرَتُ الطَّرْفِ أَنْرَابُ (أَنِّ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (أَنَّ إِنَّ هَلَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَفَادٍ ﴾ [ص: ٤٩-٥] وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُنَّقِبِنَ لَحُسْنَ مَاكِ﴾ أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ومرضاته، ثمَّ فسّر حسن المآب بقوله: ﴿جَنَّتِ عَلْمُوْ﴾ فهي في موضع جرّ على البدل(١)، أي جنّات إقامة وخلود.

﴿ مُّفَنَّكَةً لَمُّهُ ٱلْأَبُوبُ ﴾ أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ، ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتّح لهم .

وقيل: أي لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق، وقال الحسن يكلّم يقال: انفتحي انغلقي.

وقيل: معناه أنّها معدة لهم غير ممنوعين منها، وإنّ لم تكن أبوابها مفتوحة لهم قبل مصيرهم، كما يقول الرجل لغيره: متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح، والدست مطروح.

﴿مُتَّكِينَ فِيهَا﴾ أي مسندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك.

﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكِهَةِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ أي يحكمون في ثمارها وشرابها، فإذا قالوا لشيء منها: أقبل حصل عندهم.

﴿وَعِندَهُمْ قَصِرَتُ الطَّرْفِ﴾ أي أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن، راضيات بهم، ما لهنَّ في غيرهم رغبة والقاصر: نقيض الماد، يقال: فلان قاصر طرفه عن فلان وماد عينه إلى فلان ﴿أَنْرَابُ﴾ أي أقران على سنّ واحد ليس فيهنّ عجائز ولا هرمة.

وقيل: أمثال وأشباه، عن مجاهد، أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب، لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك.

وقيل: أتراب على مقدار سنّ الازواج كلّ واحدة منهن ترب زوجها ولا تكون أكبر منه، قال الفرّاء: الترب: اللّدة، مأخوذ من اللّعب بالتّراب، ولا يقال: إلا في الإناث.

<sup>(</sup>١) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: كذا في نسخ المجمع، والظاهر: في موضع نصب؛ وقال في الجوامع: عطف بيان لحسن مآب. منه.

﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ أي مايوعد به المتقون، أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول ﴿ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ أي ليوم الجزاء ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْتُنَا ﴾ اي عطاؤنا المتصل.

﴿مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ أي فناء وانقطاع لأنّه على سبيل الدوام، عن قتادة، وقيل: إنّه ليس لشئ في الجنّة نفاد، ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله، وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيّاً، عن ابن عبّاس.

### ----

﴿ لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱلْقَوَّا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرُفٌ مِن فَوْقِهَا غُرَفُ مَّبْنِيَّةٌ تَجَرِى مِن تَحْلِهَا اللهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]

وفي قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ غُرُثُ ﴾ أي قصور في الجنّة ﴿ مِن فَرْقِهَا غُرُفُ ﴾ قصور مبنيّة، وهذا في مقابلة قوله: ﴿ لَهُمْ مِن فَرْقِهِمْ ظُلَلُ مِنَ النّارِ وَمِن تَحْبِمْ ظُلَلُ ﴾ فإن في الجنّة منّازل رفيعة بعضها فوق بعض، وذلك أنّ النّظر من الغرف إلى الخضر والمياه أشهى وألذً.

﴿وَعَدَ اللَّهُ ﴾ أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعداً .

### ~~

﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّكِيَّ عَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّكِيِّ عَاتِ يَوْمَ بِنْدِ فَقَدْ رَحِمْتَهُمْ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [غافر: ٩]

وفي قوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّكِيَّاتِّ﴾ أي عذاب السيّئات، ويجوز أنّ يكون العذاب هو السيّئات، وسماه السيّئات اتساعاً كما قال: ﴿وَجَزَّأُواْ سَيِتَةٍ سَيِّنَةٌ مِثْلُهاً ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةَ فَلَا يُجَزَئَ إِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَنَ وَهُوَ مُؤْمِنُ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٢٠] وفي قوله: ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابِ ﴾ أي زيادة على ما يستحقّونه تفضلاً منه تعالى، ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب، وقيل: معناه: لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنّة.

﴿ فَعَنُ أَوْلِيا َ وَكُمُ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِى الْفَسُكُمُ وَلِيكَامُ فَيها مَا تَدَّعُونَ ﴿ اللَّهِ مُزُلًّا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿ اللَّهُ الفَسُكُمُ وَلَكُمْ فِيها مَا تَدَّعُونَ ﴿ اللَّهِ مُزُلًّا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي في الآخرة ﴿مَا تَشْتَهِيَّ أَنفُسُكُمْ﴾ من الملاذ وتتمنّونه من المنافع.

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ إنه لكم فإنّه سبحانه يحكم لكم بذلك.

وقيل: إنّ المراد بقوله: ﴿مَا تَشَتَهِىٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ البقاء لأنّهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا، أي لكم فيها ماكنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ماكنتم تتمنّونه من النّعيم.

﴿ نُرُلًا مِّنْ غَفُورِ رَّحِيمٍ ﴾ معناه أنّ هذا الموعود به مع جَلالته في نفسه له جلالة بمعطيه إذ هو عطاء لكم ورزق مجرى عليكم ممّن يغفر الذنوب ويستر العيوب رحمةً منه لعباده فهو أهنأ لكم وأكمل لسروركم.

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِنَايَنِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿ آَنَهُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمُ وَأَزْوَجُكُو تُحْبَرُونَ ﴿ وَفِيهَا وَأَزْوَجُكُو تُحْبَرُونَ ﴿ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِ بِهِ وَالْخُوابُ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِ بِهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُ ٱلْأَعْيُثُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَقِلْكَ مَا نَشْتَهِ بِهِ الْمَانُونُ وَتِلْكَ مَا نَشْتَهِ بِهِا خَلِدُونَ ﴿ وَتِلْكَ مَا نَشْتَهِ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَتِلْكَ مَا نَشْتُهِ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَتِلْكَ مَا نَشْتُهُ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَتِلْكَ مَا نَشُوا لَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

ٱلْمَنَّةُ ٱلَّتِيَ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُرُ تَعْمَلُوك اللَّيُ لَكُرُ فِيهَا فَكِهَةٌ

كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٩-٧٣]

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِتَايَنِنَا﴾ أي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتَّبعوها .

﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين، ثمَّ بيّن سبحانه ما يقال لهم بقوله: ﴿انْخُلُوا اَلْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَأَزْوَئُكُونَ﴾ اللاتي كنّ مؤمنات مثلكم، وقيل: أزواجكم من الحور العين في الجنّة ﴿يُحَبِّرُونَ﴾ أي تسرّون وتكرمون.

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافِ ﴾ أي بقصاع من ذهب فيها ألوان الأطعمة ﴿ وَأَكُواتِ ﴾ أي كيزان لا عرى لها، وقيل: بآنية مستديرة الرأس، اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب.

﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِ بِهِ ٱلْأَنْفُسُ ﴾ من أنواع النّعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها.

﴿وَتَكَذُّ ٱلْأَعْيُثُ ﴾ بالنّظر إليه، قد جمع الله سبحانه بذلك ما لو اجتمع الخلائق كلّهم على أنّ يصفوا ما في الجنّة من أنواع النّعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللّفظتان.

~~~

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينِ (آقَ) فِي جَنَّنتِ وَعُيُونِ (آقَ يَلْبَسُونَ مِن وَلَكُمُ فِيهَا مُتَقَدِيلِينَ (آقَ فَي حَنَاكِ وَزَوَّجَنَاهُم بِحُورٍ عِينِ (آقَ يَدُعُونَ فِيهَا مُتَقَدِيلِينَ (آقَ حَنَاكُمُ لِيَ يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ يَدُعُونَ فِيهَا بِكُلِ فَلَكِهَةٍ ءَامِنِينَ (آقَ لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ لِيَكُ وَلَكَ الْمَوْتَ الْمَوْتَ الْمَوْتَةَ الْأُولَلُ وَوَقَلَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (آقَ فَضَلًا مِن رَبِكُ ذَلِكَ هُوَ اللهُونَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الدخان: ٥١-٥٧]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينِ﴾ أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث، وقيل: أمنوا من الشيطان والأحزان.

﴿ يَلْبَسُونَ مِن وَلَكُمُ فِيهَا ﴾ قيل: السندس: ما يلبسونه والاستبرق: ما يفترشونه ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ في المجالس، وقيل: متقابلين بالمحبّة لا متدابرين بالبغضة ﴿ كَذَلِكَ ﴾ حال أهل الجنّة.

﴿ وَزَوَّجَنَاهُم بِحُورٍ عِينِ﴾ قال الأخفش: المرادبه التّزويج المعروف، وقال غيره: لا يكون في الجنّة تزويج، والمعنى: وقرنّاهم بحور عين.

﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكِكَهَةٍ ،َامِنِينَ ﴾ أي يستدعون فيها بأيّ ثمرة شاؤوا واشتهوه غير خائفين فوتها، آمنين من نفادها ومضرّتها، وقيل: آمنين من التخم والأسقام والأوجاع.

﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ شبّه الموت بالطعام الّذي يذاق ويتكرّه عند المذاق، ثمَّ نفى ذلك أنّ يكون في الجنّة، وإنّما خصّهم بأنّهم لا يذوقون الموت مع أنَّ جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لمّا في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنّة، فأمّا من يكون فيما هو كالموت في الشدّة فإنّه لا يطلق له هذه الصّفة، لأنّه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة.

﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَ ﴾ قيل: معناه: بعد الموتة الأُولى، وقيل: معنا: لكنَّ الموتة الأولى. الموتة الأولى.

﴿ وَوَقَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ أي فصرف عنهم عذاب النّار، استدلّت المعتزلة بهذا على أنّ الفاسق الملّيّ لا يخرج من النّار لأنّه لا يكون قد وقي النّار، والجواب عن ذلك أنّ هذه الآية يجوز أنّ تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النّار فلا يدخلها، أو بمن استحقّ فيفضل عليه بالعفو فلا يدخلها، ويجوز أنّ يكون المراد: وقاهم عذاب الجحيم على وجه التأبيد، أو على الوجه الّذي يعذّب عليه الكفّار.

﴿ فَضَلَا مِن رَبِكَ ﴾ أي فعل الله ذلك بهم تفضّلاً منه، لأنّه سبحانه خلقهم وأنعم عليهم، وركّب فيهم العقل وكلّفهم، وبيّن لهم من الآيات ما استدلّوا به على وحدانيّة الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقّوا به النّعم العظيمة، ثمَّ جزاهم بالحسنة عشر أمثالها فكان ذلك فضلاً منه عزّ اسمه، وقيل: إنّما سمّاه فضلاً وإنّ كان مستحقّاً لأنّ سبب الاستحقاق هوالتكليف والتمكين، وهو فضل منه تعالى.

﴿ زَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمَظِيمُ ﴾ أي الظفر بالمطلوب العظيم الشأن.

﴿ وَيُدْخِلُهُمُ لَلِّمَنَّةَ عَرَّفَهَا لَمُمَّ ﴾ [محمد: ٦]

وفي قوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَمُتُهُ أَي بينها لهم أي بيّنها لهم حتّى عرفوها إذا

دخلوها، وتفرّقوا إلى منازلهم وكانوا أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم، عن ابن جبير وأبي سعيد الخدريّ وقتادة ومجاهد وابن زيد، وقيل: معناه: بيّنها لهم وأعلمهم بوصفها على ما يشوق إليها فيرغبون فيها ويسعون لها، عن الجبائيّ.

وقيل: معناه: طيّبها لهم، عن ابن عبّاس في رواية عطاء، من العرف وهو الرائحة الطيّبة، يقال: طعام معرّف أي مطيّب.

~

﴿ مَنْلُ الْمِنَةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَقُونَ فِيهَا أَنْهَرُ مِن مَّآءٍ غَيْرِ ، اسِنِ وَأَنْهَرُ مِن لَبَنِ لَمَ يَنَغَيَّرَ طَعْمُهُ, وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةِ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلِ مُصَفَّى وَلَهُمْ فِهَا مِن كُلِّ الشَّمَرَتِ وَمَغْفِرَةٌ مِن تَرَبِيَّمْ كُمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً جَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٥]

وفي قوله جلّ وعلا: ﴿ مِن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنِ﴾ أي غير متغيّر لطول المقام كما تتغيّر مياه الدنيا .

﴿وَأَتَهُرُّ مِن لَبَنٍ لَمَ يَنَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾ فهو غير حامض ولا قارص<sup>(۱)</sup> ولا يعتريه شيء من العوارض الّتي تصيب الألبان في الدنيا.

﴿وَٱنۡهَٰرٌ مِنۡ خَمْرٍ لَٰذَةِ لِلشَّـٰرِبِينَ﴾ أي لذيدة يلتذّون بشربها ولا يتأذّون بها ولا بعاقبتها، بخلاف خمر الدنيا الّتي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع.

﴿وَأَنْهَٰزُ مِنْ عَسَلِ مُصَفَّى أَي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب الَّتي تكون لعسل الدنيا.

﴿وَلَمْتُمْ فِيهَا مِن كُلِّ اَلثَّمَرَٰتِ﴾ ممّا يعرفون اسمها.وممّا لا يعرفون، مبرّأة من كلّ مكروه يكون لثمرات الدنيا.

<sup>(</sup>١) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: القارص: اللبن المذي.يحذي اللسان ويؤثر فيه. منه.

﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِن رَّبِهِمْ ﴾ أي ولهم مع هذا مغفرة من ربّهم وهو أنّه يستر ذنوبهم وينسيهم إساءتهم حتّى لا يتنغّص عليهم نعيم الجنّة.

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُنَقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿ هَٰذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّنَ بِالْغَيْثِ وَجَآءً بِقَلْبٍ ثَمْنِيبٍ ﴿ النَّهِ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَمْ ِ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿ إِنَّ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا ۚ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣١-٣٠]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُنَقِينَ﴾ أي قربت الجنّة وأدنيت للّذين اتّقوا الشّرك والمعاصي حتّى يروا ما فيها من النّعيم.

﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقّة في الوصول إليها، وقيل: معناه: ليس ببعيد مجئ ذلك فأنّ كلّ آت قريب.

﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ ﴾ أي ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل.

﴿لِكُلِّ آَوَّابٍ﴾ أي توّاب رجّاع إلى الطاعة، وقيل: لكلّ مسبّح، عن ابن عبّاس وعطاء.

﴿ حَفِيظً ﴾ لما أمر الله به، متحفّظ عن الخروج إلى ما لا يجوز من سيّئة تدنّسه أو خطيئة تحطّ منه وتشينه.

﴿ مَنْ خَشِىَ الرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ أي من خاف الله وأطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره، وقيل: أي في الخلوة بحيث لا يراه أحد.

﴿ وَجَآءَ بِعَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ أي داوم على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره.

﴿ اَدَّغُلُوهَا بِسَلَمٍ ﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنّة بأمان من كلّ مكروه، وسلامة من كلّ آفة، وقيل: بسلام من الله وملائكته عليهم.

﴿ ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ الوقت الّذي يبقون فيه في النّعيم مؤبّدين لا إلى غاية.

﴿ لَمُ مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾ أي ما تشتهيه أنفسهم من أنواع النعم.

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أي وعندنا زيادة على ما يشاؤونه ممّا لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيّهم، وقيل: هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من الثوات بأعمالهم.

# ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْفُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَفِي الشَّكَاهِ رِزْقُكُو ﴾: أي أسباب رزقكم أو تقديره، وقيل: المراد بالسّماء: السّحاب، وبالرزق: المطر، فإنّه سبب الأقوات.

﴿وَمَا تُوَعَدُونَ﴾ من النّواب، لأنّ الجنّة فوق السماء السّابعة، أو لأنّ الأعمال وثوابها مكتوبة مقدّرة في السّماء، وقيل: إنّه مستأنف، خبره: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾.

وقال الطبرسيّ عَلَله في قوله ﷺ : ﴿ فَكَكِهِينَ بِمَا ءَانَنَهُمْ رَبُّمُ ﴾ أي متنعّمين بما أعطاهم ربّهم من أنواع النّعيم، وقيل: أي معجبين بما آتاهم ربّهم.

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿ هَنِيَنَّا ﴾ أي مأمون العاقبة من التخمة والسّقم.

﴿ مُتَّكِدِينَ عَلَىٰ شُرُرِ مَصْفُوفَةٍ ﴾ المصفوفة: المصطفة الموصول بعضها ببعض، وقيل: إنّ في الكلام حذفاً تقديره: متّكئين على نمارق موضوعة على سرر، لكنّه حذف لأنّ اللّفظ يدلّ عليه من حيث إنّ الاتّكاء جلسة راحة ودعة، ولا يكون ذلك إلا على الوسائد والنّمارق.

﴿ وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينِ ﴾ فالحورالبيض النقيّات البياض في حسن وكمال، والعين: الواسعات الأعين في صفاء وبهاء ومعاه: قرنّا هؤلاء المتّقين بحور عين على وجه التمتيع لهم والتنعيم.

وعن زيد بن أرقم قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله عليه فقال: يا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون فقال: والّذي نفسي بيده إنّ الرجل منهم ليؤتى قوّة مائة رجل على الأكل والشرب والجماع.

قال: فأنّ الّذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة!

فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه.

﴿وَأَمْدَدْنَهُم بِفَكِكُهَ فِي أَعطيناهم حالاً بعد حال فأنَّ الامداد هو الأتيان بالشيء بعد الشئ ﴿ يَنْنَزَعُونَ فِهَا كَأْسًا﴾ أي يتعاطون كأس الخمر هم وجلساؤهم بتجاذب.

﴿لَا لَغَوِّ فِهَا وَلَا تَأْشِرٌ﴾ أي لا يجري بينهم باطل لأنّ اللّغو ما يلغى، ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا من شرب الخمر، والتأثيم تفعيل من الأثم يقال: أثّمه: إذا جعله ذا إثم، يعني أنّ تلك الكأس لا تجعلهم آثمين، وقيل: معناه: لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضاً.

﴿وَيَطُونُ عَلَيْهِم﴾ للخدمة ﴿غِلْمَانٌ لَهُمْرَ كَأَنَّهُمْ لُؤَلَّؤٌ مَكَنُونٌ﴾ في الحسن والصباحة والصّفاء والبياض. والمكنون: المصون المخزون.

وقيل: إنّه ليس على الغلمان مشقّة في خدمة أهل الجنّة، بل لهم في ذلك اللّذّة والسّرور، إذ ليست تلك الدار دار محنة. وذكر عن الحسن أنّه قال: قيل: يا رسول الله الخادم كاللّؤلؤ فكيف المخدوم؟ فقال: والّذي نفسي بيده إنّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

﴿ وَأَفْبَلَ بَمْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَشَاءَلُونَ ﴾ أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا، عن ابن عبّاس، وهو قوله: ﴿ وَالْوَا إِنَّا كُنَّا فَبَلُ فِي آهَلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ أي خائفين في دار الدنيا من العذاب.

﴿ فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿ فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ أي عذاب جهنّم، والسّموم من أسماء جهنّم، عن الحسن.

وقيل: إنّ المعني: يسأل بعضهم بعضاً عمّا فعلوه في الدنيا فاستحقّوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنان فيقولون: إنّا كنّا في دارالتكليف مشفقين أي خائفين رقيقي القلب، والسّموم: الحرّ الّذي يدخل في مسامّ البدن يتألّم به، وأصله من السم الّذي هو مخرج النّفس، وكلّ خرق سمّ، أو من السمّ الّذي يقتل، قال الزجّاج: يريد عذاب سموم جهنّم وهو ما يوجد من لفحها وحرّها.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن تَبْلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي ندعو الله ونوحّده ونعبده. ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ أي اللّطيف، وقيل: الصّادق فيما وعده ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده.

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهَرٍ (إِنَّ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكِ مُقْنَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٥-٥٥]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنْقِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهُرٍ ﴾ أي أنهار، لأنّه اسم جنس يقع على القليل والكثير، والنّهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء.

﴿ فِي مَقَعَدِ صِدْقِ ﴾ أي مجلس حقّ لا لغو فيه ولا تأثيم، وقيل: وصفه بالصّدق لكونه رفيعاً مرضيّاً، وقيل: لدوام النّعيم به، وقيل: لأنّ الله صدق وعد أوليائه فيه.

﴿عِندَ مَلِيكِ مُقْنَدِرٍ ﴾ أي عند الله سبحانه، فهو المالك القادر الّذي لا يعجزه شئ، وليس المراد قرب المكان، بل إنّهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله.

----

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّنَانِ ﴿ إِنَّ ۚ فَيِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ كُنَّ ذَوَاتَا ۖ أَفْنَانِ اللهِ فَإِلَيّ وَاللَّهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿ فَإِلَّهُ وَاللَّهِ رَبِّكُمًا تُكُذِّ بَانِ (آ) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَكِهَةٍ زَوْجَانِ (آ) فِيأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (آ) مُتَّكِعِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآيِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍّ وَجَنَى ٱلْجَنَّنَيْنِ دَانِ (فَيْ) فَبِأَيِّ ءَالَآء رَيِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ فِي َ فِيهِنَّ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ لَهُ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسُ قَبْـلَهُمْ وَلَا جَآنُّ ﴿ إِنَّ فِيأَيِّ ءَا لَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْمَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿ فَيَأَيّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِبَانِ ﴿ هَا حَمَلَ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴿ فَا فَيِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ ﴿ فَيَأَيِّ ءَالَآءِ رَيِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴿ فَيَأْيَ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ وَإِنَّ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ فَيَأَيِّ ءَالَّآءِ رَبِّكُمَا ثُكَدِّبَانِ ﴿ فِيهِمَا فَنَكِهَةٌ وَنَغَلُّ وَرُمَّانٌ (إِبُّهُ) فَيِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ (أَنَّى فِيهِنَّ خَيْرَتُ حِسَانٌ رَبُّ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ إِنَّ حُورٌ مَّفْصُورَتُ فِي ٱلْجِيَامِ اللَّهِ فَبِأَيّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ثُكَذِّبَانِ ﴿ إِنَّ كُلِّمِ يَطْمِعْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانُّ ۖ ﴿ فَيَأْيَ ءَالَآءِ رَيِّكُمَا ثَكَذِّبَانِ (وَٓڰُ﴾ مُتَّكِحِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (إِنَّهُ) فَيأْيّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحفن: ٤٦-٧٧]

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّدِ﴾ أي موقفه الّذي يقف فيه العباد للحساب، أو مقام على أحواله، من قام عليه: إذا راقبه، أو مقام الخائف عند ربّه للحساب بأحد المعنيين، فأضاف إلى الربّ تفخيماً وتهويلاً.

﴿ جَنَّنَانِ ﴾ جنّة للخائف الانسيّ، وجنّة للخائف الجنّيّ، فأنَّ الخطّاب للفريقين، والمعنى: لكلّ خائفين منكما أو لكلّ واحد جنّة لعقيدته، وأخرى لعمله، أو جنّة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنّة يثاب بها، وأُخرى يتفضّل بها عليه، أو روحانيّة وجسمانيّة، وكذا ما جاء مثنّى بعد.

وقال الطبرسي كلله: أي جنّة عدن، وجنّة النّعيم، وقيل: بستانان: إحديهما داخل القصر، والأُخرى خارج القصر، كما يشتهي الإنسان في الدنيا، وقيل: إحدى الجنّتين منزله، والأُخرى منزل أزواجه وخدمه، وقيل: جنّة من ذهب وجنّة من فضّة.

وقال البيضاويّ: ﴿ زَوَاتَا آفَنَانِ ﴾: أنواع من الأشجار والثمار، جمع فن، أو أغصان جمع فننّ، وهي الغصنة الّتي تنشعب من فرع الشّجر، وتخصيصها بالذّكر لأنّها الّتي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَجْرِيَانِ ﴾ حيث شاؤوا في الأعالي والأسافل، وقيل: إحداهما التسنيم، والأُخرى السّلسبيل.

﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَكِكُهُ وَزَّجَانِ ﴾ صفنان: غريب ومعروف، أو رطب ويابس.

وقال الطبرسي ﴿بَطَآبِنُهَا مِنْ إِسَّتَرُفِّ﴾: أي من ديباج غليظ، ولم يذكر الظهارة لأنّ البطانة تدلّ على أنّ الظهارة فوق الاستبرق.

وقيل: إنَّ الظهارة من سندس وهو الديباج الرقيق.

وروي عن ابن مسعود أنّه قال: هذه البطائن فما ظنّكم بالظهائر؟ وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظهائر؟ قال: هذا ممّا قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفِى لَمُمْ مِن قُرَّةِ أَعْدُنِ جَرَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّنَيْنِ دَانِ﴾ الجني: الثّمر المجتنى، أي تدنو الثّمرة حتّى يجنيها ولي الله إنّ شاء قائماً وإنّ شاء قاعداً، عن ابن عبّاس.

وقيل: ثمار الجنتين دانية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين، فإذا اضطجعوا نزلت بإزاء أفواههم فيتناولونها مضطجعين، لا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك، عن مجاهد.

﴿ فِيهِ ﴾ أي في الفرش الّتي ذكرها، أو في الجنان لانّها معلومة.

﴿ فَاصِرَتُ ٱلطَّرْفِ﴾ على أزواجهنَّ، قال أبو ذرّ (ابن زيد خ ل): إنّها تقول لزوجها: وعزّة ربّي ما أرى شيئاً في الجنّة أحسن منك، فالحمد لله الّذي جعلني زوجك، وجعلك زوجي.

﴿ لَرَ يَطْمِنْهُ أَي لَم يَقْتَضَهِنّ ، والاقتضاض: النكاح بالتّدمية (١) ، المعنى: لم يطأهنّ ولم يغشهنّ .

﴿ إِنْ أَبْنَاهُمْ وَلَا جَآنٌ ﴾ فهن أبكار لانّهن خلقن في الجنّة، فعلى هذا القول: هنّ من حور الجنّة، وقيل: هنّ من نساء الدنيا لم يمسسهنّ منذ أنشئن خلق، عن الشعبيّ والكلبيّ، أي لم يجامعهنَّ في هذا الخلق الّذي أنشئن فيه إنس ولا جانّ.

قال الزجّاج: في هذه الآية دليل على أنّ الجنّي يغشى كما يغشى الأنسيّ.

وقال ضمرة بن حبيب: فيها دليل على أنّ للجنّ ثواباً وأزواجاً من الحور، فالأنسيّات للأنس، والجنيّات للجنّ.

قال البلخي: والمعنى أنّ ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمثهنَّ إنس، وما يهب الله لمؤمني الجنّ من الحور لم يطمثهنّ جانّ.

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْمَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ أي هنّ على صفاء الياقوت وفي بياض المرجان، عن الحسن وقتادة، وقال الحسن: والمرجان أشدّ اللّؤلؤ بياضاً وهو صغاره.

وفي الحديث: إنَّ المرأة من أهل الجنّة يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة من حرير. وعن ابن مسعود: يرى كما يرى السلك من وراء الياقوت.

﴿ هَلَ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴾ أي ليس جزاء من أحسن في الدنيا إلا أنّ يحسن إليه في الآخرة.

وقيل: هل جزاء من قال: لا إله إلاالله وعمل بما جاء به محمّد الله الحنة؟

<sup>(</sup>١) في المجمع المطبوع: لم يفتضهن، والاقتضاض: النكاح بالتدمية.

عن ابن عبّاس، وعن أنس قال: قرأ رسول الله هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فأنَّ ربَّكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتَّوحيد إلا الجنة؟

وقيل: معناه: هل جزاء من أحسن إليكم بهذه النّعم إلا أنّ تحسنوا في شكره وعبادته؟(١).

وروى العياشيّ بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيَـ لِللهِ يقول: آية في كتاب الله مسجّلة، قلت: ما هي؟

قال: قول الله تعالى: ﴿ مَلَ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَنُ ﴾ جرت في الكافر والمؤمن والبرّ والفاجر، ومن صنع إليه معروف فعليه أنّ بكافئ به، وليس المكافأة أنّ تصنع كما صنع حتّى تربي (٢)، فأنَّ صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء (٣).

وَمِن دُونِمِمَا جَنَّانِ ﴾ أي ومن دون الجنتين اللتين ذكرناهما جنتان أُخريان دون الجنتين الأوليين، فإنهما أقرب إلى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقّل من جنّة إلى جنّة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك، ومعنى (دون) هنا: مكان قريب من الشئ بالإضافة إلى غيره ممّا ليس له مثل قربه، وقيل: إنَّ المعنى أنّهما دون الجنتين الأوليين في الفضل، فقد روي عن النبيّ الله قال: جنّتان من فضّة أبنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب أبنيتها وما فيهما.

وروى العياشيّ بالإسناد إلى أبي عبد الله عَلِيَهِ قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة يتزوّج أحدهما بالآخر؟

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٩٤ - ١٠٥.

<sup>(</sup>Y) أي تعطيه أكثر مما أعطاك.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ١٠٥.

فقال: يا أبا محمّد إنّ الله حكم عدل، إنّ كان هو أفضل منها خيّر هو فأنَّ اختارته كان اختارته كان أوجاً لها.

قال: وقال أبو عبد الله عَلِيَتِهِ: لا تقولنّ: إنّ الجنّة واحدة إنَّ الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّنَانِ﴾ ولا تقولنّ: درجة واحدة إنَّ الله يقول: ﴿بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَنتِ﴾ إنما تفاضل القوم بالاعمال.

قال: وقلت له: إنَّ المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أنَّ يلقى صاحبه.

قال: من كان فوقه فله أنّ يهبط ومن كان تحته لم يكن له أنّ يصعد لأنّه لا يبلغ ذلك المكان ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة

وعن العلاء بن سيّابة، عن أبي عبد الله عَلَيَـُلَا قال: قلت له: إنّ الناس يتعجّبون منّا إذا قلنا: يخرج قومٌ من جهنّم فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنة؟

فقال: يا علاء إنَّ الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّانِ﴾ لا والله لا يكونون مع أولياء الله.

قلت: كانوا كافرين؟

قال ﷺ: لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة.

قلت: كانوا مؤمنين؟

قال: لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النّار ولكن بين ذلك. وتأويل ذلك – لو صحّ الخبر –: أنّهم لم يكونوا من أفاضل المؤمنين وخيارهم.

ثم وصف الجنتين فقال: ﴿مُدَّهَآتَكَانِ﴾ أي من خضرتهما قد اسودّتا من الريّ، وكلّ نبت أخضر فتمام خضرته أنّ يضرب إلى السواد وهو على أتمّ ما يكون من الحسن.

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَشَّاخَتَانِ﴾ أي فوّارتان بالماء تنبع من أصلهما ثمّ تجريان، عن

الحسن، قال ابن عبّاس: تنضخ (١) على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور، وقيل: تنضخان بأنواع الخيرات.

﴿ فِيهِمَا فَكِكَهَ ﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿ وَنَقَلٌ وَرَمَانٌ ﴾ وحكى الزجّاج عن يونس النحويّ أنّ النخل والرمّان من أفضل الفاكهة، وإنّما فصّلا بالواو لفضلهما ﴿ فِيهِكَ ﴾ أي في الجنّات الأربع.

﴿ غَيْرَتُ حِسَانٌ ﴾ أي نساء خيرات الاخلاق حسّان الوجوه، روته أمّ سلمة عن النبيّ ﷺ. وقيل: ﴿ غَيْرَتُ ﴾ فاضلات في الصّلاح والجمال عن الحسن، حسّان في المناظر والألوان.

وقيل: إنَّهنَّ من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنَّة وهنَّ أجل من الحور العين.

وقيل: ﴿ نَبْرَتُ ﴾: مختارات، عن جرير بن عبد الله، وقيل: لسن بذربات ولا زفرات ولا نخرات ولا متطلّعات ولا متسوّمات ولا متسلّطات ولا طمّاحات ولا طوّافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين (٢).

وقال عقبة بن عبد الغافر: نساء أهل الجنة تأخذ بعضهن بأيدي بعضهن ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها: نحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن خيرات حسّان حبيبات لأزواج كرام. وقالت عائشة: إنّ الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا: نحن المصلّيات وما صلّيتن، ونحن الصائمات وما صمتن ، ونحن المتوضّيات وما توضّيتن ، ونحن المتصدّقات وما تصدّقت ، فغلبنهن والله .

<sup>(</sup>١) نضخ الماء: اشتد فورانه من ينبوعه.

<sup>(</sup>٢) في هامش نسخة المصنف بخطه الشريف: ذرابة اللسان: حدته. والزفرة: التنفس الذي معه صوت، والزفر أول صوت الحمار. والنخير: مدالصوت في الخيشوم، وامرأة منخار: تنخر عند الجماع كأنها مجنونة. والمتسومات: لعله من السوم بمعنى البيع أي بياعات في الأسواق، أو أخاذات بالعنف مجازاً، ولعله كان: «مسوفات» من التسويف والتأخير أي المماطلة في الوطى. والطماحات: الناظرات إلى من فوقهن أو إلى بيوت الناس، أو من قولهم: طمحت المرأة أي جمحت. (منه عفي عنه).

﴿ حُرِّهُ ﴾ أي بيض حسّان البياض، ومنه العين الحوراء إذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد، وبذلك يتمّ حسن العين.

﴿ مَقْصُورَتُ فِي اَلْجِيَامِ ﴾ أي محبوسات في الحجّال، مستورات في القباب، عن ابن عبّاس وغيره، والمعنى أنّهنّ مصونات مخدّرات لا يبتذلن.

وقيل: ﴿مَقَصُورَتُ﴾ أي قصرن على أزواجهنّ فلا يردن بدلاً منهم، وقيل: إنّ لكلّ زوجة خيمة طولها ستّون ميلاً، عن ابن مسعود، وروي عن النبيّ الله أنّه قال: الخيمة درّة واحدة طولها في الهواء ستّون ميلاً، في كلّ زاوية منها أهل للمؤمنين، لا يراه الآخرون<sup>(۱)</sup>.

وعن ابن عبّاس قال: الخيمة درّة مجوّفة فرسخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

وعن أنس، عن النبي قال: مررت ليلة أُسرى بي بنهرحافتاه قباب المرجان فنوديت منه: السلام عليك يا رسول الله.

فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء حور من الحور العين استأذنَّ ربّهنَّ عَرَضًا أنَّ يسلّمن عليك فأذن لهنَّ .

فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن النّاعمات فلا نبأس، أزواج رجال كرام. ثمَّ قرأ ﷺ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَتُ فِي الْخِيَامِ ﴿ فَيَا يَنِ عَالَا ِ مَالَا عَلَمُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ عن أنّ صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف.

﴿ مُتَكِينَ عَلَىٰ رَفَرَفٍ خُضْرٍ ﴾ أي على فرش مرتفعة، عن الجبائي، وقيل: الرفرف: رياض الجنّة، والواحدة: رفرفة، عن ابن جبير، وقيل: هي المجالس (الطنافس خ ل) عن ابن عبّاس وغيره، وقيل: هي المرافق يعني الوسائد، عن الحسن.

﴿ وَعَبَقَرِيّ حِسَانِ ﴾ أي وزرابيّ حسّان عن ابن عبّاس وغيره، وهي الطنافس،

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۱۰۵ - ۱۰۷.

وقيل: العبقريّ: الديباج، وقيل: هي البسط، قال القتيبيّ: كلّ ثوب موشى فهو عبقريّ، وهو جمع ولذلك قال: ﴿حِسَانِ﴾.

~~~~

﴿ ثُلَةٌ مِنَ الْأَوْلِينَ ﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ عَلَى مُلَوْ عَلَيْهِمْ وَلَدَنَّ مُحَلَدُونَ ﴿ فَا الْحَوْرِينَ وَلَكُونَ فَلَ الْحَوْرِينَ وَلَكُونَ ﴿ وَالْحَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَانَ عَنَهُمْ وَلَدَنَّ مُحَلَدُونَ ﴿ وَالْحَكُمُ وَمَالَّمُ وَالْحَدُونَ ﴿ وَالْحَكُمُ وَالْحَلَمُ اللَّهُ وَالْحَدُونَ فَي اللَّهُ وَالْحَدُونَ فَي اللَّهُ وَالْحَدُونَ فَي اللَّهُ وَالْحَدُونَ فَي اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَ

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُلَّةً مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أي جماعة كثيرة العدد من الأوّلين من الأُمم الماضية ﴿ وَقَلِلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ من أُمّة محمّد ﷺ ، لأنّ من سبق إلى إجابة نبينا ﷺ قليل بالإضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيّين قبله، عن جماعة من المفسّرين، وقيل: معناه: جماعة من أوائل هذه الأُمّة، وقليل من أواخرهم ممّن قرب حالهم من حال أُولئك.

﴿عَلَىٰ شُرُرِ مَّوْشُونَةِ﴾ أي منسوجة، كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض، قال المفسّرون: منسوجة بقضبان الذهب مشبّكة بالدرّ والجواهر.

﴿ مُتَكِدِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِيلِيكَ ﴾ أي متحاذين كلّ واحد منهم بإزاء الآخر، وذلك أعظم في باب السرور.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنَّ﴾ أي وصفاء وغلمان للخدمة ﴿ثُخَلَدُونَ﴾ أي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيّرون، وقيل: مقرّطون، والخلدة: القرط.

واختلف في هذه الولدان فقيل: إنّهم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيّئات فيعاقبون عليها فأُنزلوا هذه المنزلة، عن عليّ عليّه والحسن وقد روي عن النبيّ الله أنّه سئل عن أطفال المشركين فقال: هم خدم أهل الجنّة.

وقيل: هم من خدم الجنّة على صورة الولدان خلقوا لخدمة أهل الجنّة.

﴿ يِأَكُوا بِ ﴾ وهي القداح الواسعة الرؤوس لا خراطيم لها .

﴿وَأَبَارِينَ﴾ وهي الَّتي لها خراطيم وعرى، وهوالذي برق من صفاء لونه.

﴿وَكَأْسِ مِن مَعِينِ﴾ أي ويطوفون أيضاً عليهم بكأس من خمر معين، أي ظاهر للعيون جار ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَ﴾ أي لا يأخذهم من شربها صداع، وقيل: لا يتفرّقون عنها.

﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ أي لا تنزف عقولهم بالسكر، أو لا يفنى خمرهم على القراءة الأُخرى.

﴿وَفَكِكُهَةٍ مِنَّا يَتَخَبَّرُونَ﴾ أي ممّا يختارونه ويشتهونه.

﴿وَلَمْتِهِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فإن أهل الجنّة إذا اشتهوا لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيجاً حتّى لا يحتاج إلى ذبح الطير وإيلامه، قال ابن عبّاس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثّلاً بين يديه على ما اشتهى.

﴿وَحُورً عِينٌ ﴿ إِنَّ كَأَمَنَكِ اللَّؤُلُوِ الْمَكْنُونِ ﴿ أَي الدرّ المخزون المصون في الصّدف لم تمسّه الأيدي.

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوًّا ﴾ أي ما لا فائدة فيها من الكلام.

﴿ وَلَا تَأْشِمًا ﴾ أي لا يقول بعضهم لبعض: أثمت لأنّهم لا يتكلّمون بما فيها إثم، عن ابن عبّاس، وقيل: لا يتخالفون على شرب الخمر ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا.

﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَنَا ﴾ أي لا يسمعون إلا قول بعضهم لبعض على وجه التحيّة: سلاماً سلاماً، والتقدير: سلّمك الله سلاماً.

﴿ فِي سِدْرِ تَخَشُودِ ﴾ أي نبق منزوع الشوكة قد خضد شوكه أي قطع، وقيل: هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه، وقيل: هو الموقر حملاً (١).

﴿وَطَلْحِ مَنضُودِ ﴾ قال ابن عبّاس وغيره: هو شجر الموز، وقيل: هو شجر له ظلّ بارد طيّب، عن الحسن، وقيل: هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من أحسن الشجر منظراً، وإنّما ذكر هاتين الشجرتين لأنّ العرب كانوا يعرفون ذلك، فأنّ عامّة أشجارهم أمّ غيلان ذات أنوار ورائحة طيّبة، وروت العامّة عن علي عليه أنّه قرأ عنده رجل: ﴿وَطَلْحِ مَنضُودِ ﴾ فقال: ما شأن الطلح؟ إنّما هو «وطلع» كقوله: ﴿وَنَحْمُ لِ طَلْمُهُا هَضِيمٌ ﴾.

فقيل له: ألا نغيره؟

فقال: إنّ القرآن لا يغيّر اليوم ولا يحوّل، رواه عنه ابنه الحسن عَلَيَا وقيس بن سعد، ورواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْ : ﴿وَطَلْمِ مَنضود اللهِ عَلَى بعضه على بعض نضد بالحمل من أوّله إلى آخره فليس له سوق بارزة، فمن عروقه إلى أفنانه ثمر كلّه.

﴿وَظِلَ مَّتَدُودِ﴾ أي دائم لا تنسخه الشّمس فهو ثابت لا يزول، وقد وردّ في الخبر: أنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنّة لا يقطعها، اقرؤوا إنّ شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّتَدُودٍ﴾ وروي أيضاً: أنّ أوقات الجنّة كغدوات الصيف لا يكون فيه حرّ ولا برد.

﴿وَمَآءِ مَسْكُوبٍ﴾ أي مصبوب يجري اللّيل والنّهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إيّاه في مجاريه، وقيل: مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج.

وقيل: مسكوب يجري دائماً في غير أخدود عن سفيان وجماعة.

وقیل: مسکوب لیشرب علی مایری من حسنه وصفائه لا یحتاجون إلی تعب فی استقائه:

<sup>(</sup>١) من أوقرت النخلة وأوقرت أي كثر حملها.

﴿ وَقَكِكُهُ قِ كُثِيرَةٍ ﴾ أي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة، والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها، فذكرت أوّلاً بأنّها متخيّرة، وذكرت هنا بأنّها كثيرة.

﴿ لَا مَقُطُرِعَةِ وَلَا مَمْنُوعَةِ ﴾ أي لا ينقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشّتاء وفي أوقات مخصوصة، ولا تمتنع ببعد متناول أو شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا، وقيل: إنّها لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصّل إليها إلا بالثمن.

﴿ وَفُرُشِ مَّرُفُوعَةٍ ﴾ أي بسط عالية، كما يقال: بناء مرفوع، وقيل: «مرفوع» بعضها فوق بعض، عن الحسن والفرّاء، وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن، عن الجبائي، قال: ولذلك عقبه بقوله: ﴿ إِنَّا آنَشَأْتُهُنَّ إِنْشَآءً ﴾ ويقال لامرأة الرَّجل: فراشه، ومنه قوله ﷺ: الولد للفراش.

﴿ إِنَّا آنَشَأَنَهُنَّ إِنشَآهُ ﴾ أي خلقناهنّ خلقاً جديداً، قال ابن عبّاس: يعني النّساء الآدميّات والعجز الشمط، يقول: خلقناهنّ بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر.

وقيل: معناه أنشأنا الحور العين كما هنّ عليه على هيآتهنّ لم ينتقلن من حال إلى حال كما يكون في الدنيا.

﴿ فَعَلَنَهُنَّ أَبَكَارًا﴾ أي عذارى، وقيل: لا يأتيهنّ أزواجهنّ إلا وجدوهنّ أبكاراً ﴿ عُرُبًا﴾ أي متحنّنات على أزواجهنّ متحبّبات إليهم، وقيل: عاشقات (خاشعات خ ل) لأزواجهنّ، عن ابن عبّاس، وقيل: العروب: اللّعوب مع زوجها، آنسة به كما يأنس العرب بكلام العربيّ.

﴿أَزَابًا﴾ أي متشابهات مستويات في السنّ، وقيل: أمثال أزواجهن في السنّ. ﴿ لِأَصْحَبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي هذا الّذي ذكرناه لأصحاب اليمين جزاءً وثواباً على طاعتهم.

﴿ ثُلَةٌ مِنَ ٱلأَوْلِينَ ﴿ وَثُلَةٌ مِنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿ جَمَاعَةَ مِنَ الْأَمْمِ الْمَاضِية، وجماعة من مؤمني هذه الأُمّة، وذهب جماعة إلى أنّ الثلّتين جميعاً من هذه الأُمّة.

﴿ رَّسُولًا يَنْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَنتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَتِ لِيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّللِحَتِ
مِنَ ٱلظُّلُمَنتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَلِحًا يُدْخِلَهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن
عَمْتِهَا ٱلْأَنْهَنُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١]
وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ أي يعطيه أحسن ما يعطى أحد، وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنّة.

﴿ أَيَطُمَعُ كُلُّ ٱمْرِي مِنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمِ الْآُ كُلَّ إِنَّا خَلَقْنَهُم مِّمَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٩-٣٩]

وفي قوله تعالى: ﴿ أَيْطَمَعُ كُلُّ ٱمْرِي مِنْهُمٌ ﴾ أي من هؤلاء المنافقين.

﴿ أَن يُدَّخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ كما يدخل أُولئك الموصوفون قبل هذا ، وإنّما قال هذا لأنهم كانوا يقولون : إنّ كان الأمر على ما قال محمّد على النّف و الآخرة عند الله أفضل ممّا للمؤمنين كما أعطانا في الدنيا أفضل ممّا أعطاهم ﴿ كُلًا ﴾ أي لا يكون ذلك ولا يدخلونها .

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسِ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (أَفَى عَنْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٥-٦]

وفي قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسِ﴾ أناء فيه شراب ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي ما يمازجها ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أي ما يمازجها ﴿كَافُورًا﴾ وهو اسم عين ماء في الجنّة، ويدلّ عليه قوله: ﴿عَنَـنَا ﴾ وهي كالمفسّرة للكافور، وقيل: يعني الكافور الذي له رائحة طيّبة، والمعنى: يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا، قال قتادة: يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل: معناه: طيّب بالكافور والمسك والزنجيل.

﴿ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ ﴾ أي أولياؤه، عن ابن عبّاس، أي هذا الشّراب من عين يشربها أولياء الله.

﴿ يُفَجِّرُهُمَا تَفْجِيرًا ﴾ أي يقودون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم، عن مجاهد، والتفجير: تشقيق الأرض ليجري الماء قال: وأنهار الجنّة تجري بغير أُخدود، فإذا أراد المؤمن أنّ يجري نهراً خطّ خطّاً فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب.

﴿ وَجَرْنَهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَةً وَحَرِيرًا ﴿ مُثَكِينَ فِبَهَا عَلَى ٱلْأَرَابِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا عَلَى الْأَرَابِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا عَلَى الْأَرْآبِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا عَلَى اللهُ اللهُ وَذَٰلِلَتْ قُطُوفُهَا نَذَٰلِلا ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِيَائِيةِ مِن فِضَةٍ وَأَكُوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ قَالِمِ اللهِ عَنَا فِيهَا مُسَمِّى مَنْ فَلَيرًا مِن فَضَةٍ وَأَكُوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ قَالِمِ عَنَا فِيهَا مُسَمِّى مَنْ فَلَيرًا مِن فَضَةٍ وَأَكُوابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ فَا وَلِيمُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

﴿وَجَزَعُهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ أي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمّل محن الدنيا وشدائدها.

﴿جَنَّتِمِ﴾ يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ من لباس الجنّة يلبسونه ويفروشونه ﴿لَا يَرُوْنَ فِهَا شَمْسًا﴾ يتأذّون بحرّها ﴿وَلَا زَمْهِرِرًا﴾ يتأذّون ببرده.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْتِمَ ظِلَلُهَا﴾ يعني أنَّ أفياء أشجار تلك الجنَّة قريبة منهم، وقيل: إنَّ ظلال الجنّة لا تنسخها الشّمس كما تنسخ ظلال الدنيا.

﴿وَوُلِلَتَ قُطُونُهَا نَذَلِلاً﴾ أي وسخّرت وسهل أخذ ثمارها تسخيراً، إنّ قام ارتفعت بقدره، وإنّ قعد نزلت عليه حتّى ينالها، وإنّ اضطجع نزلت حتّى تنالها يده، وقيل: معناه: لا يردّ أيديهم عنها بعد ولا شوك ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاۤ﴾ أي زجاجاً ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾.

قال الصادق عَلِيَّةٍ : ينفذ البصر في فضَّة الجنَّة كما ينفذ في الزجاج.

والمعنى أنّ أصلها من فضّة فاجتمع لها بياض الفضّة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها.

قال أبو عليّ: إنّ سئل فقيل: كيف يكون القوارير من فضّة، وإنّما القوارير من الرمل دونها؟

فالقول في ذلك أنّ الشئ إذا قاربه شيء واشتدّت ملابسته له قيل: إنّه من كذا وإنّ لم يكن منه في الحقيقة، فعلى هذا يجوز قوارير من فضّة أي هي في صفاء الفضة ونقائها، ويجوز تقدير حذف المضاف، أي من صفاء الفضّة، وقوارير الثانية بدل من الأولى وليست بتكرار.

وقيل: إنّ قوارير كلّ أرض من تربتها، أرض الجنّة فضّة ولذلك كانت قواريرها مثل الفضّة، عن ابن عبّاس.

﴿ مَذَرُومًا نَقْدِرًا ﴾ أي قدروا الكأس على قدر ريّهم لا يزيد ولا ينقص من الريّ، والضمير في قدّروها للسقاة والخدّام الّذين يسقون.

وقيل: قدّروها على قدر ملء الكفّ، أي كانت الأكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الكفّ عن حملها.

وقيل: قدّروها في أنفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدّروا، والضّمير في قدّروا للشّاربين.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَ﴾ أي في الجنّة ﴿كَأْسًا كَانَ مِنَاجُهَا نَجَيِلاً﴾ قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. وقال ابن عبّاس: كلّما ذكر الله في القرآن ممّا في الجنّة وسمّاه ليس له مثل في الدنيا، ولكن سمّاه الله بالاسم الّذي يعرف، والزنجبيل ممّا كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم أنّهم يسقون في الجنّة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنّة.

﴿ عَيَّا فِيهَا شُكِّنِي سَلْسَبِيلًا ﴾ (١) أي الزنجبيل من عين تسمّى سلسبيلاً.

<sup>(</sup>١) قال الراغب: قوله: ﴿ سَنَسَيِلا ﴾ أي سهلاً لذيذاً سلسلاً جديد الجرية، وذكر بعضهم أن ذلك مركب من قولهم: سل سبيلا نحو الحوقلة والبسملة ونحوهما من الألفاظ المركبة؛ وقيل: بل هو اسم لكل عين سريع الجرية.

قال ابن الأعرابيّ: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن.

وقال الزجّاج: هو صفة لمّا كان في غايه السلاسة، يعنى أنّها سلسة تتسلسل في الحلق.

وقيل: سمّيت سلسبيلاً لانّها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم ينبع من أصل العرش من جنّة عدن إلى أهل الجنان، وقيل: سمّيت بذلك لأنّها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا.

﴿ حَبِنَهُمْ لَوْلُؤًا مَنْثُولًا ﴾ أي من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم، وقيل: إنّما شبّههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفّاً لشبّهوا بالمنظوم.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَ ﴾ أي إذا رأيت ببصرك ثمَّ يعني الجنّة، وقيل: إنَّ تقديره: وإذا رأيت الأشياء ثمَّ ﴿ رَأَيْتَ نَعِياً ﴾ خطيراً ﴿ وَمُلّكًا كَبِيًا ﴾ لا يزول ولا يفنى، عن الصادق عَليَّئِلاً .

وقيل: كبيراً أي واسعاً، يعني أنّ نعيم الجنّة لا يوصف كثرة وأنما يوصف بعضها.

وقيل: الملك الكبير: استيذان الملائكة عليهم وتحيّتهم بالسلام.

وقيل: هو أنّه لا يريدون شيئاً إلا قدروا عليه.

وقيل: هو أنَّ أدناهم منزلة ينظر في ملكه من ألف عام يرى أقصاه كما يرى أناه.

وقيل: هو الملك الدائم الأبديّ في نفاذ الأمر وحصول الأمانيّ.

﴿عَلِيهُمْ ثِيَابُ سُنُهِ ﴾ من جعله ظرفاً فهو بمنزلة قولك: فوقهم ثياب سندس، ومن جعله حالاً فهو بمنزلة قولك: تعلوهم ثياب سندس، وهو ما رقَّ من الثياب فيلبسونها، وروي عن الصادق عَلَيْتُ أنّه قال في معناه: تعلوهم الثياب فيلبسونها.

﴿ خُفَرُ ۗ وَإِسۡتَبَرَقُ ﴾ وهو ما غلظ منها، ولا يراد بها الغلظ في السلك إنّما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عبّاس: أما رأيت الرجل عليه ثياب والّذي يعلوها أفضلها؟ ﴿ وَمُلْوَا أَسَاوِرَ مِن فِضَةٍ ﴾ الفضّة الشفّافة وهي الّتي يرى ما وراؤها كما يرى من

البلورة وهي أفضل من الدرّ والياقوت، وهما أفضلان من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب، والفضّة والذهب هما أثمان الأشياء، وقيل: إنّهم يحلّون بالذهب تارة وبالفضّة أخرى ليجمعوا محاسن الحلية، كما قال تعالى: ﴿ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ والفضة وإنّ كانت دنيّة الثّمن فهي في غاية الحسن، خاصّة إذا كانت بالصفة التّي ذكرها، والغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لأنّه ليست هناك أثمان.

﴿ وَسَقَنْهُمْ رَبُّهُمْ شَكَابًا طَهُورًا ﴾ أي طاهراً من الاقذار والاقذاء لم تدنّسها الأيدي ولم تدسّها الأرجل كخمر الدينا.

﴿ إِنَّ مَنذَا﴾ أي ماوصف من النّعيم ﴿ كَانَ لَكُرْ جَزَآءً﴾ أي مكافاة على أعمالكم الحسنة .

﴿وَكَانَ سَغَيْكُمُ﴾ في مرضات الله ﴿مَشْكُورًا﴾ أي مقبولاً مرضيّاً جوزيتم عليه.

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (آ) وَفَوَكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (آ) كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيَتَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (آ) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْرِى ٱلْمُحْسِنِينَ (آ) وَبْلُ يَوْمَهِذِ لِلْهُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١١-٤٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَّقِبِنَ فِ ظِلَالِ﴾ من أشجار الجنّة ﴿وَعُيُونِ﴾ جارية بين أيديهم في غير أخدود، لأنّ ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها، وقيل: عيون أي ينابيع ماء يجري خلال الأشجار.

﴿إِنَّ لِلْمُتَقِينَ مَفَازًا ﴿ حَمَايِقَ وَأَعْنَبُا ﴿ وَكُواعِبَ أَنْرَابًا ﴿ وَكُاسًا دِهَاقًا لَهُ اللَّهِ وَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا وَلَا كِذَّبًا ﴿ وَ كَا جَزَاءُ مِن زَيِكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾

[النبا: ٣١–٣٦]

وفي قوله تعالى: ﴿مَفَازًا﴾ أي فوزاً ونجاة إلى حال السّلامة والسّرور، وقيل: المفاز: موضع الفوز.

﴿ وَكُواعِبَ أَزَّابًا ﴾ أي جواري تكعب ثديهنّ مستويات في السنّ.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مترعة مملوءة، وقيل: متتابعة على شاربيها، أُخذ من متابعة الشدّ في الدهق، وقيل: على قدر ريّهم، عن مقاتل.

﴿ وَلَا كِذَّبًا ﴾ أي ولا تكذيب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد: ولا مكاذبة، وقيل: كذباً.

﴿ عَطَاتَهُ حِسَابًا ﴾ أي كافياً ، وقيل: أي كثيراً ، وقيل: حساباً على قدر الاستحقاق وبحسب العمل.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآبِكِ يَنْظُرُونَ ﴿ يَعَرِفَ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿ يَسُقُونَ مِن تَحْتُومٍ ﴿ يَسُكُ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُنَنَفِسُونَ ﴿ يَجَوَمُوا وَمِنَ الْمُنَافَسِ الْمُنَنَفِسُونَ ﴿ يَهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿ يَهَا الْمُقَرَبُونَ ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ اللَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْمَحَكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جِبِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جِبِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جَبِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جَبِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جَبِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُوا جَبِمْ يَنَعَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا مِنْ اللَّذِينَ ءَامَنُوا فَكِهِينَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جَبِمْ مَا لَلْوَمْ اللَّذِينَ ءَامَنُوا فَكِهِينَ الشَّى وَإِذَا مَرُّوا جَبِمْ عَالُوا إِنَّ هَتَوْلَاهِمُ اللَّذِينَ ءَامَنُوا فَكِهِينَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا جَبِمْ عَالُوا إِنَّ هَتَوْلَاهِمُ اللَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْهِمْ حَنِظِينَ ﴿ وَإِنَا رَأُوهُمْ قَالُوا إِنَّ هَتَوْلَاهِمُ اللَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْهِمْ حَنِظِينَ ﴿ وَإِنَا رَأُوهُمْ قَالُوا إِنَّ هَالَوْمُ اللَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْمِ مَعْمَونَ وَ اللَّهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ وَاللَّوْمُ اللَّذِينَ عَلَى الْمُقَالُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالَالَهُمْ اللَّذِينَ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالَالَهُ مَا اللَّهُونَ اللَّهُ وَلَوْلُ اللَّهُ وَاللَّهُمْ اللَّالَامُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُولُونَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّ

وفي قولة تعالى: ﴿عَلَى ٱلأَرَآبِكِ يَظُرُونَ﴾ إلى ما أُعطوا من النّعيم والكرامة، وقيل: ينظرون إلى عدوّهم حين يعذّبون.

﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيرِ ﴾ أي إذا رأيتهم عرفت أنّهم من أهل النّعمة بما ترى في وجوههم من النّور والحسن والبياض والبهجة، قال عطاء: وذلك أنّ الله تعالى قد زاد في جمالهم وألوانهم مالاً يصفه واصف.

﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقِ ﴾ أي من خمر صافية خالصة من كلّ غشّ.

﴿مَّخْتُومٍ﴾ وهو الذي له ختام، أي عاقبة، وقيل: مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر الّتي تجري في الأنهار، وقيل: هو مختوم أي ممنوع من أنّ تمسّه يد حتى يفكَّ ختمه للأبرار، ثمَّ فسر المختوم بقوله: ﴿خِتَنْكُمُ مِسَكُنَّ﴾ أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشّارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، وقيل: ختم إناؤه بالمسك بدلاً من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا، وعن أبي الدرداء، هو تراب أبيض من الفضّة يختمون به شرابهم، ولو أنّ رجلاً من أهل الدينا أدخل إصبعه فيه ثمَّ أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثمَّ رغب فيها.

فقال: ﴿وَفِى ذَالِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُنَنَافِسُونَ﴾ أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله سبحانه، وفي الحديث: من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظماء من الرحيق المختوم.

وفي وصيّة النبيّ عَلَيْكَ لأمير المؤمنين عَلِيَّا : يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم.

﴿وَمِنَاجُهُم مِن تَشْنِيمٍ﴾ أي ومزاج ذلك الشّراب الّذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنّة، وهو أشرف شراب في الجنّة.

قال مسروق: يشربها المقرّبون صرفاً ويمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب، وروى ميمون بن مهران أنّ ابن عبّاس سئل عن تسنيم فقال: هذا ممّا يقول الله عَرَيْقُ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِى لَهُمْ مِن قُرَّةٍ أَعْيُنِ ﴾ ونحو هذا قول الحسن: خفايا أخفاها الله لأهل الجنّة.

وقيل: هو شراب ينصبّ عليهم من علق انصباباً.

وقيل: هو نهر يجري في الهواء فينصبُّ في أواني أهل الجنَّة بحسب الحاجة ثمَّ

فسّره سبحانه بقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي هي خالصة للمقرّبين يشربونها صرفاً، ويمزج لسائر أهل الجنّة، عن ابن مسعود وابن عبّاس.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجَرَّمُواً﴾ يعني كفّار قريش ومترفيهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم.

﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني أصحاب النبيّ عَلَى مثل عمّار وخباب وبلال وغيرهم ﴿يَضْعَكُونَ﴾ على وجه السخريّة بهم والاستهزاء في دار الدنيا ﴿وَإِذَا مَرُّواْ مَرُّواْ مِرْفَا مَرْفَا مَرُواْ مِن وإذا مرّ المؤمنون بهؤلاء المشركين ﴿يَنَعَامَنُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاء بهم، أي يقول هؤلاء إنّهم على حقّ، وإنّ محمّداً يأتيه الوحي، وإنّه رسول، وإنّا نبعث ونحو ذلك.

وقيل: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبيّ علي فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثمَّ رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل أنّ يصل عليّ عليه وأصحابه إلى النبيّ عليه عن مقاتل والكلبيّ.

وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: إنّ الّذين أجرموا منّافقوا قريش، والذين آمنوا عليّ بن أبى طالب وأصحابه.

﴿وَإِذَا ٱنْقَلَبُوٓا ۚ إِلَىٰٓ اَهۡلِهِمُ اَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ يعني وإذا رجع هؤلاء الكفّار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكّهون بذكرهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَتَوُكَا لَهَ لَضَآلُونَ﴾ لأنّهم تركوا التنعّم رجاء ثواب لا حقيقة له ﴿وَمَا أَرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظينَ عَلَى المؤمنين ما هم عليه وما كلّفوا حفظ أعمالهم، فكيف يطعنون عليهم، وقيل: معناه: وما أرسلوا عليهم شاهدين.

﴿ فَٱلْيُوْمَ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ كما ضحك الكفّار منهم في الدنيا وذلك أنه يفتح للكفّار باب إلى الجنّة ويقال لهم: اخرجوا إليها، فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مراراً فيضحك منهم المؤمنون، عن أبى صالح.

وقيل: يضحكون من الكفّار إذا رأوهم في العذاب وأنفسهم في النّعيم.

وقيل إنّ الوجه في ضحك أهل الجنّة من أهل النّار أنّهم لمّا كانوا أعداء الله وأعداءهم جعل الله سبحانه لهم سروراً في تعذيبهم.

﴿عَلَى ٱلْأَرْآبِكِ يَظُرُونَ ﴾ يعني المؤمنين ينظرون إلى تعذيب أعدائهم الكفّار على سرر في الحجّال.

﴿ هَلْ ثُوْبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ أي هل جوزي الكفّار إذا فعل بهم هذا الّذي ذكر ما كانوا يفعلونه (١) من السخريّة بالمؤمنين في الدنيا، وهو استفهام يراد به التقرير.

و ﴿ وَٰوَبَ ﴾ بمعني أثيب، وقيل: معناه: يتّصل بما قبله ويكون التقدير: إنّ الّذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفّار بأعمالهم.

## ---

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ فَلَهُمْ أَجُّرُ عَيْرُ مَمْنُونِ ﴾ [التين: ١]

وفي قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مَمْنُونِ﴾ أي غير منقوص، وقيل: غير مقطوع، وقيل: غير محسوب، وقيل: غير مكدّر بما يؤذي ويغمّ<sup>(٢)</sup>.

~~~

عن ثابت بن هرمز، عن الحسن بن أبي الحسن، عن أحمد بن عبد الحميد، عن عبد الله عن عبد الله عن عبد الله عن عبد الله الله عن الحبة قال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله على يقول: إن سور الجنّة لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر.

قلت: فما أبوابها؟

قال: أبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

<sup>(</sup>١) في التفسير المطبوع: إذا فعل بهم هذا الذي ذكره على ما كانوا يفعلونه.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۸، ص ۱۰۷ – ۱۱۱.

قلت: فما حلقته؟

قال: ويحك كفّ عنّي فقد كلّفتني شططاً.

قلت: ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إليّ ما سمعت من رسول الله على في ذلك، قال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له، وأمّا باب الشكر فإنّه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما يينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول: اللّهمَّ جئني بأهلي، قلت: هل يتكلّم الباب؟

قال: نعم ينطقه ذو الجلال والإكرام، وأمّا باب البلاء، وقلت، أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام، وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل منه؟!

قلت: رحمك الله زدني وتفضّل عليّ فإنّي فقير.

قال: ياغلام لقد كلّفتني شططاً، أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله ﷺ المستأنسون به.

قلت: رحمك الله فإذا دخلوا الجنّة ماذا يصنعون؟

قال: يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت، مجاذيفها اللَّولؤ، فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها، قلت: رحمك الله هل يكون من النّور أخضر؟

قال: إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور ربّ العالمين جلّ جلاله، يسيرون على حافتي ذلك النّهر، قلت: فما اسم ذلك النّهر؟

قال: جنّة المأوي.

قلت: هل وسطها غير هذا؟

قال: نعم جنّة عدن وهي في وسط الجنان، فأمّا جنّة عدن فسورها ياقوت أحمر، وحصباؤها اللّؤلؤ.

قلت: فهل فيها غيرها؟

قال: نعم جنّة الفردوس.

قلت: وكيف سورها؟

قال: ويحك كفّ عنّي حيّرت عليَّ قلبي.

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك، ما أنا بكاف عنك حتّى تتمّ لي الصّفة وتخبرني عن سورها.

قال: سورها نور.

فقلت: والغرف الّتي هي فيها.

قال: هي من نور ربّ العالمين.

قلت: زدني رحمك الله.

قال: ويحك إلى هذا انتهى بنا رسول الله ﷺ، طوبى لك إنّ أنت وصلت إلى بعض هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا، الخبر (١).

عن عبد الله بن سليمان قال: قرأت في الإنجيل:

يا عيسى - وذكر أمر نبينا ﷺ إلى أنّ قال -: طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيّامه، وسمع كلامه.

<sup>(</sup>۱) أمالي الصدوق: ص ۱۲۸–۱۲۹. البحار: ج ۸، ص ۱۱۱–۱۱۷، باب ۲۳، ح ۱.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٣٣. البحار: ج ٨، ص ١١٧-١١٨، باب ٢٣، ح ٢.

قال عيسى: يا ربّ وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنّة أنا غرستها، تظلّ الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى عَلَيْتُ إِنَّ اللَّهِمُّ اسقني منها.

قال: حرام يا عيسى على البشر أنّ يشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ، وحرام على الأُمم أنّ يشربوا منها حتّى يشرب أُمّة ذلك النبيّ، الخبر<sup>(١)</sup>.

عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: إنّ في الجنّة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل، ومن أسفلها خيل بلق مسرّجة ملجمة ذوات أجنحة، لا تروث ولا تبول، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنّة حيث شاؤوا.

فيقول الّذين أسفل منهم: يا ربّنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة؟

فيقول الله جلّ جلاله: إنّهم كانوا يقومون اللّيل ولا ينامون، ويصومون النهار ولا يأكلون، ويجاهدون العدوّ ولا يجنبون، ويتصدّقون ولا يبخلون<sup>(٢)</sup>.

عن الهرويّ قال: قلت للرضا ﷺ: يابن رسول الله أخبرني عن الجنّة والنّار أهما اليوم مخلوقتان؟

فقال: نعم وإنّ رسول الله على قد دخل الجنّة ورأى النّار لمّا عرج له إلى السّماء.

قال: فقلت له: فإنَّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين، فقال عَلِينِ اللهِ اللهِ اللهُ والنّار فقد كذب النبي اللهِ وكذّبنا وليس من ولايتنا على شيء، وخلّد في نار جهنّم.

قَالَ اللهُ تَنْوَقُ : ﴿ هَٰذِهِ. جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ۞ ۗ (").

<sup>(</sup>۱) أمالي الصدوق: ص ١٦٤. البحار: ج ٨، ص ١١٨، باب ٢٣، ح ٣.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٧٥، البحار: ج ٨، ص ١١٨، باب ٢٣، ح ٤.

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٤٣-٤٤.

وقال النبي على الما عرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة (١).

عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: قالت أمّ سلمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ بأبي أنت وأُمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنّة لأيّهما تكون؟

فقال عَلَيْتُنَا: يَا أُمَّ سَلَمَةَ تَخَيِّرُ أَحْسَنَهُمَا خَلَقاً وَخَيْرُهُمَا لأَهْلُهُ، يَا أُمِّ سَلَمَةُ إِنَّ حَسَنَ الْخَلَقُ ذَهِبِ بِخِيرِ الدنيا والآخرة (٢).

عن محمّد بن الفضل الزرقيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ عليّ النبيّون والصدّيقون، علي عليّ النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه النبيّون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن توالاني في دار الدنيا، فإذا النّداء من بطنان العرش: قد أُجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاّني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه؛ وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أنّ لا إله إلاّ الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت (٣).

أبو إسحاق الموصليّ: إنَّ قوماً من ما وراء النهر سألوا الرضا ﷺ عن الحور العين ممّ خلقن؟ وعن أهل الجنّة إذا دخلوها ما أوّل ما يأكلون؟

فقال ﷺ: أما الحور العين فإنّهنّ خلقن من الزعفران والتّراب لا يفنين،

<sup>(</sup>۱) عيون أخبار الرضا ﷺ، ص ٦٥، أمالي الصدوق ٢٧٦. التوحيد: ص ١٠٥-١٠٦. البحار: ج ٨، ص ١١١٩، باب ٢٣، ح ٦.

<sup>(</sup>۲) أمالي الصدوق: ص ۲۹۸، البحار: ج ۸، ص ۱۱۹، باب ۲۳، ح ۷.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ٢، ص ٣٩. البحار: ج ٨، ص ١٢١-١٢٢، باب ٢٣، ح ١٢.

وأمّا أوّل ما يأكلون أهل الجنّة فإنّهم يأكلون أوّل ما يدخلونها من كبد الحوت الّتي عليها الأرض<sup>(١)</sup>.

عن عمر بن عبد الله الثقفيّ قال: سأل نصرانيّ الشّام الباقر عَلَيْتُ عن أهل الجنّة: كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون؟ أعطني مثله في الدنيا.

فقال عَلَيْتِ : هذا الجنين في بطن أُمّه يأكل ممّا تأكل أُمه ولا يتغوّط؛ الخبر (٢).

عن جميل، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله على السري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربما بنيتم وربما أمسكتم؟

فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة.

فقلت لهم: وما نفقتكم؟

فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر؛ فإذا قال: بنينا، وإذا أمسك أمسكنا<sup>(٣)</sup>.

عن هشام بن سالم، عن الصّادق عَلَيْ في خبر المعراج قال: قال النبيّ عَلَيْ : ثمَّ خرجت من البيت المعمور فانقاد لي نهران: نهر تسمّى الكوثر، ونهر تسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنّة، وإذا على حافيتها بيوتي وبيوت أزواجي (أهلي خ ل) وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة فقلت: لمن أنت يا جارية؟

فقالت: لزيد بن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمّانها مثل الدليّ العظام، وإذا شجرة لو أُرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة منزل إلاّ وفيها قتر منها.

فقلت: ما هذه ياجبرئيل؟

<sup>(</sup>۱) قرب الإسناد: ج ۲، ص ٤٠٨، البحار: ج ٨، ص ١٢٢، باب ٢٣، ح ١٤.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ١٢٢، باب ٢٣، ح ١٥. وتفسير علي بن إبراهيم.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٢٠. البحار: ج ٨، ص ١٢٣، باب ٢٣، ح ١٩.

فقال: هذه شجرة طوبي قال الله: ﴿ لُمُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسَّنُ مَتَابٍ ﴾ (١) (٢).

عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النّار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار نادى مناد، يا أهل الجنّة اشرفوا، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النّار ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو عصيتم ربّكم دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب؛ ثمَّ ينادون: يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنّة فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم الّتي لوأ طعتم ربّكم دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النّار ذلك اليوم حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله ﷺ: ﴿ أُوْلَئِهِكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ اللّهِ ﷺ: ﴿ أُوْلَئِهِكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ۚ اللّهِ اللّهِ اللّهِ ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ ﴿ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ ﴿ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللللل

عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عَلَيْكُلَّ قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة اللّيل، فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ إلى قوله: ﴿ يَمْمَلُونَ ﴾ ثمّ قال: إنّ لله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّة فينتهي إلى باب الجنّة فيقول: استأذنوا لى على فلان، فيقال له: هذا رسول ربّك على الباب.

فيقول: لأزواجه أيّ شيء ترين عليّ أحسن؟

فيقلن: يا سيّدنا والّذي أباحك الجنّة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربّك، فيتّزر بواحدة ويتعطّف بالأخرى فلا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّى ينتهي

<sup>(</sup>١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

<sup>(</sup>٢) تفسير على بن إبراهيم: ص ٣٧٤. البحار: ج ٨، ص ١٢٣-١٢٤، باب ٢٣، ح ٢٠.

<sup>(</sup>٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ١١-١٢.

<sup>(</sup>٤) ثواب الأعمال: ص ٢٤٩-٢٥٠. البحار: ج ٨، ص ١٢٥-١٢٦، باب ٢٣، ح ٢٦.

<sup>(</sup>٥) سورة السجدة، الآيات ١٦-١٩.

إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلَّى لهم الربُّ تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خرُّوا سَجِّداً.

فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة.

فيقولون: يا ربّ وأيّ شيء أفضل ممّا أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنّة.

فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً، فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه، وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(١) وهو يوم الجمعة، إنّ ليلها ليلة غرّاء ويومها يوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثّناء على محمّد وآله.

قال: فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّى ينتهي إلى أزواجه فيقلن: والّذي أباحنا الجنّة يا سيدنا ما رأينا قطّ أحسن منك السّاعة.

فيقول: إنّي قد نظرت بنور ربّي ثمَّ قال: إنّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن.

قال: قلت: جعلت فداك إنّي أردت أنّ أسألك عن شيء أستحيي منه.

قال: سل، قلت: هل في الجنّة غناء؟

قال: إنّ في الجنّة شجراً يأمرالله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً، ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السّماع في الدنيا من مخافة الله.

قال: قلت جعلت فداك زدني.

فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده ولم ترها عين ولم يطّلع عليها مخلوق يفتحها الربُّ كلّ صباح فيقول: ازدادي ريحاً، ازدادي طيباً، وهو قول الله: ﴿فَلَا نَعْلَمُ نَفْشُ مَّاَ أُخْفِىَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعَيْنِ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٢) (٣).

<sup>(</sup>١) سورة ق، الآية: ٣٠.

<sup>(</sup>٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٥١٢-٥١٣. البحار: ج ٨، ص ١٢٦-١٢٧، باب ٢٣، ح ٢٧.

عن ابن عبّاس قال: قدم يهوديّان فسألا أمير المؤمنين عَلَيَّ فقالا: أين تكون الجنّة؟ وأين تكون النّار؟

قال: أمَّا الجنَّة ففي السَّماء، وأمَّا النَّار ففي الأرض.

قالا: فما السبّعة؟

قال: سبعة أبواب النّار متطابقات.

قال: فما الثّمانية؟

ثمانية أبواب الجنّة؛ الخبر<sup>(١)</sup>.

فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة.

والنيل: العسل.

وسيحان: الخمر.

وجيحان: اللّبن (٢) (٣).

عن جابر، عن أبي جعفر علي قال: أحسنوا الظنّ بالله واعلموا أنّ للجنّة ثمانية أبواب، عرض كلّ باب منها مسيرة أربعين سنة (٤).

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه قال: قال أمير المؤمنين عليه : طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار رسول الله عليه ، فليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، لا ينوي في قلبه شيئاً إلاّ أتاه ذلك الغصن به، ولوأنّ راكباً مجدًّا سار في ظلّها مائة عام لم يخرج منها، ولو أنّ غراباً طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبياض هرماً، ألا ففي هذا فارغبوا؛ الخبر (٥).

<sup>(</sup>۱) الخصال: ج ۲، ص ۱٤٧. البحار: ج ۸، ص ۱۲۸، باب ۲۳، ح ۲۸.

<sup>(</sup>٢) لعل المراد اشتراك الأسم، ويحتمل أن يكون منبعها من جنة الدنيا وينقلب بعضها بعد الانتقال إلى الدنيا .

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ٢، ص ١١٩. البحار: ج ٨، ص ١٣٠، باب ٢٣، ح ٣٠.

<sup>(</sup>٤) الخصال: ج ٢، ص ٣٩. البحار، ج ٨، ص ١٣١، باب ٢٣، ح ٣٢.

<sup>(</sup>٥) الخصال: ج ٢، ص ٨٢. البحار: ج ٨، ص ١٣١، باب ٢٣، ح ٣٣.

فقالت: لا إله إلاّ أنت الحيّ القيّوم قد سعد من يدخلني.

فقال ﷺ: بعزَّتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمر، ولا سكّير، ولا قتّات وهو النمّام، ولا ديّوث وهو القلطبان، ولا قلاّع وهو الشرطيّ، ولا زنوق وهو الخنثي، ولا خيوف وهو النبّاش ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدريّ<sup>(۱)</sup>.

هشام بن الحكم، سأل الزنديق أبا عبد الله عَلَيْتُلا فقال: من أين قالوا: إن أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها؟

قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً.

قال: أليسوا يأكلون ويشربون؟ وتزعم أنّه لا تكون لهم الحاجة!

قال: بلى لأنَّ غذاءهم رقيق لا ثفل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: إنّها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنّسها حيض، فالرحم ملتزقة، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى.

قال: فهي تلبس سبعين حلّة ويرى زوجها مخّ ساقها من وراء حللها وبدنها؟ قال: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح (٢). قال: فكيف ينعّم أهل الجنّة بما فيها من النّعيم وما منهم أحد إلاّ وقد افتقد ابنه

<sup>(</sup>١) الخصال: ج ٢، ص ٥٤. البحار: ج ٨، ص ١٣٢، باب ٢٣، ح ٣٦.

<sup>(</sup>۲) القيد بالفتح والكسر: القدر.

أو أباه أو حميمه أو أُمّه؟ فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكوا في مصيرهم إلى النّار؟ فما يصنع بالنّعيم من يعلم أنّ حميمه في النّار يعذّب؟

قال ﷺ : إنَّ أهل العلم قالوا : إنَّهم ينسون ذكرهم.

وقال بعضهم: انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنّة والنّار في أصحاب الأعراف؛ الخبر<sup>(١)</sup>.

عن الحارث بن محمّد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه الله قالا: قال رسول الله علي الله على الل

يا عليُّ: إنّه لمّا أُسري بي رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللّبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السّهم، فيه أباريق عدد النّجوم، على شاطئه قباب

<sup>(</sup>۱) الإحتجاج: ص ۱۹۲. البحار: ج ۸، ص ۱۲۳، باب ۲۳، ح ۶۸.

<sup>(</sup>٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

<sup>(</sup>٣) سورة الواقعة، الآية: ٢٣.

<sup>(</sup>٤) سورة محمد ﷺ ، الآية: ١٥.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٨، ص ١٣٧-١٣٨، باب ٢٣، ح ٤٩. وتفسير علي بن إبراهيم.

الياقوت الأحمرو الدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة، ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّ في الجنّة لشجراً يتصفّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله، يثمر ثمراً كالرمّان، يلقي الثّمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلّة، والمؤمنون على كراسيّ من نورهم الغرّ المحجّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامهم حيث شاؤوا من الجنّة، فبينا هو (هم خ ل) كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه تقول: سبحان الله يا عبد الله أمّا لنا منك دولة? فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللّواتي قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مّا أُخْفِى لَمُمْ مِن قُرَّةِ أَعَيْنِ جَزَاءً الله يَعَلَمُ نَقْسٌ مّا أُخْفِى لَمُمْ مِن قُرَّة أَعَيْنِ جَزَاءً الله يَعَلَمُ نَقَسٌ مّا أُخْفِى لَمُمْ مِن قُرَّة أَعَيْنِ جَزَاءً الله يَعَلَمُ نَقَسٌ مّا أُخْفِى لَمُمْ مِن قُرَّة أَعَيْنِ جَزَاءً الله يَعَالَى الله يعالى الله تعالى الله تعلى المؤلّة مَنْ الله يعمَلُونَ الله الله تعالى اله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى اله تعالى الله تعالى اله تعالى اله تعالى اله تعالى الله تعالى اله تعالى الله تعالى اله تعالى اله تعالى اله تعالى اله تعالى الله تعا

ثم قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّه ليجيئه كلّ يوم سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه (٢).

عن أمير المؤمنين عَلَيْمَالِا: إنّ للجنّة إحدى وسبعين باباً يدخل من سبعين منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد ساثر النّاس<sup>(٣)</sup>.

عن الحسين بن محبوب، عن أبي ولآد قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْتُلان : جعلت فداك إنَّ رجلاً من أصحابنا ورعاً سلماً كثير الصّلاة قد ابتلي بحبّ اللهو وهو يسمع الغناء، فقال: أيمنعه ذلك من الصّلاة لوقتها، أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة، أو زيارة أخ؟

قال: قلت: لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبرّ.

قال: فقال: هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إنّ شاء الله.

ثمَّ قال: إنَّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللَّذات والشَّهوات - أعني الحلال ليس الحرام - قال: فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم.

<sup>(</sup>١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

<sup>(</sup>٢) المحاسن: ص ١٨٠-١٨١. البحار: ج ٨، ص ١٣٨، باب ٢٣، ح ٥٠.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ١٣٩، باب ٢٣، ح ٥٥. وقرب الإسناد.

قال: فألقى الله في همّة أُولئك الملائكة اللّذات والشّهوات كي لا يعيبوا المؤمنين.

قال: فلمّا أحسّوا ذلك من همّهم عجّوا إلى الله من ذلك.

فقالوا: ربّنا عفوك عفوك ردّنا إلى ما خلقنا له وأجبر تنا عليه، فإنّا نخاف أن نصير في أمر مريج<sup>(١)</sup>.

قال: فنزع الله ذلك من هممهم.

قال: فإذا كان يوم القيامة وصار أهل الجنّة في الجنّة استأذن أُولئك الملائكة على أهل الجنّة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلّمون عليهم ويقولون لهم: ﴿سَلَامُ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرَمُ ﴾ (٢) في الدنيا عن اللّذات والشهوات الحلال (٣).

عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عَلَيَّةُ: إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنّة إلى قوم لم يمرُّوا به فيقول: من أنتم؟ ومن أين دخلتم؟ قال: يقولون: إيّاك عنّا فإنّا قوم عبدنا الله سرًّا فأدخلنا الله سرًّا (٤).

سئل النبيُّ عن أنهار الجنّة كم عرض كلّ نهر منها؟ فقال: عرض كلّ نهر مسيرة خمسين مائة عام، يدور تحت القصور والحجب، تتغنّى أمواجه وتسبّح وتطرب في الجنّة كما يطرب النّاس في الدنيا<sup>(ه)</sup>.

وقال عَلَيْتُهِ : أكثر أنهار الجنّة الكوثر تنبت الكواعب الأتراب عليه، يزوره أولياء الله يوم القيامة.

فقال عَلَيْكُمْ : خطيب أهل الجنّة أنا محمد رسول الله (٦).

عن النبيّ ﷺ قال: للرجل الواحد من أهل الجنّة سبعمائة ضعف مثل الدنيا،

<sup>(</sup>١) أمر مربح: ملتبس مختبط.

<sup>(</sup>٢) سورة الرعد، الآية: ٢٤.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ١٤١-١٤٢، باب ٢٣، ح ٥٩. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ١٤٢، باب ٢٣، ح ٧٠. وفلاح السائل.

<sup>(</sup>٥) جامع الأُخبار: ص ١٢٦. البحار: ج ٨، ص ١٤٦، باب ٢٣، ح ٧١.

<sup>(</sup>٦) نفس المصدر: ص ١٢٦. البحار: ج ٨، ص ١٤٧، باب ٢٣، ح ٧٢.

وله سبعون ألف قبّة، وسبعون ألف قصر، وسبعون ألف حجلة، وسبعون ألف إكليل، وسبعون ألف حراء عيناء، وسبعون ألف وصيف، وسبعون ألف ذوّابة، وأربعون إكليلاً، وسبعون ألف حلّة (١).

وسئل النبيّ ﷺ ما بناؤها؟

قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصاؤها اللّؤلؤ والياقوت، من دخلها يتنعّم لايبأس أبداً، ويخلّد لا يموت أبداً، لا يبلى ثيابه ولا شبابه (۲).

قال أمير المؤمنين عليه : قال النبي على : إنّ في الجنّة سوقاً ما فيها شرى ولا بيع إلاّ الصّور من الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها، وإنّ فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله: نحن النّاعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، فطوبى لمن كنّا له وكان لنا، نحن خيرات حسان، أزواجنا أقوام كرام (٣).

وقال النبيّ ﷺ: شبر من الجنّة خير من الدنيا وما فيها(٤).

وكان أمير المؤمنين عَلَيَكُلِا يقول: إنّ أهل الجنّة ينظرون إلى منّازل شيعتنا كما ينظرالانسان إلى الكواكب<sup>(ه)</sup>.

عن ابن عبّاس قال: يأتي على أهل الجنّة ساعة يرون فيها نور الشّمس والقمر فيقولون: أليس قد وعدنا ربّنا أنّ لا نرى فيها شمساً ولا قمراً؟ فينادي مناد: قد صدقكم ربّكم وعده لا ترون فيها شمساً ولا قمراً، ولكن هذا رجل من شيعة عليّ

<sup>(</sup>١) جامع الأخبار: ص ١٢٧. البحار: ج ٨، ص ١٤٧، باب ٢٣، ح ٧٣.

<sup>(</sup>٢) جامع الأخبار: ص ١٧٣. البحار: ج ٨، ص ١٤٧، باب ٢٣، ح ٧٤.

<sup>(</sup>٣) جامع الأخبار: ص ١٧٤. البحار: ج ٨، ص ١٤٨. باب ٢٣، ح ٧٦.

<sup>(</sup>٤) جامع الأخبار: ص ١٧٤. البحار: ج ٨، ص ١٤٨، باب ٢٣، ح ٧٧.

<sup>(</sup>٥) جامع الأخبار: ص ١٧٤. البحار: ج ٨، ص ١٤٨. باب ٢٣، ح ٧٨.

ابن أبي طالب عَلَيَــُلَّا يتحوّل من غرفة إلى غرفة، فهذا الّذي أشرق عليكم من نور وجهه (۱).

قال رجل لرسول الله على : يا أبا القاسم أتزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟ قال: نعم والّذي نفسي بيده إنّ أحدهم ليعطى قوّة مائة رجل في الأكل والشّرب.

قال: فإنّ الّذي يأكل تكون له الحاجة والجنّة طيّب لا خبث فيها! قال: عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه (٢).

عن أبي جميلة، قال: قال أبو عبد الله عَلِيَّةِ: قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصدِّيقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا فإنّكم تتنعّمون بها في الآخرة (٣) (٤).

عن المفضّل، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلا قال: إنّ المؤمن ليتحف أخاه التحفة، قلت: وأيّ شيء التّحفة؟

قال: من مجلس، ومتكأ، وطعام، وكسوة وسلام، فتطاول الجنّة مكافاة له، ويوحي الله عَرْضُكُ إليها: أنّي قد حرَّمت طعامك على أهل الدنيا إلاَّ على نبيّ أو وصيّ نبيّ.

فإذا كان يوم القيامة أوحى الله ﷺ إليها: أن كافي أوليائي بتحفهم، فتخرج منها وصفاء ووصائف معهم أطباق مغطّاة بمناديل من لؤلؤ.

فإذا نظروا إلى جهنّم وهولها وإلى الجنّة وما فيها طارت عقولهم وامتنعوا أنّ يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش: إنّ الله بَحَرَّظٌ قد حرَّم جهنّم على من أكل من طعام جنّته فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون (٥).

<sup>(</sup>١) بشارة المصطفى: ص ١٩٥. البحار: ج ٨، ص ١٤٩، باب ٢٣، ح ٨١.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ١٤٩، باب ٢٣، ح ٨٢، وتنبيه الخاطر.

<sup>(</sup>٣) قوله: فإنكم تتنعمون بها أي بسببها، أو بثوابها، أو بأصل العبادة، فإنَّ الصدِّيقين يلتذَّون بعبادة ربّهم أكثر من جميع اللَّذَات والمشتهيات، بل لا يتلذَّذون بشيء إلا بها، فهم في الجنّة يعبدون الله ويذكرونه، لا على وجه التكليف بل لا لتذاذهم وتنعّمهم بها، وهذا هو الأظهر.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ١٥٥، باب ٢٣، ح ٩٣. وأصول الكافي.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٨، ص ١٥٦، باب ٢٣، ح ٩٧. وأصول الكافي.

عن شاذان، عن أبي الحسن موسى عَلَيْ قال: قال لي أبي: إنّ في الجنّة نهراً يقال له: جعفر، على شاطئه الأيمن درّة بيضاء فيها ألف قصر، في كلّ قصر ألف قصر لمحمّد وآل محمّد على ألف قصر، في كلّ قصر لمحمّد وآل محمّد وآل إبراهيم عِلَيْ (١).

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله عليه السّخاء شجرة من أشجار الجنّة لها أغصان متدلّية في الدنيا، فمن كان سخيّاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنّة؛ والبخل شجرة من أشجار النّار لها أغصان متدلّية في الدنيا فمن كان بخيلاً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى النار(٢).

عن أنس بن مالك قال: سأل عبد الله بن سلام النبي عن أوّل طعام أهل الجنّة.

فقال ﷺ: وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت (٣) (٤)؛ الخبر.

عن جعفر بن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله ابن مرّة، عن ثوبان أنّ يهوديّاً جاء إلى النبيّ فلله فسأله عن مسائل فكان فيما سأله: فما أوّل ما يأكله أهل الجنّة إذا دخلوها؟

قال: كبد الحوت، قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟

قال: السلسبيل.

قال: صدقت؛ الخبر(٥).

<sup>(</sup>١) روضة الكافي: ص ١٥٢. البحار: ج ٨، ص ١٦١. باب ٢٣، ح ٩٩.

<sup>(</sup>٢) أمالي الطوسي: ص ٣٠٢. البحار: ج ٨، ص ١٧١، باب ٢٣، ح ١١٤.

<sup>(</sup>٣) قال الكرماني في شرح البخاري: زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلّقة بالكبد وهي أهنأها وأطبها.

<sup>(</sup>٤) علل الشرائع: ص ٤٢-٤٣. البحار: ج ٨، ص ١٧٣، باب ٢٣، ح ١١٨.

<sup>(</sup>٥) البحار: ص ٨، ص ١٧٣، باب ٢٣، ح ١١٩. وعلل الشرائع.

عن أبي الحسن عَلِيَـُلِا قال: رجب نهر في الجنّة أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر<sup>(١)</sup>.

عن محمّد بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عَلِيَـُلا في قوله تعالى: ﴿ طُوبَىٰ لَهُـرً وَحُسّنُ مَنَابٍ ﴾ (٢).

قال: هي شجرة غرسها الله عَنَى بيده ونفخ فيها من روحه، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة تنبت بالحليّ والحلل والثّمار متدلّية على أفواههم؛ الخبر<sup>(٣)</sup>. عن ابن عبّاس قال: خطّ رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال:

قلنا: الله ورسوله أعلم.

أتدرون ما هذا؟

فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء الجنّة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد على الله على الله ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (٤).

عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله على قال: قال رسول الله على السّخاء شجرة في الجنّة أصلها، وهي مظلّة على الدنيا، من تعلّق بغصن منها اجترّه إلى الجنّة (٥).

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: كنا عند الرضا عَلَيْتُلا والمجلس غاصّ بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس.

فقال الرضا عَلِيَّا : حدَّثني أبي، عن أبيه قال: إنّ يوم الغدير في السّماء أشهر منه في الأرض، إنّ لله في الفردوس الأعلى قصراً لبنة من فضة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبّة من ياقوت أخضر، ترابه المسك والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، حواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ، وأجنحتها من

<sup>(</sup>١) ثواب الأعمال: ص ٥٢، البحار: ج ٨، ص ١٧٥، باب ٢٣، ح ١٢٦.

<sup>(</sup>۲) سورة الرعد، الآية: ۲۹.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ١، ص ١٦١. البحار: ج ٨، ص ١٧٨، باب ٢٣، ح ١٣٢.

<sup>(</sup>٤) الخصال: ج ١، ص ٩٦. البحار: ج ٨، ص ١٧٨، باب ٢٣، ح ١٣٣.

<sup>(</sup>٥) معاني الأخبار: ص ٧٥. البحار: ج ٨، ص ١٧٨، باب ٢٣، ح ١٣٤.

ياقوت، وتصوّت بألوان الأصوات، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبّحون الله ويقدّسونه ويهلّلونه، تتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء، وتتمرّغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم، وإنّهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة عَلَيْتُلا ، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم الخطاء والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمةً لمحمّد وعليّ عُلِيَنَا ، الخبر (۱).

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه بين أن رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب عليّه عن قيام اللّيل بالقرآن فقال – وساق الحديث إلى أن قال –: ومن صلّى ليلة تامّة تالياً لكتاب الله راكعاً وساجداً وذاكراً – وساقه إلى أن قال –: يقول الربّ تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس، وله فيها مائة ألف مدينة، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وما لا يخطرعلى بال، سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة (٢).

عن بشير الدهّان قال: قلت لأبي جعفر عَلِيَّا ﴿: جعلت فداك أيّ الفصوص اركبه على خاتمي؟

قال: يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنّها ثلاثة جبال في الجنّة:

فأمّا الأحمر: فمطلّ على دار رسول الله ﷺ.

 <sup>(</sup>۱) إقبال الأعمال: ص ٤٦٨، والتهذيب: ج ٢، ص ٨. والبحار ج ٨. والبحار: ج ٨، ص ١٨٢ ۱۸۳، باب ٢٣، ح ١٤٤.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٧٥. البحار: ج ٨، ص ١٨٦، باب ٢٣، ح ١٥١.

<sup>(</sup>٣) أمالي الصدوق: ص ٣٤٤. البحار: ج ٨، ص ١٨٦، باب ٢٣، ح ١٥٣.

وأمَّا الأصفر: فمطلِّ على دار فاطمة صلوات الله عليها.

وأمّا الأبيض: فمطلّ على دار أمير المؤمنين عَلَيْكُ ، والدور كلّها واحدة ، يخرج منها ثلاثة أنهار ، من تحت كلّ جبل نهر أشدّ برداً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأشدّ بياضاً من الدرّ ، لا يشرب منها إلاّ محمّد وآله وشيعتهم ، ومصبّها كلّها واحد ، ومجراها من الكوثر وإنّ هذه الثلاثة جبال تسبّح الله وتقدّسه وتمجّده وتستغفر لمحبّي آل محمد عِلَيْ (١).

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله على الله أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة، فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين، فخرجت منها حوراء كأنَّ أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمّد.

فقلت: من أنت رحمك الله؟

قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وعجنت بماء الحيوان.

قال الجبّار: كوني فكنت، خلقت لابن عمّك ووصيّك ووزيرك عليّ بن أبي طالب ﷺ (٢).

قال رسول الله على أله أن ثوباً من ثياب أهل الجنّة أُلقي على أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم ولماتوا من شهوة النّظر إليه.

<sup>(</sup>١) أمالي الطوسي: ص ٢٤. البحار: ج ٨، ص ١٨٧، باب ٢٣، ح ١٥٦.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١١٠. البحار: ج ٨، ص ١٨٩–١٩٠، باب ٢٣، ح ١٦٢.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ١، ص ١٥٧. البحار: ج ٨، ص ١٩١، باب ٢٣، ح ١٦٧.

وقد ورد عنهم ﷺ: كلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه.

وفي الوحي القديم: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر بقلب بشر<sup>(۱)</sup>.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه الله أنّه قال: قال رسول الله على: أخبرني جبرئيل عليه الله الله الله الله الله الله المحتمد المعتقد ألف عام ما يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، ولا فتّان، ولا منّان، ولا جعظريّ.

قال: قلت: فما الجعظري؟

قال: الّذي لا يشبع من الدنيا(٢).

عن المفضّل بن صالح، عن جعفر بن محمد ﷺ - وساق الحديث الطويل في أجوبة أمير المؤمنين ﷺ عن مسائل اليهوديّ إلى أنّ قال -: قال اليهوديّ : وأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟

قال: في أعلاها درجة، وأشرفها مكاناً، في جنّات عدن.

قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى ﷺ (٣).

فأقول: أنا محمّد.

فيقول: بك أُمرت أنّ لا أفتح لأحد قبلك (٤).

قال الصّادق: عَلِيَهِ : لايكون في الجنّة من البهائم سوى حمارة بلعم ابن باعور، وناقة صالح، وذئب يوسف، وكلب أهل الكهف(٥).

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ١٩١، باب ٢٣، ج ١٦٨. وعدة الداعي.

<sup>(</sup>٢) معاني الأخبار: ص ٩٤. البحار: ص ٨، ص ١٩٣، باب ٢٣، ح ١٧٤.

<sup>(</sup>٣) إكمالُ الدين: ص ١٧٥-١٧٦. البحار: ج ٨، ص ١٩٥، باب ٢٣، ح ١٧٧.

<sup>(</sup>٤) أمالي الطوسي: ص ٢٥٢. البحار: ج  $\Lambda$ ، ص ١٩٥، باب ٢٣، ح ١٧٩.

<sup>(</sup>٥) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣٩٤. البحار: ج ٨، ص ١٩٥، باب ٢٣، ح ١٨٠.

عن أبي بصير، عن أحدهما عليه قال: إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنّة في الجنّة وأهل الجنّة في الجنّة وأهل البنّة وأهل البنّة وأهل البنّة وأهل البنّة وأهل البنّة وأهل البنّة وألسرور، وعرف أهل النّار ويوم الجمعة وذلك أنّه تبطش بهم الزبانية (١).

عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليه قال: قال رسول الله على: إنّ أدنى أهل المجنّة منزلة من الشهداء من له اثنا عشر ألف زوجة من الحور العين، وأربعة آلاف بكر، واثنا عشر ألف ثيّب، تخدم كلّ زوجة منهنّ سبعون ألف خادم، غير أنّ الحور العين يضعف لهنّ، يطوف على جماعتهنّ في كلّ أسبوع، فإذا جاء يوم إحديهنّ أو ساعتها اجتمعن إليها يصوّتن بأصوات لا أصوات أحلى منها ولا أحسن حتى ما يبقى في الجنّة شيء إلاّ اهتزّ لحسن أصواتهنّ؛ يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً".

قال أمير المؤمنين عَلِيَكُلاً: ما خير بخير بعده النّار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنّة، وكلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية (٣).

اعتقادات الصدوق: اعتقادنا في الجنّة أنّها دارالبقاء ودار السلامة، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة ولا غمّ ولا همّ ولا حاجة ولا فقر، وأنّها دار الغناء والسعادة، ودار المقامة والكرامة، لا يمسّ أهلها فيها نصب ولا لغوب، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون، وأنّها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأحبّاؤه وأهل كرامته، وهم أنواع على مراتب:

منهم المتنعّمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته.

ومنهم المتنعّمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحورالعين، واستخدام الولدان المخلّدين، والجلوس على النّمارق والزرابيّ ولباس السندس والحرير، كلّ منهم إنّما يتلذّذ بما يشتهي ويريد حسب ما تعلّقت عليه همّته، ويعطى ما عبد الله من أجله.

ــــ عدد ۱۱ ـــ المنوت

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ١٩٨، باب ٢٣، ح ١٩٣. والنوادر للحسين بن سعيد.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ١٩٨، باب ٢٣، ح ١٩٦. والنوادر للحسين بن سعيد.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ١٩٩، باب ٢٣، ح ٢٠٣. نهج البلاغة.

وقال الصّادق عَلِيَّةٍ: إنَّ النّاس يعبدون الله على ثلاثة أصناف:

١ - صنّف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدّام.

٢ – وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد.

٣ – وصنف منهم يعبدونه حبًّا له فتلك عبادة الكرام.

واعتقادنا في الجنّة والنّار أنّهما مخلوقتان وأنّ النبيّ على قد دخل الجنّة ورأى النّار حين عرج به.

واعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة أو من النار وأنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتّى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ويرفع مكانه في الآخرة ثمّ يخيّر فيختار الآخرة فحينئذ يقبض روحه، وفي العادة أنّ يقال: فلان يجود بنفسه، ولا يجود الإنسان بشيء إلاّ عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره.

وأمّا جنّة آدم فهي جنّة من جنان الدنيا، تطلع الشمس فيها وتغيب، وليست بجنّة الخلد، ولو كانت جنّة الخلد ما خرج منها أبداً.

واعتقادنا أنّ بالنّواب يخلد أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار، وما من أحد يدخل الجنّة حتى يعرض عليه مكانه من النّار فيقال له: هذا مكانك الّذي لو عصيت الله لكنت فيه، وما من أحد يدخل النّار حتّى يعرض عليه مكانه من الجنّة، فيقال له: هذا مكانك الّذي لو أطعت الله لكنت فيه، فيورث هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله عَرَبُنُ : ﴿ أُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

قال الشيخ المفيد كِللله في شرح هذا الكلام: الجنّة دار النّعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها لغوب، جعلها الله داراً لمن عرفه وعبده، ونعيمها دائم لا انقطاع له، والساكنون فيها على أضرب:

<sup>(</sup>۱) سورة المؤمنون، الآيتان: ۱۰-۱۱.

<sup>(</sup>٢) العقائد: ص ٨٩-٩٢. البحار: ج ٨، ص ٢٠٠-٢٠١، باب ٢٣، ح ٢٠٤.

فمنهم من أخلص لله تعالى فذلك الّذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى.

ومنهم من خلط عمله الصّالح بأعمال سيّئة كان يسوّف منها التوبة فاخترمته المنّية (١) قبل ذلك، فلحقه ضرب من العقاب في عاجله، أو في عاجله، دون آجله، ثمّ سكن الجنّة بعد عفو أو عقاب.

وقال تعالى: ﴿ فِيهَا أَنْهَزُّ مِن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنِ﴾ الآية (٤).

وقال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَتُ فِي ٱلِّخِيَامِ﴾(٥).

وقال: ﴿وَحُورُ عِينٌ ﴾ (٢).

<sup>(</sup>١) اخترمته المنية: أخذته.

<sup>(</sup>٢) في المطبوع: في حواثج المؤمنين، وثواب أهل الجنة الالتذاذ بالمآكل اهـ.

<sup>(</sup>٣) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

<sup>(</sup>٤) سورة محمد، الآية: ١٥.

<sup>(</sup>٥) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

<sup>(</sup>٦) سورة الواقعة، الآية: ٢٢.

وقال: ﴿ وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينِ﴾ (١).

وقال: ﴿۞ وَعِندُهُمْ قَصِرَتُ ٱلطَّرْفِ أَنْرَابُ﴾ (٢).

وقال: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيُؤُمَ فِي شُغُلِ فَكَكِهُونَ ﴿ ثَلَى الْمُؤَرِّ اللَّهِ الْمُؤْمَ اللَّهُ اللّلَّا اللَّهُ ال

فكيف استجاز من أثبت في الجنّة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون، ويتنعّمون ممّا به الخلق من الأعمال ويتألّمون، وكتاب الله شاهد بضدّ ذلك، والإجماع على خلافه لولا أن قلّد في ذلك من لا يجوز تقليده، أو عمل على حديث موضوع؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه، وهو في غاية المتانة.

وأمّا استدلال الصّدوق تَعَلَثُهُ بقوله عَلِيَهُ : وصنف يعبدونه حبّاً له على أنّهم لا يتلذّذون بالمآكل والمشارب والمناكح في الجنّة فهو ضعيف، إذ عدم كون الجنّة مقصودة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذّذهم بنعيمها في الآخرة (٥). فإن قيل : إذا ارتفعت هممهم في الدنيا مع تشبّئهم بعلائقها عن أنّ ينظروا مع محبّة الله

<sup>(</sup>١) سورة الدخان، الآية: ٥٤.

<sup>(</sup>٢) سورة ص، الآية: ٥٢.

<sup>(</sup>٣) سورة يس، الآيتان: ٥٥، ٥٦.

<sup>(</sup>٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

<sup>(</sup>ه) لو كان مراد شيخنا الصدوق قدس الله روحه الشريف حصر التذاذهم في ذلك وأنهم لا يلتذون بالمآكل وغيرها كالملائكة فقد وردت روايات كثيرة في خلاف ذلك تقدمت بعضها، وفيها أن نبينا في وأوصيائه وسائر الأنبياء والأوصياء يلتذون بها كقوله فيما تقدم: حرام على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي. وقوله: دخلت الجنة وإذا على حافتيها بيوتي وقوله: تلك الغرف بني الله لأوليائه وقوله: شجرة طوبي في دار رسول الله في وفي رواية: في دار علي بي وقوله وقوله في وقوله في وقوله ني الله وقوله في وصف تسنيم: هي عين يشربون منها المقربون بحتاً والمقربون آل محمد في وقوله في رواية محمد وآل محمد في . وقوله في الجنة اعطاه الله محمداً في وينه حجاباً من نور. وقوله تعالى مخاطبا للجنة: (إني قد حرمت طعامك على أهل المنيا إلا على نبي أو وصي نبي) وقوله: نبي أو قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد في) ، وفيها ألف قصر في كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد في الجنة. وغير ذلك.

سبحانه وقربه إلى جنّة ونار ففي الآخرة مع قطع علائقهم ودواعيهم وقوّة أسباب المحبّة والقرب أحرى أنّ لا ينظروا إليهما ولا يتلذّذوا بشهوات الجنّة وملاذّها.

قلت: للتلذّذ بالمستلذّات الجسمانيّة أيضاً مراتب ودرجات بحسب اختلاف أحوال أهل الجنّة:

فمنهم من يتلذّذ بها كالبهائم يرتعون في رياضها ويتمتّعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب ووصال أو إدراك لمحبّة وكمال.

ومنهم من يتمتّع بنعيمها من حيث إنّها دار كرامة الله الّتي اختارها لأوليائه وأكرمهم بها وإنّها محلّ رضوان الله تعالى وقربه، فمن كلّ ريحان يستنشقون نسيم لطفه، ومن كلّ فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا يستلذّون بالحور إلاّ لأنّه أكرمهم بها الربّ الغفور، ولا يسكنون في القصور إلاّ لأنّه رضيها لهم المالك الشكور، فالجنّة جنّتان: روحانيّة وجسمانيّة.

والجنّة الجسمانيّة: قالب للجنّة الروحانيّة، فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها حقها من المحبّة والإخلاص وسائر مكمّلات الأعمال ففي الآخرة أيضاً لا ينتفع إلاّ بالجنّة الجسمانيّة، ومن فهم في الدنيا روح العبادة وأنس بها واستلذّ منها وأعطاها حقّها فهو في الجنّة الجسمانيّة لا يستلذُّ إلاّ بالنّعم الروحانيّة؛ ولنضرب لك في ذلك مثلاً لمزيد الإيضاح، فنقول: ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريره ويطلب عامّة رعاياه ووزرائه وأمرائه ومقرّبي حضرته ويعطيهم شيئاً من الحلاوات، فكلّ صنّف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعاً من الانتفاع ويلتذّ نوعاً من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السّلطان ورتبة إنعامه: فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك إلاّ أنّه حلو ترغب الذائقة فيه، فلا فرق في ذلك عنده بين أنّ يأخذه من بائعه في السّوق أو من يد السّلطان.

ومنهم من يعرف شيئاً من عظمة السلطان ويريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أنّ السلطان أكرمني بذلك، وهكذا حتّى ينتهي الأمر إلى من هو من مقرّبي حضرة السلطان ومن طالبي لطفه وإكرامه، فهو لا يلتذّ بذلك إلاّ لأنّه خرج من يد السلطان، وأنّه علامة لطفه وإكرامه فهو يضنّ بذلك ويخفيه ويفتخر

بذلك ويبديه، مع أنّ في بيته أضعاف ذلك مبذولة لخدمه وعبيده فهو لا يجد من الحلاوة إلا طعم القرب والإكرام، ولو جعل السلطان علامة إكرامه في بذل أمرّ الأشياء وأبشعها لكان عنده أحلى من جميع الحلاوات، ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبّه ضرباً وجيعاً على جهة الإكرام فهو أشهى عنده من كلّ ما يستلذّ منه سائر الأنام، فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى، فإذا فهمت ذلك عرفت أنّ أولياء الله تعالى في الدنيا أيضاً في الجنّة والنَّعيم، إذ هم في عبادة ربُّهم متلذَّذون بقربه ووصاله وفي التنعُّم بنعيم الدنيا إنَّما يتلذَّذون لكونه ممَّا خلق لهم ربِّهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم وأعطاهم، وفي البلايا والمصائب أيضاً يلتذُّون بمثل ذلك، لأنَّهم يعلمون أنَّ محبَّهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيه صلاحهم، فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون، فتنعّمهم بالبلايا كتمتّعهم بالنّعم والهدايا، إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم، فهم في الدنيا والآخرة بقربه ولطفه وحبَّه يتنعَّمون، وفيهما لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا إلى تلك المرتبة الفضلي لا يعبدونه تعالى خوفاً من ناره وأنَّها محرقة، بل لأنَّها دار الخذلان والحرمان ومحلّ أهل الكفر والعصيان، ومن سخط عليه الرحمن، ولا طمعاً في جنته من حيث كونها محلّ المشتهيات النّفسانيّة والملاذّ الجسمانيّة، بل من حيث إنَّها محلِّ رضوان الله وأهل كرامته وقربه ولطفه، فلو كانت النَّار محلِّ أهل كرامة الله لاختاروها كما اختاروا في الدنيا محنها ومشاقّها، لعلمهم بأنّ رضى الله فيها، ولو كانت الجنّة محلّ من غضب الله عليه لتركوها وفرّوا منها كما تركوا ملاذّ الدنيا لمّا علموا أنّ محبوبهم لا يرتضيها، وإذا دريت ذلك حقّ درايته سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنَّة والنَّار، والمبالغة في طلب الجنّة والاستعاذة من النّار، وما وردّ في بعض الروايات والدعوات من التَّصريح يكون العبادة لابتغاء الدار الآخرة، فإنَّ من طلب الآخرة لقربه ووصاله لم يطلب إلاّ وجهه، ومن طلبها لاستلذاذه وتمتّعه الجسمانيّ لم يعبد إلاّ نفسه، وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام وذكر مقدّمات غير مأنوسة لأكثر الأنام، وفيما ذكرنا كفاية لمن شمّ روحاً من رياض محبّة ذي الجلال

والإكرام، وعسى أنّ نتمّم هذا المرام في بابي الحبّ والإخلاص بعض الإتمام، والله المرجوّ لكلّ خير وفضل وإنعام (١).

فذلكة: اعلم أنّ الإيمان بالجنّة والنّار على ماوردتا في الآيات والأخبار من غير تأويل من ضروريّات الدين، ومنكرهما أو مؤوّلهما بما أوّلت به الفلاسفة خارج من الدين، وأمّا كونهما مخلوقتان الآن فقد ذهب إليه جمهور المسلمين إلاّ شرذمة من المعتزلة، فإنّهم يقولون: سيخلقان في القيامة، والآيات والأخبار المتواترة دافعة لقولهم، مزيّفة لمذهبهم، والظاهر أنّه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من الإماميّة إلاّ ما ينسب إلى السيّد الرضيّ تعليه ، وأمّا مكانهما فقد عرفت أنّ الأخبار تدلّ على أنَّ الجنّة فوق السّماوات السبع، والنّار في الأرض السّابعة، وعليه أكثر المسلمين.

وقال شارح المقاصد: جمهور المسلمين على أنَّ الجنّة والنّار مخلوقتان الآن، خلافاً لابي هاشم والقاضي عبد الجبّار ومن يجري مجراهما من المعتزلة، حيث زعموا أنّهما إنّما تخلقان يوم الجزاء، لنا وجهان:

الأوّل: قصة آدم وحوّاء وإسكانهما الجنّة، ثمَّ إخراجهما عنها بأكل الشجرة، وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنّة على ما نطق به الكتاب والسنّة، وانعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجزي مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لإجماع المسلمين، ثمَّ لا قائل بخلق الجنّة دون النّار فبوتها ثبوتها.

الثاني: الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةٌ أُخْرَىٰ ﴿ عِندَ اللَّهُ عِندَ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَنَّهُ الْمَأْوَىٰ ﴿ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَنْهُ الْمُأْوَىٰ ﴿ ﴿ ﴾ (٢ ﴾ .

وكقوله في حقّ الجنّة: ﴿أُعِدَّتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۲۰۱ – ۲۰۰.

<sup>(</sup>۲) سورة النجم، الآيات: ۱۳ – ۱۰.

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

﴿ أُعِدَّتَ لِلَّذِينِ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ﴾ (١).

﴿وَأَزْلِفَتِ لَلْمُنَّقِينَ﴾ (٢) وفي حقّ النّار : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ﴾ (٣) ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (٤).

وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغةً في تحقّقه خلاف الظاهر، فلا يعدل إليه بدون قرينة، ثمَّ قال: لم يرد نصّ صريح في تعيين مكان الجنّة والنّار، والأكثرون على أنَّ الجنّة فوق السّماوات السّبع وتحت العرش تشبثاً بقوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلمُنكِن ﴿ عِندَهَا جَنَةُ ٱلمَّاوَىٰ ﴿ اللّهِ عَندَهَا جَنَةُ ٱلمَّاوَىٰ ﴾.

وقوله ﷺ: «سقف الجنة عرش الرحمن والنّار تحت الأرضين السبع» والحقّ تفويض ذلك إلى علم العليم الخبير انتهى (٥).

قال المحقّق الطوسي كَنْشُهُ في التجريد بعد ذكر الثّواب والعقاب: ويجب خلوصهما، وإلاّ لكان الثّواب أنقص حالاً من العوض والتفضّل على تقدير حصوله فيهما، وهو أدخل في باب الزجر، وكلّ ذي مرتبة في الجنّة لا يطلب الأزيد<sup>(1)</sup>، ويبلغ سرورهم بالشّكر إلى حدّ انتفاء المشقّة، وغَناؤهم بالثواب ينفي مشقّة ترك القبائح وأهل النّار ملجؤون إلى ترك القبيح.

وقال العلامة كَلَيْهُ في شرحه: يجب خلوص القواب والعقاب عن الشوائب، أمّا الثّواب فلأنّه لولا ذلك لكان العوض والتفضّل أكمل منه، لأنّه يجوز خلوصهما من الشوائب، وحينئذ يكون الثواب أنقص درجة وإنّه غير جائز، وأمّا العقاب فلأنّه أعظم في الزجر (٧) فيكون لطفاً؛ ولمّا ذكر أنّ الثّواب خالص عن الشوائب ورد عليه أنّ أهل الجنّة يتفاوتون في الدرجات، فالأنقص إذا شاهد من

<sup>(</sup>١) سورة الحديد، الآية: ٢١.

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء، الآية: ٩٠.

<sup>(</sup>٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

<sup>(</sup>٤) سورة الشعراء، الآية: ٩١.

<sup>(</sup>٥) البحار: ج ٨، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

<sup>(</sup>٦) في التجريد المطبوع: لا يطلب الأزيد من مرتبة. ولعل الصحيح: من مرتبته.

<sup>(</sup>٧) في شرح التجريد المطبوع، فلأنه أدخل في الزجر.

هو أعظم ثواباً حصل له الغمُّ بنقص درجته عنه وبعدم اجتهاده في العبادة، وأيضاً فإنّهم يجب عليهم الشّكر لنعم الله تعالى، والإخلال بالقبائح، وفي ذلك مشقّة.

والجواب عن الأوّل أنّ شهوة كلّ مكلّف مقصورة على ما حصل له ولا يغتمّ بفقد الأزيد لعدم استيهاله له (١)، وعن الثّاني أنّه يبلغ سرورهم بالشكر على النّعمة إلى حدّ ينتفي المشقّة معه، وأمّا الإخلال بالقبائح فإنّه لا مشقّة عليهم فيها، لأنّه تعالى يغنيهم بالثّواب ومنافعه عن فعل القبيح، فلا يحصل لهم مشقّة، وأمّا أهل النّار فإنّهم يلجؤون إلى فعل ما يجب عليهم وترك القبائح، فلا يصدر عنهم، وليس ذلك تكليفاً لأنّه بالغ حدّ الإلجاء، ويحصل من ذلك نوع من العقاب أيضاً (٢).

عن عوف بن عبد الله الأزديّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه قال: قال رسول الله عليه الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي فطال ما نصب نفسه من أجلي، فأتني بروحه لأريحه عندي؛ فيأتيه ملك الموت بوجه حسن، وثياب طاهرة، وريح طيّبة، فيقوم بالباب فلا يستأذن بوّاباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً، معه خمسمائة ملك أعوان، معهم طنان الريحان، والحرير الأبيض، والمسك الأذفر فيقولون: السّلام عليك يا ولي الله إبشر فإنّ الربّ يقرؤك السلام، أمّا إنّه عنك راض غير غضبان، وابشر بروح وريحان وجنّة نعيم.

قال: أمّا الروح فراحة من الدنيا وبلائها، وأمّا الريحان من كلّ طيّب في الجنّة، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتّى يخرج نفسه، ثمّ يأتيه رضوان خازن الجنّة فيسقيه شربة من الجنّة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتّى يدخل الجنّة ريّاناً.

فيقول: يا ملك الموت ردّ روحي حتّى يثني على جسدي وجسدي على روحي.

<sup>(</sup>١) هكذا في نسخة المصنف، وفي شرح التجريد المطبوع: لعدم اشتهائه له. وهو الصحيح.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

قال: فيقول ملك الموت: ليثن كلّ واحد منكما على صاحبه، فيقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً، وعن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عنّي من جسد خير الجزاء، فعليك السّلام إلى يوم القيامة؛ ويقول الجسد للروح مثل ذلك.

قال: فيصيح ملك الموت: أيّتها الروح الطيّبة اخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة.

قال: فرقت به الملائكة، وفرجت عنه الشدائد، وسهّلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد.

قال: ثمّ يبعث الله له صفّين من الملائكة غير القابضين لروحه، فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره يستغفرون له ويشفعون له.

قال: فيعلّله ملك الموت ويمنّيه (١) ويبشّره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبيّ أُمّه، تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النّفس، ويفديه بالنّفس والوالدين.

قال: فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللّذان معه: يا ملك الموت ارأف بصاحبنا وارفق فنعم الأخ كان ونعم الجليس لم يملِ علينا ما يسخط الله قطّ، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء، ومن كلّ ريحان في الجنّة فأدرجت إدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السّماء الدنيا.

قال: فيفتح له أبواب السّماء ويقول لها البوّابون: حيّاها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن.

قال: فبكى له أبواب السماء والبوّابون لفقده ويقولون: يا ربّ قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنّا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن.

ويقولون: اللّهمّ ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا، ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى عيش رحّب به ملائكة السّماء كلّهم أجمعون، ويشفعون له ويستغفرون له

<sup>(</sup>١) علل بكذا: شغله ولهاه به. منى الرجل الشيء وبالشيء: جعله يتمناه، ومنيتي كذا: جعلت لي أمنية بما شبهت لي.

ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح، ويتلّقاه أرواح المؤمنين كما يتلقّى الغائب غائبه.

فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتّى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم، وإذا هو إستراح أقبلوا عليه يسائلونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان؟ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا.

ويقولون: ذهبت به أُمه الهاوية فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

قال: فيقول الله: ردّوها عليه، فمنها خلقتهم وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارة أُخرى.

قال: فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً والشّياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل، فإذا بلغوا به القبر توثّبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر، فقالت كلّ بقعة منها: اللّهم اجعله في بطنى.

قال: فيجاء به حتّى يوضع في الحفرة الّتي قضاها الله له، فإذا وضع في لحده مثّل له أبوه وأُمّه وزوجته وولده وإخوانه.

قال: فيقول لزوجته: ما يبكيك؟

قال: فتقول، لفقدك، تركتنا معولين.

قال: فتجيء صورة حسنة.

قال: فيقول: ما أنت؟

فيقول: أنا عملك الصّالح، أنا لك اليوم حصن حصين وجنّة وسلاح بأمر الله.

قال: فيقول: أمّا والله لو علمت أنّك في هذا المكان لنصبت نفسي لك، وما غرّني مالي وولدي.

قال: فيقول: ياوليّ الله ابشر بالخير؛ فوالله إنّه ليسمع خفق نعال القوم إذا راجعوا، ونفضهم أيديهم من التّراب إذا فرغوا، قد ردّ عليه روحه وما علموا.

قال: فيقول له الأرض: مرحباً يا وليّ الله، مرحباً بك، أمّا والله لقد كنت أحبّك وأنت على متنى، فأنا لك اليوم أشدّ حبّاً إذا أنت في بطني، أمّا وعزّة ربّي

لأحسننَّ جوارك ولأبردنَّ مضجعك، ولأوسّعنَّ مدخلك، إنَّما أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار.

قال: ثمّ يبعث الله إليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسّع له من كلّ طريقة أربعين (فرسخاً ظ) نوراً، فإذا قبره مستدير بالنّور.

قال: ثمّ يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان، يبحثان القبر بأنيابهما، ويطنان في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحاس، وأصواتهما كالرعد العاصف، وأبصارهما مثل البرق اللاّمع، فينتهرانه ويصيحان به ويقولان: من ربّك؟ ومن نبيّك؟ وما دينك ومن إمامك؟ فإنّ المؤمن ليغضب حتّى ينتفض من الإدلال توكّلاً على الله من غير قرابة ولا نسب.

فيقول: ربّي وربّكم وربّ كلّ شيء الله، ونبيّي ونبيّكم محمّد خاتم النبيّين، وديني الإسلام الّذي لا يقبل الله معه ديناً، وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم.

فيقولان: صدقت ووققت وققك الله وهداك، انظر ما ترى عند رجليك، فإذا هو بباب من نار فيقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ما كان هذا ظنّي بربّ العالمين.

قال: فيقولان له: يا ولي الله لا تحزن ولا تخش وابشر واستبشر ليس هذا لك ولا أنت له، إنّما أراد الله تبارك وتعالى أنّ يريك من أيّ شيء نجّاك ويذيقك برد عفوه قد أُغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النّار أبداً؛ انظر ما ترى عند رأسك؟ فإذا هو بمنازله من الجنّة وأزواجه من الحور العين.

قال: فيثب وثبة لمعانقة حور العين لزوجة من أزواجه فيقولان له: يا وليّ الله إنّ لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، فنم قرير العين كعاشق في حجلته إلى يوم الدين.

قال: فيفرش له ويبسط ويلحد.

قال: فوالله ما صبيّ قد نام مدلّلاً بين يدي أُمّه وأبيه بأثقل نومة منه.

قال: فإذا كان يوم القيامة تجيئه عنق من النّار فتطيف به، فإذا كان مدمناً على

تنزيل السّجدة وتبارك الّذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير وقفت عنده تبارك وانطلقت تنزيل السّجدة.

فقالت: أنا آت بشفاعة ربّ العالمين.

قال: فتجيء عنق من العذاب من قبل يمينه فيقول الصّلاة: إليك عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فتأتيه من قبل يساره فيقول الزكاة: إليك عن ولّي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فتأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن: إليك عن وليّ الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فيخرج عنق من النّار مغضباً فيقول: دونكما وليّ الله وليّكما.

قال: فيقول الصّبر وهو في ناحية القبر: أمّا والله ما منعني أنّ ألي من وليّ الله اليوم إلا أنّي نظرت ما عندكم فلمّا أنّ حزتم عن وليّ الله عذاب القبر ومؤونته فأنا لوليّ الله ذخر وحصن عندالميزان وجسر جهنّم والعرض عند الله.

فقال عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يفتح لولي الله من منزله من الجنّة إلى قبره تسعة وتسعين (تسعون ظ) باباً يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذّتها ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحبّ إليه من لقاء الله.

قال: فيقول: يا ربّ عجّل عليّ قيام السّاعة حتّى أرجع إلى أهلي ومالي، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكّنة روعته، قد أُعطي الأمن والأمان، وبشّر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان، فيستقبله الملكان اللّذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التّراب عن وجهه وعن رأسه، ولا يفارقانه ويبشّرانه ويمنّيانه ويفرّجانه كلّما راعه شيء من أهوال القيامة قالا له: يا وليّ الله لاخوف عليك اليوم ولا حزن، نحن للّذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة، انظر تلكم الجنّة الّتي أورثتموها بما كنتم تعملون.

قال: فيقام في ظلّ العرش فيدنيه الربّ تبارك وتعالى حتّى يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له: مرحباً فمنها يبيض وجهه، ويسرّ قلبه، ويطول سبعون ذراعاً من فرحته، فوجهه كالقمر، وطوله طول آدم، وصورته صورة يوسف،

ولسانه لسان محمّد ﷺ، وقلبه قلب أيّوب، كلّما غفر له ذنب سجده، فيقول: عبدي اقرأ كتابك فيصطكّ (١) فرائصه شفقاً وفرقاً.

قال: فيقول الجبّار: هل زدنا عليك سيّناتك ونقصنا من حسناتك؟

قال: فيقول: يا سيّدي بل أنت قائم بالقسط، وأنت خير الفاصلين.

قال: فيقول: عبدي أما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني؟

قال: فيقول: سيّدي قد أسأت فلا تفضحني فإنّ الخلائق ينظرون إليّ.

قال: فيقول الجبّار: وعزّتي يا مسيء لا أفضحك اليوم.

قال: فالسيّئات فيما بينه وبيّن الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق.

قال: فكلّما عيّره بذنب قال: سيّدي لسعيي إلى النّار أحب إليّ من أنّ تعيّرني . قال: فيقول الجبّار تبارك وتعالى: أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً ، ووصلت أخاً مؤمناً كسوت يوماً ، حججت في الصحاري تدعوني محرماً ، أرسلت عينيك فرقاً ، سهرت ليلة شفقاً ، غضضت طرفك منّي فرقاً ؟ فإذا (فذا خلى بذا أمّاما أحسنت فمشكور ، وأمّا ما أسأت فمغفور ، فعند ذلك ابيض وجهه ، وسرّ قبله ، ووضع التاج على رأسه ، وعلى يديه الحليّ والحلل ، ثمّ يقول: يا جبرئيل انطلق بعبدي فأره كرامتي ، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحوبه مدّ البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي : ﴿ هَاَوْمُ أَوْمُ وَا كِنَبِيهُ إِنْ اللّهِ وَالْ كِنَابِة فِيلُولُ عَلَيْكِهُ وَالْ كَنْ مَا اللّه عَلَى بأب الجنّة قبل له: هات الجواز ، قال: هذا جوازي مكتوب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من ربّ العالمين؛ فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلّهم: ألا إنّ فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً.

قال: فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظلّ ممدود، وماء مسكوب، وثمار مهدلة يخرج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى إحداهما فيغتسل منها فيخرج عليه

<sup>(</sup>١) أي فيضطرب.

<sup>(</sup>٢) سورة الحاقة، الآيات: ١٩-٢١.

نضرة النّعيم، ثمّ يشرب من الأخرى فلا يكون في بطنه مغص ولامرض ولا داء أبداً، وذلك قوله: ﴿وَسَقَنْهُم ّ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(١) ثمّ تستقبله الملائكة فتقول: طبت فادخلها مع الخالدين، فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحليّ والحلل، ثمارها مثل ثدي الجواري الأبكار، فتستقبله الملائكة معهم النّوق والبراذين والحليّ والحلل فيقولون: ياولي الله اركب ماشئت، والبس ماشئت، والبس ماشئت، والبس

قال: فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى، وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور، وحليه من نور، يسير في دار النّور، معه ملائكة من نور، وغلمان من نور، ووصائف من نور، حتّى تهابه الملائكة ممّا يرون النور، فيقول بعضهم لبعض: تنحّوا فقد جاء وفد الحليم الغفور، قال: فينظر إلى أوّل قصر له من فضّة مشرَّفاً بالدرّ والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقولون: مرحباً مرحبا انزل بنا، فيهم أن ينزل بقصره.

قال: فيقول الملائكة: سريا ولي الله فإنَّ هذا لك وغيره، حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلّل بالدرّ والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن: مرحباً مرحباً ياوليّ الله انزل بنا، فيّهم أنّ ينزل به فتقول له الملائكة: سرياوليّ الله فإنّ هذا لك وغيره.

قال: ثمّ ينتهي إلى قصر مكلّل بالدرّ والياقوت فيهمُّ بالنزول بقصره فيقول له الملائكة: سرياوليّ الله فإنَّ هذا لك وغيره، قال: ثمّ يأتي قصراً من ياقوت أحمر مكلّلاً بالدرّ والياقوت فيهمُّ بالنزول بقصره فيقول له الملائكة: سرياوليّ الله فإنَّ هذا لك وغيره، قال: فيسير حتّى يأتي تمام ألف قصر كلّ ذلك ينفذ فيه بصره ويسير في ملكه أسرع من طرف العين، فإذا انتهى إلى أقصاها قصراً نكس رأسه فتقول الملائكة: مالك يا وليَّ الله؟

قال: فيقول: والله لقد كاد بصري أن يختطف.

فيقولون: ياوليَّ الله ابشر فإنّ الجنّة ليس فيها عمى ولا صمم، فيأتي قصراً يرى

<sup>(</sup>١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

باطنه من ظاهره، وظاهره من باطنه، لبنة من فضّة، ولبنة ذهب، ولبنة ياقوت، ولبنة درّ، ملاطه المسك، قد شرف بشرف من نور يتلالؤ، ويرى الرجل وجهه في الحائط وذا قوله: «ختامه مسك» يعني ختام الشراب. ثمّ ذكر النبيّ الحور العين فقالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله أما لنا فضل عليهنّ؟

قال: بلى بصلاتكنّ وصيامكنّ وعبادتكنّ الله، بمنزلة الظاهرة على الباطنة، وحدَّث أنّ الحور العين خلقهنّ الله في الجنّة مع شجرها، وحبسهنَّ على أزواجهنّ في الدنيا، على كلّ واحدة منهنّ سبعون حلّة، يرى بياض سوقهنَّ من وراء الحلل السبعين كما ترى الشّراب الأحمر في الزجاجة البيضاء، وكالسلك الأبيض في الياقوت الحمراء، يجامعها في قوّة مائة رجل في شهوة أربعين سنة، وهنّ أتراب أبكار عذارى، كلّما نكحت صارت عذراء ﴿لَرْ يَطْمِثُهُنَّ إِنْسٌ فَبَاهُمْ وَلَا جَانً ﴾(١) يقول: لم يمسّهن إنسيّ ولا جنّيٌ قطّ ﴿فِينَ خَيْرَتُ حِسَانُ ﴾(١) يعني خيرات الأخلاق، حسّان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْمَاقُوتُ وَالْمَرْمَانُ ﴾(٣) يعني صفاء الياقوت وبياض اللّؤلؤ.

قال: وإنّ في الجنّة لنهراً حافتاه الجواري.

قال: فيوحي إليهن الربّ تبارك وتعالى: أسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي، فير فعن أصواتهن بألحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط، فتطرب أهل الجنّة، وإنّه لتشرف على وليّ الله المرأة ليست من نسائه من السجف فملأت قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظنّ وليّ الله أنّ ربّه أشرف عليه، أو ملك من ملائكته، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه.

قال: فتناديه: قد آن لنا أنّ تكون لنا منك دولة.

قال: فيقول لها: ومن أنت؟

قال: فتقول: أنا ممّن ذكر الله في القرآن: ﴿ لَمْهُمْ مَا يَشَآءُونَ فِيهَمَّا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (٤)

سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

<sup>(</sup>۲) سورة الرحمن، الآية: ۷۰.

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.

<sup>(</sup>٤) سورة ق، الآية: ٣٥.

فيجامعها في قوّة مائة شاب ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأوّلين، وما يدري أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها؟! فما من شيء ينظر إليه منها إلاّ رأى وجهه من ذلك المكان من شدّة نورها وصفائها، ثمَّ تشرف عليها أُخرى أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الأولى، فتناديه فتقول: قد آن لنا أنّ يكون لنا منك دولة، قال: فيقول لها ومن أنت؟

فتقول: أنا من ذكر الله في القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسُ مَّاَ أُخْفِى لَمُهُم مِّن قُرَّةِ أَعَيْنِ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(١).

قال: وما من أحد يدخل الجنّة إلاّ كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كلّ حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية كأنّهن (كأنّهم ظ) اللّولؤ المنثور، كأنّهن اللولؤ المكنون - وتفسير المكنون بمنزلة اللّولؤ في الصدف لم تمسّه الأيدي ولم تره الأعين، وأمّا المنثور فيعني في الكثرة - وله سبع قصور في كلّ قصر سبعون بيتاً، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً، عليها زوجة من الحور العين ﴿ بَمْنِي مِن عَنِها الْأَنْهَارُ ﴾ أنهار من ماء غير آسن، صاف ليس بالكدر ﴿ وَأَنْهَرٌ مِن لَمْنِ لَمْ يَعَلُم مُعَمُّ لَهُ اللّمَا مُعَلِم مَن ضُرر المواشي ﴿ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفِّى ﴾ لم يخرج من ضُرر المواشي ﴿ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفِّى ﴾ لم يخرج من ضُرر المواشي ﴿ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفِّى ﴾ لم يخرج من طون النّحل ﴿ وَأَنْهَرٌ مِنْ خَرِ لَذَةٍ لِلسَّرِينِينَ ﴾ لم يعصره الرجال لم يخرج من بطون النّحل الله الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن فيأكلون من أيّ الألوان اشتهوا الفاكهة تشعبت إليهم الألوان اشتهوا جلوساً إنّ شاؤوا أو متكثين، وإن اشتهوا الفاكهة تشعبت إليهم الأغصان فأكلوا من من أيّها اشتهوا، قال: ﴿ وَٱلْمُلَيّكُمُ لُهُ يَدَّفُونَ عَلَيْم مِن كُلّ بَالٍ ﴿ اللّه عَلَى اللّه عَلَيْم عَنْهَى اللّالِ إِنْ اللّه عَلَى اللّه المِنة كيف ترون منقلبكم ؟

فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخيرالثواب ثوابنا، قد سمعنا الصّوت واشتهينا النّظر إلى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النّوق والبراذين وعليهم الحليّ والحلل فيسيرون في ظلّ الشّجر حتّى ينتهوا إلى دار السّلام، وهي دار الله دار

<sup>(</sup>١) سورة السجدة، الآية: ١٧.

<sup>(</sup>۲) سورة الرعد، الآيتان: ۲۳-۲۳.

البهاء والنّور والسّرور والكرامة، فيسمعون الصّوت فيقولون: يا سيّدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلّى لهم سبحانه وتعالى حتّى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون من عين كلّ ناظر، فلا يتمالكون حتّى يخرّوا على وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك يا عظيم.

قال: فيقول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنّما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللّغوب والنّصب، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً، ثمّ يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثّلج ولين الزيد، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الّذي خلّفناه في الجنّة عند هذا حُلُماً.

قال: ثمَّ يقول الجبّار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم.

قال: فيؤتون بأشربة فيقبضها وليّ الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قطّ.

قال: ثمّ يقول: يا ملائكتي طيّبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشدّ بياضاً من الثلج تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمّى المثيرة فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه، فيقولون: يا سيّدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً.

فيقول الربّ تبارك وتعالى: إنّي أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأنّ أزواجكم مشتاقات، فيقولون: يا سيّدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟!

فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثمّ رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم.

قال: فيقولون: يا سيّدنا اجعل لنا شرطاً.

قال: فإنَّ لكم كلّ جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنّة ممّا تعدّون.

قال: فينصرفون فيعطى كلّ رجل منهم رمّانة خضراء، في كلّ رمّانة سبعون حلّة

لم يرها النّاظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدّمهم بعض الولدان حتّى يبشّروا أزواجهم وهنّ قيام على أبواب الجنان.

قال: فلمّا دنى منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء.

فقالت: حبيبي! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا.

قال: فيقول: حبيبتي! تلومينني! أنّ أكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجه ربّي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه، ثمّ يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبي! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا فتقول: حبيبي! تلومني أنّ أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربّي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربّي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والربّ تبارك وتعالى يضحك إليهم فينادون بأصابعهم (بأصواتهم خ ل): الحمد لله الّذي أذهب عنّا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكور.

قال: ثمَّ إنّ الربّ تبارك وتعالى يأذن للنبيّين فيخرج رجل في موكب حوله الملائكة والنور أمامهم، فينظر إليه أهل الجنّة فيمدُّون أعناقهم إليه فيقولون: من هذا؟ إنّه لكريم على الله، فيقول الملائكة: هذا المخلوق، بيده، والمنفوخ فيه من روحه والمعلّم للأسماء هذا آدم، قد أذن له على الله؛ قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنّور أمامهم قال: فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا؟

فتقول الملائكة: هذا الخليل إبراهيم، قد أذن له على الله.

قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم.

قال: فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا؟

فيقول: هذا موسى بن عمران الّذي كلّم الله موسى تكليماً، قد أُذن له على الله.

قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا الّذي قد أُذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا روح الله وكلمته، هذا عيسى بن مريم.

قال: ثمّ يخرج رجل في موكب في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين

ضعفاً، حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم، فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا الّذي قد أُذن له على الله؟

فتقول الملائكة: هذا المصطفى بالوحي المؤتمن على الرسالة سيّد ولد آدم هذا النبيّ محمّد على الله؛ قال: ثمّ يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنّور أمامهم، فيمدّ إليه أهل الجنّة أعناقهم فيقولون: من هذا؟

فيقول الملائكة: هذا أخو رسول الله عليه في الدنيا والآخرة.

قال: ثمّ يؤذن للنبيّين والصدّيقين والشهداء، فيوضع للنبيّين منّابر من نور، وللصدّيقين سرر من نور، والشّهداء كراسيّ من نور، ثمَّ يقول الربّ تبارك وتعالى مرحباً بوفدي وزوّاري وجيراني، يا ملائكتي أطعموهم فطال ما أكل النّاس وجاعوا، وطال ماروّي النّاس وعطشوا، وطال ما نام النّاس وقاموا، وطال ما أمن النّاس وخافوا.

قال: فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قط، على طعم الشهد، ولين الزبد، وبياض الثّلج، ثمّ يقول: ملائكتي فكّهوهم، فيفكّهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قطّ ورطب عذب دسم على بياض الثّلج ولين الزبد.

قال: ثمَّ قال النبيِّ ﷺ إنه لتقع الحبّة من الرمّان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض، ثمّ يقول: يا ملائكتي اكسوهم.

قال: فينطلقون إلى شجر في الجنّة فيحبون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن ثمّ يقول: طيّبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمّى المثيرة أشدّ بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم، ثمّ يتجلّى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتّى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كلّ ناظر.

فيقولون: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك يا عظيم، ثمَّ يقول الربِّ سبحانه تبارك وتعالى لا إله غيره: لكم كلَّ جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة اللف سنّة ممّا تعدّون<sup>(١)</sup>.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٢٠٧-٢١٧، باب ٢٣، ح ٢٠٥، وكتاب الإختصاص.

عن جابر، عن أبي جعفر عَلِيَهِ قال: قال رسول الله عَلَيْهِ : إنّ أنهار الجنّة تجري في غير أُخدود أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدرّ والياقوت تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه ولي الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجنّ والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحليّاً لا ينقصه من ذلك شيء (١).

عن جابر، عن أبي جعفر علي قال: إنّ أهل الجنّة جرد مرد مكتلين مكلّين مطوّقين مسوّرين مختمّين ناعمين محبورين مكرمين، يعطى أحدهم قوّة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجماع، قوّة غذائه قوّة مائة رجل في الطعام والشراب، ويجد لذّة غدائه مقدار أربعين سنة، ولذّة عشائه مقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النّور، وأجسادهم الحرير، بيض الألوان صفر الحليّ خضر الثياب (٢).

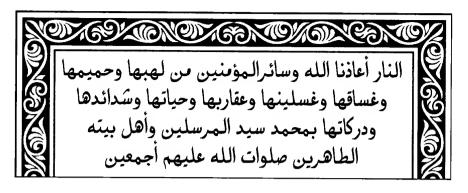
عن جابر، عن أبي جعفر علي قال: إنّ أهل الجنّة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً ويفرحون فلا يحزنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويكرمون فلا يهانون أبداً، ويفكهون ولا يقطبون أبداً، ويحبرون ويسرّون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويكسون فلا يعرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، ويسلّم عليهم الولدان المخلّدون أبداً بأيديهم أباريق الفضّة وآنية الذهب أبداً متكثين على سرر أبداً، على الأرائك ينظرون أبداً، يأتيهم التحيّة والتسليم من الله أبداً، نسأل الله الجنّة برحمته إنّه على كلّ شيء قدير (٣).



<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٢١٩، باب ٢٣، ح ٢١١. وكتاب الإختصاص.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٢٢٠، باب ٢٣، ح ٢١٤. وكتاب الإختصاص.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٢٢٠، باب ٢٣، ح ٢١٥. وكتاب الإختصاص.



﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَقُواْ النَّارَ ٱلَّذِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلجِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَنفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]

تفسير: قال الطبرسيّ قدّس سرَّه ﴿فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ﴾ أي لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه.

﴿ وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ أي ولن تأتوا بسورة من مثله أبداً.

﴿ فَأَتَقُوا النَّارَ ﴾ أي فاحذروا أن تصلوا النّار بتكذيبه ﴿ اَلَتِي وَقُودُهَا ﴾ أي حطبها ﴿ اَلنَّاسُ وَالْخِجَارَةُ ﴾ : قيل : إنّها حجارة الكبريت لانّها أحرّ شيء إذا أُحميت ؛ عن ابن عبّاس وابن مسعود. والظاهر أنّ المراد بها أصنامهم المنحوتة من الحجارة كقوله : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (١).

وقيل: ذكر الحجارة دليل على عظم تلك النّار لانّها لا تأكل الحجارة إلا وهي غاية الفظاعة والهول؛ وقيل: معناه أنّ أجسادهم تبقى على النّار بقاء الحجارة التي توقد بها النّار بتبقية الله إيّاها، ويؤيّد ذلك قوله: ﴿كُلْمَا نَضِبَتَ جُلُودُهُم بَدَّلَنَهُمُ جُلُودًا عَيْرَهَا﴾ (٢) وقيل: معناه أنّهم يعذّبون بالحجارة المحميّة بالنّار ﴿أُعِنَتَ لِلْمَا اللّهِ مَا لَذَين يخلدون فيها، ولأنهم أكثر أهل النّار فأضيفت إليهم؛ وقيل: إنّما خصّ النّار بكونها معدّة للكافرين وإن كانت

<sup>(</sup>١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

معدّة للفاسقين أيضاً لأنّه يريد بذلك ناراً مخصوصة لا يدخلها غيرهم، كما قال: ﴿إِنَّ اَلْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرْكِ اللَّمْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾(١) واستدلّ بهذه الآية على أنّ النّار مخلوقة الآن، لأنّ المعدّ لا يكون إلا موجوداً، وكذلك الجنّة بقوله: ﴿أُعِدَّتَ لِللَّمُتَقِينَ﴾(٢) والفائدة في ذلك أنّا وإن لم نشاهدهما فإنّ الملائكة يشاهدونهما وهم من أهل التكليف والاستدلال فيعرفون ثواب الله للمتّقين وعقابه للكافرين.

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّكَارُ إِلَّا أَسَّكَامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذَتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَغُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (آلَهُ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ نَغُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (آلَهُ عَهْدًا فَلَن اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ اللَّهُ اللَّهُ مَن كُسَبَ سَكِيْكَ أَصْحَلْتُ بِهِ عَظِيّلَتُكُم فَأُولَتُهِكَ أَصْحَلْتُ اللهِ مَن كُسَبَ سَكِيْكَ أَصْحَلْتُ بِهِ عَظِيّلَتُكُم فَأُولَتُهِكَ أَصْحَلْتُ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا﴾ أي اليهود ﴿لَن تَمَسَّنَا اَلنَكَارُ﴾ أي لن تصيبنا ﴿إِلَّا أَشَيَامًا مَعْـــدُودَةً﴾ أي أيّاما قلائل كقوله: ﴿وَرَهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقيل: معدودة: محصاة؛ قال ابن عبّاس ومجاهد: قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تزعم أنّ مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنّما نعذّب بكلّ ألف سنة يوماً واحداً ثمّ ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ وقال أبو العالية وعكرمة وقتادة: هي أربعون يوماً، لانّها عدد الأيام الّتي عبدوا فيها العجل.

فقال سبحانه: ﴿فُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿أَتَّخَذَتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي موثقاً لأن لا يعذّبكم إلاّ هذه المدّة، وعرفتم ذلك بوحه وتنزيله؟ فإن كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه.

﴿ أَمْ نَفُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي الباطل جهلاً منكم به وجرأةً عليه؛ ثمَّ رد

سورة النساء، الآية: ١٤٥.

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف، الآية: ٢٠.

عليهم فقال: ﴿ بَكُنْ ﴾ أي ليس الأمر كما قالوا، ولكن ﴿ مَن كَسَبَ سَيِنَكَ ﴾ اختلف في السيّئة فقال ابن عبّاس وغيره: السيّئة هنا الشرك.

وقال الحسن: هي الكبيرة الموجبة.

وقال السدّيّ: هي الذنوب الّتي أوعد الله عليها النّار، القول الأوّل يوافق مذهبنا لأنّ ماعدا الشرك لا يستحقّ به الخلود في النّار عندنا وقوله: ﴿وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيّتَتُهُ ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما: أنّها أحدقت به من كلّ جانب. والثّاني: أنّ المعنى: أهلكته، من قوله: ﴿ وَظَنُّوا أَنَهُمُ أُحِيطً لِمُعْنَى البواد والهلكة، والمراد ويُهذّ (٢) وقوله: ﴿ وَلَحِيطَ بِشَرِهِ ﴾ (٣) فهذا كلّه بمعنى البوار والهلكة، والمراد أنّها سدّت عليه طريق النجاة.

﴿ فَأُوْلَتِكَ أَصْحَنْكُ ٱلنَّـارِ ﴾ أي يصحبونها ويلازمونها ﴿ هُمْ فِبُهَا خَلِدُونَ ﴾ أي دائمون أبداً، والّذي يليق بمذهبنا من تفسير هذه الآية قول ابن عبّاس، لأنّ أهل الإيمان لا يدخلونها في حكم الآية.

وقوله: ﴿وَٱحَطَتْ بِهِ، خَطِيّتُتُهُ﴾ يقوّي ذلك لأنّ المعنى: قد اشتملت خطاياه عليه وأحدقت به حتّى لا يجد عنها مخلصاً ولا مخرجاً، ولو كان معه شيء من الطاعات لم تكن السيّئة محيطة به من كلّ وجه، وقد دلّ الدليل على بطلان التحابط، ولأنَّ قوله: ﴿وَالَذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الْقَلْلِحَاتِ أُوْلَتَهِكَ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ هُمّ فَيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٤) فيه وعد لأهل التصديق والطاعة بالثّواب الدائم، فكيف يجتمع القواب الدائم، مع العقاب الدائم؟

ويدلّ أيضاً على أنّ المراد بالسيّئة في الآية الشرك أنّ سيّئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال عند أكثر الخصوم، فلا يمكن إذاً إجراء الآية على العموم، فيجب أن تحمل على أكبر السيّئات وهو الشّرك ليمكن الجمع بين الآيتين.

<sup>(</sup>١) سورة يوسف، الآية: ٦٦. (٣) سورة الكهف، الآية: ٤٢.

 <sup>(</sup>۲) سورة يونس، الآية: ۲۲.
 (٤) سورة البقرة، الآية: ۸۲.

﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرُوا ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ فَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ الْمَدَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ٨٦]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا مُمْ يُظُرُونَ﴾ أي لا يمهلون للاعتذار؛ وقيل: معناه: لا يؤخّر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُوا إِذْ يَكُونَ الْعَذَابَ أَنَّ وَاللَّهِ مَن اللَّهُ اللَّهُوا إِذْ يَكُونَ الْعَذَابَ أَنَّ اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوّا ﴾: أي ولو يعلم هؤلاء الّذين ظلموا باتّخاذ الأنداد.

﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْمَذَابَ﴾ إذ عاينوه يوم القيامة، وأجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله: ﴿وَنَادَىٰۤ أَصْحَابُ ٱلْجُنَّةِ﴾(١).

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَهِ جَمِيمًا ﴾ ساد مسد مفعولي يري، وجواب (لو) محذوف أي لو يعلمون أنّ القدرة لله جميعاً إذ عاينوا العذاب لندموا أشد الندم؛ وقيل: هو متعلّق اللجواب المفعولان محذوفان، والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا أنّ القوّة لله كلّها، لا ينفع ولا يضرّ غيره؛ وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: (ولو ترى) على أنّه خطّاب للنبي عليها أي لو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً؛ وابن عامر: (إذ يرون) على البناء للمفعول، ويعقوب: (إن) بالكسر، وكذا و ﴿إِنَّ اللّهَ سَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ﴾ على الاستيناف أو إضمار القول.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَــذَابَ وَتَقَطَّعَتْ

سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَبَعُواْ لَوْ أَنَ لَنَا كُرَّةً فَنَـ تَبَرَّا مِنْهُمْ كُمَا تَبَرَّمُواْ مِنْهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم يَبَرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم يَخْرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦١-١١٧]

﴿ إِذْ تَبَرًّا اَلَّذِينَ اتَّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ بدل من إذ يرون، أي إذ تبرأ المتبوعون من الأتباع، وقرئ بالعكس أي تبرّأ الأتباع من الرؤساء.

﴿وَرَأَوُا ٱلْعَـكَابَ﴾ أي رائين له، والواو للحال وقد مضمرة؛ وقيل: عطف على تبرًّأ.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسَبَابُ﴾ يحتمل العطف على تبرّأ أو رأوا والحال، والأوّل أظهر، والأسباب الوصل الّتي كانت بينهم من الاتّباع والاتّفاق على الدين والأغراض الداعية إلى ذلك، وأصل السبب الحبل الّذي يرتقي به الشّجر.

﴿لَوْ أَنَ لَنَا كَرَّةً ﴾ لو للتمنّي ولذلك أُجيب بالفاء، أي يا ليت لنا كرّة إلى الدنيا ﴿فَنَنَبَرًا مِنْهُمٌ ﴾ ﴿حَسَرَتٍ عَلَيْهِمٌ ﴾ ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى إنّ كان من رؤية القلب وإلاّ فحال.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتُهُ ٱلْعِنَّةُ بِٱلْإِشْءُ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦]

وفي قوله سبحانه: ﴿أَخَذَتُهُ ٱلْمِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ حملته الأنفة وحميّة الجاهليّة على الإثم الذي يؤمر باتّقائه لجاجاً، من قولك: أخذته بكذا: إذا حملته عليه وألزمته إيّاه.

﴿ فَحَسَّبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ كفته جزاءً وعذاباً، وجهنّم علم دار العقاب، وهو في الأصل مرادف للنار، وقيل: معرّب.

﴿ وَلِيَـنْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ جواب قسم مقدّر، والمخصوص بالذمّ محذوف للعلم به، والمهاد: الفراش؛ وقيل: ما يوطىء للجنب.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغَنِي عَنْهُمْ آمُوالُهُمْ وَلاَ أَوْلَدُهُم مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَتُهُمْ وَلاَ أَوْلَدُهُم مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَتِهِكَ هُمْ وَقُودُ النّادِ (إِنَّ كَذَبُوا عَلَا فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَبُوا فِي عَنْهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهُمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْمِقَابِ (إِنَّ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَدِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهُمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْمِقَابِ (إِنَّ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُو

وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِيرَ كَفَرُوا﴾ عامّ في الكفرة؛ وقيل: المراد به وفد نجران أو اليهود أو مشركو العرب.

﴿ مِنَ اللهِ شَيْئًا ﴾ أي من رحمته أو طاعته على معنى البدليّة، أو من عذابه ﴿ وَأَوْلَتَهِكَ هُمْ وَقُودُ اَلنَّادِ ﴾ حطبها .

﴿كَدَأَبِ ،َالِ فِرْعَوْنَ﴾ متّصل بما قبله، أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك، أو يوقد بهم كما يوقد بأولئك، أو استيناف مرفوع المحلّ، وتقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب.

﴿وَالَّذِينَ مِن قَبَلِهِمْ ﴾ عطف على آل فرعون؛ وقيل: استيناف ﴿كَذَّبُوا بِعَايَتِنَا اللهُ عَلَيْتِنَا عَلَى أَنْ فَرَعُونَ بِعَايَتِنَا فَ عَبْرٌ إِنْ أَنْ عَلَيْهُ مِنْ أَنْ عَلَيْهُ مِنْ أَنْ عَلَيْهُ مِنْ قَبِلُهُم ، أو خبرٌ إن ابتدأت بالّذين من قبلهم.

----

﴿ ذَالِكَ بِأَنَهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَاتُ وَعَمَّهُمْ فِي دِينِهِم مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤]

وفي قوله تعالى: ﴿وَغَرَّمُمُ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ من أنّ النّار لن تمسّهم إلاّ أيّاما قلائل، أو أنّ آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنّه تعالى وعد يعقوب عَلَيْتِهِ أن لا يعذّب أولاده إلاّ تحلة القسم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاثُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنَ يُقْبَكُ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْهُ

ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِلَّهِ أُوْلَتِهِكَ لَهُمُّرَ عَذَابُ أَلِيْمُ وَمَا لَهُم مِّن نَصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١١]

وفي قوله: ﴿ مِلْهُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ ملء الشيء: ما يملؤه، وذهباً نصب على التمييز.

﴿ وَلَوِ اَفْتَدَىٰ بِقِيهِ محمول على المعنى ، كأنّه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً ، أو معطوف على مضمر تقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرّب به في الدنيا ، ولو افتدى به من العذاب في الآخرة ، أو المراد: ولو افتدى بمثله ، والمثل يحذف ويراد كثيراً ، لأنّ المثلين في حكم شيء واحد .

﴿ وَاتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّذِي أُعِدَّتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [ال عمران: ١٣١]

وفي قوله: ﴿أُمِدَّتُ لِلْكَفِرِينَ﴾ فيه تنبيه على أنّ النّار بالذات معدّة للكفّار، وبالعرض للعصاة.

﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَآبِقَهُ ٱلْمُوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوَكَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةَ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّكَةَ فَقَدْ فَاذً وَمَا ٱلْحَيَوْهُ ٱلدُّنِيَآ إِلَّا مَتَاعُ ٱلْفُرُورِ﴾ [ال عمران: ١٨٠]

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَن رُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ فمن بعد عنها، والزحزحة في الأصل تكرير الزحّ وهو الجذب بعجلة. وفي قوله تعالى: ﴿يِمَفَازَةِ﴾ بمنجاة ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي فائزين بالنجاة منه (١).

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٢٣٥ - ٢٣٩.

# ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَلَ ٱلْيَتَنَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ فَازًا وَسَبَفْلُونَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠]

وقال الطبرسي كِللله في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارَأٌ﴾ قيل فيه وجهان:

أحدهما: أنّ النار تلتهب من أفواههم وأسماعهم وآنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنّهم آكلة أموال اليتامي.

وروي عن الباقر عليه أنه قال: قال رسول الله على: يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجِّج أفواهم ناراً، فقيل له: يا رسول الله من هؤلاء؟ فقرأ هذه الآية.

والآخر أنّه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث إنّ من فعل ذلك يصير إلى جهنّم فيمتلئ بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم ﴿وَسَبَمْلَوْكَ سَعِيرًا﴾ النّار المسعّرة للإحراق، وإنّما ذكر البطون تأكيداً.

### ﴿ وَمَن يَعْضِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَكَّ حُدُودَهُ يُدْخِلَهُ نَــَارًا خَــَلِدًا فِيهَــَا وَلَهُ عَذَابُ مُنْهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤]

وفي قوله: تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ أَي يتجاوز ما حدّ له من الطاعات ﴿وَلَهُ عَدَابُ مُهِينٌ ﴾ سمّاه مهيناً لأنّ الله يجعله على وجه الإهانة، ومن استدلّ بهذه الآية على أنّ صاحب الكبيرة من أهل الصلاة مخلّد في النّار ومعاقب لا محالة فقوله بعيد، لأنّ قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ يدلّ على أنّ المراد به من يتعدّى جميع حدود الله، وهذه صفة الكفّار، ولأن صاحب الصغيرة بلا خلاف خارج من عموم الآية وإن كان فاعلاً لمعصية ومتعدّياً حدًّا من حدود الله، فإذا جاز لهذا القائل إخراجه منه بدليل جاز لغيره أنّ يخرج من عمومها من يشفع له النبيُ أن أو يتفضّل الله عليهم بالعفو بدليل آخر ؛ وأيضاً فإنّ التائب لابد من إخراجه من يتفضّل عموم الآية لقيام الدليل على وجوب قبول التوبة، فكذلك يجب إخراج من يتفضّل الله عليه بإسقاط عقابه منها لقيام الدلالة على جواز وقوع التفضّل بالعفو، فأنّ

جعلوا الآية دالة على أنّ الله سبحانه لا يختار العفو جاز لغيرهم أنّ يجعلها دالة على أنّ العاصي لا يختار التوبة، على أنّ في المفسّرين من حمل الآية على من تعدّى حدود الله وعصاه مستحلاً لذلك ومن كان كذلك لا يكون إلاّ كافراً.

#### ~=

﴿ وَمَن يَفْعَلُ ذَلِكَ عُدُوانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء: ٣٠]

وفي قوله: ﴿فَسَوِّفَ نُصَّلِيهِ نَارًا﴾ أي نجعله صلى نار ونحرقه بها.

﴿ فَمِنْهُم مَّنَ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿ فَيَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِثَايَلِتِنَا سَوْفَ نُصِّلِيهِمْ نَارَّا كُلُمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٥-٥٦]

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَفَن بِجَهَنَّمَ سَمِيرًا ﴾ أى كفى هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنّم ناراً موقدة إيقاداً شديداً، يريد بذلك أنّه إن صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا فقد أعدً لهم جهنّم في العقبى.

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنّ الله سبحانه يجدّد لهم جلوداً غير الجلود الّتي احترقت على ظاهر القرآن.

ومن قال: على هذا إنَّ الجلد المجدِّد لم يذنب فكيف يعذَّب؟

فجوابه: أنَّ المعذَّب الحيِّ، ولا اعتبار بالأطراف والجلود.

وقال عليّ بن عيسى: إنّ ما يزاد لا يألم ولاهو بعض لمّا يألم، وإنّما هو شيء يصل به الألم إلى المستحقّ له.

وثانيها: أنَّ الله سبحانه يجدِّدها بأن يردُّها إلى الحالة الأولى الَّتي كانت عليها

غير محترقة، كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، إذا كان قد تغيّر وجهه من الحالة الأولى، وكما إذا انكسر الخاتم فاتخذ منه خاتم آخر، فيقال: هذا غير الخاتم الأوَّل وإنّ كان أصلهما واحداً، فعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنّما يتغيّر عليه الأحوال، وهو اختيار الزجّاج والبلخيّ وأبي عليّ الجبائيّ.

وثالثها: أنَّ التبديل إنّما هو للسّرابيل الّتي ذكرها الله سبحانه: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن فَطِرَانِ ﴾ (١) وسمّيت السّرابيل الجلود على المجاورة للزومها الجلود، وهذا ترك للظاهر بغير دليل، وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التّعذيب لغير العاصي، فأمّا من قال: إنّ الإنسان غير هذه الجملة المشاهدة وإنّها المعذّب في الحقيقة فقد تخلّص من هذا السّؤال.

وقوله: ﴿لِيَدُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ معناه: ليجدوا ألم العذاب، وإنّما قال ذلك ليبيّن أنّهم كالمبتدء عليهم العذاب في كلّ حال، فيحسّون في كلّ حالة ألماً، لا كمن يستمرّ به الشيء فيكون أخفّ عليه. وروى الكلبيّ عن الحسن قال: بلغنا أنّ جلودهم تنضح كلّ يوم سبعين ألف مرّة.

<del>~>€</del>

﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَ مُتَعَيِّدُا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَمُ خَلِدًا فِيهَا وَعَلِدًا فِيهَا وَعَلِدًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]

وفي قوله تعالى: ﴿فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَكِلِدًا فِيهَا﴾ قال جماعة من التّابعين: إنّ قوله: ﴿إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ، وَيَغْفِرُ مَا دُوكَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءٌ ﴾ (٢) نزلت بعد هذه الآية، وقال أبو محلز: هي جزاؤه إن جازاه، ويروى هذا أيضاً عن أبي صالح.

ورواه العيّاشيّ بإسناده عن أبي عبد الله عَلَيِّلاً ، وروى عاصم بن أبي النجود، عن ابن عبّاس أنّه قال: هي جزاؤه فإن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

<sup>(</sup>١) سورة إبراهيم، الآية: ٥٠.

<sup>(</sup>٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

## ﴿ أُوْلَتِكَ مَأْوَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء: ١٢١]

وفي قوله تعالى: ﴿فَأُولَتِكَ مَأْوَنَهُمْ﴾ أي مستقرهم جميعاً ﴿جَهَنَـٰمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا يَحِيصَـا﴾ أي مخلصاً ولا مهرباً ولا معدلاً.

## ﴿ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥]

وفي قوله سبحانه: ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَكِلِ مِنَ النَّارِ﴾ أي في الطبق الأسفل من النّار، فإنّ النّار طبقات ودركات كما أنّ الجنّة درجات فيكون المنافق في أسفل طبقة منها لقبح فعله.

وقيل: إنّ المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النّار، عن ابن مسعود وابن عباس.

وقيل: إنّ الأدراك يجوز أن يكون منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً عن بلوغ الغاية في العقاب، كما يقال: إنّ السّلطان بلّغ فلاناً الحضيض، وبلغ فلاناً العرش. يريدون بذلك انحطاط المنزلة وعلوّها لا المسافة.

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَرِجِينَ مِنْهَا ۗ وَلَهُمْ عَذَابُ مُ

وفي قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَغَرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ أي يتمنّون؛ وقيل: معناه الإرادة الحقيقيّة، أي كلّما دفعتهم النّار بلهبها، رجوا أن يخرجوا منها؛ وقيل: معناه يكادون يخرجون منها إذا دفعتهم النّار بلهبها، كما قال سبحانه: ﴿ جِدَالًا يُربِدُ أَن يَنقَضَ فَأَقَ المُهُ ﴾ (١).

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابُ مِنْ حَمِيمِ﴾ أي ماء مغلّي حارّ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُمْ لِيصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهُ فَسَرُهُ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى فَسَرُهُ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يَعْشَرُونَ إِنَّ لِيَعِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِبِ وَيَجْعَلَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِبِ وَيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِن الطَّيِبِ وَيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِبِ وَيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِبِ وَيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مَنْ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ اللَّهُ الْخَبِيثُونَ وَهُمْ الْخَبِيثُونَ الْإِنْ اللَّهُ الانفال: ٣١-٣٧]

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفُرُوٓا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشُرُونَ﴾ أي يجمعون إلى النّار. ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيكَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ معناه: ليميز الله نفقة الكافرين من نفقة المؤمنين. ﴿ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضِ ﴾ أي ويجعل نفقة المشركين بعضها فوق بعض.

﴿ فَيَرَكُمُهُ ﴾ أي فيجمعه ﴿ جَمِيعًا ﴾ في الآخرة ﴿ فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمُ ﴾ فيعاقبهم به، كما قال: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ الآية.

وقيل: معناه ليميز الله الكافر من المؤمن في الدنيا بالغلبة والنصر والأسماء الحسنة والأحكام المخصوصة، وفي الآخرة بالثّواب والجنّة، عن أبي مسلم.

<sup>(</sup>١) سورة الكهف، الآية: ٧٧.

وقيل: بأن يجعل الكافر في جهنّم والمؤمن في الجنّة.

﴿ وَيَجْمَلَ ٱلْخَيِيثَ بَعْضَهُم عَلَى بَعْضِ ﴾ في جهنّم يضيّقها عليهم.

﴿ فَيَرَكُمُهُ جَمِيعًا ﴾ أي يجمع الخبيث حتّى يصير كالسّحاب المركوم، بأن يكون بعضهم فوق بعض في النّار مجتمعين فيها.

﴿ فَيَجْعَلَهُم فِي جَهَنَّم ﴾ أي فيدخله جهنّم ﴿ أُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْخَسِرُونَ ﴾ قد خسروا أنفسهم، لأنّهم اشتروا بإنفاق الأموال في المعصية عذاب الله في الآخرة.

﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوَا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ ٱلْأَخْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمَوَلَ ٱلنَّاسِ وِٱلْبُطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَكِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ النَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِرُونَ ٱلذَّهْبَ وَٱلْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَكِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِرَهُم يَكُنزُونَ الذَّهْبَ وَالْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَكِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِرَهُم مِكْنَرُونَ النَّهِ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي نَادِ جَهَنَّمَ فَتُكُونَ بِهَا يَعَذَابٍ ٱليهِ وَالْهُورُهُمُ هَا عَلَيْهَا فِي نَادِ جَهَنَّمَ فَتُكُونَ بِهَا عِمَاهُمُ وَخُنُونُهُمْ وَظُهُورُهُمُ هَا عَلَيْهَا فِي نَادِ جَهَنَّمَ لِأَنفُسِكُم فَذُوقُواْ مَا حَيْنَتُم لِأَنفُسِكُم فَذُوقُواْ مَا كُنْتُمْ تَكْنِرُونَ (اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

وفي قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَـٰةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَيِيلِ اللَّهِ﴾ أي يجمعون المال ولا يؤدّون زكاته.

فقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال: كلّ مال لم تؤدّ زكاته فهو كنز وإنّ كان ظاهراً، وكلّ مال أدّيت زكاته فليس بكنز وإنّ كان مدفوناً في الأرض<sup>(١)</sup>.

وعن عليّ عَلَيْمَ : ما زاد على أربعة آلاف فهو كنز أدّى زكاته أو لم تؤدّ، وما دونها فهو نفقة.

﴿ فَبَشِرْهُ م يِعَدَابِ أَلِيمٍ ﴾ أي أخبرهم بعذاب موجع.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۲۳۹ - ۲٤۲.

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَـٰمَ ﴾ أي يوقد على الكنوز، أو على الذهب والفضّة في نار جهنّم حتّى تصير ناراً.

﴿ فَتُكُونَ بِهَا﴾ أي بتلك الكنوز المحمات والأموال الَّتي منعوا حقّ الله فيها بأعيانها.

﴿ حِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ وإنّما خصّ هذه الأعضاء لأنّها معظم البدن، وكن أبو ذرّ الغفاريّ يقول: بشر الكانزين بكيّ في الجباه وكيّ في الجنوب، وكيّ في الظهور حتّى يلتقي الحرّ في أجوافهم. ولهذا المعنى الّذي أشار إليه أبو ذر خصّت هذه المواضع بالكيّ، لأنّ داخلها جوف بخلاف اليد والرجل.

وقيل: إنّما خصّت هذه المواضع لأنَّ الجبهة محلّ الوسم لظهورها، والجنب محلّ الألم، والظهر محلّ الحدود.

وقيل: لأنّ الجبهة محلّ السّجود فلم يقم فيه بحقّه، والجنب يقابل القلب الّذي لم يخلص في معتقده، والظهر محلّ الأوزار قال: ﴿ يَمْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾ (١) وقيل: لأنّ صاحب المال إذا رأى الفقير قبض جبهته، وزوى ما بين عينيه، وطوى عنه كشحه ووّلاه ظهره.

﴿ هَٰذَا مَا كَنَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ أي يقال لهم في حال الكيّ أو بعده: هذا جزاء ما كنزتم وجمعتم المال ولم تؤدّوا حقّ الله عنها.

﴿ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ أي فذوقوا العذاب بسبب ما كنزتم.

وقال رسول الله ﷺ: ما من عبد له مال ولا يؤدّي زكاته إلا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنّم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتّى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنّة ممّا تعدون، ثمّ يرى سبيله، إمّا إلى النار.

وروي عن أبي ذرّ أنّه قال: من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة (٢).

سورة الأنعام، الآية: ٣١.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨ ص ٢٤٣.

﴿ وَمِنْهُم مَن يَكُولُ ٱنْذَن لِي وَلَا نَفْتِنَى ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَكَطُواۗ وَإِلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

وفي قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَنْفِرِينَ﴾ أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها.

#### ---

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُمْ فَأَتَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ذَلِكَ أَلْخِرْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٦٣]

وفي قوله تعالى: ﴿مَن يُحَــَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أي من يجاوز حدود الله الَّتي أمر المكلَّفين أنَّ لا يتجاوزوها.

#### -----

﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبَكُواْ كَثِيرًا جَزَاءًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨٧]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْمَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبَكُوا كَذِيرًا ﴾ هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلاً، لأنّ ذلك يفنى وإنّ دام إلى الموت، ولأن الضّحك في الدنيا قليل لكثرة أحزانها وهمومها، وليبكوا كثيراً في الآخرة لأنّ ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيراً.

قال ابن عبّاس: إنّ أهل النفاق ليبكون في النّار مدة عمرالدنيا ولا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم.

#### ~~

﴿ أَفَ مَنَ أَسَسَ بُنْكَنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضَوَانٍ خَيْرُ أَم مَّنَ أَسَكَ بُنْكِنَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَادٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَادٍ جَهَنَّمُ وَاللَّهُ لَا يَشْكَسُ بُنْيَكِنَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَادٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَادٍ جَهَنَّمُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]

وفي قوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ الشفا: حرف الشيء وشفيره، وحرفه: نهايته في

المساحة؛ وجرف الوادي: جانبه الّذي ينحفر بالماء أصله، وهار البناء وأنهار وتهوّر: تساقط.

### ->=

﴿ مِن وَرَآبِهِ ، جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءِ صَكِيدٍ ﴿ أَنَّ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآبِهِ ، عَذَابٌ غَلِيظُ ﴾ [ابراهيم: ١٦-١٧]

وفي قوله سبحانه: ﴿ مِن وَرَابِهِ عَهَمَّ ﴾ أي بين يدي هذا الجبّار، أو من خلفه. ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَآءِ صَكِيدٍ ﴾ أي يسقى ممّا يسيل من الدم والقبح من فروج الزواني

في النّار، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلَا وأكثر المفسّرين؛ أي لونه لون الماء<sup>(١)</sup> وطعمه طعم الصديد.

وروى أبو أمامة، عن النبيّ في قوله: ﴿وَيُسْفَىٰ مِن مَّآءِ صَكِيدٍ﴾ قال: يقرب إليه فيكرهه فإذا أُدني منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه<sup>(۲)</sup>، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله عَرَضَكُ : ﴿وَسُقُوا مَآءٌ جَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ أو يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُعَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهُ ﴾.

﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ أي يشرب ذلك الصّديد جرعة ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ أي لا

<sup>(</sup>١) الموجود في التفسير المطبوع: أو لونه لون الماء. وهو الصحيح.

<sup>(</sup>٢) الفروة: جلدة الرأس بشعرها.

<sup>(</sup>٣) أي فيذيب ما في بطونهم.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ٢٤٤.

يقارب أنّ يشربه تكرّهاً له وهو يشربه، والمعنى أنّ نفسه لا تقبله لحرارته ونتنه ولكن يكره عليه.

﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانِ﴾ أي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كلّ موضع من جسده، ظاهره وباطنه حتّى يأتيه من أطراف شعره؛ وقيل: يحضره الموت<sup>(۱)</sup> من كلّ موضع، ويأخذه من كلّ جانب، من فوقه وتحته وعن يمينه وشماله وقدّامه وخلفه، عن ابن عبّاس والجبائي.

﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِتِ ﴾ أي ومع إتيان أسباب الموت والشدائد الَّتي يكون معها الموت من كلّ جهة لايموت فيستريح ﴿ وَمِن وَرَآيِدٍ ﴾ أي ومن وراء هذا الكافر.

﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو الخلود في النّار؛ وقيل: معناه: ومن بعد هذا العذاب الّذي سبق ذكره عذاب أو جمع وأشدّ ممّا تقدّم.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ يَعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَادِ ﴿ آَلَ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۚ وَبِئْسَ ٱلْقَرَادُ ﴿ آَنَ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُواْ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّادِ ﴾ [ابراهيم: ٢٨-٣٠]

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ يَغْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ يحتمل أن يكون المراد: عرفوا نعمة الله بمحمّد، أي عرفوا محمّداً ثمَّ كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً.

وروي عن الصّادق عَلَيْتُهِ أنّه قال: نحن والله نعمة الله الّتي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز. ويحتمل أنّ يكون المراد جميع نعم الله على العموم، بدَّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها ﴿وَأَصَلُّوا فَوَمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر؛ وقيل: هي النّار بدعائهم إيّاهم إلى الكفر.

<sup>(</sup>١) قال السيد الرضي قدس الله روحه في التلخيص: لو كان الموت الحقيقي لم يكن سبحانه ليقول: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيْتِ ﴾ وإنما المعنى أن غواشى الكروب وحوازب الأمور تطرقه من كل مطرق وتطلع عليه من كل مطلع، وقد يوصف المغمور بالكرب والمضغوط بالخطب بأنه في غمرات الموت مبالغة في عظيم ما يغشاه وأليم ما يلقاه.

﴿جَهَنَّمَ يَصَّلَوْنَهَا ﴾ تفسير لدار البوار ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ قرار من قراره النّار(١).

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿ إِنَّ لَمَا سَبْعَةُ أَبُوكِ لِكُلِّ بَابِ مِّنْهُمْ جُنُهُ م مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٢٢-٤٤]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُؤْعِدُهُمُ أَجْمَعِينَ﴾ أي موعد إبليس ومن تبعه. ﴿لَمَا سَبْعَدُ أَبْوَابٍ﴾ فيه قولان:

أحدهما: ما روي عن أمير المؤمنين علي الله الله أبواب أطباق بعضها فوق بعض – ووضع إحدى يديه على الأخرى فقال: هكذا – وأنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنّم وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية.

وفي رواية الكلبيّ: أسفلها الهاوية، وأعلاها جهنّم.

وعن ابن عبّاس: أنّ الباب الأوّل جهنّم، والثّاني سعير، والثالث سقر، والرابع جحيم، والخامس لظي، والسادس الحطمة، والسابع الهاوية.

اختلفت الروايات في ذلك كما ترى، وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي، قالوا: إنّ أبواب النيران كاطباق اليد على اليد.

والآخر ما روي عن الضحّاك قال: للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدراك، بعضها فوق بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذّبون على قدر أعمالهم في الدنيا ثمّ يخرجون.

والثاني: فيه اليهود.

والثالث: فيه النصاري.

والرابع: فيه الصابؤون.

<sup>(</sup>١) في التفسير المطبوع: بنس القرار من قراره النار.

والخامس: فيه المجوس.

والسادس: فيه مشركو العرب.

والسابع: فيه المنافقون، وذلك أنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النّار. وهو قول الحسن وأبي مسلم، والقولان متقاربان.

﴿ لِكُلِّلَ بَابٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي من الغاوين ﴿ جُنَّهُ مَّقْسُورُ ﴾ أي نصيب معروف.

﴿ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ الْعَذَابَ فَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿ وَإِذَا رَءًا اللَّذِينَ اللَّهُ وَكَا اللَّذِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقُواْ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ ﴿ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَصَلَّا عَنْهُم مَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللللَّالَالِ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وفي قوله: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشَرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ ﴾ يعني الأصنام والشياطين، والذين أشركوهم مع الله في العبادة؛ وقيل: سمّاهم شركاءهم لأنّهم جعلوا لهم نصيباً من الزرع والأنعام، فهي إذاً شركاؤهم على زعمهم.

﴿ قَالُواْ رَبَّنَا هَتَوُلَآءِ شُرَكَآ وُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَّ ﴾ أي يقولون هؤلاء شركاؤنا الّتي أشركناها معك في الإلهيّة والعبادة، وأضلونا عن دينك، فحمّلهم بعض عذابنا.

﴿ فَأَلْفَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمُ لَكَ ذِهُونَ ﴾ أي فقالت الأصنام وسائر ما كانوا يعبدونه من دون الله بإنطاق الله إيّاها لهؤلاء: إنّكم لكاذبون في أنّا أمرناكم بعبادتنا، ولكنّكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لأنفسكم؛ وقيل: إنّكم لكاذبون في قولكم: إنّا آلهة.

﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَهِـنَّهِ ٱلسَّلَمْ ۗ أي استسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله

لأمر الله وانقادوا لحكمه يومئذ؛ وقيل: معناه أنَّ المشركين زال عنهم نخوة الجاهليّة وانقادوا قسراً لا اختياراً، واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله.

﴿ وَمَهَلَ عَنَّهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ أي وبطل ما كانوا يأملونه ويتمنّونه من الأماني الكاذبة من أنّ آلهتهم تشفع لهم وتنفع.

قوله تعالى: ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ اَلْعَذَابِ ﴾ أي عذبناهم على صدّهم عن دين الله زيادةً على عذاب الكفر؛ وقيل: زدناهم الأفاعي والعقارب في النّار لها أنياب كالنّخل الطوال، عن ابن مسعود؛ وقيل: هي أنهار من صفر مذاب كالنّار يعذّبون بها عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: زيدوا حيّات كأمثال الفيل والبخت، والعقارب كالبغال الدلم (١) عن ابن جبير.

~~~~

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُو أَن يَرْحَمَّكُو ۚ وَإِنْ عُدَّتُمْ عُدْنَا ۖ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَلَفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨]

وفي قوله: ﴿حَصِيرًا﴾ أي سجناً ومحبساً.

وفي قوله: ﴿مَنْحُورًا ﴾ أي مبعداً من رحمة الله.

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهَدَّدِ وَمَن يُضَلِلُ فَلَن يَجِدَ لَهُمُّ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ أَ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَيُكُمَّا وَصُمَّا مَّأُونَهُمْ جَهَنَمُ الْ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧]

وفي قوله تعالى: ﴿كُلِّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ أي كلَّما سكن التهابها زدناهم

<sup>(</sup>۱) قال في النهاية: الادهم: الأسود الطويل ومنه حديث مجاهد في ذكر أهل النار: لسعتهم عقارب كأمثال البغال الدلم؛ أي السود جمع أدلم؛ منه. أقول: وقال الفيروزآبادي: الدلم محركة: شيء شبه الحية يكون بالحجاز، ومنه المثل: «هو أشد من الدلم» وكصرد: الفيل انتهى. وقال الدميري: هو نوع من القراد، قالت العرب في أمثالها: فلان أشد من الدلم.

اشتعالاً، ويكون كذلك دائماً. فإن قيل: كيف يبقى الحي حيّاً في تلك الحالة من الاحتراق دائماً؟ قلنا: إنّ الله قادر على أنّ يمنع وصول النّار إلى مقاتلهم.

### <del>~~~</del>

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّيِكُمُ ۚ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ لِلظَّلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهُ بِثْسَ الشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [العهف: ٢٩]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ أي هيّأنا ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ أي الكافرين الّذين ظلموا أنفسهم بعبادة غير الله تعالى.

﴿ فَارًا أَحَاطَ بِهِمَ شُرَادِقُهُما ﴾ والسّرادق: حائط من النّار يحيط بهم، عن ابن عبّاس؛ وقيل: هو دخان النّار ولهبها يصل إليهم قبل وصولهم إليها وهو الّذي في قوله: ﴿ إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَثِ شُعَبٍ ﴾ عن قتادة؛ وقيل: أراد أنَّ النّار أحاطت بهم من جميع جوانبهم، فشبّه ذلك بالسّرادق، عن أبي مسلم.

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا ﴾ من شدّة العطش وحرّ النّار.

﴿ يُغَانُواْ بِمَآءِ كَالْمُهْلِ ﴾ وهو شيء أُذيب كالنّحاس والرصاص والصفر، عن ابن مسعود؛ وقيل: هو كعكر الزيت، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه روي ذلك مرفوعاً، كدرديّ الزيت (١) عن ابن عبّاس.

وقيل: هو القيح والدم، عن مجاهد؛ وقيل: هو الّذي انتهى حرّه، عن ابن جبير؛ وقيل: إنّه ماء أسود وإنّ جهنّم سوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود، عن الضحّاك.

﴿يَشُوِى ٱلْوُجُوءَ﴾ أي ينضجها عند دنوّه منها ويحرقها، وإنّما جعل سبحانه ذلك إغاثة؟ لاقترانه بذكر الاستغاثة.

﴿ بِنُسَىٰ اَلشَّرَابُ ﴾ ذلك المهل ﴿ وَسَآءَتَ ﴾ النَّار ﴿ مُرِّقَفَاً ﴾ أي متكاً لهم ؛ وقيل :

<sup>(</sup>١) الصحيح: وقيل: كدردى الزيت. راجع التفسير المطبوع.

ساءت مجتمعاً، مأخوذاً من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد؛ وقيل: منزلاً مستقرًا عن ابن عبّاس.

#### ~600

﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَن يَنْخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِ ٓ أَوْلِيَآ ۚ إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفْرِينَ نُزُلًا﴾ [العهف: ١٠٢]

وفي قوله: ﴿ إِنَّا أَغَنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَفِرِينَ نُزُلاً﴾ أي منزلاً؛ وقيل: أي معدّة مهيّأةً لهم عندنا كما يهيّأ النزل للضيف.

<del>~~</del>

﴿ فَوَرَيِكَ لَنَحْشُرُنَّهُمْ وَالشَّيَطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿ فَهُمْ لَسَدُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِنِيًا ﴿ فَهُمْ لَسَدُهُ بِاللَّذِينَ لَنَا اللَّهُ مَا لَذَعْنَ عِنِيًا ﴿ فَهُمْ لَلْعَلْمُ بِاللَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًا ﴿ فَكَى رَبِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿ فَلَا مِنْ عَلَى رَبِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿ فَلَا مِنْ مَا كُونَ عَلَى رَبِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿ فَهُمْ أَوْلَى بِهَا عِنْيَا ﴾ [مريم: ١٥-٧٧]

وفي قوله تعالى: ﴿لَنَحَثُرُنَهُمْ وَالشَّيَطِينَ﴾ أي لنجمعنّهم ولنبعثنّهم من قبورهم مقرّنين بأوليائهم من الشّياطين؛ وقيل: ولنحشرنّهم ولنحشرنّ الشّياطين أيضاً.

﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَهُمْ حَوْلَ جَهَنَمَ جِثِيًا ﴾ أي مستوفزين (١) على الركب، والمعنى: يجتّون حول جهنّم متخاصمين، ويتبرّء بعضهم من بعض، لأنّ المحاسبة تكون بقرب جهنّم.

وقيل: جثيّاً أي جماعات جماعات، عن ابن عبّاس، كأنّه قيل: زمراً، وهي جمع جثوة وهي المجموع من التراب والحجارة.

وقيل: معناه: قياماً على الركب، وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا.

<sup>(</sup>١) استوفز في قعدته: قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن. (منه عفي عنه).

﴿ثُمَّ لَنَانِعَكِ مِن كُلِّي شِيعَةٍ﴾ أي لنستخرجنّ من كلّ جماعة.

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّمْنِ عِنِياً﴾ أي الأعتى فالأعتى منهم، قال قتادة: لننزعنّ من أهل كلّ دين قادتهم ورؤوسهم في الشرّ، والعتيّ ههنا مصدر كالعتّو وهو التمرّد في العصيان؛ وقيل: نبدء بالأكبر جرماً فالأكبر، عن مجاهد وأبي الأحوص.

﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِاللَّذِينَ هُمْ أَوَلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾ أي نحن أعلم بالَّذين هم أولى بشدة العذاب ﴿ وَإِن مِنكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي ما منكم واحد إلاّ واردها ، والهاء راجعة إلى جهنّم، فاختلف العلماء في معنى الورود على قولين :

أحدهما: أنّ ورودها هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول فيها، كقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ ﴾ (٢) وقال الزجّاج: والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتَ لَهُم مِّنَا ٱلْحُسَّىٰ أُولَئِيكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (إِنَّ لَا يَسَمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ فهذا يدل على أنّ أهل الحسنى لا يدخلون النّار، قالوا: فمعناه أنّهم واردون حول جهنّم للمحاسبة، ويدلّ عليه قوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَهُمْ حَوْلَ جَهَنَمَ جِثِيًا ﴾ ثم يدخل النّار من هو أهلها، وقال بعضهم: إنّ معناه أنّهم واردون عرصة القيامة التي تجمع كلّ برّ وفاجر.

والآخر: أن ورودها دخولها بدلالة قوله: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّـَارُّ ﴾ (٣).

وقوله: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿ لَوَ كَانَ هَلَوُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَ ﴿ وهو قول ابن عبّاس وجابر وأكثر المفسّرين ويدلّ عليه قوله: ﴿ مُمَّ نَنَجِى الّذِينَ اتّقَواْ وَنذَدُ الظّلِمِينَ فِيهَا جِئِيّا ﴾ ولم يقل: وندخل الظالمين، وإنّما يقال: نذر ونترك للشيء الّذي قد حصل في مكانه؛ ثمّ اختلف هؤلاء فقال بعضهم: إنّه للمشركين خاصّة، ويكون قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنكُرَ ﴾ المراد به إنّ منهم، وروي في الشواذّ عن ابن عبّاس أنّه قرأ: ﴿ وَإِنَّ مِنهُمْ ﴾ وقال الأكثرون: أنّه خطّاب لجميع المكلّفين فلا يبقى مؤمن ولا

<sup>(</sup>١) سورة القصص، الآية: ٢٣.

<sup>(</sup>۲) سورة يوسف، الآية: ۱۹.

<sup>(</sup>٣) سورة هود، الآية: ٩٨.

فاجر إلاّ ويدخلها، فيكون برداً وسلاماً على المؤمنين، وعذابا لازماً للكافرين.

قال السدّيّ: سألت مرّة الهمدانيّ عن هذه الآية فحدّثني أنّ عبد الله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله على قال: يرد النّاس النار ثم يصدرون بأعمالهم، فأوّلهم كلمع البرق، ثمّ كمرّ الريح، ثمّ كحضر الفرس، ثمّ كالراكب، ثمّ كشدّ الرجل، ثمّ كمشيه.

وروى أبو صالح غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد، عن أبي سمينة قال: اختلفنا في الورود، فقال قوم: لا يدخلها مؤمن.

وقال آخرون: يدخلونها جميعاً ثمّ ينجى الّذين اتّقوا، فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأوماً بإصبعه إلى أذنيه فقال: صمّتا إنّ لم أكن سمعت رسول الله فيقول: الورود الدخول لا يبقى برّ ولا فاجر إلاّ يدخلها، تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتّى أنّ للنّار – أو قال لجهنم – ضجيجاً من بردها ثمّ ينجّى الّذين اتّقوا.

وروي مرفوعاً عن يعلى بن منبّه، عن رسول الله على قال: يقول النار للمؤمنين يوم القيامة: جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي.

وروي عن النبيّ الله أنّه سئل عن معنى الآية فقال: إنّ الله تعالى يجعل النّار كالسّمن الجامد، ويجتمع عليها الخلق، ثمّ ينادي المنادي: أن خذي أصحابك وذري أصحابي، فوالّذي نفسي بيده لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها.

وروي عن الحسن أنّه رأى رجلاً يضحك فقال: هل علمت أنّك وارد النّار؟ فقال: نعم.

قال: وهل علمت أنّك خارج منها؟

قال: لا.

قال: ففيمَ هذا الضّحك؟ وكان الحسن لم ير ضاحكاً قطّ حتّى مات.

وقيل: إنّ الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار: أنّ الله تعالى لا يدخل أحداً الجنّة حتّى يطلعه على النّار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها، ولا يدخل

أحداً النّار حتّى يطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النّعيم والثّواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنّة ونعيمها.

وقال مجاهد: الحمّى حظّ كلّ مؤمن من النّار، ثمّ قرأ: ﴿وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَأَ﴾ فعلى هذا من حمّ من المؤمنين فقد وردها.

وقد وردّ في الخبر أنّ الحمى من قيح جهنّم. وروي أنّ رسول الله على عاد مريضاً فقال: ابشر إنّ الله يقول: الحمّى هي ناري، أُسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظّه من النار<sup>(۱)</sup>.

﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي كائناً واقعاً لا محالة، قد قضى بأنّه يكون.

﴿ثُمَّ نُنَيِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواَ﴾ الشرك وصدقوا، عن ابن عبّاس ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّللِمِينَ﴾ أي ونقرّ المشركين والكفّار على حالهم.

﴿ فِيهَا جِئِيًّا﴾ أي باركين على ركبهم؛ وقيل: جماعات؛ وقيل: إنّ المراد بالظالمين كلّ ظالم وعاص.

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾: إلاّ واصلها وحاضر دونهما يمرّ، بها المؤمنون وهي خامدة، وتنهار بغيرهم.

وعن جابر أنّه عَلَيْمُلِمُ سئل عنه فقال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أنّ نرد النّار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ أُولَتَهِكَ عَنْهَا مُبَّعَدُونَ ﴾ فالمراد من عذابها؛ وقيل: ورودها الجواز على الصّراط فإنّه محدودٌ عليها.

﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبِّهُم مُحْدِمُا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [طه: ٧٠]

وقال الطبرسي كلله في قوله: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُخَـرِمًا﴾ قال ابن عبّاس في رواية الضحّاك: المجرم: الكافر، وفي رواية عطاء يعني الّذي أجرم وفعل مثل ما فعل فرعون.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۲٤٤ - ۲۵۰.

﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح من العذاب ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ حياة فيها راحة، بل هو معاقب بأنواع العقاب.

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ إِنَّ وَكُلُّ فِيهَا وَرِدُونَ إِنَّ كَانَ هَنَوُلاَءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهِمَا وَكُلُّ فِيهَا خَلِدُونَ إِنَّ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّذِينَ سَبَعُونَ إِنَّ اللَّذِينَ سَبَعُونَ لَيْ إِنَّ اللَّذِينَ سَبَعَتُونَ لَيْ لَا يَسْمَعُونَ اللَّهُ اللَّهُمْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ عِني الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّرَ ﴾ يعني الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّرَ ﴾ أي وقودها، عن ابن عبّاس؛ وقيل: حطبها، وأصل الحصب: الرمي، فالمراد أنّهم يرمون فيها كما يرمى بالحصى، ويسأل على هذا فيقال: إنّ عيسى عَلِيَكُ عبد، والملائكة قد عبدوا والجواب أنّهم لا يدخلون في الآية لأنّ (ما) لما لا يعقل، ولأنّ الخطاب لأهل مكّة وإنّما كانوا يعبدون الأصنام.

فإن قيل: وأيّ فائدة في إدخال الأصنام النّار؟

قيل: يعذّب بها المشركون الّذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمّهم، ويجوز أنّ يرمى بها في النّار توبيخاً للكفّار حيث عبدوها وهي جماد لا تضرُّ ولا تنفع.

وقيل: إنّ المراد بقوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ الشّياطين الّذين دعوهم إلى عبادة غير الله فأطاعوهم، فكأنّهم عبدوهم، كما قال: ﴿يَتَأْبَتِ لَا تَعَبُدِ اللَّهَ يَطُنُ ﴾.

﴿أَنتُدَ لَهَا وَرِدُونَ﴾ خطاب للكفّار، أي أنتم في جهنّم داخلون؛ وقيل: إنّ معنى لها إليها ﴿لَوْ كَانَ هَنَوُلَآءِ﴾ الأصنام والشّياطين ﴿ اللّهَ كَالَ كَانَ هَنَوُلَآءِ ﴾ الأصنام والشّياطين ﴿ اللّهَ لَهُ كَمَا تزعمون ﴿ مَّا وَرَدُوهِمَا ﴾ أي ما دخلوا النّار ﴿ وَكُلّ ﴾ من العابد والمعبود.

﴿ فِيهَا خَلِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ أي صوت كصوت الحمار، وهو شدّة تنفّسهم في النّار عند إحراقها لهم.

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي لا يسمعون ما يسّرهم ولا ما ينتفعون به، وإنّما يسمعون صوت المعذّبين وصوت الملائكة الّذين يعذّبونهم ويسمعون ما يسوؤهم.

وقيل: يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم أنّ في النّار أحداً يعذّب غيره.

عن ابن مسعود؛ قالوا: ولمّا نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبعري إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد ألست تزعم أنّ عزيزاً رجل صالح، وأنّ عيسى رجل صالح، وأنّ مريم امرأة صالحة؟

قال بلى.

قال: فإنّ هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار؟! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَى ﴾ أي الموعدة بالجنة، وقيل: الحسنى: السعادة. ﴿أُولَتِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ أُولَتِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ أُولَتِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ أُولَتِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿ اللَّهِ يَسَمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ أي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الّذي يحسّ.

﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ﴾ من نعيم الجنّة وملاذّها.

﴿ خَلِدُونَ﴾ أي دائمون، ويقال: إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى عيسى وعزيز ومريم، والملائكة الّذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم الله من جملة ما يعبدون من دون الله؛ وقيل إنّ الآية عامّة في كلّ من سبقت له الموعدة بالسعادة.

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ آخَنَصَمُوا فِي رَبِّمِ أَلْلَاِنَ كَفَرُوا فَطِّعَتَ لَمُمُ ثِيابُ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿ يُصَهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْحَمِيمُ ﴿ يُصَهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْحَادُهُ ﴿ يُصَلَّمَا أَرَادُوۤا أَن يَخْرُجُوا مِنهَا وَالْحَادُونِ فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: 11-27]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَالَذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتَ لَمُمْ ثِيابٌ مِن نَارِ ﴾ (١) قال ابن عبّاس: حين صاروا إلى جهنّم ألبسوا مقطّعات النيران، وهي الثّياب القصار؛ وقيل: يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشدّ ما يكون حرَّا عن سعيد بن جبير؛ وقيل: إنّ النار تحيط بهم كإحاطة الثياب الّتي يلبسونها ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُهُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ الْمَحْومُ ويتساقط الجلود، وفي خبر أي الماء المغليّ فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود، وفي خبر مرفوع أنّه يصبّ على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت ما فيها (٢).

﴿ يُصَّهَرُ هِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود، والصّهر: الإذابة.

﴿ وَلَمْ مُ مَنْ عَدِيدٍ ﴾ قال اللّيث: المقمعة: شبه الجرز (٣) من الحديد يضرب بها الرأس.

وروى أبو سعيد الخدريّ قال: رسول الله على في قوله: ﴿وَلَمْمُ مَّقَكِمُ مِّ حَدِيدِ﴾: لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثمَّ اجتمع عليه الثقلان ما أقلّوه من الأرض.

وقال الحسن: إنّ النّار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرّون ساعة فذلك قوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوَا أَن يَغْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْم أُعِيدُوا فِيها﴾ أي كلّما حاولوا الخروج من النار لمّا يلحقهم من الغمّ والكرب الّذي يأخذ بأنفاسهم حين ليس لها مخرج ردّوا إليها بالمقامع.

<sup>(</sup>۱) قال السيد الرضى رضوان الله عليه: المراد بها أن النار - نعوذ بالله منها - تشتمل عليهم اشتمال الملابس على الأبدان حتى لا يسلم منها عضو من أعضائهم ولا يغيب عنها شيء من أجسادهم، وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك - والله أعلم - أن سرابيل القطران التي ذكرها الله سبحانه فقال: ﴿ سَرَايِيلُهُمْ مِن فَطِرَانِ ﴾ إذا لبسوها واشتعلت النار فيها صارت كأنها ثياب من نار لاحاطتها بهم واشتمالها عليهم.

<sup>(</sup>٢) أي فيقطع ما فيها.

<sup>(</sup>٣) الجرز: العمود.

﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي ويقال لهم: ذوقوا عذاب النّار الّتي تحرقكم، والحريق الاسم من الاحتراق.

#### ~600

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَكِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَكَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَكُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَنكِفُ فِيهِ وَٱلْبَاذِ وَمَن يُسرِدُ فِيهِ بِإِلْحَكَامِ بِظُلْمِ نَّذِقَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمِ ﴾ [العج: ٢٠] وفي قوله: ﴿ بِإِلْحَكَامِ ﴾ الإلحاد: العدول عن القصد.

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاً فِي ٓ ءَايَلِتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِيكَ أَصْحَابُ ٱلْجَجِيمِ ﴾ [الحج: ٥٠] وفي قوله: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ أي مغالبين، وقيل: مقدّرين أنّهم يسبقوننا؛ وقيل: ظانّين أنّ يعجزوا الله، أي يفوتوه ولن يعجزوه.

وَلَمْ مُوهُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَ كَلِحُونَ اللَّهِ اَلَمْ تَكُنْ ءَايْتِى أَنْاَى عَلَيْكُمْ وَكُمْتُم بِهَا ثُكَذِيمُونَ اللَّهُ وَكُنّا عَلَيْكُمْ وَكُمْتُم بِهَا ثُكَذِيمُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهَا فَإِنّا عَلَيْنَا شَقُوتُنَا وَكُنّا فَوَيْقُ مِنْ عَلَيْكُمْ وَلَهُ وَيَقُ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبّنا الْخَسَنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ اللَّهِ إِنّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبّنا اللَّهُ عَلَيْهُ النَّعْمِينَ اللَّهُ عَلَيْهُ النَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ النَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ

وفي قوله: ﴿ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ أي تصيب وجوههم لفح النّار ولهبها واللّفح والنّفح بمعنى، إلاّ أنّ اللّفح أشدّ تأثيراً وأعظم من النّفح.

﴿وَهُمْ فِيهَا كَلِكُونَ﴾ أي عابسون، عن ابن عبّاس؛ وقيل: هو أن تتقلّص شفاههم وتبدو أسنانهم كالرؤوس المشويّة عن الحسن.

﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْلَىٰ عَلَيْكُرُ ﴾ أي ويقال لهم: ألم يكن القرآن يقرء عليّكم؛ وقيل: ألم تكن حججي وبيّناتي وأدلّتي تُقرء عليكم في دار الدنيا.

﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا عَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أي شقاوتنا، وهي المضرّة اللاّحقة في العاقبة، والمعنى: استعلت علينا سيّئاتنا التي أوجبت لنا الشقاوة ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا صَالِيكِ ﴾ أي ذاهبين عن الحق ﴿ رَبَّنآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ من النّار ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ لما تكره من الكفر والتّكذيب والمعاصي.

﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ لأنفسنا، قال الحسن: هذا آخر كلام يتكلّم به أهل النّار، ثمّ بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار.

﴿وَاَلَ ٱخۡسَنُواۡ فِيهَا﴾ أي ابعدوا بعد الكلب في النار، وهذه اللّفظة زجر للكلاب، وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للإهانة المستحقّة للعقوبة.

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ وهذه مبالغة للإذلال والإهانة وإظهار الغضب عليهم؛ وقيل: معناه: ولا تكلّموني في رفع العذاب فإنّي لا أرفعه عنكم.

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾ وهم الأنبياء والمؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّبِعِينَ﴾ أي يدعون هذه الدعوات في الدنيا طلباً لما عندي من الثواب.

﴿ فَأَتَّذَنْتُوهُم ﴾ أنتم يا معشر الكفّار ﴿ سِخْرِيًا ﴾ أي كنتم تهزؤون بهم ؛ وقيل : معناه : تستعبدونهم وتصرّفونهم في أعمالكم وحوائجكم كرهاً بغير أجر .

﴿ حَتَى اَنسَوَكُمْ ذِكْرِى ﴾ أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخريّة منهم، فنسب الإنساء إلى عباده المؤمنين وإنّ لم يفعلوا؟ لما كانوا السبب في ذلك.

﴿ وَكُنتُم مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبُرُوٓاً ﴾ أي بصبرهم على أذاكم وسخريّتكم.

﴿ هُمُ ٱلْكَآبِرُونَ ﴾ أي الظّافرون بما أرادوا والنّاجون في الآخرة ﴿ قَالَ ﴾ أي قال الله تعالى للكفّار يوم البعث، وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث.

﴿ كُمْ لِينْتُدُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي في القبور ﴿ قَالُواْ لَبِنْنَا يَوْمًا أَوَ بَعْضَ يَوْمِ ﴾ لأنّهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم أمواتاً ؛ وقيل : إنّه سؤال لهم عن مدّة حياتهم في الدنيا ، فقالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، استقلّوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار ، عن الحسن ، قال : ولم يكن ذلك كذباً منهم ، لأنّهم أخبروا بما عندهم .

وقيل: إنّ المراد به يوماً أو بعض يوم من أيّام الآخرة؛ وقال ابن عبّاس: أنساهم الله قدر لبثهم فيرون أنّهم لم يلبثوا إلاّ يوماً أو بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب.

﴿ فَشَـٰلِ ٱلْعَآدِينَ ﴾ يعني الملائكة، لأنّهم يحصون أعمال العباد؛ وقيل: يعني الحساب لأنّهم يعدّون الشهور والسّنين.

﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى ﴿ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لأن مكثكم في الدنيا أو في القبور وإن طال فإنَّ منتهاه قليل بالإضافة إلى طول مكثكم في عذاب جهنّم.

﴿لَّوْ أَنَّكُمُّ كُنتُمُّ تَعْلَمُونَ﴾ صحّة ما أخبرناكم به؛ وقيل: معناه: لوكنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي.

----

﴿ بَلَ كَذَّبُواْ بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿ إِذَا لَأَنَّهُمْ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَمَا تَعَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿ وَإِذَا ٱلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيَقًا مُقَانِهِ مَعَواْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿ إِنَّ لَا نَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَحِدًا ضَيَقًا مُقَانِّقُ مُنُورًا وَحِدًا

وَادْعُواْ ثُمُورًا كَثِيرًا ﴿ قَالَ أَنَالِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّهُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي وُعِدَ الْمُنَقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءَ وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ١١-١٥]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ أي ناراً تتلظّى، ثمّ وصف ذلك السعير فقال: ﴿إِذَا رَأَتُهُم مِن مُكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي من مسيرة مائة عام، عن السديّ والكلبيّ؛ وقال أبو عبد الله عَلَيْتَلِانَ: من مسيرة سنة، ونسب الرؤية إلى النار وإنما يرونها هم؟ لأنّ ذلك أبلغ، كأنّها تراهم رؤية الغضبان الّذي يزفر غيظا، وذلك قوله: ﴿سَمِعُوا لَمَا تَعَيُّظُا وَزَفِيرًا﴾ وتغيّظها: تقطّعها عند شدّة اضطرابها، وزفيرها صوتها عند شدّة التهابها كالتهاب الرجل المغتاظ، والتغيّظ لا يسمع وإنّما يعلم بدلالة الحال عليه.

وقيل: معناه: سمعوا لها صوت تغيّظ وغليان، قال عبيد بن عمير: إنّ جهنّم لتزفر زفرة لا يبقى نبيّ ولا ملك إلا خرّ لوجهه.

وقيل: التغيّظ للنّار والزفير لأهلها كأنّه يقول: رأوا للنّار تغيّظاً، وسمعوا لأهلها زفيراً.

وفي الحديث عنه عَلِيَتَلِينَ في هذه الآية: والّذي نفسي بيده إنّهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط.

﴿ مُُقَرَّنِينَ ﴾ أي مصفّدين، قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال؛ وقيل: قرنوا مع الشيطان في السّلاسل والأغلال، عن الجبائيّ.

﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُولًا ﴾ أي دعوا بالويل والهلاك على أنفسهم، كما يقول القائل: واثبوراه أي واهلاكاه؛ وقيل: واانصرافاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة: ﴿ لَا نَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُولًا وَحِدًا وَٱدْعُوا ثُنُبُورًا كَثِيرًا ﴾ أي لا تدعوا ويلاً واحداً

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۲۵۰ – ۲۵۵.

وادعوا ويلاً كثيراً، أي لا ينفعكم هذا وإن كثر منكم؛ قال الزجّاج: معناه: هلاككم أكبر من أن تدعوا مرّة واحدة.

﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِ فِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئَيِكَ شَكُّ مَكَانَا وَأَضَالُ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٤]

وفي قوله تعالى: ﴿ اللَّذِينَ بَحْشَرُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ أي يسحبون على وجوههم إلى النار وهم كفّار مكّة، وذلك لأنّهم قالوا: لمحمّد وأصحابه هم شرّ خلق الله، فأنزل الله سبحانه: ﴿ أُولَتِكَ شَرٌ مَكَانَا ﴾ أي منزلاً ومصيراً.

﴿وَأَضَالُ سَبِيلًا﴾ أي ديناً وطريقاً من المؤمنين. وروى أنس قال: إنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟

قال: إنَّ الَّذي أمشاه على رجليه قادر أنَّ يمشيه على وجهه يوم القيامة.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفَ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمٌ إِنَ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي لازماً ملحا دائماً غير مفارق.

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَنَهَا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَنَهَا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨] وفي قوله: ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ أي عقوبة وجزاءً لما فعل؛ وقيل: إنّ أثاماً اسم واد في جهنّم، عن ابن عمر وقتادة ومجاهد وعكرمة.

﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةً ۚ بِٱلْكَفِرِينَ ﴿ إِنَّ يَعْمَ يَغْشَلْهُمُ

ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنْهُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥٠]

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطُةٌ بِٱلْكَفِرِينَ﴾ يعني أنّ العذاب وإن لم يأتهم في الدنيا فإن جهنّم محيطة بهم، أي جامعة لهم وهم معذّبون فيها لا محالة.

﴿ وَوَمْ يَغْشَنَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعني أنّ العذاب يحيط بهم، لا أنّه يصل إلى موضع منهم دون موضع، فلا يبقى جزء منهم إلا وهو معذّب في النّار، عن الحسن؛ وهو كقوله: ﴿ لَهُمْ مِن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشِكُ ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي جزاء أعمالكم.

﴿ نُمَنِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَطَرُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان: ٢٤] وفي قوله: ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ أي إلى عذاب يغلظ عليهم ويصعب.

﴿ وَلَوْ شِنْنَا لَا نَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَنهَا وَلَكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِن ٱلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ﴿ اللَّهِ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءً يَوْمِكُمْ هَاذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٣-١٤]

وفي قوله سبحانه: ﴿وَلِلْكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِيٓ،﴾ أي الخبر والوعيد. ﴿لَأَمَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٱجْمَعِينَ﴾ أي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيّته، ثمّ يقال لهم: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيشُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمُ هَلَآ ﴾ أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم، فتركتم ما أمركم الله به وعصيتموه، والنّسيان: الترك.

﴿ إِنَّا نَسِينَكُمُّ ﴾ أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه، أي ترككم من نعيمه جزاءً على ترككم طاعتنا.

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدَّنَى دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١]

وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمَذَابِ ٱلْأَذَٰنَ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ العذاب الأكبر عذاب الأكبر عذاب القبر. عذاب جهنّم، وأمّا العذاب الأدنى فقي الدنيا؛ وقيل: هو عذاب القبر.

وروي أيضاً عن أبي عبد الله عَلَيَهُ ، والأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عِلَيَهِ : أنّ العذاب الأدنى الدابّة والدّجّال.

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَنَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا إِنَّ وَقَالُواْ رَبِّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَصَلُونَا السَّبِيلا ﴿ إِنَّ رَبِّنَا البِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿ إِنَّا اللَّاسِ الاحزاب: ١٦-١٥]

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي اَلنَّارِ ﴾ التقليب: تصريف الشيء في الجهات، ومعناه: تقلّب وجوه هو لاء السّائلين عن السّاعة وأشباههم من الكفّار، فتسودُّ وتصفرُّ وتصير كالحة بعد أنّ لم تكن؛ وقيل: معناه: تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار، فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب، يقولون متمنين متأسّفين: ﴿يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ ﴾ فيما أمرنا به ونهانا عنه ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ﴾ فيما دعانا إليه ﴿رَبَّنَا ءَاتِهمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَدَابِ ، بضلالهم في نفوسهم، وإضلالهم إيّانا، أي عذّبهم مثلي ما تعذّب به غيرهم.

﴿ وَٱلْعَنَّهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ مرّة بعد أخرى، وزدهم غضباً إلى غضبك.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُفْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُونُواْ وَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُم مَ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا كَذَالِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورِ (إِنَّ وَهُمْ يَصَطَرِخُونَ فِي رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعُمِّرُكُم فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعُمِّرُكُم

مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّـذِيْرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّلِلِمِينَ مِن نَصِيدٍ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧]

وفي قوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ بالموت ﴿فَيَمُوتُوا ﴾ فيستريحوا ﴿وَلَا يُحَفَّفُ عَنْهُمِ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ أي ولا يسهل عليهم عذاب النّار ﴿كَذَالِكَ ﴾ أي ومثل هذا العذاب، ونظيره.

﴿ نَحْرِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ وجاحد كثير الكفران، مكذّب لأنبياء الله ﴿ وَهُمْ يَصَّطَرِخُونَ فِهَا ﴾ أي يتصايحون بالاستغاثة.

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٓ أَخْرِجْنَا﴾ من عذاب النّار ﴿ نَعْمَلْ صَلِحًا ﴾ أي نؤمن بدل الكفر، ونطيع بدل المعصية، والمعنى: ردّنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات الّتي تأمرنا بها.

﴿غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَمْ مَلُ ﴾ فوبّخهم الله تعالى فقال: ﴿أَوَلَتَرَ نُعُمِّرَكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أي ألم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن أن يتفكّر ويعتبر وينظر في أمور دينه، وعواقب حاله من يريد أن يتفكّر ويتذكّر ؟.

واختلف في هذا المقدار فقيل: هو ستّون سنّة وهو المرويّ عن أمير المؤمنين ﷺ قال: العمر الّذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستّون سنة. وهو إحدى الروايتين عن ابن عبّاس.

وقيل: هو أربعون سنة، عن ابن عبّاس ومسروق.

وقيل: هو توبيخ لابن ثمانية عشر سنة، عن وهب وقتادة؛ وروي ذلك عن الصادق عَلَيْتُمْ ﴿ وَجَمَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ أي المخوّف من عذاب الله وهو محمّد على القرآن؛ وقيل: الشيب.

﴿ أَذَالِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَقُومِ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تُغَرِّجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿ إِنَّهَا طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَطِينِ

# وَ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ فَيَا الْبُطُونَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ١٢-١٨]

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ﴾ الزقّوم ثمرشجرة منكرة جدًّا، من قولهم تزقّم هذا الطعام: إذا تناوله على تكرّه ومشقّة شديدة.

وقيل: الزقوم: شجرة في النّار يقتاتها أهل النّار، لها ثمرة مره خشنة اللّمس، منتنة الريح.

وقيل: إنّها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب؛ وقيل: إنّها لا تعرفها؛ فقد روي: أنّ قريشاً لمّا سمعت هذه الآية قالت: ما نعرف هذه الشّجرة.

قال ابن الزبعري: الزقوم بكلام البربر: التّمر والزبد، وفي رواية بلغة اليمن، فقال أبو جهل لجاريته: يا جارية زقّمينا، فأتته الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقّموا بهذا الّذي يخوّفكم به محمّد، فيزعم أنّ النّار تنبت الشجر، والنّار تحرق الشجر! فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظّلِمِينَ﴾ أي خبرة لهم افتتنوا بها وكذّبوا بكونها فصارت فتنة لهم؛ وقيل المراد بالفتنة العذاب من قوله: ﴿يَوْمَ مُمّ عَلَى النّارِ يُفْنَنُونَ﴾ أي يعذّبون.

﴿إِنَّا﴾ أي الزقوم ﴿شَجَرَةٌ تَغَرُجُ فِي آصْلِ ٱلجَحِيدِ﴾ أي في قعر جهنّم، وأغصانها ترفع إلى دركاتها، عن الحسن؛ ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته (٢) في النّار من جنس النار، أو من جوهر لا تأكله النّار ولا تحرقه، كما أنّها لا تحرق السّلاسل والأغلال، وكما لا تحرق حيّاتها وعقاربها، وكذلك الضريع وما أشبه ذلك ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُبُوسُ الشّيَطِينِ﴾ يسأل عن هذا فيقال: كيف شبّه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف، وإنّما يشبّه الشيء بما يعرف؟

وأُجيب عنه بثلاثة أجوبة:

سورة الذاريات، الآية: ١٣.

 <sup>(</sup>٢) في التفسير المطبوع: (ولا يبعد أن يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار) وهو الصحيح.

أحدها: أنّ رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها: أستن (١)، قال الأصمعيّ: يقال له الصورم.

وثانيها: أنّ الشيطان جنس من الحيّات فشبّه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيّات.

وثالثها: أنّ قبح صور الشياطين متصوّر في النفوس، ولذلك يقولون لمّا يستقبحونه جدًّا: كأنّه شيطان، فشبّه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرّت شناعته في قلوب الناس، وهذا قول ابن عبّاس ومحمّد بن كعب؛ وقال الجبائيّ: إنّ الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النّار حتّى أنّه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم، فلذلك شبّه برؤوسهم.

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا ﴾ يعني أنَّ أهل النَّار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة.

﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ أي يملؤون بطونهم منها لشدّة ما يلحقهم من ألم الجوع، وقد روي أنّ الله تعالى يجوّعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع، فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم أبو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم، فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم، فذلك قوله: ﴿ يَشْوِى ٱلْوَجُوهُ ﴾ فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم، كما قال سبحانه: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمٌ وَٱلْجُلُودُ ﴾ فذلك شرابهم وطعامهم.

﴿ ثُمُّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا ﴾ زيادة على شجرة الزقوم ﴿ لَشَوْبًا مِنْ جَمِيمٍ ﴾ أي خلطاً ومزاجاً من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب؛ وقيل: إنَّهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ﴿ ثُمُ إِنَّ مَرْجِعَهُم ﴾ بعد أكل الزقوم وشراب الحميم ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيم ﴾ وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم، كما تورد الإبل إلى الماء ثم يوردون إلى الجحيم، ويدل على ذلك قوله: ﴿ يَطُونُونَ بَيْنَا وَيَيْنَ جَمِيمٍ عَانِ ﴾ و الجحيم

 <sup>(</sup>۱) قال الفيروزآبادي: الاستن والاستان: أصول الشجر البالية، واحدها أستنة؛ أو الاستن: شجر يفشو في منابته، فإذا نظر الناظر إليه شبهه بشخوص الناس.

النار الموقدة، والمعنى أنّ الزقّوم والحميم طعامهم وشرابهم، والجحيم المسعرة منقلبهم ومآبهم.

----

﴿ هَذَا فَلْيَذُوفُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَّاقُ ( آنَ وَ عَاخَرُ مِن شَكْلِهِ آزُوَجُ ( آنَ هَا هَا اَنْتُمَ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ( آنَ قَالُوا بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ( آنَ قَالُوا بَلْ اَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ النَّا بِكُو النَّارِ ( آنَ قَالُوا بَلْ اَنْتُمَ لَنَا هَاذَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمُ فَا النَّارِ ( آنَ فَيْ مَنَا هَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَا نَعُدُهُم مِنَ فَرَدُهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ( آنَ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَا نَعُدُهُم مِنَ الْأَشْرَارِ ( آنَ أَنَّا فَيْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَه

وفي قوله سبحانه: ﴿ هَذَا الْجَزَاءُ للطاغين فليذوقوه، وأطلق عليه لفظ الذوق فليذوقوه؛ وقيل: معناه: هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه، وأطلق عليه لفظ الذوق لأنّ الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشدّ إحساساً به، والحميم: الماء الحارّ، والغسّاق: البارد الزمهرير، عن ابن مسعود وابن عبّاس، فالمعنى أنّهم يعذّبون بحارّ الشراب الذي انتهت حرارته، وببارده الذي انتهت برودته، فببرده يحرق كما يحرق النار، وقيل: إنّ الغسّاق: عين في جهنّم يسيل إليها سمّ كلّ ذات حمّة من حيّة وعقرب؛ وقيل: هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم؛ وقيل: هو القيح الذي يسيل منهم، يُجمع ويسقونه؛ وقيل: هو عذاب لا يعلمه إلاّ الله.

﴿وَءَاخَرُ﴾ أي وضروب أُخر ﴿مِن شَكِّلِهِ ﴾ أي من جنس هذا العذاب ﴿أَزْوَجُ﴾ أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدّة لا نوع واحد.

﴿ هَاذَا فَرَجٌ مُقَائِحِمٌ مَعَكُمُ ۚ أَي يقال لهم: هذا فوج وهم قادة أهل الضلالة إذا دخلوا النار، ثمّ يدخل الأتباع، فتقول الخزنة للقادة: ﴿ هَاذَا فَرَجٌ ﴾ أي قطع من النّاس وهم الأتباع.

﴿مُقْنَحِمٌ مَّعَكُمْ ۚ فِي النار دخلوها كما دخلتم، عن ابن عبَّاس؛ وقيل: يعني

بالأوَّل أولاد إبليس وبالفوج الثاني بني آدم، أي يقال لبني إبليس بأمر الله: هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النّار وعذابها وأنتم معهم، عن الحسن.

﴿لَا مَرْجَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ﴾ أي لا اتسعت لهم أماكنهم، لأنهم لازموا النار، فيكون المعنى على القول الأوّل أنّ القادة والرؤساء يقولون للأتباع: لا مرحباً بهؤلاء، إنّهم يدخلون النّار مثلنا، فلا فرج لنا في مشاركتهم إيّانا، فتقول الأتباع لهم: ﴿بَلْ أَنتُو لَا مَرْحَبًا بِكُرْ﴾ أي لا نلتم رحباً وسعةً.

﴿ أَنتُمْ فَدَّمْتُهُ اللَّهُ أَي حملتمونا على الكفر الّذي أوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا إليه، وأمّا على القول الثاني فإنّ أولاد إبليس يقولون: لا مرحباً بهؤلاء قد ضاقت أماكنهم إذا كانت النّار مملوءة منّا فليس لنا منهم إلاّ الضيق والشدّة، وهذا كما روي عن النبيّ ﷺ: أنّ النار تضيق عليهم كضيق الزجّ (١) بالرمح.

﴿ قَالُواْ بَلَ أَنتُكُ لَا مَرْحَبًا بِكُرْ ﴾ أي تقول بنو آدم: لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا وزيّنتموه في نفوسنا ﴿ فِيَقْسَ ٱلْفَكَارُ ﴾ الّذي استقررنا عليه.

﴿ قَالُواْ رَبُّنَا مَن فَدَّمَ لَنَا هَنذَا ﴾ أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنّم، أي من سبّب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به ذلك.

﴿ فَزِدَهُ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ أي مثلاً مضاعفاً إلى ما يستحقّه من النّار، أحد الضعفين لكفرهم بالله، والضعف الآخر لدعائهم إيّانا إلى الكفر.

﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَمُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ أي يقولون ذلك حين ينظرون في النّار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون، عن الكلبيّ؛ وقيل: نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما، يقولون: ما لنا لا نرى عمّاراً وخباباً وصهيباً وبلالاً الّذين كنا نعدُّهم في الدنيا من جملة الّذين يفعلون الشرّ والقبيح ولا يفعلون الخير، عن مجاهد.

وروى العيّاشيّ بالإسناد عن جابر، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلِا أنّه قال: أهل النار يقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار، يعنونكم لا يرونكم في النّار، لا يرون والله أحداً منكم في النار.

<sup>(</sup>١) الزج بالضم: الحديد التي في أسفل الرمح.

﴿ أَغَٰذَنَّهُمْ سِخْرِنَّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلأَبْصَدُرُ ﴾ معناه أنّهم يقولون لمّا لم يروهم في النّار: أتّخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا، أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم معنا في النّار.

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقِّ﴾ أي ما ذكر قبل هذا لحق، أي كائن لا محالة. ثمّ بين ما هو فقال: ﴿غَنَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ يعني تخاصم الأتباع والقادة، أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم.

﴿ فَاعْبُدُواْ مَا شِنْتُمُ مِن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَهْلِيهِمْ لَلْكُلُّ مِّنَ وَقَوْهِمْ ظُلَلُّ مِّنَ

يُومِ الْهِيمَةِ أَمْ دَلِكَ شُو الْحَسْرَانُ الْمَدِينَ الْهِيمَةِ اللهُ وَلِيمَ الْمُعْمَادِ فَأَنَّقُونِ ﴾ [الزمر:

[17-10

وفي قولة تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ لَلْنَسِرِينَ﴾ في الحقيقة هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوّا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ اَلْقِيَنَمَّةِ﴾ فلا ينتفعون بأنفسهم، ولا يجدون في النار أهلاً كما كان لهم في الدنيا أهل، فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم؛ وقيل: خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم، وخسروا أهليهم اللّذين أُعدّوا لهم في جنّة النّعيم، عن الحسن.

قال ابن عبّاس: إنّ الله تعالى جعل لكلّ إنسان في الجنّة منزلاً وأهلاً، فمن عمل بطاعته كان له ذلك، ومن عصاه فصار إلى النّار، ودفع منزله وأهله إلى من أطاع فذلك قوله: ﴿ أُولَكِنِكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ﴾.

﴿ أَلَا ذَاكِ هُوَ ٱلْخُسُرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ أي الظاهر الَّذي لا يخفى.

﴿ لَمُهُمْ مِن فَوْقِهِمْ ظُلُلٌ مِنَ ٱلنَّـارِ ﴾ أي سرادقات وأطباق من النَّار ودخانها نعوذ بالله منها .

﴿ وَمِن تَعَلِيمٌ ظُلَلٌ ﴾ أي فرش ومهد منها؛ وقيل: إنّما سمّي ما تحتهم ظللاً لانّها ظلل لمن تحتهم، إذ النار أدراك وهم بين أطباقها؛ وقيل: إنّما أُجري اسم الظلل

على قطع النار على سبيل التوسّع والمجاز، لانّها في مقابلة ما لأهل الجنّة من الظلل، والمراد أنَّ النّار تحيط بجوانبهم.

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنَتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩]

وفي قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَهُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ اختلف في تقديره فقيل: معناه: أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب الله أفأنت تخلصه من النار؟ فاكتفى بذكر من في النار عن الضّمير العائد إلى المبتدأ.

وقيل: تقديره: أفأنت تنقذ من في النّار منهم؟ وأُتي بالاستفهام مرّتين توكيداً للتنبيه على المعنى؛ وقال ابن الأنباريّ: الوقف على قوله: ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ والتقدير: كمن وجبت له الجنّة، ثمّ يبتدىء ﴿أَفَأَنَتَ تُنقِذُ﴾ وأراد بكلمة العذاب قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَمٌ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمّ أَجْمَعِينَ﴾ (١).

﴿ أَفَمَن يَنَقِى بِوَجْهِهِ ـِ سُوَّءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَكُمَةِ وَقِيلَ لِلظَّلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنُنُمُ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر: ٢٠]

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَنَقِى بِوَجْهِهِ سُوَّءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ ﴾ تقديره: أفحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمناً لا يمسّه النّار، وإنّما قال: ﴿بِوَجْهِهِ ِ ﴾ لأنّ الوجه أعزُّ أعضاء الإنسان؟

وقيل: معناه: أم من يلقى منكوساً، فأوّل عضو منه مسّته النّار وجهه، ومعنى يتّقي يتوقّى ﴿وَقِيلَ لِلظَّلِلِينَ﴾ يقوله خزنة النّار.

سورة ص، الآية: ٨٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَقْتِكُمْ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَقْتِكُمْ الفَسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ إِلَى قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَنَا الْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ اللَّهِ عَرْضَا فَهَلَ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَبِيلِ الْشَائِنِ وَأَحْيَتُنَا الْفُتَايِنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُونِنَا فَهَلَ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَبِيلِ اللَّهُ وَحْدَمُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكَ بِهِ تُوْمِنُوا فَالْمَاكُمُ لِلَهِ الْعَلِي الْمَاكُمُ لِلَهِ الْمَاكِمِ الْمَافِر: ١٠-١٢]

وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيرَ كُفَرُواْ يُنَادَوْنَ ﴾ أي تناديهم الملائكة يوم القيامة.

﴿لَمَقَتُ اللّهِ آكَبُرُ ﴾ المقت أشد العداوة والبغض، المعنى أنّهم لمّا رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وأدخلوا النّار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم، فنودوا: لمقت الله إيّاكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم؛ وقيل: إنّهم لمّا تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت، ثمّ حكى سبحانه عن الكفّار الّذين تقدّم وصفهم بعد حصولهم في النّار بأنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَنْنَانُ وَأَحْيَلْتَاناً أَنْنَانِ ﴾ اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أنَّ الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة.

والثانية: في القبر قبل البعث، والاحياء الأولى في القبر للمسألة والثانية في الحشر.

وثانيها: أنّ الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً، فأحياهم الله في الدنيا، ثمّ أماتهم الموتة الثانية، ثمّ أحياهم للبعث، فهاتان حياتان ومماتان.

وثالثها: أنّ الحياة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر، ولم يرد الحياة يوم القيامة؛ والموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر.

﴿ فَأَعۡرَفَنَا بِذُنُوبِنَا﴾ الَّتي اقترفنا ها في الدنيا ﴿ فَهَلَ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِن سَبِيلِ﴾ هذا تلطّف منهم في الاستدعاء، أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج؟

وقيل: إنّهم سألوا الرجوع إلى الدنيا، أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك؟

﴿ ذَالِكُم ﴾ أي ذلك العذاب الّذي حلَّ بكم ﴿ بِأَنَّهُۥ إِذَا دُعِى اللّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ أي إذا قيل: لا إله إلاّ الله، قلتم: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ وجحدتم ذلك.

﴿ وَإِن يُشَرَكَ بِهِـ ثُوْمِنُوا ﴾ أي وإن يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدّقوا.

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعَفَتُواْ لِلَّذِينَ اسْتَكُبُرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلَ أَنتُم مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّادِ ﴿ قَالَ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهَ قَدْ حَكُمَ بَيْنَ الْعِبَادِ اللَّهِ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّادِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُواْ رَبَّكُمْ يُحَقِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿ فَي النَّادِ لِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُواْ رَبَّكُمْ يُحَقِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿ فَي قَالُواْ فَادْعُواْ أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم مِالِكِ ﴾ لَكَ قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا دُعَتُوا الْكَنْفِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ لَنْ قَالُواْ فَادْعُواْ وَمَا دُعَتُواْ الْكَنْفِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾

[غافر: ۲۷-۵۰]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاَّجُونَ فِي اَلنَّارِ﴾ أي واذكر يا محمّد لقومك الوقت الّذي يتحاجُّ فيه أهل النّار في النّار، ويتخاصم الرؤساء والأتباع.

﴿ فَيَقُولُ ٱلشُّمَفَتُوا ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكَبْرُوا ﴾ وهم الرؤساء ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمُّ ﴾ معاشر الرؤوساء ﴿ بَمَّا ﴾ وكنّا نمتثل أمركم ونجيبكم إلى ماتدعوننا إليه.

﴿ فَهَـلَ أَنتُم مُغْنُونَ عَنَا نَصِيبًا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه المنقادين لأمره ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡنَكَبُرُوۤا إِنَّا كُلُّ فِيهَاۤ ﴾ أي نحن وأنتم في النار.

﴿ إِنَ اللَّهَ قَدْ حَكُمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ بذلك، بأن لا يتحمّل أحدٌ عن أحد، وإنّه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي اَلنَّارِ﴾ من الأتباع والمتبوعين ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ وهم الّذين يتولّون عذاب أهل النار من الملائكة الموكّلين بهم. ﴿ اَدَّعُواْ رَبَّكُمْ يُحَفِّفُ عَنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ يقولون ذلك لأنّهم لا طاقة لهم على شدّة العذاب ولشدّة جزعهم، لا أنّهم يطمعون في التخفيف، لأنّ معارفهم ضروريّة يعلمون أنّ عقابهم لا ينقطع ولا يخفّف عنهم.

﴿قَالُوٓا﴾ أي الخزنة ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ أي بالحجج والدلالات على صحّة التوحيد والنبوّة، أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ جاءتنا الرسل والبيّنات فكذّبناهم وجحدنا نبوّتهم ﴿قَالُواْ فَادَعُواْ ﴾ أي قالت الخزنة: فادعوا أنتم فإنّا لا ندعو إلا بإذن الله ولم يؤذن لنا فيه؛ وقيل: إنّما قالوا ذلك استخفافاً بهم؛ وقيل: معناه: فأدعوا بالويل والثّبور ﴿وَمَا دُعَانُهُ الْكَفِينَ إِلّا فِي ضَلَالِ﴾ أي في ضياع، لأنّه لا ينفع.

وفي قوله: ﴿ يُسْحَبُونَ فِي ٱلْحَمِيمِ ﴾ أي يجرّون في الماء الحارّ الّذي قد انتهت حرارته.

﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ أي ثمّ يقذفون في النّار؛ وقيل: أي ثمّ يصيرون وقود النّار.

﴿ثُمَّ فِيلَ لَمُمَّ﴾ أي لهؤلاء الكفّار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ ﴿أَيِّنَ مَا

كُتُمْرَ ثُشْرِكُونُ﴾ من أصنامكم ﴿قَالُواْ ضَلُواْ عَنَا﴾ أي ضاعوا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم، ثمّ يستدركون فيقولون: ﴿لَّمْ نَكُن نَدَّعُواْ مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴾ أي شيئًا يستحقّ العبادة ولا ما ننتفع بعبادته.

وقيل: لم نكن ندعو شيئاً ينفع ويضرّ ويسمع ويبصر، وهذا كما يقال لكلّ ما لا يغني شيئاً: هذا ليس بشيء؛ وقيل: معناه: ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئاً!

﴿ كَنَالِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَنفِرِينَ﴾ أي كما أضلّ أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يأملونه كذلك يفعل بجميع من يتديّن بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم.

وقيل: «يُضِلُّ اللهُ أعمالهم» أي يبطلها؛ وقيل: يضلّهم عن طريق الجنّة والثّواب كما أضلّهم عمّا اتخذوه إلهاً بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها.

﴿ذَالِكُم﴾ العذاب الّذي نزل بكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ اَلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمُّ تَمْرَحُونَ﴾ أي تأشرون وتبطرون.

﴿ فَلَنَّذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسُّواً ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٧]

وفي قوله تعالى: ﴿أَسُواَ اللَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر والشّرك، وخصّ الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر؛ وقيل: معناه: لنجزيتهم بأسوأ أعمالهم وهي المعاصي دون غيرها ممّا لا يستحقّ به العذاب.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبُّنَا آرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِينِ وَٱلْإِنِسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ [فصلت: ٢٦]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ رَبُّنَا آرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِشِ ﴾ يعنون إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أوّل من أبدع الكفر والضّلال والمعصية، روي ذلك عن

عليّ عَلَيّ اللّه ؛ وقيل: كلّ من دعى إلى الضّلال والكفر من الجنّ والإنس، والمراد باللّذين جنس الجنّ والإنس.

﴿ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقَدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ تمنّوا لشدّة عدواتهم لهم بما أضلّوهم أنّ يجعلوهم تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النّار؛ وقيل: أي ندوسهما ونطؤهما بأقدامنا إذلالاً لهما ليكونا من الأذلّين، قال ابن عبّاس: ليكونا أشدٌ عذاباً منّا.

-----

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَلِدُونَ ﴿ لَاللَّهِ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿ إِنَّ ٱلْفَلْلِمِينَ ﴿ كَانُواْ هُمُ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴿ كَانُواْ يَمَلِكُ مُبْلِكُ الْفَلْلِمِينَ ﴿ وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنَ كَانُواْ هُمُ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴿ إِنَّ وَلَاكِنَّ أَكْمَرُكُمْ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكُ قَالَ إِنَّكُمْ مَنكِثُونَ ﴿ إِنَّ لَا لَهُ مَكُمُ لَلْكُونَ الْإِنِي لَقَدْ جِنْنَكُمْ بِالْحَقِ وَلَلْكِنَّ أَكُمْرَكُمْ لِلْعَقِي كَارِهُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٤-٧٨]

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ أي لا يخفّف عنهم ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ آئسون من كلّ خير.

﴿وَنَادَوْا يَكُلِكُ﴾ أي يدعون خازن جهنّم فيقولون: ﴿يَكَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكُۗ﴾ أي ليمتنا ربّك حتى نتخلص ونستريح من هذا العذاب ﴿قَالَ﴾ أي فيقول مالك مجيباً لهم: ﴿إِنَّكُمْ مَنِكِثُونَ﴾ أي لابثون دائمون في العذاب، قال ابن عبّاس والسدّيّ: إنّما يجيبهم مالك بذلك بعد ألف سنة؛ وقال ابن عمر: بعد أربعين عاماً.

﴿لَقَدَ جِنْنَكُمُ ﴾ أي يقول الله تعالى: لقد أرسلنا إليكم الرسل ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي جاءكم رسلنا بالحقّ، وأضافه إلى نفسه لأنّه كان بأمره؛ وقيل: هو قول مالك، وإنّما قال: قد جئناكم؟ لأنّه من الملائكة وهم من جنس الرسل.

﴿وَلَكِنَّ أَكَثَرُكُمُ ۗ معاشر الخلق ﴿لِلْحَقِّ كَاٰرِهُونَ﴾ لأنّكم ألفتم الباطل فكرهتم مفارقته.

<del>~~</del>€\

﴿ طَعَامُ ٱلأَشِيهِ ﴿ كَالْمُهُلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿ كَعَلِي ٱلْحَمِيمِ

(أَنَّ خُذُوهُ فَأَعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (إِنَّ ثُمَّ صُبُواْ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (إِنَّ هَذَا عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (إِنَّ وَأَنْ الْعَزِيرُ ٱلْحَكِيمُ (إِنَّ إِنَّا هَذَا عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ (إِنَّ الله الله عَنَا الله عَنَا الله عَنَا الله عَنَا الله عَنَا الله عَنَا الله عَنْ الله عَنَا الله عَنْ اللهُ عَلَا عَالِمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلْمُ عَلَا عَالِمُ عَلَا عَلَا عَلَا عَا عَلَا عَالْمُ عَلَا عَالِمُ عَلَّ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَا عَلَا عَلَا عَلَا عَا عَلَا

وفي قوله تعالى: ﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ أي الآثم وهو أبو جهل، وروي أنّ أبا جهل أتى بتمر وزبد فجمع بينهما وأكل وقال: هذا هو الزقّوم الّذي يخوّفنا محمّد به، نحن نتزقّمه، أي نملأ أفواهنا به.

فقال سبحانه: ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ وهو المذاب من النّحاس أو الرصاص أو الذهب أو الفضّة؛ وقيل: هو درديّ الزيت.

﴿ يَغْلِى فِي اَلْبُطُونِ ﴿ يَكُلِّى اللَّهَ مِيمِ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ النَّارِ اللَّهُ النَّارِ الماء الحارّ الشديد الحرارة.

قال أبو عليّ الفارسيّ: لا يجوز أنّ يكون المعنى: يغلي المهل في البطون، لأنّ المهل إنّما ذكر للتشبيه به في الذوب، ألا ترى أنّ المهل لا يغلي في البطون، وإنّما يغلى ما يشبّه به.

﴿خُذُوهُ﴾ أي يقال للزبانية: ﴿خُذُوهُ﴾ بالإثم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ (١) أي زعزعوه وادفعوه بعنف؛ وقيل: معناه: جرّوا على وجهه.

﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيرِ ﴾ أي إلى وسط النار ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ قال مقاتل: إنّ خازن النار يمرّ به على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه، ثمّ يصبّ فيه.

﴿مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ وهو الماء الّذي قد انتهى حرّه، ويقول له: ﴿ذُقَ إِنَّكَ أَنَتَ ٱلْعَرَٰذِرُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ وذلك أنّه كان يقول: أنا أعزّ أهل الوادي وأكرمهم، فيقول له الملك: ذق العذاب أيّها المتعزّز المتكرّم في زعمك وفيما كنت تقوله.

وقيل: إنّه على معنى النقيض، فكأنّه قيل: إنّك أنت الذليل المهين، إلاّ أنّه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به؛ وقيل: معناه إنّك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما أغنى عنك ذلك.

<sup>(</sup>١) من العتل، وهو الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر كعتل البعير.

﴿ إِنَّ هَنذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ أي ثمّ يقال لهم: إنّ العذاب ما كنتم تشكّون فيه في الدنيا.

## <del>~~~</del>

﴿ مِن وَرَآبِهِم جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْئًا وَلَا مَا اَغَّنَدُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَا أَهُ وَلَا يَعْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْئًا وَلَا مَا اَغَّنَدُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَا أَهُ وَلَكُمْ عَذَاكُ عَظِيمُ ﴿ إِلَيْهُ هَا لَهُمْ اللّهِ اللّهِ اللّهُ مِن يَجْزِ أَلِيمُ ﴾ [الجاثنية: ١٠-١١]

وفي قوله تعالى: ﴿ مِن وَرَآبِهِم جَهَنَّمٌ ﴾ أي من وراء ما هم فيه من التعزّز بالمال والدنيا جهنّم.

﴿ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْئًا ﴾ أي لا يغني عنهم ما حصّلوه وجمعوه من المال والولد شيئاً من عذاب الله.

﴿ وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآ ۖ ﴾ من الآلهة الَّتي عبدوها لتكون شفعاءهم عند الله.

﴿ هَٰذَا هُدَى ﴾ أي هذا القرآن الّذي تلوناه والحديث الّذي ذكرناه دلالة موصلة إلى الفرق بين الحقّ والباطل. والرجز: العذاب.

~<del>~~</del>

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذَهَبْتُمْ طَيِّبَنِيَكُوْ فِي حَيَانِكُو الدُّنْيَا وَالسَّتَمْنَعْتُمْ مِهَا فَالْيَوْمَ تَجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُدُ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَلَى النَّائِقَ وَبِمَا كُنتُمْ فَاللَّهُونَ ﴾ [الاحقاف: ٢٠]

وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ يعني يوم القيامة، أي يدخلون النار، كما يقال: عرض فلان على السوط؛ وقيل: معناه عرض عليهم النار قبل أنّ يدخلوها ليروا أهوالها ﴿أَذَهَبَتُمْ طَبِّنَكِمُ فِي حَيَائِكُمُ الدُّنيّا﴾ أي فيقال لهم: آثرتم طيّباتكم ولذّاتكم في الدنيا على طيّبات الجنّة.

﴿ وَٱسْتَمْنَعْتُم بِهَا﴾ أي انتفعتم بها منهمكين فيها؛ وقيل: هي الطيّبات من الرزق، يقول: أنفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا، ولم تنفقوها في مرضات الله. ﴿ فَٱلْبَوْمَ نَجْزُوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ أي العذاب الّذي فيه الذلّ والخزي والهوان ﴿ بِمَا كُنتُمْ نَشْتُكُمُ وَنَ فِي ٱلأَرْضِ ﴾ أي باستكباركم عن الانقياد للحقّ في الدنيا. ﴿ وَبَا كُنتُمْ نَشْتُونَ ﴾ أي وبخروجكم عن طاعة الله إلى معاصيه.

----

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ٱللَّسَ هَنَدَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَدُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الاحقاف: ٣٠]

وفي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُغْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ أَلِيَسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم: أليس هذا الّذي جوزيتم به حقّ<sup>(١)</sup> لا ظلم فيه؟

﴿قَالُوٓا﴾ أي فيقولون: ﴿بَلَنَ وَرَبِّناً﴾ اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعدما كانوا منكرين ﴿قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكَفُّرُونَ﴾ أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم.

﴿ وَقَالَ قَرِيْنَهُ هَذَا مَا لَدَى عَيِدُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ عَنْدِ ﴿ وَقَالَ قَرِينَهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْدُ ﴿ أَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَا ءَاخَرَ فَٱللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهُ وَلَكُن كَانَ فِي ضَلَالِم بَعِيدِ ﴿ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّلَّاللَّا اللَّا الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللل

وفي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعني الملك الشهيد عليه، عن الحسن؛ وهو

<sup>(</sup>١) كذا في المجمع. والظاهر: حقاً.

المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، وقيل: قرينه الّذي قيض له من الشيطان؛ وقيل: قرينه من الإنس.

﴿ هَذَا مَا لَدَى عَيِدُ ﴾ إن كان المراد به الملك فمعناه: هذا حسابه حاضر لديّ في هذا الكتاب، أي يقول لربّه: كنت وكّلتني به، فما كتبت من عمله حاضر عندي، وإنّ كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى: هذا العذاب حاضر عندي معدُّ لي بسبب سيّئاتي.

﴿ أَلَقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَادٍ عَنِيدٍ ﴾ هذا خطّاب لخازن النار، والعرب تأمر الواحد والقوم بما تأمر به الاثنين، ألا ترى في الشعر أكثر شيء قيلاً: (يا صاحبيَّ ويا خليليًّ) وقيل: إنّما ثنّي ليدلّ على التكثير، كأنّه قال: ألق ألق، فثنّي الضمير ليدلّ على تكرير الفعل؛ وقيل: خطاب للملكين الموكّلين به وهما السائق والشهيد.

وروى أبو القاسم الحسكانيّ بالإسناد عن الأعمش أنّه قال: حدّثنا أبو المتوكّل الناجيّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله على الذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعليّ: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله: ﴿ اللهِ اَلَهِ اَلَهُ مَا كُلُ كَفَارٍ عَنِدٍ ﴾ والعنيد: الذاهب عن الحقّ وسبيل الرشد.

﴿مَنَاعِ لِلْمَنَدِ﴾ الَّذي أمر الله به من بذل المال في وجوهه ﴿مُعَتَدِ﴾ ظالم متجاوز يتعدّى حدود الله .

﴿مُرِيبِ﴾ أي شاكّ في الله وفيما جاء من عند الله؛ وقيل: متّهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظنّ به غيرالجميل؛ وقيل: إنّها نزلت في وليد بن المغيرة حين استشاره بنو أخيه في الإسلام.

﴿ اَلَٰذِى جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ﴾ من الأصنام والأوثان ﴿ فَالْقِيَاهُ فِي اَلْعَدَابِ الشَّدِيدِ ﴾ هذا تأكيد للأوَّل، فكأنّه قال: افعلا ما أمرتكما به فإنّه مستحقٌّ لذلك.

﴿ قَالَ فَهِنَهُ ﴾ أي شيطانه الّذي أغواه، عن ابن عبّاس وغيره؛ وإنّما سمّي قرينه؟ لأنّه يقرن به في العذاب؛ وقيل: قرينه من الإنس وهم علماء السّوء والمبتدعون. ﴿ رَبَّنَا مَا أَظْفَيْنَكُم ﴾ أي ما أضللته وما أوقعته في الطغيان باستكراه.

﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي صَلَالِ﴾ من الإيمان ﴿بَعِيدِ﴾ أي ولكنّه طغى باختياره السّوء ﴿وَلَاكِن كَانَ فِيقول الله لهم: ﴿لَا تَخَنّمِمُوا لَدَىَّ ﴾ أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي.

﴿ وَقَدَّ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ إِلْوَعِيدِ ﴾ في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري.

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَرِّلُ لَدَى ﴾ المعنى أنّ الّذي قدمته لكم في دار الدنيا من أنّي أُعاقب من جحدنى وكذّب رسلى وخالف أمري لا يبدّل بغيره، ولا يكون خلافه.

﴿وَمَآ أَنَا بِظَلَيرِ لِلْشِيدِ﴾ أي لست بظالم أحداً في عقابي لمن استحقه، بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي الّتي استحقّ بها ذلك.

﴿ يَهُمْ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ آمْنَكَأْتِ ﴾ متعلق بقوله: ﴿ مَا يُبَدُّلُ ٱلْقَوْلُ ﴾ أو بتقدير اذكر ﴿ وَمَقُولُ ﴾ جهنّم ﴿ مَلْ مِن مَرِيدٍ ﴾ قال أنس: طلبت الزيادة؛ وقال مجاهد: المعنى معنى الكفاية ، أي لم يبق مزيد لامتلائها ، ويدل على هذا القول قوله: ﴿ لأَمَلاَنُنَا جَهَنَّمُ مِنَ ٱلْجِنَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ وقيل في الوجه الأوّل: إنّ هذا القول منها كان قبل دخول جميع أهل النّار فيها؛ ويجوز أن تكون تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها ، كما جاء عن النبي عَنْ أنّه قيل له يوم فتح مكّة: ألا تنزل دارك؟

فقال ﷺ: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ لأنّه باع دور بني هاشم لمّا خرجوا إلى المدينة؛ فعلى هذا يكون المعنى: وهل بقي زيادة؟.

فأمّا الوجه في كلام جهنّم فقيل فيه وجوه:

أحدها: أنّه خرج مخرج المثل، أي أنّ جهنّم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها: هل امتلأت؟

تقول: لم أمتل وبقى فيَّ سعة كثيرة.

وثانيها: أنّ الله سبحانه يخلق لجهنّم آلة الكلام فتتكلّم، وهذا غير منكر لأنّ من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أنّ ينطق جهنّم.

وثالثها: أنّه خطاب لخزنة جهنّم على وجه التقرير لهم: هل امتلأت جهنّم؟ فيقولون: بلى لم يبق موضع لمزيد، ليعلم الخلق صدق وعده، عن الحسن؟ قال: معناه: ما من مزيد، أي لا مزيد.

﴿ يَوْمَ يُدَغُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿ إِنَى هَذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا ثَكَذِبُونَ ﴿ إِنَّ أَفْسِمُونَ اللَّهِ السَّلُوهَا فَأَصْبُرُوا لَهُ بَصْرُونَ ﴿ إِنَّا أَمْ أَنتُمْ لَا نُبْصِرُونَ ﴿ إِنَّا اَصْلُوهَا فَأَصْبُرُوا اللهِ وَاللهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالَةُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُولِ الللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُولَا الللَّالَةُ اللَّالِمُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّالِمُ الللَّا

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُونَ﴾ أي يدفعون ﴿إِلَى نَارِ جَهَنَمَ دَعًا﴾ أي دفعاً بعنف وجفوة، قال مقاتل: هو أن تغلّ أيديهم إلى أعناقهم، وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثمّ يدفعون إلى جهنّم دفعاً على وجوههم، حتّى إذا دنوا قال لهم خزنتها: ﴿هَنَوِهِ ٱلنّارُ ٱلَّتِي كُنتُهُ بِهَا تُكَذّبُونَ﴾ في الدنيا، ثمّ وبتخهم لمّا عاينوا ما كانوا يكذّبون به وهو قوله: ﴿أفَسِحَرُ هَذَا ﴾ الذي ترون ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا نُبَصِرُونَ ﴾ وذلك أنّهم كانوا ينسبون محمّدا ﷺ إلى السّحر وإلى أنّه يغطي على الأبصار بالسّحر، فلمّا شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبتخوا بهذا، ثمّ يقال لهم: عَلَيْكُونُ الصّبر والجزع.

﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول.

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿ إِنَّيُ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّادِ عَلَى وُجُوهِهِمَّ ذُوقُواْ مَسَ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧-٤٨]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجَرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَشُعُرِ﴾ أي في ذهاب عن وجه النّجاة وطريق الجنّة، وفي نار مسعرة؛ وقيل: أي في هلاك وذهاب عن الحقّ ﴿وَشُعُرٍ ﴾ أي يجرّون.

﴿ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم ﴾ يعني أنّ هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرّهم الملائكة فيه على وجوههم في النّار؛ ويقال لهم: ﴿ ذُوقُوا مَسَ سَقَرَ ﴾ أي إصابتها إيّاهم بعذابها وحرّها، وهو كقولهم: «وجدت مسّ الحمّى» وسقر: جهنّم؛ وقيل: هو باب من أبوابها.

﴿ يُعَرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمْ فَيُؤَخَذُ بِالنَّوَاصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿ فَيَا يَاكَمَ ءَالَآهِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ إِنَّ مَا لَكُبْرِمُونَ ﴿ إِنَّ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَكُذِّبَانِ ﴾ [الرحفن: ١١-٤٠]

وفي قوله تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغلّ، ثمّ يسحبون في النّار ويقذفون فيها، عن الحسن؛ وقيل: تأخذهم الزبانية بنواصيهم وبأقدامهم فيسوقونهم إلى النّار.

﴿ هَاذِهِ جَهَنَّمُ ﴾ أي ويقال لهم: ﴿ هَاذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ الكافرون في الدنيا قد أظهرها الله تعالى حتّى زالت الشكوك فأدخلوها ؛ ويمكن أنّه لمّا أخبر الله تعالى أنّهم يؤخذون بالنواصي والأقدام ثمَّ قال للنبي ﷺ : ﴿ هَاذِهِ جَهَنَمُ الَّتِي كُلَدِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ أي المشركون من قومك وسيردونها فليهن عليك أمرهم.

﴿ يَطُونُونَ بَيْنَهَا وَيَيْنَ حَمِيدٍ ءَانِ ﴾ أي يطوفون مرّة بين الجحيم ومرّة بين الحميم، والجحيم: النّار، والحميم: الشراب؛ وقيل: معناه أنّهم يعذّبون بالنار مرَّة ويجرعون من الحميم يصبُّ علهيم ليس لهم من العذاب أبداً فرج، عن ابن عبّاس؛ والآني: الّذي انتهت حرارته؛ وقيل: الآني: الحاضر.

وفي قوله تعالى: ﴿ فِي سَمُورِ وَجَمِيرِ ﴾ أي في ريح حارّة تدخل مسامّهم وخروقهم، وفي ماء مغليّ حارّ انتهت حرارته.

﴿وَظِلَ مِن يَحْتُوهِ ﴾ أي دخان أسود شديد السّواد عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: اليحموم: جبل في جهنّم يستغيث أهل النّار إلى ظلّه، ثمّ نعت ذلك الظلّ فقال: ﴿لّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمِ المنظر؛ وقيل: لا بارد يستراح إليه لأنّه دخان جهنّم، ولا كريم فيشتهى مثله؛ وقيل: ولا كريم أي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه، والعرب إذا أرادت نفي صفة الحمد عن الشيء نفت عنه الكرم.

وقال الفرّاء: العرب تجعل الكريم تابعاً لكلّ شيء نفت عنه وصفاً تنوى به الذمّ، تقول: ما هو بسمين ولا كريم، وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة.

ثمّ ذكر سبحانه أعمالهم الّتي أوجبت لهم هذا فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ فَبْلَ ذَلِكَ مُثَرَّفِينَ﴾ أي كانوا في الدنيا متنعمين، عن ابن عبّاس.

﴿وَكَاثُواْ يُصِرُّونَ عَلَى لَلْهِنِ ٱلْمَظِيمِ أَي الذنب العظيم، والإصرار أنّ يقيم عليه فلا يقلع عنه؛ وقيل: الحنث العظيم: الشرك؛ وقيل: كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت، وأنّ الأصنام أنداد الله.

قوله: ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْمِيدِ ﴾ أي كشرب الهيم، وهي الإبل الّتي أصابها الهيام وهو شدّة العطش، فلا تزال تشرب الماء حتّى تموت؛ وقيل: هي الأرض الرملة الّتي لا تروي بالماء.

﴿ هَٰذَا نُزُلُمْمَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ النّزل: الأمر الّذي ينزل عليه صاحبه، والمعنى: هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنّم.

﴿ يَثَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَتَهِكَةٌ عِلاَظُ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] وفي قوله تعالى: ﴿فُواْ أَنفُسَكُرُ وَأَهْلِيكُرُ نَارًا﴾ أي قوا أنفسكم النار بالصبر على طاعة الله، طاعة الله وعن معصيته، وعن اتباع الشهوات، وأهليكم بدعائهم إلى طاعة الله، وتعليمهم الفرائض، ونهيهم عن القبائح، وحثّهم على أفعال الخير.

﴿عَلَيْهَا مَلَتِكَةً عِلَاظٌ شِدَادُ ﴾ أي غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النّار، أقوياء، يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانها ﴿لَا يَعْصُونَ اللّهَ مَا أَمَرُهُمْ وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ في هذا دلالة على أنّ الملائكة الموكّلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره ونواهيه. ثمّ حكى سبحانه ما يقال للكفّار يوم القيامة فقال: ﴿يَاأَيُهَا اللّهِينَ كَنَرُوا لا نَعْنَذِرُوا الْيَوْمُ ﴾ وذلك أنّهم إذا عذّبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت إلى معاذيرهم ويقال لهم: لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم.

﴿ وَلَقَدْ زَيْنَا ٱلسَّمَاةَ ٱلدُّنِيَا بِمَصَدِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيَطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمُ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِيمْ عَذَابُ جَهَنَّمٌ وَيِشَى ٱلْمَصِيرُ ﴾ عَذَابُ جَهَنَّمٌ وَيِشَى ٱلْمَصِيرُ ﴾ إذا أَلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِى تَفُورُ ﴾ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَقِ مُ سَأَلَمُم خَزَنَتُهَا آلَدَ يَأْتِكُو نَذِيرٌ ﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ قَكَذَبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَلَ ٱللّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُكُمْ إِلّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ وقالُوا لَو كُنَّا نَشَمُعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَا فِي أَصْحَبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ والملك: ٥-١١]

وفي قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ أي للشياطين ﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ عذاب النار المسعرة المشعلة.

﴿إِذَا أَلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ أي إذا طرح الكفّار في النّار سمعوا للنار صوتاً فظيعاً مثل صوت القدر عند غليانها وفورانها، فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله.

﴿ وَهِي تَفُورُ ﴾ أي تغلي بهم كغلي المرجل (١).

﴿ تَكَادُ تَمَيْزُ ﴾ أي تتقطع وتتمزَّق من الغيظ أي شدَّة الغضب، سمَّى سبحانه شدَّة التهاب النّار غيظاً على الكفّار؟ لأنّ المغتاظ هو المتقطّع ممّا يجد من الألم الباعث على الإيقاع بغيره، فحال جهنّم كحال المتغيّظ ﴿ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيها ﴾ أي كلّما طرح في النار ﴿ فَقَبُّ ﴾ من الكفّار ﴿ سَأَلَمُ خُزَنَهُم آلَدَ يَأْتِكُم نَدِيرٌ ﴾ أي يقول لهم الملائكة الموكّلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام: ألم يجئكم مخوّف من جهة الله سبحانه يخوّفكم عذاب هذه النّار؟

﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَدِيرٌ ﴾ أي مخوف ﴿ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ أي لم نقبل منه، بل قلنا ما نزَّل الله شيئاً ممّا تدعونا إليه وتحذّرونا منه، فتقول لهم الملائكة: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَا فِي عَذَابِ عَظَيم ؛ وقيل: معناه: قلنا للرسل: ما أنتم إلا في ضلال، أي ذهاب عن الصواب. كبير في قولكم: أنزل الله عليها كتاباً.

﴿ وَقَالُواْ لَوَ كُنَّا نَسَمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ من النذر ما جاؤونا به ودعونا إليه وعملنا بذلك ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَنِ السَّعِيرِ ﴾ قال الزجّاج: لو كنّا نسمع سمع من يعي ويفكّر ونعقل عقل من يميّز وينظر ما كنّا من أهل النّار.

﴿ فَأَعْتَرَفُواْ بِذَنْبِهِم ﴾ في ذلك الوقت الّذي لا ينفعهم فيه الإقرار والاعتراف.

﴿ فَسُحَقًا لِآَصَحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ هذا دعاء عليهم، أي أسحقهم الله وأبعدهم من النجاة سحقاً.

﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ قَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥]

وفي قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَنسِطُونَ﴾ العادلون عن طريق الحقّ والدين ﴿فَكَانُواً﴾ في علم الله وحكمه.

<sup>(</sup>١) المرجل: القدر.

﴿لِجَهَنَّهُ حَطَبًا﴾ يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النّار الحطب، أو يكون معناه: فسيكونون لجهنم حطباً توقد بهم كما توقد النّار بالحطب.

## --

## ﴿ لِنَفْنِنَاهُمْ فِيدً وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ . يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن: ١٧]

وفي قولة: ﴿يَسَلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي يدخله عذاباً شاقاً شديداً متصعداً في العظم، وإنّما قال: يسلكه؟ لأنّه تقدّم ذكر الطريقة؛ وقيل: معناه عذاباً ذا صعد، أي ذا مشقّة.

#### ~~~

## ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيهُمَا ﴿ إِنَّ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: ١٣-١٣]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾ أي عندنا في الآخرة قيوداً عظاماً لا تفك أبداً؛ وقيل: أغلالاً.

﴿وَجَهِيمًا﴾ وهو اسم من أسماء جهنّم؛ وقيل: يعني وناراً عظيمة، ولا تسمّى القلبلة به.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُفَتَةِ﴾ أي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج، عن ابن عبّاس؛ وقيل: يعني الزقّوم عبّاس؛ وقيل: يعني الزقّوم والضريع.

وروي عن حمران بن أعين، عن عبد الله بن عمر أنّ النبيّ ﷺ سمع قارئاً يقرء هذا فصعق. ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي عقاباً موجعاً مؤلماً.

#### ----

## ﴿ سَأَرُهِ قُلُمُ صَعُودًا ﴾ [العدثو: ١٧]

وفي قوله: ﴿ سَأَرُهِفَهُم صَمُودًا ﴾ أي سأكلفه مشقّة من العذاب لا راحة فيه؛ وقيل: صعود جبل في جهنّم من نار يؤخذ بارتقائه، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وكذلك رجله في خبر مرفوع؛ وقيل: هو جبل من صخرة ملساء في النار

يكلّف أنّ يصعدها حتّى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها، ثمَّ يكلّف أيضاً أن يصعدها فذلك دأبه أبداً، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد، ويضرب من خلفه بمقامع الحديد، فيصعدها في أربعين سنّة عن الكلبيّ (۱).

وفي قوله: ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أي سأدخله جهنّم وألزمه إيّاها؛ وقيل: سقر: دركة من دركات جهنم؛ وقيل: باب من أبوابها.

﴿وَمَاۤ أَدَّرَكُ﴾ أيها السّامع ﴿مَا سَقَرُ﴾ في شدَّتها وهولها وضيقها.

﴿لَا نُبْغِي وَلَا نَذَرُ﴾ أي لا تبقى لهم لحماً إلاّ أكلته، ولا تذرهم إذا أعيدوا خلقاً

<sup>(</sup>١) البحار: ص ٢٥٥ - ٢٧١.

جديداً؛ وقيل: لا تبقي شيئاً إلاّ احرقته، ولا تذر أي لا إبقاء عليهم بل يبلغ مجهودهم في أنواع العذاب.

﴿ لَوَا مَدً لِلْبَشَرِ ﴾ أي مغيّرة للجلود؛ وقيل: لافحة للجلود حتّى تدعها أشدّ سواد من اللّيل.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ من الملائكة، هم خزنتها: مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، تسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر، نزعت منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنّم.

وقيل: معناه: على سقر تسعة عشر ملكاً فهم خزّان سقر، وللنّار ودركاتها الآخر خزّان آخرون.

وقيل: إنّما خصّوا بهذا العدد ليوافق الخبر لمّا جاء به الأنبياء قبله وما كان في الكتب المتقدّمة، ويكون في ذلك مصلحة للمكلّفين.

وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد: إنّ تسعة عشر يجمع أكثر القليل من العدد وأقلّ الكثير منه، لأنّ العدد آحاد وعشرات ومئون وألوف، فأقلّ العشرات عشرة، وأكثر الآحاد تسعة، قالوا: ولمّا نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم أتسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم (١) والشّجعان، أفيعجز كلّ عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنّم؟

قال أبو الأسد الجمحيّ: أنا أكفيكم سبعة عشر، عشرة على ظهري، وسبعة على بطني، فاكفوني أنتم اثنين، فنزل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصَحَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَيَكَةً ﴾ الآية، عن ابن عبّاس وقتادة والضحّاك، ومعناه: وما جعلنا الموكّلين بالنار المتولّين تدبيرها إلاّ ملائكة، جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار، ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون أنتم فتطيقونهم.

﴿ وَمَا جَمَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتَنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة وتشديداً في التكليف للّذين كفروا نعم الله، وجحدوا وحدانيّته حتّى يتفكّروا

<sup>(</sup>١) الدهم: العدد الكثير.

فيعلموا أنّ الله سبحانه حكيم لا يفعل إلاّ ما هو حكمة، ويعلموا أنّه قادر على أن يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق، ولو راجع الكفّار عقولهم لعلموا أنّ من سلط ملكاً واحداً على كافّة بني آدم لقبض أرواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم إلى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة.

﴿ لِيَشَتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبَ﴾ من اليهود والنصارى أنّه حقّ، وأنّ محمّداً صادق من حيث أخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلّم منهم.

﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ مَامَنُوا إِيمَنَا ﴾ أي يقيناً بهذا العدد وبصحّة نبوّة محمّد على إذا أخبرهم أهل الكتاب أنّه مثل ما في كتابهم.

﴿ وَلَا يَرْنَابَ الَّذِينَ أُونُوا الْكِتَنَبَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة، والمعنى: ليستيقن من لم يؤمن بمحمّد ﷺ ومن آمن بصحّة نبوّته إذا تدبّروا وتفكّروا ﴿ وَلِيقُولَ اللَّهِ لِام العاقبة أي عاقبة أمر هؤلاء أن يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين؛ وقيل: معناه: ولأن يقولوا ماذا أراد الله بهذا الوصف والعدد؟ ويتدبّروه فيؤدّي بهم التدبّر في ذلك إلى الإيمان.

﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ أي مثل ما جعلنا خزنة النّار ملائكة ذوي عدد محنة واختباراً نكلّف الخلق ليظهر الضّلال والهدى، وأضافهما إلى نفسه لأنّ سبب ذلك التكليف وهو من جهته.

وقيل: يضلّ عن طريق الجنّة والثواب من يشاء، ويهدي من يشاء إليه.

﴿وَمَا يَعَلَرُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَّ﴾ أي لايعلم جنوده من كثرتها أحد إلاّ هو، ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلّة جنوده، ولكنّ الحكمة اقتضت ذلك.

وقيل: هذا جواب أبي جهل حين قال: ما لمحمّد أعوان إلاّ تسعة عشر.

وقيل معناه: وما يعلم عدّة الملائكة الّذين خلقهم الله لتعذيب أهل النّار إلاّ الله، والمعنى أنّ التسعة عشرهم خزنة النّار، ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلاّ الله، ثمّ رجع إلى ذكر سقر فقال:

﴿ وَمَا هِمَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ أي تذكرة وموعظة للعالم ليذّكروا فيتجنّبوا ما يستوجبون به ذلك؛ وقيل: معناه: وما هذه النار في الدنيا إلاّ تذكرة للبشر من نار

الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة؛ وقيل: ما هذه السورة إلا تذكرة للناس؛ وقيل: وما هذه الملائكة التسعة عشر إلا عبرة للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي ﴿كُلّا ﴾ أي حقّاً؛ وقيل: أي ليس الأمر على ما يتوهمونه من أنهم يمكنهم دفع خزنة النار وغلبتهم ﴿وَالْقَمَرَ ﴾ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه ﴿وَالنّبِ إِذَا تَسَعَى أَي أَسَعَرَ ﴾ أي أضاء وأنار؛ وقيل: معناه: إذا كشف الظلام، وأضاء الأشخاص ﴿إِنّهَا لَإِمْدَى ٱلكُبْرِ ﴾ هذا جواب القسم، يعني أنّ سقر التي هي النّار لإحدى العظائم، والكبر جمع الكبرى؛ وقيل: معناه أنّ آيات القرآن إحدى الكبر في الوعيد.

﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ صفة للنّار؛ وقيل: من صفة النبيّ ﷺ، فكأنّه قال: قم نذيراً، وقيل: من صفة الله تعالى فيكون حالاً من فعل القسم المحذوف.

﴿ لِمَن شَآهَ مِنكُرُ أَن يَنَقَدَّمَ أَوْ يَنَأَخَّرَ ﴾ أي يتقدّم في طاعة الله، أو يتأخّر عنها بالمعصية.

وروى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن ﷺ أنّه قال: كلّ من تقدّم إلى ولايتنا تأخّر عن سقر<sup>(١)</sup>.

﴿ كُلُّ نَشْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ أي مرهونة بعملها، محبوسة به، مطالبة بما كسبته من طاعة أو معصية ﴿ إِلَّا آضَكَ ٱلْيَبِينِ ﴾ وهم الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم؛ وقيل: هم الّذين يسلك بهم ذات اليمين.

﴿ فِ جَنَّتِ يَشَآءَلُونَ ﴾ أي يسأل بعضهم بعضاً؛ وقيل: يسألون ﴿ عَنِ ٱلدُّجْرِمِينُ ﴾ أي عن حالهم وعن ذنوبهم الّتي استحقّوا بها النار.

﴿مَا سَلَكَكُرُ فِي سَقَرَ﴾ هذا سؤال توبيخ، أي يطلع أهل الجنّة على أهل النار فيقولون لهم: ما أوقعكم في النار؟

﴿ قَالُوا لَرْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِينَ ﴾ أي كنّا لا نصلّي الصلوات المكتوبة على ما قرّرها الشرع، وفيه دلالة على أنَّ الكفّار مخاطبون بالعبادات.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ٨، ص ٢٧١ - ٢٧٣.

﴿وَلَوْ نَكُ نُطِّعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ أي لم نكن نخرج الزكوات الّتي كانت واجبة علينا، والكفّارات الّتي وجب دفعها إلى المساكين وهم الفقراء.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْحَابِضِينَ﴾ أي كلّما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي نجحد يوم الجزاء.

﴿ حَتَىٰ ٱلْيَقِينُ ﴾ أي الموت على هذه الحالة؛ وقيل: حتّى جاءنا العلم اليقين من ذلك بأن عاينًاه.

﴿ فَمَا نَنفَتُهُمْ شَفَعَةُ ٱلشَّنفِعِينَ ﴾ أي شفاعة الملائكة والنبيّين كما نفعت الموحّدين.

## ~~

وفي قوله سبحانه: ﴿ اَنْطَلِقُوٓا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِدِء تُكَذِّبُونَ ﴾ أي تقول لهم الخزنة: اذهبوا وسيروا إلى النّار الّتي كنتم تجحدونها في الدنيا.

﴿ اَنَطْلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِى ثَلَثِ شُعَبٍ ﴾ أي نار لها ثلاث شعب، سماها ظلاً لسواد نار جهنّم؛ وقيل: هو دخان جهنّم له ثلاث شعب تحيط بالكافر، شعبة تكون فوقه، وشعبة عن يمينه، وشعبة عن شماله، فسمّى الدخان ظلاً، كما قال: ﴿ أَحَاطَ بِهِمَ سُرَادِقُهَا ﴾ (١) أي من الدخان الآخذ بالأنفاس؛ وقيل: يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فتنشعب ثلاث شعب، يكون فيها حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ وصف سبحانه ذلك الظلّ فقال: ﴿ لَا ظَلِلِ ﴾ أي غير مانع من الأذى بستره عنه فظلّ هذ الدخان لا يغني شيئاً من حرّ النّار، وهو قوله: ﴿ وَلَا يُغْنِى مِنَ اللّهِ عِنى أَنّهم إذا استظلّوا بذلك الظلّ لم يدفع عنهم حرّ اللّهب.

<sup>(</sup>١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

ثمّ وصف النار فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَكَرِ﴾ وهو ما تطاير من النار في الجهات. ﴿كَاْلْقَصّرِ﴾ أي مثله في عظمه وتخويفه، يتطاير على الكافرين من كلّ جهة – نعوذ بالله منه – وهو واحد القصور من البنيان، والعرب تشبّه الإبل بالقصور.

وقيل: ﴿ كَالْقَصْرِ ﴾ أي كأصول الشجر العظام، ثمَّ شبّهه في لونه بالجمالات الصفر فقال: ﴿ كَانَتُمُ مِمَلَتُ صُفْرٌ ﴾ أي كأنّه أنيق سود لما يعتري سوادها من الصفر، قال الفرّاء: لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة، ولذلك سمّت العرب سود الإبل صفراً؛ وقيل: هو من الصفرة لأنّ النار تكون صفراء.

## ~~~

﴿ إِنَّ جَهَنَّهَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿ لِلْطَاغِينَ مَثَابًا ﴿ لَيَشِينَ فِيهَا آَحَقَابًا ﴿ لَا لَكُ مَيْمًا وَغَسَّاقًا ﴿ لَيَهِ اَحْقَابًا ﴿ لَكُا مَيْمًا وَغَسَّاقًا ﴿ كَانَا مِنَا اللَّهِ وَفَاقًا ﴿ لَيَا اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ وَفَاقًا ﴿ إِنَّا يَلِنَا كِذَابًا ﴿ وَفَاقًا لَهُ وَقُوا اللَّهِ وَكَذَبُوا إِنَا يَلِئِنَا كِذَابًا ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ إِنَّا يَلِئِنَا كُذَابًا ﴿ وَلَا شَرَاتُ اللَّهِ وَلَكُمْ اللَّهُ عَذَابًا ﴾ [النبا: ٢١-٣٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّدَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يرصدون به، أي هي معدّة لهم يرصد بها خزنتها الكفّار؛ وقيل: مرصاداً محبساً يحبس فيه النّاس؛ وقيل: طريقاً منصوباً على العاصين فهو موردهم ومنهلهم، وهذا إشارة إلى أنّ جهنّم للعصاة على الرصد لا يفوتونها

﴿لِلطَّغِينَ مَثَابًا﴾ أي للّذين جازوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعاً يرجعون إليه ومصيراً، فكأنّ المجرم قد كان باجرامه فيها ثمّ رجع إليها

﴿لَبِيْنِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي ماكثين فيها أزماناً كثيرةً، وذكر فيه أقوال:

أحدها: أنّ المعنى أحقاباً لا انقطاع لها، كلّما مضى حقب جاء بعده حقب آخر، والحقب: ثمانون سنّة من سني الآخرة.

وثانيها: أنّ الأحقاب ثلاثة وأربعون حقباً، كلّ حقب سبعون خريفاً، كلّ خريف سبعمائة سنة، كلّ عن مجاهد.

وثالثها: أنّ الله تعالى لم يذكر شيئاً إلا وجعل له مدّة ينقطع إليها، ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال: ﴿لَبِثِينَ فِهَا آحَقَابًا﴾ فوالله ما هو إلا أنّه إذا مضى حقب دخل حقب آخر، ثمَّ آخر كذلك إلى أبد الآبدين، فليس للأحقاب عدّة إلاّ الخلود في النّار ولكن قد ذكروا أنّ الحقب الواحد سبعون ألف سنة، كلّ يوم من تلك السنين ألف سنة ممّا نعده.

ورابعها: أنّ المعنى لابثين فيها أحقاباً لا يذوقون في تلك الأحقاب إلاّ حميماً وغسّاقاً، ثمّ يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغسّاق من أنواع العذاب، فهذا توقيت لأنواع العذاب لا لمكثهم في النّار وهذا أحسن الأقوال.

وخامسها: أنّه يعني به أهل التوحيد عن خالد بن معدان.

وروى نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله على: لا يخرج من النّار من دخلها حتّى يمكث فيها أحقاباً، والحقب بضع وستّون سنة، والسنة ثلاث مائة وستّون يوماً، كلّ يوم كألف سنّة ممّا تعدّون، فلا يتكلنّ أحد على أنّ يخرج من النّار.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن حمران قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن هذه الآية فقال: هذه في الّذين يخرجون من النّار، وروي عن الأحول مثله.

وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدَا وَلَا شَرَابًا ﴾ يريد النوم والماء، عن ابن عبّاس؛ قال أبو عبيدة: البرد: النوم هنا؛ وقيل: لا يذوقون فيها برداً ينفعهم من حرّها، ولا شراباً ينقعهم من عطشها.

﴿إِلَّا حَبِمًا وَغَسَاقًا﴾ وهو صديد أهل النّار ﴿جَزَآءٌ وِفَاقًا﴾ أي وافق عذاب النار الشرك لأنّهما عظيمان ولا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار عن مقاتل؛ وقيل: جوزوا جزاءً وفق أعمالهم، عن ابن عبّاس.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرَجُونَ حِسَابًا ﴾ أي فعلنا ذلك بهم لأنّهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا ولا يؤمنون بالبعث.

﴿ وَكَذَّبُواْ بِعَايَتِنَا ﴾ أي بما جاءت به الأنبياء؛ وقيل: بالقرآن: وقيل: بحجج الله ولم يصدّقوا بها ﴿ كِذَابًا ﴾ أي تكذيباً.

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَكُ كِتَابًا ﴾ أي كلّ شيء من الأعمال بيّنّاه في اللوح المحفوظ؛ وقيل: أي كلّ شيء من أعمالهم حفظناه نجازيهم به.

﴿ فَذُوفُوا ﴾ أي فقيل لهؤلاء الكفّار: ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب.

﴿ فَكَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ لأن كلِّ عذاب يأتي بعد الوقت الأوَّل فهو زائد عليه.

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِهِمْ يَوْمَ إِذِ لَمَحْجُوبُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۞ ثُمَّالُهُ مُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۞ ثُمَّالُهُ مُنَا اللَّذِي كُنتُم بِدِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥-١٧]

وفي قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَبِهِمْ يَوْمَبِذِ لَمَحْجُوبُونَ﴾ يعني أنّ هؤلاء الّذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربّهم وإحسانه وكرامته؛ وقيل: ممنوعون عن رحمته، مدفوعون عن ثوابه، غير مقبولين ولامرضيّين؛ وقيل: محرومون عن ثوابه وكرامته، عن عليّ ﷺ.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَنَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ بَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَنَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي أحرقوهم وعذَّبوهم بالنار.

﴿ وَيَنَجَنَّبُهُا ٱلْأَشْفَى ﴿ اللَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلكُبْرَىٰ ﴿ أَنَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَعُونُ فِيهَا وَلَا

وفي قوله: ﴿وَيَنَجَنَّبُمُا﴾ أي ويتجنب الذكرى والموعظة ﴿ٱلْأَشْقَى ﴾ أي أشقى العصاة، وهو الّذي كفر بالله وبتوحيده، وعبد غيره.

﴿ الَّذِى يَصْلَى اَلنَّارَ الْكَبْرَىٰ ﴾ أي يلزم أكبر النّيران وهي نار جهنم، والنّار الصغرى نار الدنيا؛ وقيل: النار الكبرى هي الّتي في الطبقة السفلى من جهنّم.

﴿ لَا يَمُونُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا يَحَيَىٰ ﴾ حياة ينتفع بها، بل صار حياته وبالاً عليه يتمنّى زوالها، لما هو فيه معها من فنون العقاب وألوان العذاب.

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿ إِنَّ لَا يَصْلَنْهَا ۚ إِلَّا ٱلْأَشْفَى ﴿ أَلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَنْفَى ﴿ لَا يَصْلَنْهَا ۚ إِلَّا ٱلْأَشْفَى ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَامَلُهُ مِنْزَلِقَ ﴾ [الليل: ١٤–١٨]

وفي قوله: ﴿فَأَنَذَرُنُّكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي تتلهّب وتتوقّد ﴿لَا يَصْلَنَهَاۤ إِلَّا ٱلأَشْفَى ۞ ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ بآيات الله ورسله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي أعرض عن الإيمان.

﴿وَسَيُجَنَّبُمُا﴾ أي سيجنّب النار ويجعل منها على جانب ﴿ٱلْأَنْقَى ﴾ المبالغ في التقوى ﴿ٱلَّذِي يُؤْقِى مَالَمُ﴾ أي ينفقه في سبيل الله ﴿يَــَرَّكَ ﴾ يطلب أن يكون عند الله زكيّاً لا يطلب بذلك رثاءً ولا سمعة.

قال القاضي: قوله: ﴿لَا يَصَلّنُهَا إِلّا الْأَنْتَى﴾ لا يدلّ على أنّه تعالى لا يدخل النار إلا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة، وذلك لأنّه نكر النّار المذكورة ولم يعرّفها، فالمراد بذلك أنّ ناراً من جملة النّيران لا يصلها إلاّ من هذه حاله، والنّيران دركات على ما بيّنه سبحانه في سورة النّساء في شأن المنافقين، فمن أين عرف أنّ غير هذه النار لا يصلها قوم آخرون؟ وبعد فإنّ الظاهر من الآية يوجب أنّ لا يدخل النار إلاّ من كذّب وتولّى وجمع بين الأمرين، فلا بدّ للقوم من القول بخلافه لأنّهم يوجبون النّار لمن يتولّى عن كثير من الواجبات وإنّ لم يكذّب.

﴿ كُلِّهَ لَهِن لَمْ بَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَاصِيَةِ ۞ نَاصِيَةِ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۞ فَلْيَدْءُ نَادِيَهُ ﴿ لَكُنَّ سَنَدْءُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٥–١٨]

وفي قوله تعالى: ﴿ لَهِ نَا يَناهِ ﴾ أي إنّ لم يمتنع أبو جهل عن تكذيب محمّد على وإيذائه ﴿ لَسَنَفُنَّا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ النون نون التأكيد الخفيفة اي لنجرّنّ بناصيته

إلى النار، وهذا كقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوْصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ (١) ومعناه: لنذلّنه ونقيمنّه مقام الأذلّة، ففي الأخذ بالناصية إهانة واستخفاف؛ وقيل: معناه: لنغيّرَّن وجهه ونسوّدنّه بالنار يوم القيامة، لأنّ السفع أثر الإحراق بالنار.

﴿نَاصِيَةِ كَنِنَهَ خَاطِنَةِ﴾ وصفها بالكذب والخطاء بمعنى أنّ صاحبها كاذب في أقواله خاطىء في أفعاله، لمّا ذكر الجرّ بها أضاف الفعل إليها.

قال ابن عبّاس: لمّا أتى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله ﷺ فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها – أي بمكة – أحد أكثر نادياً منّي، فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلْيَتُعُ نَادِيَهُ﴾ وهذا وعيد، أي فليدع أهل ناديه ومجلسه يعني عشيرته فلينتصر بهم إذا حلّ عقاب الله به ﴿سَنَدَعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ يعني الملائكة العلاط الشداد.

## ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ﴿ لَكُونَ كَارُونَ ٱلْجَحِيمَ ﴿ لَكُونَهُمَا عَيْنَ ٱلْمُؤَنَّمَا عَيْنَ ٱلْمُقِينِ ﴾ [التعادر: ٥-٧]

وفي قوله تعالى: ﴿ كُلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْمَقِينِ ﴾ أي لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعزّ والكثرة، ثمّ استأنف سبحانه وعيدا آخر فقال: ﴿ لَنَرَوْنَ كَلْمَحِيمَ في القيامة قبل دخولهم إليها.

﴿ثُمَّ لَتَرَوْنَهُا﴾ يعني بعد الدخول إليها ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ كما يقال: حقّ اليقين، ومحض اليقين، معناه: ثمّ لترونّها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذّبتم بها.

﴿ كُلَّا لَيُنْبُذُنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴿ وَمَا أَدْرَنكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿ نَارُ ٱللَّهِ

<sup>(</sup>١) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

## ٱلْمُوفَدَةُ ۚ ۞ ٱلَّتِي تَطَلِعُ عَلَى ٱلْأَفْئِدَةِ ۞ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ١-٩]

وفي قولة تعالى: ﴿لَيُنْبُدُنَ فِي الْخُطْمَةِ ﴾ أي ليطرحن من وصفناه في الحطمة، وهي اسم من أسماء جهنم، قال مقاتل: وهي تحطم العظام وتأكل اللّحوم حتى تهجم على القلوب. ثمَّ قال: ﴿وَمَا أَذَرَنكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴾ تفخيماً لأمرها، ثمّ فسّرها بقوله: ﴿نَارُ اللّهِ ٱلْمُوفَدَةُ ﴾ أي المؤجّجة، أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النّيران، ثمَّ وصفها بالإيقاد على الدوام.

﴿ اَلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفَٰدِدَ ﴾ أي تشرف على القلوب فتبلغها ألمها وحريقها؛ وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر خلاف نيران الدنيا.

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم ثُوْصَدَةٌ ﴾ يعني إنّها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيداً للأياس عن الخروج.

﴿ فِي عَمَدِ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ وهي جمع عمود، وقال أبو عبيدة: كلاهما جمع عماد، قال: وهي أوتاد الأطباق الّتي تطبق على أهل النّار.

وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثمّ شدّت بأوتاد من حديد من نار حتّى يرجع عليهم غمّها وحرّها، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح؛ وقال الحسن: يعني عمد السرادق في قوله: ﴿أَمَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَأَ﴾(١) فإذا مدّت تلك العمد أطبقت جهنّم على أهلها نعوذ بالله منها.

وقال الكلبيُّ: في عمد مثل السواري ممدودة مطوّلة تمدّد عليهم، وقال ابن عبّاس: هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذّبون بها.

وروى العيّاشيّ بإسناده عن محمّد بن النّعمان الأحول، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عُلِيِّ قال: إنّ الكفّار والمشركين يعيّرون أهل التوحيد في النار، ويقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً، وما نحن وأنتم إلاّ سواء!

قال: فيأنف لهم الربّ تعالى فيقول للملائكة: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله،

<sup>(</sup>١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

ثمّ يقول للنبيّين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ثمَّ يقول للمؤمنين: اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله، ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش<sup>(۱)</sup>؛ قال: ثمّ قال أبو جعفر عَلَيْكُلاً: ثمّ مدت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود<sup>(۲)</sup>.

~~

﴿ سَيَصَلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبِ ﴿ قَ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿ فِي فِي الْمُسَدِينِ اللهِ اللهِ اللهِ عَبْلُ مِن مَّسَدِ ﴾ [المسد: ٣-٥]

وفي قوله سبحانه: ﴿سَيَصَلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبِ﴾ أي سيّدخل ناراً ذات قوّة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنّم.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ وهي أُم جميل بنت حرب أُخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الشوك والغضا<sup>(٣)</sup> فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصّلاة؛ وقيل: معناه حمّالة الخطايا

﴿ فِي جِيدِهَا حَبَّلُ مِن مُسَدِم اي في عنقها حبل من ليف، وإنَّما وصفها بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً.

وقيل: حبل تكون له خشونة اللّيف، وحرارة النار، وثقل الحديد، يجعل في عنقها زيادة في عذابها.

وقيل: في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذرّاعاً تدخل من فيها، وتخرج من دبرها، وتدار على عنقها في النار، عن ابن عبّاس وعروة بن الزبير؛ وسمّيت السلسلة مسداً لأنّها ممسودة أي مفتولة.

وقيل: إنهّا كانت لها قلاّدة فاخرة من جوهر فقالت: لأنفقنّها في عداوة محمّد ﷺ فتكون عذاباً في عنقها يوم القيامة، عن سعيد بن المسيّب.

<sup>(</sup>١) الفراش جمع الفراشة، وهي طائر صغير يتهافت على السراج فيحترق، تسمى بالفارسية «بروانه».

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۸، ص ۲۷۳ – ۲۷۹.

<sup>(</sup>٣) الغضا: شَجر من الأثل خشبه من اصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ، الواحدة منه «غضاة».

## ﴿ قُلُ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١]

وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ آعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَكَقِ﴾ الفلق: الصبح لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام؛ وقيل: الفلق: المواليد، لأنّهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأُمّهات.

وقيل: جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل جهنّم من شدّة حرّه، عن السدّيّ؛ ورواه أبو حمزة الثماليّ وعليّ بن إبراهيم في تفسيريهما.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيَّةٌ قال: قلت له: يابن رسول الله خوّفني فإنّ قلبي قد قسا.

فقال: يا أبا محمّد استعدّ للحياة الطويلة، فإنّ جبرئيل جاء إلى النبيّ الله وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم.

فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً.

فقال: يا محمّد قد وضعت منافخ النّار.

فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمّد إنّ الله عَرَضُكُ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودت فهي نفخ عليها ألف عام حتّى اسودت فهي سوداء مظلمة، لو أنّ فطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقة واحدة من السلسلة الّتي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه.

قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرؤكما السلام ويقول: قد أمنتكما إن تذنبا ذنباً أُعذّبكما عليه.

 وأُعيدوا في دركها فهذه حالهم، وهو قول الله ﷺ : ﴿كُلُّمُ أَرَادُوَا أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْهَا مِنْهَا مِنْ غَيْرٍ أُوعِهِا مِنْ غَيْرٍ أُوعِها عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ (١) ثمّ تبدّل جلودهم غير الجلود الّتي كانت عليهم.

قال أبو عبد الله ﷺ : حسبك؟ قلت: حسبي حسبي (٢).

عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة يؤذون أهل النّار على ما بهم من الأذى، يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ فرجلٌ معلّق في تابوت من جمر، ورجل يجرّ أمعاؤه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه؛ فقيل لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على مابنا من الاذى؟

فيقول: إنّ الأبعد قد مات وفي عنقه أموال النّاس لم يجد لها في نفسه أداءً ولا وفاءً.

ثمَّ يقال للّذي يجرِّ أمعاؤه: ما بال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى؟ فيقول: إنَّ الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده.

ثمّ يقال للّذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟

فيقول: إنّ الأبعد كان يحاكي فينظر إلى كلّ كلمة خبيثة فيسندها ويحاكي بها. ثمّ يقال للّذي كان يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إنّ الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنّميمة<sup>(٣)</sup>.

عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﷺ قال: إنّ أهل النّار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم (ألم خ ل) العذاب، فما ظنّك ياعمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من

<sup>(</sup>١) سورة الحج، الآية: ٢٢.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٤٣٧-٤٣٨. البحار: ج ٨، ص ٢٨٠، باب ٢٤، ح ١.

<sup>(</sup>۳) ثواب الأعمال: ص ۲۳۹–۲٤٠. أمالي الصدوق: ص ۳٤٦. البحار: ج  $\Lambda$ ، ص ۲۸۰–۲۸۱، باب  $\Lambda$ 1، ح  $\Lambda$ 2. باب  $\Lambda$ 3، ح  $\Lambda$ 3.

عذابها، عطاش فيها، جياع، كليلة أبصارهم، صمّ بكم عمي، مسودة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم، فلا يرحمون من العذاب، ولا يخفّف عنهم وفي النّار يسجرون ومن الحميم يشربون، ومن الزقّوم يأكلون، وبكلاليب (۱) النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون؟ فهم في النّار يسحبون على وجوههم، مع الشياطين يقرنون، وفي الأنكال والأغلال يصفّدون، إن دعوا لم يستجب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار (۲).

عن جابر، عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً، والخريف سبعون سنة.

قال: ثمّ إنّه سأل الله ﷺ : بحق محمّد وأهل بيته لمّا رحمتني.

قال: فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرئيل عَلِيَنَكِن ان اهبط إلى عبدي فأخرجه.

قال: يا ربّ وكيف لي بالهبوط في النار؟

قال: إنّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً.

قال: يا ربّ فما علمي بموضعه؟

قال: إنّه في جبّ من سجّين.

قال: فهبط في النّار فوجده وهو معقول على وجهه فأخرجه.

فقال عَرَضًا : ياعبدي كم لبثت تناشدني في النّار؟

قال: ما أحصيه ياربّ.

قال: أمّا وعزّتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النّار، ولكنّه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحقّ محمّد وأهل بيته إلاّ غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم<sup>(٣)</sup>.

<sup>(</sup>١) الكلاليب جمع الكلاب والكلوب: حديدة معطوفة الرأس يجر بها الجمر.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ٣٢٢-٣٢٣. البحار: ج ٨، ص ٢٨١-٢٨٢، باب ٢٤، ح ٣.

<sup>(</sup>٣) أمالي الصدوق: ص ٣٩٨. البحار: ج ٨، ص ٢٨٢، باب ٢٤، ح ٤.

الغضائريّ بإسناده عن شريح القاضي، عن أمير المؤمنين عَلَيْ في خطبة له طويلة: حتّى تشقّ عن القبور، وتبعث إلى النّشور، فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى الحبور، وأنت ملك مطاع، وآمن لا تراع، يطوف عليكم ولدان كأنّهم الجمان بكأس من معين بيضاء لذّة للشاربين، أهل الجنّة فيها يتنعّمون، وأهل النار فيها يعذّبون، هؤلاء في السندس والحرير يتبخترون، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلّبون، هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان، وهؤلاء يضربون بمقامع النّيران، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال، وهؤلاء يطوّقون أطواقاً في النّار بالأغلال، فله فزع قد أعيا الأطباء، وبه داء لا يقبل الدواء (۱).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله في إذا اشتدّ الحرّ فأبردوا بالصلاة، فإنّ الحرّ من فيح جهنّم، واشتكت النّار إلى ربّها فأذن لها في نفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف فشدّة ما يجدون من الحرّ من فيحها وما يجدون من البرد من زمهريرها (٢).

عن الهرويّ قال: قلت للرضا عُلِيُّكُلِدُ: أخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان؟

فقال: نعم، وإنّ رسول الله على قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عرج به إلى السّماء.

قال: فقلت له: فإنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين.

فقال عَلَيْتُهُ : مَا أُولئك منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ عَلَيْهُ وكذّبنا، وليس من ولايتنا على شيء، وخلّد في نار جهنّم.

قال الله ﷺ وَهَذِهِ جَهَنَمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿ يَهَا يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَيَيْنَ جَمِيمٍ اَنِ اللهُ اللهُ عَرَضُونَ ﴿ يَهَا اللهُ عَرَضُونَ ﴿ يَهَا اللَّهُ عَرَمُونَ ﴿ يَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَ

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٢٨٣، باب ٢٤، ح ٥. وأمالي الطوسي.

٢) علل الشرائع: ص ٩٣، البحار: ج ٨، ص ٢٨٣، باب ٢٤، ح ٦.

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٤٣-٤٤.

<sup>(</sup>٤) التوحيد: ص ١٠٥–١٠٦. وعيون أخبار الرضا : ص ٦٥، وأمالي الصدوق: ص ٢٧٦. البحار : ج ٨، ص ٣٨٣–٢٨٤، باب ٢٤، ح ٨.

عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه قال: إنّ رسول الله على حيث أسري به لم يمرّ بخلق من خلق الله إلاّ رأى منه مايحبّ من البشر واللّطف والسرور به، حتى مرّ بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئاً فوجده قاطباً عابساً، فقال: ياجبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلاّ رأيت البشر واللّطف والسرور منه إلاّ هذا، فمَن هذا؟

قال: هذا مالك خازن النار، هكذا خلقه ربّه، قال: فإنّي أُحب أن تطلب إليه أن يريني النار.

فقال له جبرئيل عَلَيْكُمْ: إنّ هذا محمّد رسول الله عَلَيْهُ وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار.

قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها فلمّا أبصرها لم يكن ضاحكاً حتّى قبضه الله عَرَبُولُ (١).

عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عَلَيْتُلا قال: والله ماخلت الجنّة من أرواح الكفّار والعصاة منذ خلقها عَرَبُك ، الخبر (٢).

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي علي الله عن النبي الله عن النبي الله عن النبي الله الله النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً، وقارئاً، وذا ثروة من المال.

فتقول للأمير: يامن وهب الله له سلطاناً فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حبّ السمسم.

وتقول للقاري: يا من تزّين للناس وبارز الله بالمعاصى فتزدرده.

وتقول للغنيّ: يا من وهب الله له دنياً كثيرةً واسعةً فيضاً وسأله الحقير اليسير قرضاً فأبي إلاّ بخلاً فتزدرده<sup>(٣)</sup>.

عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قدم يهوديّان فسألا أمير المؤمنين عَلَيْتُلا فقالا: أين تكون الجنّة؟ وأين تكون النّار؟

<sup>(</sup>۱) أمالي الصدوق: ص 70. البحار: 7، ص 7، باب 7، 7، 7

<sup>(</sup>٢) الخصال: ج ٢، ص ١١. البحار: ص ٢٨٤، باب ٢٤، ح ١٠.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ١، ص ٥٥. البحار: ج ٨، ص ٢٨٥، باب ٢٤، ح ١٢.

قال: أمَّا الجنَّة ففي السَّماء، وأمَّا النَّار ففي الأرض؛ الخبر<sup>(١)</sup>.

في خبر الشامي أنّه سأل أمير المؤمنين عَلَيْكُلاً عن شرّ واد على وجه الأرض. فقال: واد باليمن يقال له برهوت، وهو من أودية جهنّم؛ وسأله عن كلام أهل الجنّة، فقال: كلام أهل الجنّة بالعربيّة؛ وسأله عن كلام أهل النّار.

فقال: بالمجوسيّة (٢) (٣).

في كتاب أمير المؤمنين عَلِيَمُ إلى أهل مصرفي وصف النار: قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتّر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة؛ الخبر(٤).

عن معاوية بن وهب قال: كنّا عند أبي عبد الله عَلَيْهِ فقرأ رجل قل أعوذ بربّ الفلق، فقال: الرجل: وما الفلق؟

قال: صدع<sup>(ه)</sup> في النار سبعون ألف دار في كلّ دار سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف جرّة سمّ، لابدّ لأهل بيت سبعون ألف جرّة سمّ، لابدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها<sup>(١)</sup>.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلِيَـ قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنّة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنّة اشرفوا، فيشرفون عل النار وترفع لهم منازلهم فيها.

ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو عصيتم الله دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً ، لما صرف عنهم من العذاب.

<sup>(</sup>١) الخصال: ج ٢، ص ١٤٧. البحار: ج ٨، ص ٢٨٦، باب ٢٤، ح ١٣.

<sup>(</sup>٢) قوله ﷺ: وهو من أودية جهنّم أي تشبهها، أو تحاذيها، أو ستصير منها، أو هي جهنّم لأرواح الكفّار في البرزخ كما مرّ

<sup>(</sup>٣) عيون أخبار الرضا عَلِيِّهِ : ص ١٣٥-١٣٦. البحار : ج ٨، ص ٢٨٦، باب ٢٤، ح ١٤.

<sup>(</sup>٤) أمالي الطوسي: ص ١٨. البحار: ج ٨، ص ٢٨٦، باب ٢٤، ح ١٦.

<sup>(</sup>٥) الصدع: الشق في شيء صلب.

<sup>(</sup>٦) معاني الأخبار: ص ٦٧. البحار: ج ٨، ص ٢٨٧، باب ٢٤، ح ١٧.

ثمَّ ينادي مناد: يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة وما فيها من النعيم.

فيقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو أطعتم ربّكم دخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿ أُولَتِكَ هُمُ ٱلْوَرِثُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

قال على بن إبراهيم في تفسيره: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِهِزًا حَكِيمًا﴾ (٣).

فقيل لأبي عبد الله عَلَيْتُلانا : كيف تبدّل جلودهم غيرها؟

فقال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيّرتها تراباً ثمّ ضربتها في القالب أهي التي كانت؟ إنّما هي ذلك وحدث تغيّر (وجدت تغييراً خ ل) آخر والأصل واحد<sup>(٤)</sup>.

القمي في تفسيره: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿ لَمَا سَبْعَةُ أَبُوَبِ لِكُلِّ بَابِ مِنْهُمْ جُـزَّ مَقْسُورُ ﴿ ﴾ (٥).

قال: يدخل في كلّ باب أهل ملّة، وللجنّة ثمانية أبواب. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عَلَيّه في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَم لَمُوعِدُمُ أَجْمَعِينَ فوقوفهم على الصراط وأمّا ﴿ لَمَا سَبْعَةُ أَبُوبِ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُم جُنَرٌ مُقَسُورٌ في فبلغني - والله أعلى الصفا منها، أعلم - أنَّ الله جعلها سبع دركات: أعلاها الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية: لظى نرّاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولّى، وجمع فأوعى. والثالثة: سقر لا تبقي ولا تذر، لوّاحة للبشر، عليها تسعة عشر.

<sup>(</sup>١) سورة المؤمنون، الأيتان: ١٠-١١.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٤٤٤-٤٤٥. البحار: ج ٨، ص ٢٨٧، باب ٢٤، ح ١٩.

<sup>(</sup>٣) سورة النساء، الآية: ٥٦.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم: ص ١٢٩. البحار: ج ٨، ص ٢٨٨، باب ٢٤، ح ٢٠.

<sup>(</sup>٥) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.

والرابعة: الحطمة، ومنها يثور شرر كالقصر، كالقصر، كأنّها جمالات صفر، تدقُّ كلّ من صار إليها مثل الكحل، فلا يموت الروح، كلّما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهاوية فيها ملأ يدعون: يامالك أغننا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدّة حرّها، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءِ كَالْمُهُلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهُ بِشْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (١) ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلما احترق جلده بدّل جلداً غيره.

والسادسة: هي السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاث مائة قصر من نار، في كلّ بيت ثلاث مائة لون مائة قصر من نار، في كلّ بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار، فيها حيّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الّذي يقول الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَفِرِينَ سَلَسِلاً وَأَغْلَلُا وَسَعِيرًا ﴾ (٢).

والسابعة: جهنّم، وفيها الفلق وهو جبّ في جهنّم إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشدّ النار عذاباً، وأمّا صعوداً فجبل من صفر من نار وسط جهنّم؛ وأمّا أثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشدّ النّار عذاباً<sup>(٣)</sup>.

عن هشام بن سالم، عن الصادق عَلِينَهُ في خبر المعراج قال: قال النبيّ ﷺ سمعت صوتاً أفزعني.

فقال لى جبرئيل: أتسمع يا محمد؟

قلت: نعم.

قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرّت قالوا: فما ضحك رسول الله عليه حتّى قبض.

سورة الكهف، الآية: ٢٩.

<sup>(</sup>٢) سورة الإنسان، الآية: ٤.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣٥١–٣٥٢. البحار: ج ٨، ص ٢٨٩–٢٩٠، باب ٢٤، ح ٢٧.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإنّي قد فزعت منه.

فقال: يجوز أن تفزع منه فكلّنا يفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولآه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنّه لا يضحك؛ فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ وبشّرني بالجنّة، فقلت لجبرئيل – وجبرئيل: بالمكان الّذي وصفه الله: مطاع ثمّ أمين – ألا تأمره أنّ يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمّداً النّار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتّى ظننت ليتناولني ممّا رأيت.

فقلت: يا جبرئيل قل له: فليرد عليها غطاءها، فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الّذي خرجت منه؛ الخبر(١).

عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَإِذَا الْجَعِيمُ شُعِرَتُ﴾ (٢) يريد أُوقدت للكافرين، والجحيم النار الأعلى من جهنّم، والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار، كقوله يَخْرَبُكُ : ﴿إِنْهُوا لَهُمْ بُنَيْنَا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (٣) يريد النّار العظيمة (٤).

عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عَلَيْتُهِ قال: إنّ في النار لناراً تتعوّذ منها أهل النار، ما خلقت إلاّ لكلّ متكبّر جبّار عنيد ولكلّ شيطان مريد، ولكلّ متكبّر لا

<sup>(</sup>١) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٣٦٩-٣٧٠. البحار: ج ٨، ص ٢٩١، باب ٢٤، ح ٣٠.

<sup>(</sup>٢) سورة التكوير، الآية: ١٢.

<sup>(</sup>٣) سورة الصافات، الآية: ٩٧.

<sup>(</sup>٤) تفسير علي بن إبراهيم، ص ٧١٣–٧١٤. البحار: ج ٨، ص ٢٩٤، باب ٢٤، ح ٤١.

يؤمن بيوم الحساب، وكلّ ناصب لآل محمّد وقال: إنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار، علي منها دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أنّ في النار أحداً أشدُّ عذاباً منه، وما في النار أحداً أشدُّ عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه (١٠).

عن هشام بن الحكم قال: قال الزنديق للصادق عَلَيَكُمْ: أخبرني أوليس في النار مقنع أن يعذّب خلقه بها دون الحيّات والعقارب؟ قال: إنّما يعذّب بها قوماً زعموا أنّها ليست من خلقه (٢)، إنّما شريكه الّذي يخلقه فيسلّط الله عليهم العقارب والحيّات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أنّ يكون صنعه؛ الخبر (٣).

عن عليّ بن يقطين، عن أبي الحسن موسى عَلَيْكُ قال: كان في بني إسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر فكان يرفق بالمؤمن ويولّيه المعروف في الدنيا، فلمّا أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين، فكان يقيه حرّها، ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتولّيه من المعروف في الدنيا<sup>(٤)</sup>.

عن ميسر، عن أبي جعفر عليه قال: إنّ في جهنّم لجبلاً يقال له الصعدى، وإنّ في سقر لجبّاً يقال له هبهب، كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ ضجّ أهل النّار من حرّه، وذلك منازل الجبّارين (٦).

<sup>(</sup>١) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٥٨٥. البحار: ج ٨، ص ٢٩٥، باب ٢٤، ح ٤٤.

 <sup>(</sup>٢) لعله ﷺ بين بعض الحكم في خلقها على قدر فهم السائل، ويكون الحصر إضافياً، وإلا فيظهر
 من أكثر الأخبار أنَّ غيرهم أيضاً يعذّبون بها .

<sup>(</sup>٣) الإحتجاج: ص ١٩٢. البحار: ج ٨، ص ٢٩٦، باب ٢٤، ح ٤٧.

<sup>(</sup>٤) هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح يدلّ على أن بعض أهل النار من الكفّار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنة، فلا يبعد أن يخصّص الآيات الدالة على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب، لتأيده بأخبار أخر سيأتي بعضها؛ ويمكن أن يقال: كونهم في النار أيضاً عذاب لهم وإن لم يؤذهم، وهذا لا يخفّف عنهم، ويحتمل أن يكون لهم فيها نوع من العذاب غير الاحتراق بالنار كالتخويف به مثلاً.

<sup>(</sup>٥) ثواب الأعمال: ص ١٦٣-١٦٤. البحار: ج ٨، ص ٢٩٦-٢٩٧، باب ٢٤، ح ٤٨.

<sup>(</sup>٦) ثواب الأعمال: ص ٢٦٣-٢٦٤. البحار: ج ٨، ص ٢٩٧، باب ٢٤، ح ٤٩.

عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنّم لها سبعة أبواب:

بابها الأول: للظالم وهو زريق.

وبابها الثاني: لحبتر.

والباب الثالث: للثالث.

والرابع: لمعاوية.

والباب الخامس: لعبد الملك.

والباب السادس: لعسكر بن هوسر.

والباب السابع: لأبي سلامة؛ فهم (فهي خ ل) أبواب لمن اتبّعهم (١) (٢).

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عَلَيْ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْ : إنّ أهل النّار لمّا غلى الزقّوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ، وحميم يغلي في جهنّم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً (٣).

وعنه عَلَيْهِ في قول الله: ﴿ يَوْمَ تُبُدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٤) قال: تبدّل خبزة بيضاء نقيّة يأكل الناس منها حتّى يفرغ من الحساب، قال له قائل: إنّهم يومئذٍ لفي شغل عن الأكل والشرب، فقال له: ابن آدم خلق أجوف لابدّ له من الطعام

<sup>(</sup>۱) الزريق كناية عن أبي بكر لأن العرب يتشأم بزرقة العين. والحبتر هو عمر، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنما كني عنه لحيلته ومكره؛ وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر إذا الحبتر بالأول أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك، وإنما قدَّم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ. وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أميّة أو بني العبّاس، وكذا أبي سلامة، ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقيّ، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة عسكراً، وروي أنه كان شيطاناً.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٣٠١، باب ٢٤، ح ٥٧. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٠٢، باب ٢٤، ح ٥٨. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

والشراب، أهم أشدّ شغلاً أم من في النار؟ قد استغاثوا قال الله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُسْتَغِيثُواْ يُسْتَغِيثُواْ يُعَاثُواْ بِمَآءِ كَالْمُهْلِ﴾(١) (٢).

من كتاب زهد النبي على عن أبي جعفر أحمد القميّ، عن عليّ عليه انّ النبيّ على الله على جبال النبيّ على قال: والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ قطرة من الزقّوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو شرابه؟

والّذي نفسي بيده لو أنّ مقماعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار<sup>(٣)</sup>؟.

قال أمير المؤمنين عَلِيَمَالِاً: واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا نفوسكم فإنّكم قد جرّبتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان؟

أعلمتم أنّ مالكاً إذا غضب على النّار حطم بعضها بعضاً لغضبه؟ وإذا زجرها توثّبت بين أبوابها جزعاً من زجرته؟

أيّها اليفن الكبير الّذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق، ونشبت الجوامع حتّى أكلت لحوم السواعد؟

فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحّة قبل السقم، وفي الفسحة قبل الضّيق، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أنّ تغلق رهائنها (٤).

بالإسناد إلى المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عَلِيَهِ : إنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم صلوات الله عليهم – وساق الحديث

<sup>(</sup>١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٣٠٢، باب ٢٤، ح ٦٠. عن تفسير العياشي.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٠٢، باب ٢٤، ح ٦١. والدروع الواقية.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ٢٠=٣٠٧١، باب ٢٤، ح ٦٨. ونهج البلاغة. وتنبيه الخاطر.

في قصّة آدم وحواء إلى أن قال -: قالا: ربّنا فأرنا ظالميهم في نارك حتّى نراها كما رأينا منزلتهم في جنّتك، فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب.

وقال الله عَرَضَك : مكان الظالمين لهم المدّعين لمنزلتهم في أسفل درك منها، كلّما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها؛ الحديث (١).

عن عبد العظيم الحسني، عن محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله الله الله الله الله الله أبكاك؟

فقال: يا عليّ ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لمّا رأيت من شدّة عذابهنّ، ور أيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها؛ ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ في حلقها؛ ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ في حلقها؛ ورأيت امرأة معلّقة بثديها، ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها؛ ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب؛ ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطّع من الجذام والبرص؛ ورأيت امرأة معلّقة برجليها في تنور من نار؛ ورأيت امرأة تقطّع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار؛ ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها؛ ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمّار، وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على وصورة الكلب، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة عَلِيَهَ ﴿ عبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهنّ هذا العذاب؟

فقال: يابنتي أمّا المعلّقة بشعرها: فإنّها كانت لا تغطي شعرها من الرجال.

<sup>(</sup>١) معانى الأخبار: ج ٣٧. البحار: ج ٨، ص ٣٠٨، باب ٢٤، ح ٧٤.

وأمَّا المعلَّقة بلسانها: فإنَّها كانت تؤذي زوجها.

وأمّا المعلّقة بثديها: فانها كانت تمتنع من فراش زوجها.

وأمَّا المعلَّقة برجليها: فإنَّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها: فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس.

وأمّا التي شدّت يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب: فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظّف، وكانت تستهين بالصلاة.

وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء: فإنّها كانت تلد من الزناء فتعلّقه في عنق زوجها.

وأمَّا الَّتي تقرض لحمها بالمقاريض: فإنَّها تعرض نفسها على الرجال.

وأمَّا الَّتِي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها: فإنَّها كانت قرَّادة.

وأمّا الّتي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار: فإنّها كانت نمّامة كذّابة.

وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها: فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة.

ثمّ قال ﷺ: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لأمرأة رضي عنها زوجها (١).

عن مسعدة بن زياد، عن الصّادق، عن أبائه عَلَيْكُ أَنَّ عَلَيّاً عَلَيْتُهِ قَالَ: إِنَّ في جَهُنَّم رَحَى تطحن خمساً، أفلا تسألوني ما طحنها؟

فقيل له: وما طحنها يا أمير المؤمنين؟

قال: العلماء الفجرة؛ والقرّاء الفسقة؛ والجبابرة الظلمة؛ والوزراء الخونة؛ والعرفاء الكذبة؛ وإنّ في النّار لمدينة يقال لها الحصينة، فلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا ﷺ : ص ١٨٤-١٨٥. البحار : ج ٨، ص ٣٠٩-٣١٠، باب ٢٤، ح ٧٥.

فقال: فيها أيدي الناكثين (١).

عن ابن سدير، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عَلَيْتُلِا قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود الّذي حاجَّ إبراهيم في ربّه، واثنان في بني إسرائيل هوّداً قومهم ونصّراهم، وفرعون الّذي قال: أنا ربّكم الأعلى، واثنان من هذه الأُمّة أحدهما شرّهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار (٢).

عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه الله عن أمير المؤمنين عليه الله عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبيه الله الله الكوفة وبين يدي قنبر، فإذا إبليس قد أقبل، فقلت: بئس الشيخ أنت.

فأوحى الله تعالى إليّ: بلى قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك فقلت: السلام يقرء عليك السلام ويقول: أرني من هو أشقى منّي؛ فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً فقال لها: اهدئي فهدأت، ثمّ انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشدّ من تلك سواداً وأشدّ حمّى، فقال لها: اخمدي فخمدت إلى أنّ انطلق بي إلى السابع، وكلُّ نار تخرج من طبق هي أشدّ من الأولى، فخرجت نارظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله يَرْكِينُكُ ، فوضعت يديً على عيني وقلت: مرها يامالك تخمد وإلاّ خمدت.

فقال: إنّك لن تخمد إلى الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق. وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يامالك: من هذان؟

<sup>(</sup>١) الخصال: ج ٢، ص ١٤٢. البحار: ج ٨، ص ٣١١، باب ٢٤، ح ٧٨.

<sup>(</sup>٢) ثواب الأعمال: ص ٢٠٧. البحار: ج ٨، ص ٣١٣، باب ٢٤، ح ٨٣.

فقال: أوما قرأت على ساق العرش – وكنت قبل قرأته قبل أنّ يخلق الله الدنيا بألفي عام –: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته ونصرته بعليّ».

فقال: هذان عدوّاً أُولئك وظالماهم(١).

عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عَلَيْكُلا قال: إذا أراد الله قبض الكافر قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوّي فإنّي قد أبليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلاّ أن يشتمني، وكفربي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتّى تكبّه في النار.

قال: فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح، عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرعد القاصف، لونه كقطع اللّيل المظلم، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا، ورجل في المشرق، ورجل في المغرب، وقدماه في الهواء، معه سفّود كثير الشعب، معه خمسمائة ملك أعواناً، معهم سياط من قلب جهنّم تلتهب تلك السيّاط وهي من لهب جهنّم، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنّم، ثمّ يدخل عليه ملك من خزّان جهنّم يقال له سحقطائيل، فيسقيه شربة من النار لايزال منها عطشاناً حتى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله قال: يا ملك الموت ارجعون.

قال: فيقول ملك الموت: كلاّ إنّها كلمة هو قائلها.

قال: فيقول: يا ملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النار.

قال: فيضربه بالسفّود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلاّ أنشبها في كلّ عرق ومفصل، ثمّ يجذبه جذبة فيسلُّ روحه من قدميه بسطاً، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبّوا عليه بالسياط ضرباً، ثمّ يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها كأنّما ضرب بألف سيف، فلو كان له قوّة الجنّ والإنس لاشتكى كلّ عرق منه على حياله بمنزلة سفّود (٢) كثير الشعب أُلقي على صوف مبتل ثمّ يطوفه عرق منه على حياله بمنزلة سفّود (٢)

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٣١٥-٣١٦. باب ٢٤، ح ٩٥. وكتاب الإختصاص.

<sup>(</sup>۲) السفود: حديدة يشوى عليها اللحم.

(يدار فيه ظ) فلم يأت على شيء إلا انتزعه، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، وقيل: ﴿ أَخْرِجُوا النَّهُ اللَّهُ عَبَرُ الْحَقِ عَذَابَ اللَّهُونِ بِمَا كُنتُمُ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِ وَكُنتُمُ عَنْ ءَاينيهِ عَنْ ءَاينيهِ تَسَتَكُيرُونَ ﴾ (١) وذلك قوله: ﴿ يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَتَهِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ لِاللَّهُ عِينَ وَلَهُ عَبُولًا ﴾ (١) فيقولون: حراماً عليكم الجنّة محرّماً.

وقال: يخرج روحه فيضعه ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضح أطراف أنامله وآخر ما يشدخ منه العينان، فيسطع لها ريح منتن يتأذّى منه أهل السماء كلّهم أجمعون.

فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا، فيلعنه الله ويلعنه الله ويلعنه الله اللاعنون، فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا أُغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿لَا نُفَنَّتُ لَمُمْ أَبُوْبُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ اللَّجَنَّةَ حَتَى يَلِجَ الجُمَلُ فِي سَمِّ اَلْجِيَاطِّ وَكَا يَدْخُلُونَ اللَّجَنَّةَ حَتَى يَلِجَ الجُمَلُ فِي سَمِّ اللِّيَاطِّ وَكَا يَدْخُلُونَ اللَّجَنَّةَ حَتَى يَلِجَ الجُمَلُ فِي سَمِّ اللَّهِيَاطِّ وَكَا يَدْخُلُونَ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ اللّ

يقول الله: ردّوها عليه، فمنها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين، فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كلّ بقعة منها: اللّهم لا تجعله في بطني، حتّى يوضع في الحفرة الّتي قضاها الله، فإذا وضع في لحده قالت له الأرض: لا مرحباً بك يا عدق الله، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت على متني (٤)، وأنا لك اليوم أشدّ بغضاً وأنت في بطني، أما وعزّة ربّي لأسيئن جوارك، ولأضيقين مدخلك، ولأوحشن مضجعك، ولأبدّلن مطمعك، إنّما أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران. ثمّ ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أرزقان يبحثان القبر بأنيابهما، ويطآن في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحّاس، وكلامهما مثل الرعد القاصف،

سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

<sup>(</sup>٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

<sup>(</sup>٤) متن الأرض: ما ارتفع منها واستوى.

وأبصارهما مثل البرق اللاّمع فينتهرانه (١) ويصيحان به، فيتقلّص نفسه حتّى يبلغ حنجرته، فيقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟

فيقول: لا أدري.

قال: فيقولان: شاكّ في الدنيا، وشاكّ اليوم، لا دريت ولا هديت، قال: فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء إلاّ سمع صيحته إلاّ الجنّ والإنس.

قال: فمن شدّة صيحته يلوذ الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس<sup>(٢)</sup>، ولكنّكم لا تعلمون.

قال: ثمّ يسلّط الله عليه حيّتين سوداوين رزقاوين يعذّبانه بالنهار خمس ساعات وباللّيل ستّ ساعات، لأنّه كان يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله، فبعداً لقوم لا يؤمنون.

قال: ثمّ يسلّط الله عليه ملكين أصمّين أعمين (أعميين خ ل) معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطئانه (يخبطانه خ ل) ويصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة، فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول: لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً، فينادي مناد: ألا الويل قد دنا منك والهوان، قم من نيران القبر إلى نيران لا يطفأ، فيخرج من قبره مسودًا وجهه مزرقة عيناه، قد طال خرطومه، وكسف باله، منكّساً رأسه، يسارق النّظر، فيأتيه عمله الخبيث فيقول: والله ما علمتك إلاّ كنت عن طاعة الله مبطئاً، وإلى معصيته مسرعاً، قد كنت تركبني في الدنيا فأنا أريد أنّ أركبك اليوم كما كنت تركبني وأقودك إلى النار.

قال: ثمّ يستوي على منكبيه فرحل (فيركل ظ) قفاه حتّى ينتهي إلى عجزة جهنّم، فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدّوا له بالسلاسل والأغلال قد عضّوا على شفاههم من الغيظ والغضب فيقول: ﴿ يَلْتَنْنِي لَرَ أُوتَ كِنَابِيَهُ ﴾ (٣) وينادي الجليل:

<sup>(</sup>١) أي فيزجرانه.

<sup>(</sup>٢) الخياس: الشجر الملتف. غابة الأسد.

<sup>(</sup>٣) سورة الحاقة، الآية: ٢٥.

جيئوا به إلى النّار، فصارت الأرض تحته ناراً، والشمس فوقه ناراً، وجاءت نار فأحدقت بعنقه، فنادى وبكى طويلاً يقول: واعقباه قال: فتكلّمه النّار فتقول: أبعد الله عقبيك ممّا أعقبتا في طاعة الله قال ثمّ تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله، ثمّ يأتيه ملك فيثقب (فيقلّب خ ل) صدره إلى ظهره، ثمّ يفتل شماله إلى خلف ظهره.

ثمّ يقال له: اقرء كتابك، قال: فيقول: أيّها الملك كيف أقرء وجهنّم أمامي؟ قال: فيقول الله دقّ عنقه، واكسر صلبه، وشدّ ناصيته إلى قدميه، ثمّ يقول: ﴿ خُدُوهُ فَنُلُوهُ ﴾ (١).

قال: فيبتدره (٢) لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد، فمنهم من ينتف، لحيته، ومنهم من يحطم عظامه.

قال: فيقول: أمّا ترحموني؟

قال: فيقولون: يا شقيّ كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الرحمين؟! أفيؤذيك

قال: فيقول: نعم أشد الأذي.

قال: فيقولون يا شقى وكيف لو قد طرحناك في النار؟

قال: فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام.

قال: فيقولون: «ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول».

قال: فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره، حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلداً غلظه أربعون ذراعاً بذارع الملك الذي يعذبه، بين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعاً، بين الجلد إلى الجلد حيّات وعقارب من نار وديدان من نار، رأسه مثل الجبل العظيم وفخذاه مثل جبل ورقان – وهو جبل بالمدينة – مشفره (٣) أطول من مشفر الفيل فيسحبه (٤) سحباً، وأذناه

<sup>(</sup>١) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

<sup>(</sup>٢) ابتدر القوم أمراً: بادر بعضهم بعضاً؛ إليه: أيهم يسبق إليه.

<sup>(</sup>٣) المشفر: الشفة. وأخص استعماله للبعير.

<sup>(</sup>٤) سحبه: جره على وجه الأرض.

عضوضان (۱)، بينهما سرادق من نار تشتعل، قد أطلعت النّار من دبره على فؤاده فلا يبلغ دوين سائهما (۲) حتى يبدّل له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذراعاً، ما بين الذراع حلق عدد القطر والمطر، لو وضعت حلقة منها على وبال الأرض لأذابتها.

قال: وعليه سبعون سربالاً من قطران من نار، ويغشى وجوههم النار (عليه ظ) قلنسوة من نار، وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حلية من نار، وفي رجليه قيود من نار، على رأسه تاج ستون ذراعاً من نار، قدنقب رأسه ثلاث مائة وستين نقباً يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب، وغلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه، يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهراً من صديد، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج، فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها ومن شدة سوادها وزفيرها وشهيقها وتغيظها ونتنها اسودت وجوههم وعظمت ديدانهم، فينبت لها أظفار السنور والعقبان تأكل لحمه، وتقرض عظامه، وتشرب دمه، ليس لهن مأكل ولا مشرب غيره.

ثمّ يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتّى يواقع الحطمة، فإذا واقعها دقّت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة فكلّما رفع رأسه ونظر إلى قبح وجهه كلح في وجهه.

قال: فيقول: ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، ويحك بما أغويتني، احمل عنّي من عذاب الله من شيء؛ فيقول: يا شقيّ كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم في العذاب مشتركون؟

ثمَّ يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتّى ينتهي إلى عين يقال لها آنية، يقول الله تعالى: ﴿ تُتَقَىٰ مِنْ عَيْنِ ءَانِيَةٍ ﴾ (٣) وهو عين ينتهي حرّها وطبخها، وأُوقد عليها مذ خلق الله جهنّم كلّ أودية النّار تنام وتلك العين لا تنام من حرّها، ويقول الملائكة: يا معشر الأشقياء ادنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها

<sup>(</sup>١) العضوض: البئر: البعيدة القعر.

<sup>(</sup>٢) كذا وفي نسخة [درين سامهما] وفي تفسير البرهان «دوين بنيانهما».

<sup>(</sup>٣) سورة الغاشية، الآية: ٥.

ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ﴿ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿ قَالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَـلَّامِ لِلْعَبِـيدِ ﴿ إِلَى الْمِلْ الْمَالِكُ اللَّهِ الْمَلْعُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَيْسَ بِظَـلًامِ لِلْعَبِـيدِ ﴿ إِلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَيْسَ بِظَـلًامِ لِلْعَبِـيدِ ﴿ إِلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَلَّهُ لَيْسَ بِظَـلًامِ لِللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّا اللَّالَةُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

قال: ثمّ يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية، فإذا أُدني منهم تقلّصت شفاههم، وانتثر لحوم وجوههم، فإذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به ما في بطونهم والجلود، ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتّى يواقع السّعير فإذا واقعها سّعرت في وجوههم، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها.

ثمّ يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتّى ينتهي إلى شجرة الزقّوم شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنّه رؤوس الشّياطين، عليها سبعون ألف غصن من نار، في كلّ غصن سبعون ألف ثمرة من نار، كلّ ثمرة كأنّها رأس الشّيطان قبحاً ونتناً، تنشب صخرة مملسة سوخاء (٢) كأنّها مرآة ذلقة، ما بين أصل الصّخرة إلى الصخرة (الشجرة خل) سبعون ألف عام، أغصانها يشرب من نار، وثمارها نار، وفرعها نار، فيقال له: يا شقيّ اصعد، فكلّما صعد زلق، وكلّما زلق صعد، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب، وإذا أكل منها ثمرة يجدها أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيف، وأشدّ من الحديد، فإذا واقعت بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام فييناهم كذلك إذ تجذبهم الملائكة فيهوون دهراً في ظلم متراكبة، فإذا استقرّوا في النّار سمع لهم صوت كصيح السّمك على المقلى (٣)، أو كقضيب القصب، ثمّ يرمي بنفسه من الشّجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشدّ حرّا من النّار، تغلي بهم الأودية، ترمي بهم في سواحلها، ولها سواحل كسواحل بحركم هذا، فأبعدهم منها باع، والثّاني ذرّاع، والثالث فتر (٤) فيحمل عليهم هوامّ النّار

سورة آل عمران، الآيتان: ١٨١-١٨٢.

<sup>(</sup>٢) السوخاء: الأرض التي تسيخ فيها الأرض أي ترسب ولعله أن صبحت هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل.

<sup>(</sup>٣) وعاء يقلى فيه الطعام.

<sup>(</sup>٤) الباع: قدر مد اليدين. والفتر تقدم معناه.

الحيّات والعقارب كأمثال البغال الدلم (١)، لكلّ عقرب ستّون فقاراً، في كلّ فقار قلّة من سمّ، وحيّات سود زرق أمثال البخاتيّ، فيتعلّق بالرجل سبعون ألف حيّة، وسبعون ألف عقرب، ثمّ كبّ في النّار سبعين ألف عام لا تحرقه قد اكتفى بسهمته (بسمّها ظ) ثمّ تعلّق على كلّ غصن من الزقّوم سبعون ألف رجل ما ينحني ولا ينكسر، فيدخل النّار من أدبارهم، فتطّلع على الأفئدة، تقلّص الشفاه، وتطيّر الجنان، وتنضج الجلود، وتذوب الشّحوم، ويغضب الحيّ القيّوم فيقول:

يا مالك قل لهم: ذوقوا فلن نزيدكم إلاّ عذاباً، يا مالك سعّر سعّر فقد اشتدّ غضبي على من شتمني على عرشي، واستخفّ بحقّي، وأنا الملك الجبّار.

فينادي مالك: يا أهل الضّلال والاستكبار والنّعمة في دار الدنيا كيف تجدون مسّ سقر؟

قال: فيقولون: قد أنضجت قلوبنا، وأكلت لحومنا، وحطمت عظامنا، فليس لنا مستغيث، ولا لنا معين.

قال: فيقول مالك: وعزّة ربّي لا أزيدكم إلاّ عذاباً.

فيقولون: إنّ عذّبنا ربّنا لم يظلمنا شيئاً.

قال: فيقول مالك: فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السّعير، يعني بعداً لأصحاب السّعير، فيغضب مالك لأصحاب السّعير، ثمّ يغضب الجبّار فيقول: يا مالك سعّر سعّر، فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء يظلّ أهل النّار كلّهم، ثمّ يناديهم فيسمعها أوّلهم وأخرهم وأفضلهم وأدناهم، فيقول: ماذا تريدون أن أُمطركم؟

فيقولون: الماء البارد واعطشاه! واطول هواناه! فيمطرهم حجارة وكلاليباً وخطاطيفاً (٢) وغسليناً وديداناً من نار فينضج وجوههم وجباههم، ويغضا (٣) أبصارهم، ويحطم عظامهم، فعند ذلك ينادون: واثبوراه! فإذا بقيت العظام

<sup>(</sup>١) الدلم - بالضم-: جمع أدلم وهو الشديد السواد.

 <sup>(</sup>۲) الكلاليب جمع الكلاب: حديدة معطوفة يعلق بها اللحم، يقال لها بالفارسية: قلاب.
 الخطاطيف جمع الخطاف: حديدة يختطف بها.

<sup>(</sup>٣) أي يظلم أبصارهم. وفي نسخة: يعمى أبصارهم.

عواري من اللّحوم اشتد غضب الله فيقول: يا مالك اسجرها عليهم كالحطب في النّار، ثمّ يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النّار ثمّ يطبق عليهم أبوابها من الباب إلى الباب مسيرة خمسمائة عام، وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يجعل كلّ رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض فلا يسمع لهم كلام أبداً إلاّ أنَّ لهم فيها شهيق كشهيق البغال، وزفير مثل نهيق الحمير، وعواء الكلاب، صمّ بكم عمّي فليس لهم فيها كلام إلاّ أنين، فيطبق عليهم أبوابها، ويسدّ (يمدّد خ ل) عليهم عمدها، فلا يدخل عليهم روح أبداً، ولا يخرج منهم الغمّ أبداً، فهي عليهم مؤصدة - يعني مطبقة - ليس لهم من الملائكة شافعون، ولا من أهل الجنّة صديق حميم، وينساهم الربّ ويمحو ذكرهم من قلوب العباد، فلا يذكرون أبداً ().

قال سيّد الساجدين صلوات الله عليه في الصّحيفة الكاملة فيما كان يدعون عليم بعد صلاة اللّيل: اللّهم إنّي أعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك، وتوعّدت بها من صدف عن رضاك<sup>(٣)</sup>، ومن نارٍ نورها ظلمة، وهيّنها أليم، وبعيدها قريب، ومن نارٍ يأكل بعضها بعض، ويصول بعضها على بعض<sup>(٤)</sup>، ومن نار تذر العظام رميماً، وتسقي أهلها حميماً، ومن نارٍ لا تبقي على من تضرّع إليها، ولا ترحم من استعطفها، ولا تقدر على التخفيف عمّن خشع لها واستسلم إليها، تلقى سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال، وشديد الوبال، وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها (٥)، وحيّاتها الصّالقة بأنيابها (٢)، وشرابها الذي يقطّع أمعاء وأفئدة سكّانها وينزع قلوبهم، وأستهديك لما باعد منها وأخّر عنها؛ الدعاء (٧).

<sup>(</sup>١) كذا في الجمل الثلاثة.

<sup>(</sup>٢) الاختصاص: ص ٣٥٩-٣٦٤. البحار: ج ٨، ص ٣١٧-٣٢٣، باب ٢٤، ح ٩٩.

<sup>(</sup>٣) صدف عنه: أعرض عنه.

<sup>(</sup>٤) صال عليه: وثب.

<sup>(</sup>٥) فغر فاه: فتحه.

<sup>(</sup>٦) صلق نابه: حكه بالاخر فحدث بينهما صوت.

<sup>(</sup>٧) الصحيفة السجادية: مقطع من آخر دعاؤه عليه ، في صلاة الليل رقم الدعاء ٣٢. البحار: ج ٨، ص ٣٤٤، باب ٢٤، ح ٢٠٠.

من عهد لإمام على عَلِيَـُلا إلى محمّد بن أبي بكر: واحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرّها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرّج فيها كربة (١).

اعتقادات الصدوق: اعتقادنا في النار أنّها دار الهوان، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلّد فيها إلاّ أهل الكفر والشّرك، فأمّا المذنبون من أهل التّوحيد فإنّهم يخرجون منها بالرحمة الّتي تدركهم والشّفاعة الّتي تنالهم.

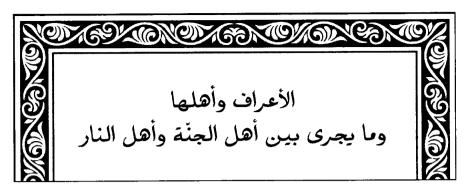
وروي أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النّار إذا دخلوها، وإنّما يصيبهم الآلام عند الخروج منها، فتكون تلك الآلام جزاءً بما كسبت أيديهم وما الله بظلام للعبيد. وأهل النّار هم المساكين حقّاً لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفّف عنهم من عذابها، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغسّاقاً، وإن استطعموا أطعموا من الزقّوم، وإن استغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً، ينادون من مكان بعيد: ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون، فيمسك الجواب عنهم أحياناً ثمّ قيل لهم: الحسؤوا فيها ولا تكلّمون، ونادوا: يا مالك ليقض علينا ربّك، قال: إنّكم ماكثون.

وروي أنّه يأمر الله ﷺ برجال إلى النّار فيقول لمالك: قل للنّار لا تحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يرفعونها أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرقي لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء ولا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن، ولا تحرقي لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء؛ فيقول مالك: يا أشقياء فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له (٢).



<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۳۲٤، باب ۲٤، ح ۱۰۱، ونهج البلاغة.

<sup>(</sup>۲) البحار: ج ۸، ص ۳۲۵–۳۲۰، باب ۲۶، ح ۱۰۲. العقائد: ص ۹۰–۹۱.



﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ تَجَرِّي مِن تَحْبِهِمُ ٱلْأَنْهَارُّ وَقَالُواْ ٱلْحَـمَّدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَنذَا وَمَا كُمًّا لِنَهْتَدِى لَوْلَآ أَنَّ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتَ رُسُلُ رَبِّنَا مِالْحَيِّ وَنُودُوٓا أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَالَّهَا وَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۚ قَالُواْ نَعَدُّ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعَنَهُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ (إِنَّي ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَفِرُونَ (وَفَيُّ) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَكُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَنُمُ عَلَيْكُمْ لَدَ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ إِنَّ وَإِذَا صُرِفَتَ أَبْصَدُوهُمْ يَلْقَاءَ أَصَّحَبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (إِنَّكُ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَنَهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ إِنَّ الْمَتَوُلآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمَتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةً إِدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُو وَلَا أَنتُمْ تَحَزَّنُونَ ﴿ إِنَّى ۗ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ أَصْحَبَ ٱلْجَنَّةِ أَنَّ أَفِيضُوا عَلَيْ َنَا مِنَ ٱلْمَآهِ أَوْ مِمَّا رَزَفَكُمُ ٱللَّهُ فَالُوٓا إِنَ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَنِفِرِينَ ۖ فَ ٱلَّذِينَ ٱتَّحَدُواْ دِينَهُمْ لَهُوَا وَلَهِبًا وَغَرَّتُهُمُ ٱلْحَكِوٰةُ ٱلدُّنْكَأْ فَٱلْيَوْمَ

نَنسَنهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا وَمَا كَانُوا بِعَايَلِنِنَا يَجْمَدُونَ ﴾ [الاعراف: ٢٣-٥]

قال الطبرسي كِللله في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنَ غِلِ﴾ أي وأخرجنا ما في قلوبهم من حقد وحسد وعداوة في الجنّة حتى لا يحسد بعضهم بعضاً، وإن رآه أرفع درجة منه.

﴿وَقَالُواْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّذِى مَدَننَا لِهَذَا﴾ أي هدانا للعمل الّذي استوجبنا به هذا الثّواب بأن دلّنا عليه وعرضنا له بتكليفه إيّانا؛ وقيل: هدانا لثبوت الإيمان في قلوبنا؛ وقيل: لنزع الغلّ من صدورنا؛ وقيل: هدانا لمجاوزة الصّراط ودخول الجنّة.

﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي ﴾ لما يصيرنا إلى هذا النّعيم المقيم والثّواب العظيم.

﴿ لَوْلَا آَنَ هَدَنَا ٱللَّهُ ﴾ هذا اعتراف من أهل الجنّة بنعمة الله سبحانه إليهم، ومنّه عليهم في دخول الجنّة على سبيل الشكر والتلذّذ بذلك: لأنّه لا تكليف هناك.

﴿ وَنُودُوٓاً ﴾ أي ويناديهم منّاد من جهة الله تعالى، ويجوز أن يكون ذلك خطاباً منه سبحانه لهم.

﴿أَن تِلْكُمُ الْجُنَّةُ أُورِثْتُتُوهَا﴾ أي أعطيتموها إرثاً وصارت إليكم كما يصير الميراث لأهله، أو جعلها الله سبحانه بدلاً لكم عمّا كان أعدّه للكفّار لو آمنوا.

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أيّ توحّدون الله وتقومون بفرائضه.

﴿وَنَادَىٰٓ﴾ أي وسينادي ﴿أَصَحَبُ الْجُنَّةِ أَصْحَبَ النَّارِ أَن قَدَّ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب في كتبه وعلى ألسنة رسله.

﴿ حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُم حَقًّا ﴾ فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرور أهل الجنّة وحسرة أهل النّار.

﴿ قَالُواْ نَمَدُّ فَاذَنَ مُؤَذِّنًا ﴾ أي نادى مناد بينهم أسمع الفريقين ﴿ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافرين. الله وأليم عقابه على الكافرين.

﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ ﴾ أي الطريق الّذي دلّ الله سبحانه على أنّه يؤدّي إلى الجنّة.

﴿ وَيَنْوُنَهُا عِوْجًا ﴾ قال ابن عبّاس: معناه: يصلّون لغير الله، ويعظّمون ما لم يعظّمه الله؛ وقيل: يطلبون لها العوج بالشبّه الّتي يلبسون بها.

وروى أبو القاسم الحسكاني، بإسناده عن محمّد بن الحنفيّة، عن عليّ عَلَيْتُهُ أنّه قال: أنا ذلك المؤذّن.

وبإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس إنّ لعليّ في كتاب الله أسماءً لا تعرفها النّاس، قوله: فأذّن مؤذّن بينهم فهو المؤذّن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الظالمين الّذين كذّبوا بولايتي واستخفّوا بحقّي (١).

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أي بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النّار ستر، وهو الأعراف والأعراف: سور بين الجنّة والنّار، عن ابن عبّاس ومجاهد والسدّيّ.

وفي التنزيل: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم هِـُورِ﴾ الآية؛ وقيل: الأعراف: شرف ذلك السور؛ وقيل الأعراف الصراط.

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَنهُمٌّ﴾ اختلف في المراد بالرجال هنا على أقوال:

فقيل: إنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النّار، وحالت سيّئاتهم بينهم وبيّن الجنّة فجعلوا هنالك حتّى يقضي الله فيهم ما شاء، ثمّ يدخلهم الجنّة، عن ابن عبّاس وابن مسعود.

وذكر أنّ بكر بن عبد الله المزنيّ قال للحسن: بلغني أنّهم قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم، فضرب الحسن يده على فخذه ثمّ قال: هؤلاء قوم جعلهم الله على تعريف أهل الجنّة والنّار يميّزون بعضهم من بعض، والله لا أدري لعلّ بعضهم معنا في هذا البيت.

وقيل: إنَّ الأعراف موضع عال على الصّراط عليه حمزة والعبّاس وعليّ

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۳۳۰ - ۳۳۱.

وجعفر يعروفون محبيّهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحّاك عن ابن عبّاس؛ رواه الثعلبيُّ بالإسناد في تفسيره.

وقيل: إنّهم الملائكة في صورة الرجال يعرفون أهل الجنّة والنّار، ويكونون خزنة الجنّة والنّار جميعاً، أو يكونون حفظة الأعمال الشاهدين بها في الآخرة، عن أبي محلز<sup>(۱)</sup>؛ وقيل: إنّهم فضلاء المؤمنين، عن الحسن ومجاهد؛ وقيل: إنّهم الشّهداء وهم عدول الآخرة، عن الجبائيّ.

وقال أبو جعفر الباقر عَلِينَهُ : هم آل محمّد عَلِينَهُ لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلا من أنكرهم وأنكروه.

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار، فيوقف عليها كلّ نبيّ وكلُّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنّة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنّة، فيسلّم المذنبون عليهم، وذلك قوله: ﴿وَنَادَوْا أَضَعَنَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَمُ عَلَيَكُمُ ﴾.

ثمّ أخبر سبحانه أنّهم لم يدخلوها وهم يطمعون، يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنّة وهم يطمعون أن يدخلهم الله إيّاها بشفاعة النبيّ والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النّار ويقولون: ﴿رَبّنَا لَا تَجْمَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْرِ ٱلظّالِمِينَ﴾ ثمّ ينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء أهل النّار مقرعين لهم: ﴿مَا أَغْنَى عَنكُمُ وَمَا كُنتُمْ تَسَتَكُمُونَ﴾ به.

﴿ اَ مَتُوْلَآ ِ اَلَٰذِينَ أَقَسَمْتُمْ ﴾ يعني أهؤلاء المستضعفين الّذين كنتم تحقّرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم، ثمّ يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: ﴿ اَدْخُلُواْ اَلْجَنَّةَ لَا خَوْفُ عَلَيْكُرُ وَلَا أَنتُ لِ خَرْنُوك ﴾ .

ويؤيّده ما رواه أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: كنت جالساً عند عليّ ﷺ فأتاه ابن الكوّاء فسأله عن هذه الآية.

<sup>(</sup>١) هكذا في الكتاب، والصحيح: أبو مجلز بالجيم، والرجل هو لاحق بن حميد التابعي البصري.

فقال: ويحك يابن الكوّاء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنّة والنّار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار<sup>(١)</sup>.

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَنَهُمُ على الأعراف يعني هؤلاء الرجال الّذين هم على الأعراف يعرفون جمبع الخلق بسيماهم، يعرفون أهل النّار بسيماء العصاة.

﴿وَنَادَوْا أَصَحَبَ ٱلجَنَّةِ﴾ يعني هؤلاء الّذين على الأعراف ينادون أصحاب الجنة. ﴿ وَنَادَوْا مَا لَهُ لَهُم .

﴿ لَدَ يَدْخُلُوهَا﴾ أي لم يدخلوا الجنّة بعد ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ أن يدخلوها؛ قيل: إنّ الطمع ههنا طمع يقين مثل قول إبراهيم: ﴿ وَالَّذِينَ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيّتَتِي يَوْمَ اللّهِيبِ ﴿ وَالَّذِينَ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيّتَتِي يَوْمَ اللّهِيبِ ﴿ وَالَّذِيبِ ﴿ وَاللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهُ اللّهِ اللهُ ا

﴿وَإِذَا صُرِفَتَ أَبْصَنُرُهُمْ﴾ أي أبصار أهل الأعراف ﴿يَلْفَآءَ أَصَحَبِ النَّارِ﴾ أي إلى جهتهم فنظروا إليهم، وإنّما قال كذلك لأنّ نظرهم نظر عدواة فلا ينظرون إليهم إلاّ إذا صرفت وجوههم إليهم.

﴿ قَالُواْ رَبَّا لَا تَجْمَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾ أي لا تجمعنا وإيّاهم في النار. وروي أنّ في قراءة ابن مسعود وسالم: "وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا عائذا بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين» وري ذلك عن أبي عبد الله عَلَيْتَكِلاً.

﴿وَنَادَىٰ أَصَّٰكُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَمْرِفُنَهُم بِسِيمَاهُ أَي بصفاتهم يدعونهم بأساميهم وكناهم، ويسمّون رؤساء المشركين، عن ابن عبّاس؛ وقيل: بعلاماتهم الّتي جعلها الله تعالى لهم من سواد الوجوه وتشويه الخلق وزرقة العين؛ وقيل: بصورهم الّتي كانوا يعرفونهم بها في الدنيا.

﴿ قَالُواْ مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ الأموال والعدد في الدنيا .

﴿ وَمَا كُنتُمُ تَسْتَكُبُرُونَ ﴾ أي واستكباركم من عبادة الله تعالى وعن قبول الحقّ وقد كنّا نصحناكم فاشتغلتم بجمع الأموال وتكبّرتم فلم تقبلوا منّا، فأين ذلك المال؟

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۳۳۱ - ۳۳۲.

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٢.

وأين ذلك التكبّر؟ وقيل: معناه: مانفعكم جماعتكم الّتي استندتم إليها وتجبّركم عن الانقياد لأنبياء الله في الدنيا.

﴿ اَ مَتَوُلَآ ِ اللَّذِينَ أَفَسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةً ﴾ أي حلفتم أنّهم لا يصيبهم الله برحمة وخير ولا يدخلون الجنّة كذبتم، ثمّ يقولون لهؤلاء ﴿ اَدَّخُلُوا اَلْجَنَّةَ لَا خَوْثُ عَلَيْكُمُ وَلَآ أَشَدُ تَحَرَّوُونَ ﴾ أي لا خائفين ولا محزونين، على أكمل سرور وأتمّ كرامة، والمراد بهذا تقريع الّذين أزروا على ضعفاء المؤمنين (١) حتى خلفوا أنّهم لا خير لهم عند الله.

وقد اضطربت أقوال المفسّرين في القائل لهذا القول، فقال الأكثرون: إنّه كلام أصحاب الأعراف؛ وقيل: هو كلام الله تعالى؛ وقيل: كلام الملائكة؛ والصّحيح ما ذكرناه لأنّه المرويّ عن الصادق ﷺ.

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَبُ النَّارِ﴾ وهم المخلَّدون فيها ﴿أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنَ أَفِيضُوا عَلَيْـــَنَا مِنَ الْمَآءِ﴾ أي صبّوا علينا من الماء نسكن به العطش، أو ندفع به حرّ النار.

﴿ أَوْ مِمَّا رَزَفَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي أعطاكم الله من الطعام ﴿ قَالُوا ﴾ يعني أهل الجنّة جواباً لهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلكَنفِرِينَ ﴾ .

ويسأل فيقال: كيف يتنادى أهل الجنّة وأهل النار وأهل الجنّة في السماء على ماجاءت به الرواية وأهل النار في الأرض وبينهما أبعد الغايات من البعد؟ وأُجيب عن ذلك بأنّه يجوز أن يزيل الله تعالى عنهم ما يمنع من السماع، ويجوز أنّ يقوّي الله أصواتهم فيسمع بعضهم كلام بعض.

﴿ اَلَّذِینَ اَتَّحَدُواْ دِینَهُمْ لَهُوا وَلَعِبًا ﴾ أي أعدّوا دینهم الّذي أمرهم الله تعالى به اللهو واللّعب دون التدیّن به ؛ وقیل: اتّخذوا دینهم الّذي کان یلزمهم التدیّن به والتجنّب من محظوراته لعباً ولهواً، فحرّموا ماشاؤوا واستحلّوا ماشاؤوا بشهواتهم.

﴿ وَغَرَتْهُمُ ٱلْحَكِيْوَةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ أي اغتروا بها وبطول البقاء فيها، فكأنّ الدنيا غرتهم.

<sup>(</sup>۱) أزرى عليه عمله: عاتبه أو عابه عليه.

﴿ فَٱلْيُوْمَ نَنسَنهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَنذا﴾ أي نتركهم في العذاب كما تركوا التأهّب والعمل للقاء هذا اليوم؛ وقيل: أي نعاملهم معاملة المنسيّ في النّار، فلا نجيب لهم دعوة، ولا نرحم لهم عبرة كما تركوا الإستدلال حتّى نسوا العلم وتعرّضوا للنسيان.

﴿وَمَا كَانُواْ بِعَايَئِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (ما) في الموضعين بمعنى المصدر وتقديره: كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم جاحدين لآياتنا، واختلف في هذه الآية فقيل: إنّ الجميع كلام الله تعالى على غير وجه الحكاية عن أهل الجنّة وتمّ كلام أهل الجنّة عند قوله: ﴿حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَنْفِرِينَ﴾.

وقيل: إنّه من كلام أهل الجنّة إلى قوله: ﴿ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَأَ ﴾ ثمّ استأنف سبحانه الكلام بقوله: ﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَنهُمْ ﴾ انتهى كلامه تِظَللهُ (١).

---

قال العلامة المجلسي: الذي يظهر لي من الآيات والأخبار هو أنّ الله تعالى بعد خرق السماوات وطيّها ينزل الجنّة والعرش قريباً من الأرض فيكون سقف الجنّة العرش، ولا يبعد أن يكون هذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ اَلْجَنَّةُ لِلْمُنَّقِينَ ﴾ وتتحوّل البحار نيراناً فيوضع الصراط من الأرض إلى الجنّة والأعراف: درجات ومنازل بين الجنّة والنّار، وبهذا يندفع كثير من الأوهام، والاستبعادات الّتي تخطر في أذهان أقوام في كثير ممّا ورد في أحوال الجنّة والنّار، والصّراط ومرور الخلق عليه، ودخولهم الجنّة بعده، وإحضار العرش يوم القيامة وأمثالها، وبه يقلّ أيضاً الاستبعاد الّذي مرَّ في كلام السّائل وإن كان يحتاج إلى أحد الوجهين اللّذين ذكرهما أو مثلهما، ليرفع الاستبعاد رأساً والله يعلم.

سئل العالم عَلَيْكُمْ عن مؤمني الجنّ يدخلون الجنّة؟

فقال: لا، ولكنّ لله حظائر بين الجنّة والنّار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشبعة (٢).

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۳۳۲ - ۳۳۴.

<sup>(</sup>٢) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٦٢٤. البحار: ج ٨، ص ٣٣٥، باب ٢٥، ح ١.

عن بريد، عن أبي عبد الله عَلَيْتُلَا قال: الأعراف كثبان بين الجنّة والنّار، والرجال: الأئمّة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب.

فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنّة قد سبقوا إليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ سَلَنُمُ عَلَيْكُمُ لَمْ يَدَّخُلُوهَا وَهُمّ يَظْمَعُونَ ﴾ (١).

ثمّ يقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النّار، وهو قوله: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبَصَدُوهُمْ لِلْقَآنَ أَصَّبِ النّارِ قَالُواْ رَبَّا لَا تَجْمَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْرِ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ فَيَا النَّارِ وَهُو قوله : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتُ أَبَعُمْ مِسِيمَاهُمُ ﴾ في النّار ﴿ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

ثمّ يقول لمن في النّار من أعدائهم: هؤلاء شيعتي وإخواني الّذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا أن لا ينالهم الله برحمة.

ثمّ يقول الأثمّة لشيعتهم: ﴿ أَدَّخُلُوا الْجُنَّةَ لَا خَوْفُ عَلَيْكُرُ وَلَا أَنتُمْ تَحَزَّوُنَ ﴾ ثم: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ اللَّهَ مَن الْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) (٣).

عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عَلِيَـُلِلاً عن قول الله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالُُ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَنِهُمَ ۗ﴾.

قال: أُنزلت في هذه الأُمّة، والرجال هم الأثمّة من آل محمّد، قلت: فما الأعراف؟

قال: صراط بين الجنّة والنّار، فمن شفع له الأثمّة منّا من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هوى(٤).

عن سعد الإسكاف قال: قلت: لأبي جعفر عَلَيْتُلَا قُولُه يَرْزَيْكُ : ﴿وَعَلَى ٱلأَغْرَافِ رِبَالُهُ يَعْرُفُونَ كُلًا بِسِبَمُهُمُ ﴾.

سورة الأعراف، الآية: ٤٧-٥٠.

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٧-٥٠.

<sup>(</sup>٣) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٢١٦-٢١٧. البحار: ج ٨، ص ٢٣٥، باب ٢٥، ح ٢.

<sup>(</sup>٤) بصائر الدرجات: ص ١٤٥. البحار: ج ٨، ص ٣٣٥، باب ٢٥، ح ٣.

فقال: يا سعد إنها أعراف لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، وأعراف لا يدخل النّار إلا من أنكرهم وأنكروه، وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم، فلا سواء ما اعتصمت به المعتصمة، ومن ذهب مذهب النّاس، ذهب النّاس إلى عين كدرة يفرغ بعضها في بعض، ومن أتى آل محمّد أتى عيناً صافية تجري بعلم الله ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأنّ الله لو شاء لأراهم شخصه حتّى يأتوه من بابه، لكنّ جعل الله محمّد وآل محمّد الأبواب الّتي يؤتى منها، وذلك قوله: ﴿ وَلَيْسَ اللّهِ يُوالَى مَن اللّهُ يُوالَى اللّهُ يُوالَى اللّهِ عَن اللّهُ عَن اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلَهُ اللّهُ وَاللّهُ ولَا الللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه، عن عليّ عَلَيْكِلاً قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أوّل السابقين، وخليفة رسول ربّ العالمين، وأنا قسيم الجنّة والنار، وأنا صاحب الأعراف<sup>(٣)</sup>.

عن الطيّار، عن أبي عبد الله عَلَيَّة قال: قلت له: أيُّ شيء أصحاب الأعراف؟

قال: استوت الحسنات والسيّئات، فإن أدخلهم الله الجنّة فبرحمته، وإنّ عذّبهم لم يظلمهم (٤).

عن كرام قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْكُلِنَ يقول: إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض، في كلّ قبّة إمام دهره، قد حفّ به أهل دهره برّها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنّة، فيطلع أوّلها صاحب قبّة إطلاعة فيتميّز أهل ولايته وعدوّه، ثمّ يقبل على عدوّه فيقول: أنتم الّذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته، ادخلوا الجنّة لاخوف عليكم اليوم، يقوله لأصحابه، فيسوّد وجوه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنّة، وهم يقولون: ﴿رَبَّا لا جَمْلَنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظّالِمِينَ﴾ فإذا

<sup>(</sup>١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

<sup>(</sup>٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٦. البحار: ج ٨، ص ٣٣٦. باب ٢٥، ح ٥.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٣٦، باب ٢٥، ح ٧. وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ٢٣٧، باب ٢٥، ح ١١. وتفسير العياشي.

نظر أهل القبّة الثانية إلى قلّة من يدخل الجنّة وكثرة من يدخل النّار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (١) (٢).

عن الثماليّ قال: سئل أبو جعفر عَلَيْتُلا عن قول الله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالُ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَنْهُمُ ۗ (٣).

فقال أبو جعفر عَلَيَكُلِمُ : نحن الأعراف الّذين لا يعرف الله إلاّ بسبب معرفتنا، ونحن الأعراف الّذين لا يدخل النّار إلاّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النّار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه، وذلك أنّ الله لو شاء أنّ يعرّف النّاس نفسه لعرّفهم ولكنّه جعلنا سببه وسبيله وبابه الّذي يؤتى منه (٤).

عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْتُ يقول: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِيهِمَنُهُمّ ﴾؟

فقال: نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الّذين لا يعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عَرَفَا الله عَرَفَا الله عَرَفَا الله عَرَفَا الله عَرَفَا وأنكرنا وأنكرنا وأنكرنا وأنكرناه (٥٠).

اعتقادنا في الاعراف أنّه سور بين الجنّة والنار، عليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم، والرجال هم النبيّ وأوصياءه عليم لا يدخل الجنّة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، وعند الأعراف المرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم (٦).

وقال الشيخ المفيد كلله في شرح هذا الكلام: قد قيل إنّ الأعراف جبل بين الحبّة والنار.

سورة الأعراف، الآيتان: ٤٦-٤٧.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٣٣٧، باب ٢٥، ح ١٢ وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ٣٣٨، باب ٢٥، ح ١٦، وتفسير العياشي.

<sup>(</sup>٥) أصول الكافي: ج ١، ص ١٨٤. البحار: ج ٨، ص ٣٣٩-٣٤٠، باب ٢٥، ح ٢٢.

<sup>(</sup>٦) العقائد: ص ٨٧. البحار: ج ٨، ص ٣٤٠، باب ٢٥، ح ٢٣.

وقيل أيضاً: إنّه سور بين الجنّة والنار؛ وجملة الأمر في ذلك أنّه مكان ليس من الجنّة ولا من النار، وقد جاء الخبر بما ذكرناه وأنّه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله عليه وأمير المؤمنين والأئمة من ذرّيته صلوات الله عليهم، وهم اللّذين عنى الله بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلأَغْرَافِ رِجَالُ ﴾ الآية، وذلك أنّ الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنّة وأصحاب النار بسيماء يجعلها عليهم وهي العلامات، وقد بيّن ذلك في قوله تعالى: ﴿يَمْ فُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمُ ﴾ (١) ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمُ ﴾ (١) ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمُ ﴾ (١) ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمُ ﴾ (١) ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمُ ﴾ (١) ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَهُمُ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خلقه طائفة يتوسّمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم.

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال في بعض كلامه: أنا صاحب العصا والميسم – يعني علمه بمن يعلم حاله بالتوسّم.

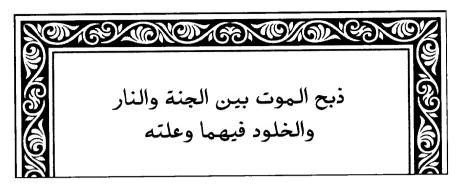
وروي عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنّه سئل عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاَيْنَتِ لِلْشُوَرِّتِمِينَ﴾ قال: فينا نزلت أهل البيت، يعني في الأئمّة ﷺ.

وقد جاء في الحديث: بأنّ الله تعالى يُسكن الأعراف طائفة من الخلق لم يستحقّوا بأعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب، ولا استحقّوا الخلود في النّار، وهم المرجون لامر الله، ولهم الشفاعة، ولا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنّة بشفاعة النبيّ وأمير المؤمنين والأثمّة من بعده صلوات الله عليهم.

وقيل أيضاً: إنّه مسكن طوائف لم يكونوا في الأرض مكلّفين فيستحقّون بأعمالهم جنّة وناراً فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان، يعوّضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل أهل الثواب المستحقّين له بالأعمال، وكلّ ما ذكرناه جائز في العقول، وقد وردت به أخبار والله أعلم بالحقيقة من ذلك إلاّ أنّ المقطوع به في جملته أنّ الأعراف مكان بين الجنّة والنار، يقف فيه من سمّيناه من حجج الله تعالى على خلقه، ويكون به يوم القيامة قوم من المرجون لأمر الله، وما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه (٤).

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف، الآية: ٤٤. (٣) سورة الحجر، الآيتان: ٧٥، ٧٦.

<sup>(</sup>٢) سورة الرحمن، الآية: ٤١. (٤) البحار: ج ٨، ص ٣٤٠ – ٣٤١.



﴿ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآةَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالُ لِيمَ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ﴿ فَإِنَّ اللَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْمَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآةَ رَبُّكَ عَطَآةً غَيْرَ مَجَدُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨–١٠٨]

قال الطبرسي كَلَلْهُ في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآةَ رَبُّكَ ﴾.

اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من الموضع المشكلة في القرآن، والإشكال فيه من وجهين:

أحدهما: تحديد الخلود بمدّة دوام السماوات والأرض، والآخر الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكُ ﴾ فالأوّل فيه أقوال:

أحدها: أنّ المراد: ما دامت السماوات والأرض مبدّلتين، أي ما دامت سماء الآخرة وأرضها وهما لا يفنيان إذا أُعيدا بعد الإفناء.

وثانيها: أنّ المراد: ما دامت سماوات الجنّة والنار وأرضهما، وكلّ ما علاك وأظلّك فهو سماء وكلّ ما استقر عليه قدمك فهو أرض وهذا مثل الأوّل أو قريب منه.

وثالثها: أنّ المراد مادامت الآخرة وهي دائمة أبداً، كما أنّ دوام السماء والأرض في الدنيا قدر مدّة بقائها.

ورابعها: أنَّه لا يراد به السماء والأرض بعينهما، بل المراد التبعيد، فإنَّ

للعرب ألفاظاً للتبعيد في معنى التأبيد يقولون: لا أفعل ذلك ما اختلف اللّيل والنهار، ومادامت السماوات والأرض، وماذرّ شارقٌ، وأشباه ذلك كثيرة ظنّاً منهم أنّ هذه الأشياء لا تتغيّر، ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت، فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون<sup>(1)</sup>.

وأمّا الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه:

أحدها: أنّه استثنى في الزيادة من العذاب لأهل العذاب والزيادة من النّعيم لأهل الجنّة، والتقدير: إلاّ ما شاء ربّك من الزيادة على هذا المقدار، كما يقول الرجل لغيره: لي عليك ألف دينار إلاّ الألفين اللّذين أقرضتكهما وقت كذا، فالألفان زيادة على الألف بغير شكّ، لأنّ الكثير لا يستثنى من القليل فيكون على هذا (إلاّ) بمعنى سوى.

وثانيها: أنّ الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنّهم حينتذ ليسوا في جنّة ولا نار، ومدّة كونهم في البرزخ الّذي هو ما بين الموت والحياة، لأنّه تعالى لو قال: خالدين فيها أبداً ولم يستثن لظنّ ظانّ أنّهم يكونون في النّار أو الجنّة من لدن نزول الآية، أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائدة.

وثالثها: أنّ الاستثناء الأوّل يتّصل بقوله: ﴿ لَمُمْ فِهَا زَفِيرٌ وَسَهِيقٌ ﴾ وتقديره إلاّ ما شاء ربّك من أنواع العذاب على هذين الضّربين (٢) ولا يتعلّق الاستثناء بالخلود، وفي أهل الجنّة يتّصل بما دلّ عليه الكلام، فكأنّه قال: لهم فيها نعيم إلاّ ما شاء ربّك من أنواع النعيم وإنّما دلَّ عليه قوله: ﴿ عَطَاّةٌ غَيْرَ مَجَذُوذٍ ﴾ .

ورابعها: أنّ يكون إلاّ بمعنى الواو أي وما شاء ربّك، عن الفرّاء وقد ضعّفه محقّقو النحويّين.

وخامسها: أنَّ المراد بالذين شقوا من أُدخل النّار من أهل التّوحيد الّذين ضمّوا إلى إيمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي، فقال سبحانه: إنّهم معاقبون في النّار إلاّ ما شاء ربّك من إخراجهم إلى الجنّة وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم.

<sup>(</sup>١) البحار: ج ٨، ص ٣٤١-٣٤٢، باب ٢٦، باب التفسير.

<sup>(</sup>٢) في التفسير المطبوع: إلا ما شاء ربك من أجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين.

ويجوز أن يريد بالذين شقوا جميع الداخلين إلى جهنّم ثمّ استثنى بقوله: ﴿إِلّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ أهل الطاعات منهم ممّن قد استحقّ الثّواب، ولا بدّ أن يوصل إليه، وتقديره: إلا ما شاء ربّك أن يخرجه بتوحيده من النّار ويدخله الجنّة، وقد يكون (ما) بمعنى (من) وأمّا في أهل الجنّة فهو استثناء من خلودهم أيضاً لما ذكرناه، لأنّ من ينقل إلى الجنّة من النّار وخلّد فيها لابدّ في الإخبار عنه بتأبيد خلوده أيضاً من استثناء ما تقدّم، فكأنّه قال: خالدين فيها إلا ما شاء ربّك من الوقت الذي أدخلهم فيه النّار قبل أن ينقلهم إلى الجنّة، فما في قوله: ما شاء ربّك ههنا على بابه، والاستثناء من الزمان، والاستثناء في الأوّل عن الأعيان، والّذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا بأعيانهم وإنّما أُجري عليهم كلّ لفظ في الحال الّتي تليق به، فإذا أدخلوا النّار وعوقبوا فيها فهم من أهل الشّقاوة، وإذا نقلوا منها إلى الجنّة فهم من أهل السّعادة، وهذا القول عن ابن عبّاس، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدريّ، وقتادة، والسدّيّ، والضحّاك، وجماعة من المفسّرين.

وروى أبو روق، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس قال: الّذين شقوا ليس فيهم كافر، وإنّما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النّار بذنوبهم، ثمّ يتفضّل الله عليهم فيخرجهم من النّار إلى الجنّة، فيكونون أشقياء في حال، سعداء في حال أُخرى. وقال قتادة: الله أعلم بثنيّاه (١) ذكر لنا أنّ ناساً يصيبهم سفع من النّار بذنوبهم ثمّ يدخلهم الله الجنّة برحمته يسمّون الجهنّميّين وهم الّذين أنفذ فيهم الوعيد، ثمّ أخرجهم الله بالشّفاعة.

وسادسها: أنّ تعليق ذلك بالمشيّة على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء إلاّ تخليدهم على ما حكم به فكأنّه تعليق لما لا يكون بما لا يكون، لأنّه لا يشاء أن يخرجهم منها.

وسابعها: ما قاله الحسن: إنّ الله تعالى استثنى ثمّ عزم بقوله: ﴿إِنَّ رَبُّكَ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ﴾ أنّه أراد أن يخلّدهم؛ وقريب منه ما قاله الزجّاج وغيره: إنّه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول: والله لأضربنَّ زيداً إلاّ أنّ أرى غير ذلك وأنت عازم على

<sup>(</sup>١) الثنية: الاستثناء.

ضربه، والمعنى في الاستثناء على هذا: إنّي لو شئت أن لا أضربه لفعلت.

وثامنها: ما قاله يحيى بن سلام البصريّ: إنّه يعني بقوله: ﴿إِلّا مَا شَآءَ رَبُّكُ ﴾ ما سبقهم به الّذين دخلوا قبلهم من الفريقين، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَمَوّاً إِلَى جَهَنّمَ زُمَرًا ﴾ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوّا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنّةِ زُمَرًا ﴾ (أ) قال: إنّ الزمرة تدخل بعد الزمرة، فلابد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول، والاستثناآن على هذا من الزمان.

وتاسعها: أنّ المعنى أنّهم خالدون في النار، دائمون فيها مدّة كونهم في القبور مادامت السموات في الأرض والدنيا، وإذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم إلى أنّ يبعثهم الله للحساب.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ استثناء وقع على ما يكون في الآخرة. أورده الشيخ أبو جعفر قدَّس الله روحه وقال: ذكره قوم من أصحابنا في التفسير.

وعاشرها: أنّ المراد: إلا ما شاء ربّك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار، فالاستثناء لأهل التوحيد عن أبي محلز<sup>(۲)</sup> قال: هي جزاؤهم، وإنّ شاء سبحانه تجاوز عنهم، والاستثناء على هذا يكون من الأعيان ﴿عَطَآةً غَيْرَ مَجَذُوذِ﴾ أي غير مقطوع.

-----

﴿ وَأَنذِ رَهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۗ وَهُمْ فِي غَفْلَةِ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]

وقيل: إنَّما يتحسّر من يستحقّ العقاب فأمّا المؤمن فلا يتحسّر.

<sup>(</sup>١) سورة الزمر، الآيات: ٧١ و٧٣.

<sup>(</sup>٢) قد عرفت أنه بالجيم.

فيقولون: هو هذا، وكلّ قد عرفه، قال: فيقدّم ويذبح، ثمَّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت، قال: وذلك قوله: ﴿وَأَنذِرَهُرَ يَوْمَ الْمُسَرَةِ﴾ الآية.

ورواه أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، ثمّ جاء في آخره فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذٍ ميّتاً لماتوا فرحاً، ويشهق أهل النّار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا

﴿إِذْ فَضِى آلْأَمَرُ ﴾ أي فرغ من الأمر وانقضت الآمال، وأُدخل قوم النار وقوم الجنّة؛ وقيل: الجنّة؛ وقيل: الجنّة؛ وقيل: معناه: حكم بين الخلائق بالعدل؛ وقيل: قضي على أهل الجنّة الخلود، وقضي على أهل النار الخلود.

﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةِ ﴾ في الدنيا عن ذلك ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي لا يصدّقون به (١).

عن أبي بصير قال: لا أعلمه ذكره إلا عن أبي جعفر عَلَيْتُهُ قال: إذا أدخل الله أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار جيء بالموت في صورة كبش حتّى يوقف بين الجنّة والنار، قال: ثمّ ينادي مناد يسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنّة يا أهل النار، فإذا سمعوا الصوت أقبلوا، قال: فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا.

قال: فيقول أهل الجنّة: اللّهم لا تدخل الموت علينا.

قال: ويقول أهل النار: اللّهم أدخل الموت علينا، قال ثمّ يذبح كما تذبح الشاة.

<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۳٤۱ - ۳٤٥.

قال: ثمَّ ينادي مناد: لا موت أبداً، أيقنوا بالخلود.

قال: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذٍ يموت من فرح لماتوا.

قال: ثمَّ قرأ هذه الآية: ﴿ أَفَمَا غَنُ بِمَيِّتِينُ ﴿ إِلَّا مَوْلَنَنَا الْأُولَى وَمَا غَنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿ إِنَّ هَنذَا لَمُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ لِيشْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمْيِلُونَ ﴿ الْأَوْلَى الْمَاعِل

قال: ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد يموت من شهيق لماتوا، وهو قول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْمَسْرَةِ إِذْ قُنِيَى ٱلْأَمْرُ ﴾(٢) (٣).

عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عَلِيَنَا إِنَّهُ بَلغنا أَنَّهُ يأتي على جهنّم حين يصطفق أبوابها، فقال: لا والله إنّه الخلود، قلت: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَوَتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾؟ فقال هذه في الّذين يخرجون من النار (٤).

عن أبي ولآد الحنّاط، عن أبي عبد الله عَلَيّ قال: سئل عن قوله: ﴿وَأَنذِرَهُمْ لَوْمَرَوَ ﴾ الآية قال: ينادي مناد من عند الله – وذلك بعدما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار –: يا أهل الجنّة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادون جميعاً: اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثمّ يأمر الله به فيذبح، ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ لَفَسَرَةِ إِذْ قُضِيَ اَلاَمَرُ وَهُمْ فِي عَفْلَةٍ ﴾ أي قضي على أهل النار بالخلود فيها أوقضي على أهل النّار بالخلود فيها أهل النّار ألله فيها أهل النّار الله في المنار أهل النّار الله في المُن الله في أهل النّار الله في أهل النّار الله في المنار أهل النّار الله في أهل النّار الله أهل النّار الله النّار الله النّار الله أهل النّار الله النّار الله النّار المؤلّاء في الله النّار الله الله النّار الله

عن أبي هاشم قال: سألت أبا عبد الله عَلِيُّن عن الخلود في الجنَّة والنار.

فقال: إنّما خلّد أهل النار في النار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا لو بقوا

<sup>(</sup>١) سورة الصافات، الآيات: ٥٨-٦١.

<sup>(</sup>٢) سورة مريم، الآية: ٣٩.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٤٥، باب ٢٦، ح ٢. والنوادر للحسين بن سعيد.

<sup>(</sup>٤) البحار: ج ٨، ص ٣٤٦، باب ٢٦، ح ٣. والنوادر للحسين بن سعيد.

<sup>(</sup>٥) تفسير علي بن إبراهيم: ص ٤١١. البحار: ج ٨، ص ٣٤٦، باب ٢٦، ح ٤.

أَن يطيعوا الله أبداً ما بقوا، فالنيّات تخلّد هؤلاء وهؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ صَائِلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ (١).

قال: على نيته<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنّ خلود أهل الجنّة في الجنّة ممّا أجمعت عليه المسلمون، وكذا خلود الكفّار في النار ودوام تعذيبهم، قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة في الجنة، وخلود الكفّار في النار، فإن قيل: القوى الجسمانيّة متناهية فلا يعقل خلود الحياة، وأيضاً الرطوبة الّتي هي مادّة الحياة تنفى بالحرارة سيّما حرارة نار جهنّم فيفضي إلى الفناء ضرورة، وأيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياة خروج عن قضيّة العقل.

قلنا: هذه قواعد فلسفية غير مسلّمة عند الملّيين، ولا صحيحة عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار على تقدير تناهي القوي وزوال الحياة لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب، قال الله تعالى: ﴿ كُلّما نَضِبَتْ جُلُودُهُم بَدُودًا عَيْرَهَا لِيَدُوقُوا الْعَذَابُ (٣) هذا حكم الكافر المعاند، وكذا من بالغ في الطلب والنظر واستفرغ المجهود ولم ينل المقصود خلافاً للجاحظ والقسري حيث زعما أنّه معذور، إذ لا يليق بحكمة الحكيم أن يعذّبه مع بذله الجهد والطاقة من غير جرم وتقصير، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٌ ﴾ (٤) ﴿ لَيْسَ عَلَ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (ولا شيف أن عجز المتحيّر أشد، وهذا الفرق خرق للإجماع وترك للنصوص الواردة في هذا الباب، هذا في حقّ الكفّار عناداً أو اعتقاداً، وأمّا الكفّار حكماً كأطفال المشركين فكذلك عند الأكثرين لدخولهم في العمومات، ولما روي أنّ خديجة سألت النبي النبي عن أطفالها الذين ماتوا في الجاهليّة، فقال: هم في النّار.

سورة الإسراء، الآية: ٨٤.

<sup>(</sup>٢) علل الشرائع: ص ١٧٧. البحار: ج ٨، ص ٣٤٧، باب ٢٦، ح ٥.

<sup>(</sup>٣) سورة النساء، الآية: ٥٦.

<sup>(</sup>٤) سورة الحج، الآية: ٧٨.

<sup>(</sup>٥) سورة النور، الآية: ٦١.

وقالت المعتزلة ومن تبعهم: لا يعذّبون بل هم خدم أهل الجنّة على ما ورد في الحديث، لأنّ تعذيب من لا جرم له ظلم، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزَرَ الْحَدِيث، لأنّ تَعَذيب من لا جرم له ظلم، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزَرَ الْحَدِيثُ، (١) ﴿وَلَا نَجُدَرُونَ إِلّا مَا كُنتُمْ نَعْمَلُونَ ﴾ (١) ونحو ذلك.

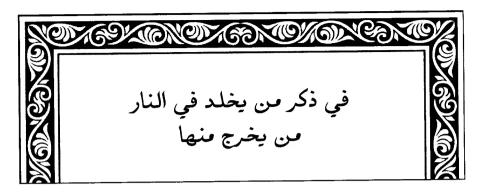
وقيل: من علم الله منه الإيمان والطاعة على تقدير البلوغ ففي الجنّة، ومن علم منه الكفر والعصيان ففي النّار انتهى (٣).



<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤، والإسراء، الآية: ١٥، وفاطر، الآية: ١٨، والزمر، الآية: ٧.

<sup>(</sup>۲) سورة يس، الآية: ٥٤.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٥٠-٣٥١، باب ٢٦، ح ١٢.



عن ابن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر عَلَيْتُلِرٌ يقول: لايخلّد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود، وأهل الضّلال والشرك؛ ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَيْنِهُوا كَبَآبِرَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ لَلْمُ مَنْكُمُ سَيِّعَاتِكُمُ وَلَدْخِلْكُم مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (١).

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المؤمنين؟

فقال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ غَلِيّهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل.

قال ابن أبي عمير: فقلت له: يابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنَ خَشَيَتِهِ مُشُفِقُونَ﴾ (٢) ومن يركب الكبائر لا يكون مرتضى؟

فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلاّ ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبيّ عليه النبيّ كفي بالندم توبة وقال: من سرّته حسنة وساءته سيّئة فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى يقول: ﴿مَا لِلظَّلِلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) سورة النساء، الآية: ٣١.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

<sup>(</sup>٣) سورة غافر، الآية: ١٨.

فقلت له: يابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشّفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرًا والمصر لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبيّ على: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وأمّا قول الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلّا لِمَنِ ٱرْتَصَى ﴾ (١) فإنّهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين: الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيّئات، ومن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة (٢).

إسماعيل بن إبراهيم معنعناً عن مسيرة قال: سمعت الرضا عَلَيْتُلا يقول: والله لا يرى في النّار منكم اثنان أبداً، والله ولا واحد.

قال: قلت له: أصلحك الله أين هذا في كتاب الله؟

قال: في سورة الرحمن وهو قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَ إِنِّ لَا يُشَّئُلُ عَنَ ذَنْبِهِ ۚ إِنْسُّ وَلَا جَمَآنٌۗ﴾<sup>(٣)</sup>. قال: قلت: ليس فيها ﴿مِنكُمْ﴾.

قال: بلى والله إنّه لمثبت فيها، وإنّ أوّل من غيّر ذلك لابن أروى، وذلك لكم خاصّة ولو لم يكن فيها ﴿مِنكُمْ﴾ لسقط عقاب الله عن الخلق(٤).

عن عثمان بن عيسى، عن ميسر قال: دخلت على أبي عبد الله عَلَيْتُلا فقال: كيف أصحابك؟

فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والمجوس والّذين أشركوا.

قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً ثمَّ قال: كيف قلت؟ والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنصارى والّذين أشركوا؟

سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

<sup>(</sup>٢) التوحيد: ص ٤١٨-٤٢٠. البحار: ج ٨، ص ٣٥١-٣٥٢، باب ٢٧، ح ١.

<sup>(</sup>٣) سورة الرحمن، الآية: ٣٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير فرات بن إبراهيم: ص ١٧٧. البحار: ج ٨، ص ٣٥٣-٣٥٤، باب ٢٧، ح ٣.

فقال: أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله إنّكم الّذين قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَا نَعُدُهُمْ مِنَ ٱلأَشْرَارِ ﴿ آَ أَغَذْنَهُمْ سِخْرِنّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَدُرُ ﴿ آَ أَنَا لَا نَرَكَىٰ لِجَالًا كُنَا نَعُدُهُمْ أَهْلِ ٱلنّارِ ﴿ آَ اللّهُ قَالَ : طلبوكم والله في النار والله فما وجدوا منكم أحداً (٢).

عن عنبسة، عن أبي عبد الله عَلِيَتُنْ قال: إذا استقرّ أهل النار في النّار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ اللَّهُمْ مِّنَ اللَّهُمْ مَنَ اللَّهُمْ مَنَ اللَّهُمْ مَنَ اللَّهُمْ مَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُهُمْ أَلاَبُصَدُرُ اللَّهُمْ.

قال: وذلك قول الله عَرَيَكُ : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ غَنَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عَلَيْمَا أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله: ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا زَكَىٰ رَجَالًا كُنّا نَعُدُهُم مِنَ ٱلْأَشْرَارِ ( الله مَا عَنَى الله ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس وأنتم والله في الجنّة تحبرون (٤)، وفي الناس تطلبون؛ الخبر (٥).

عن محمّد بن سنان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عَلَيْمَا قال: ثلاثة لا يدخلون الجنّة: السفّاك للدم، وشارب الخمر، ومشّاء بنميمة (٦).

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله عنه : والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً لا يعذّب الله بالنار موحّداً أبداً وإنّ أهل التوحيد يشفعون فيشفّعون.

ثمّ قال عَلَيْمَا : إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النّار فيقولون: يا ربّ كيف تدخلنا النّار وقد كنّا نوحّدك

سورة ص، الآيات: ٦٢-٦٤.

<sup>(</sup>٢) روضة الكافي: ص ٧٨. البحار: ج ٨، ص ٣٥٤، باب ٢٧، ح ٤.

<sup>(</sup>٣) روضة الكافي: ص ١٤١. البحار: ج ٨، ص ٣٥٤، باب ٢٧، ح ٥.

<sup>(</sup>٤) أي تسرّون وتبهجون.

<sup>(</sup>٥) روضة الكافي: ص ٣٦. البحار: ج ٨، ص ٣٥٤–٣٥٥، باب ٢٧، ح ٦.

<sup>(</sup>٦) الخصال: ج ١، ص ٨٥. البحار: ج ٨، ص ٣٥٧، باب ٢٧، ح ١٧.

في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا<sup>(١)</sup> وقد عقدت على أنّ لا إله إلاّ أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟ فيقول الله جلّ جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنّم، فيقولون: يا ربّنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟

فيقول: بل عفوي.

فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟

فيقول ﷺ : بل رحمتي.

فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟

فيقول ﷺ : بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون: يا ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك الّتي وسعت كلّ شيء.

فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي! وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليَّ من المقرّين لي بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحقّ عليّ أنّ لا أُصلي بالنار أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنّة (٢).

عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيَا يقول: لمّا فتح رسول الله عَلَيْ مكّة قام على الصفا فقال: يا بني هاشم يا بني عبد المطّلب إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم لا تقولوا إنّ محمّداً منّا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلاّ المتقون، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وإنّي قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عَن وبينكم وإنّ لي عملي ولكم عملكم (٣).

ومن كتاب فضائل الشيعة للصدوق كَلَلْهُ بإسناده عن أبي عبد الله عَلَيْتُلِيُّ قال:

<sup>(</sup>١) في المصدر: وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا، وكيف تحرق قلوبنا اهـ. م.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصدوق: ص ١٧٨. البحار: ج ٨، ص ٣٥٨–٣٥٩، باب ٢٧، ح ٢٣.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٥٩، باب ٢٧، ح ٢٥. كتاب صفات الشيعة للصدوق.

قال لشيعته: دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم، وإلى الجنّة تصيرون<sup>(١)</sup>.

عن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْتُلان : إنّهم يقولون: لا تعجبون من قوم يزعمون أنّ الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنّة مع أوليائه؟

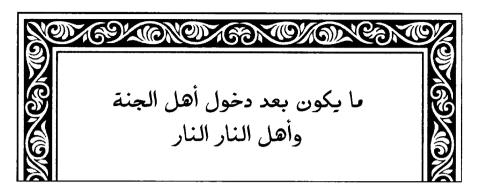
فقال: أما يقرؤن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَانِ﴾ (٢) إنّها جنّة دون جنّة، ونار دون نار، إنّهم لا يساكنون أولياء الله؛ وقال: بينهما والله منزلة ولكن لا أستطيع أنّ أتكلّم، إنّ أمرهم لأضيق من الحلقة إنّ القائم لو قام لبدأ بهؤلاء (٣).



<sup>(</sup>۱) البحار: ج ۸، ص ۳٦٠، باب ۲۷، ح ۲٦.

<sup>(</sup>٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

<sup>(</sup>٣) البحار: ج ٨، ص ٣٦٠، باب ٢٧، ح ٣٠. النوادر للحسين بن سعيد.



عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عَلَيْتُلِلا عن قول الله بَمَوَكُل : ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلَ هُرَ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقِ جَدِيدٍ﴾.

فقال: يا جابر تأويل ذلك أنّ ﷺ إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار جدّد الله ﷺ عالماً غير هذا العالم، وجدّد خلق من غير فحولة ولا أُناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه

سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

<sup>(</sup>٢) سورة ق، الآية: ١٥.

<sup>(</sup>٣) الخصال: ج ٢، ص ١١٢. البحار: ج ٨، ص ٣٧٤، باب ٢٨، ح ١.

الأرض تحملهم، وسماءً غير هذه السماء تظلّهم، لعلّك ترى أنَّ الله عَرَى الله تعركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين (١).

عن أبي خالد القمّاط قال: لأبي عبد الله عَلَيْتُ ويقال لأبي جعفر عَلَيْتُهُ : إذا أُدخل أهل الجنّة الجنّة وأُدخل أهل النّار النّار فمه؟

قال: فقال أبو جعفر عَلَيْكُلا: إن أراد أن يخلق الله خلقاً ويخلق لهم دنياً يردّهم إليها فعل، ولا أقول لك إنّه يفعل(٢).



<sup>(</sup>۱) الخصال: ج ۲، ص ۱۸۰. البحار: ج ۸، ص ۲۷۶-۳۷۵، باب ۲۸، ح ۲.

<sup>(</sup>٢) البحار: ج ٨، ص ٣٧٥، باب ٢٨، ح ٣. النوادر للحسين بن سعيد.

## الفهرس

الموضوع الصفحة

## الباب الأول الموت ما يلحقه إلى وقت البعث والنشور

٧	حكمة الموت وحقيقته وما ينبغي أنَّ يعبر عنه
	علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا وتفسير أرذل
٩	العمرالعمر العمر المعمر المعمر العمر المعمر المعمر المعمر المعمر المعمر المعمر المعمر المعمر المعمر
11	الطاعون والفرار منهالطاعون والفرار منه
١٤	حب لقاء الله وذم الفرار من الموت
۲٤	ملك الموت وأحواله واعوانه وكيفيّة نزعه للروح
4	سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده
	ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمّة ﷺ عند ذلك وعند
٤٨	الدفن وعرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم
٦.	حضور النبي ﷺ والأئمة ﷺ عند الموت
77	أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وسائر ما يتعلق بذلك
1 • 9	في جنة الدنياً ونارها  في جنة الدنياً
110	- ما بلحة. الرحل بعد موته من الاحر

## الباب الثاني المعاد وما يتبعه ويتعلق به

اشراط الساعة وقصة يأجوج ومأجوج
نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كلّ نفس تذوق الموت ٣٥
ثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره
سماء القيامة واليوم الذي تقوم فيه وأنّه لا يعلم وقتها إلا الله
صفة المحشر في المحشر
مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها
خر فيه ذكر كثرة أمّة محمّد ﷺ في القيامة وعدد صفُوف الناس فيها
وحملة العرش فيها
حوال المتقين والمجرمين في القيامة٧٤
ني ذكر الركبان يوم القيامة
نه يدعى الناس بأسماء امهاتهم إلا الشيعة وان كلّ سبب ونسب منقطع يوم
القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ وصهره ٧٤
لميزانلميزان
حاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه وفيه حشر
الوحوش ٧٥
لسؤال عن الرسل والأمم
ا يحتج الله به على العباد يوم القيامة٧٩
ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة
لخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها
طاير الكتب، وانطاق الجوارح وسائر الشهداء في القيامة
لوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم في القيامة ١٠
للواءللواء

٦	٦	٩

## النهرس

أنه يدعى فيه كلّ اناس بامامهم٧	٤١٧
صفة الحوض وساقيه صلوات الله عليه ٣	274
الشفاعةا	279
الصراط٧	٤٤٧
الجنة ونعيمها رزقنا الله وسائر المؤمنين حورها وقصورها وحبورها	
وسرورها وسرورها	103
النار أعاذنا الله وسائرالمؤمنين من لهبها وحميمها وغساقها وغسلينها	
وعقاربها وحياتها وشدائدها ودركاتها بمحمد سيد المرسلين وأهل	
بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين٧	٥٤٧
الأعراف وأهلها وما يجرى بين أهل الجنّة وأهل النار	137
ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته	707
في ذكر من يخلد في النار من يخرج منها	77.
ما يكون بعد دخول أهل الجنة وأهل النار النار ١٥	077
الذه من	עדד